سير الوسياني

لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني (ق٦هـ/١٢م)

الجزء الثاني (٢)

ضبط ومقارنة الجزأين: الثاني والثالث

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق:
د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بن عمر عبد المجيد بن مسعو

سير الوسياني

لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني

(ق ٦ هـ / ١٢م)

الجزء الثاني (٢)

ضبط ومقارنة الجزأين : الثاني والثالث

تحقيق

د. عُمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة

(١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)

الجزء الثاني

من مجموعة

سير الوسياني

(ضبط ومقارنة)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبِهِ وسلّم تسليما

ث م: [المقدِّمة]

ث م/١: الحمد لله الذي بنعمته[١] تَتِمُّ الصالحات، وبتوفيقه تنمو الكرامات، وبالفوز بجنَّته تنحسم المدلهمَّات، وبالتزحزح عن النار تنصرم المهمَّات، نسأله أن يجعلنا من أهل الطاعات، ويتقبل مِنَّا[٢] أحسن البضاعات، ويزيل عَنَّا التباعات، ويغفر[٣] لنا الخطايات، وأن يجنبنا من عبادة الطواغيت، وأن لا يجعلنا من الحيرات السباريات[٤]، وأسأله الصلاة عَلَى نبيِّه[٥] وآله أكرم الصلوات، وسلام[٦] عَلَى جملة رسله[٧] التَّحِيَّات، وأوليائه أنصار الدين وأبصار[٨] العالمين. إِنَّهُ المنَّان المنعم الكريم.

ث م/٢: قال أبو عمرو: وقال أبو الربيع عن أبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن ناصر بن ميال بن يوسف اللواتي، وميال بن يوسف هو عامل الإمام[٩] أفلح -رحمة الله عليه-

(١) س: «بنعمه».

(٢) س: «يقبل عَنَّا».

(٣) ب، م: «ويكفِّر».

(٤) ب: «الحيرات الساريات». «الحيرات السباريت». م: «الخيرات الساريات».

(٥) م، ب: - «نبيه».

(٦) ب، م: «والسلام». س: «وسلّم».

(٧) م: + «أكرم».

(٨) س: «وأنصار».

(٩) س: - «الإمام».

عَلَى نفزاوة، قال: إنَّ من العلماء من يقول: إذا كان العلم في الديوان والكتب لا يهلك الناس من ترك[1] تعلّمه وتضييعه إذا كان من يقوم باستخراج ما يحتاجون إليه من النوازل[2]، ويبيّنها لهم من الكتب، وهذه رخصة حملتني على نشر هذه المآثر، ونظم هذه الجواهر التي أذكرها من سير أولي الألباب من الأحباب، وما رأيت من أهل زماننا من قلّة المبالاة وكثرة المماراة على الحقّ، والمداراة على القول بالصدق، وركنوا إلى الجهل، وركبوا فرس الوهل، ومالوا إلى الدنيا وتسارعوا إلى السفلى، فلها يتعلّمون، وعليها يتزاحمون[3]، وعليها يَجْرون، ومن أجلها يتواصلون، ومن أمرها يقتتلون، فرانت على قلوبهم، ودانت لها أعناقهم، فغشت[4] أبصارهم عن دينهم، وعشت أفكارهم وقست، فأبصارهم فيها نافدة، وعن الآخرة سامدة، فهم كما قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[5]، وقال فيهم النبيء ﷺ: «الناس في الدنيا نيام، فإذا ماتوا انتبهوا»، وقال الحكيم في مثل ذلك:

العيش نوم والمنيّة يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

ث م/٣: وأنشد أبو عمرو -رحمه الله- عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد:

أبُنَيَّ[6] إنّ من الرجال بهيمة ... في صورة[7] الرجل السميع المبصر

فطنا بكلّ رزيّة في ماله ... وإذا أصيب بدينه لم يشعر

---

(١) س: - «ترك».

(٢) س: + «عليهم».

(٣) س: «يتراحمون».

(٤) ب: «فعشت».

(٥) سورة الروم: الآية ٧.

(٦) ب، م: «أي بنيَّ».

(٧) س: «صفة».

ث م/٤: تركوا الطريقة ولزموا غير الحقيقة، نبذوا كُلَّ خير تنمدوا [كذا] عن كلّ خبر، طعقوا[كذا][1] بِكُلِّ خير[2]، ظعنوا[3] إلى كُلِّ كبر، فأسأل الله أن يجعل سير الأخيار ديمًا [كذا] علينا، ومناقبهم ضيما لدينا، وأن يحيينا حياة طيّبة على آثارهم[4] وحفظها، وسِيَرهم ووعظها، وأن يعصمنا من رفضها ولفظها، وأن يلهج ألسنتنا بذكرهم، ويبهج[5] أزمننا[6] بفخرهم، وأن يتغمّدنا بنورهم.

ث م/٥: ولعلّ الناظر في كتابنا هذا يرى تعسّفا كثيرا[7] من أهل زماننا على[8] سير الأوائل، وخير الأفاضل[9] على جميعهم الرحمة، ونرغب[10] عمَّا عليه جلبتهم، ونرغب في التقفّي لأهلّتهم في أديانهم وآدابهم وسيرهم ومناقبهم، فإنّهم كانوا أعلم بالله وبحدود الله، وأخوف وأوجل وأشرف وأفضل، وأتقى قلوبا، وأنقى جيوبا، وأزكى أعمالا، وأصدق أقوالا، أصوب[11] نيّات، أطوب[12] طويّات، وأصفى وأوفى خلقا، وأنجح وأرجح خلقا، وأبرّ وأدرَّ يدا -رحمة الله عليهم-. وليست الدنيا من أعمالهم، ولا الهوينا من أحوالهم، فرضوان

(١) ب، م: «طعنوا». «وطعوا».

(٢) ب: «حير».

(٣) س: «طعنوا».

(٤) ب: «أثرهم».

(٥) ب: «وأبهج».

(٦) ب: «زماننا».

(٧) س: «كبيرا».

(٨) س: «عن».

(٩) س، هامش أ: «الفضائل».

(١٠)س: «فيرغَبُ... ويُرغب».

(١١)س: «أصلب».

(١٢)م: «أطوي». لَعَلَّ الأصوب: «أطيب».

الله عليهم، ومغفرته على تلك القرون الخالية، والحمد لله ربّ العالمين.

ث م/٦: وما أدري الذي[١] يقول أبو عبد الله -رحمة الله عليه- **إلاّ تأكّد في هذا الزمان**، وتردّد في هذا الأوان: «من أراد الطريق فليقطع عليه من فوق». وقوله حين سأله أبو عبد الله محمّد بن الخير فأجابه فقال[٢]: الحمد لله يا أخي إذا أجبت لي شيئا علمت أنّه الحقُّ، فقال له أبو عبد الله محمّد بن بكر -رحمة الله عليهما-: ليس كذلك ولكن إذا قلتُ لكم شيئا فارفعه[٣] إلى عين الشمس، وزنه[٤] بميزان الهند، فما كان منه حقًّا فخذ به، وقوله -رحمه الله-: انظروا في هَذِه[٥] المسائل؛ لِئَلاّ تعبدوا غير الله وأنتم لا تشعرون: التوحيد والأصول والديانات والفصول الشرعيات.

ث م/٧: وَلَكِنَّ أهل هَذَا الزمان نبت قلوبهم[٦] نبوَّ الكرة، وقست قلوبهم بأبي مرَّة [كذا]، فظهر الجهل والجفاء، سحقا[٧] لهم، والعفا[٨] تعسا لهم بالوفا، اتَّبعُوا الهوى، وأخذوا الرشى، وتعاطوا الطلا عَلَى العلا، لكثرة[٩] الدعاة إِلَى بنات الطرق، وولاة الحمق والخرق[١٠]، وظهرت الجفاة والعصاة، وانقمعت النهاة والقضاة، فادلهمَّت الظُّلْمَة واكفهرَّت، وَاشتَدَّت الظَّلَمة واسمهرَّت[١١]، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ

(١) ب: «ما الذي».

(٢) ب: + «له». س: - «فقال».

(٣) أ، ب، م: «فارفعوه».

(٤) ب: «وزنوه».

(٥) س: «هذا».

(٦) س: «عقولهم».

(٧) في هامش ب: «بُعدا».

(٨) هامش ب: «التراب».

(٩) ب: «لتكثر».

(١٠) س: - «الخرق».

(١١) أ، ب، م: «أسهرت».

الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، /٤٨ظ/ ﴿إلاَّ الذينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[2]؛ وَلِذَلِكَ سمَّوا الآخذ بِالسُّنَّة بدعيًّا، والنابذ[3] لها سنِّيًّا، في مسواء الحقِّ [كذا]، وطمسوا الصدق، فمن اشتهى شَيْئًا تأوَّل القرآن بالرأي عَلَى شهواته[4]، وَالسُّنَّة عَلَى هفواته، والرأي عَلَى نشواته، ويتخرَّق بالكذب عَلَى الله ورسوله، ويتطرَّق [كذا] بِذَلِكَ عَلَى أولياء الله، فسمُّوا أيمَّة وفقهاء، وقد سبق فيهم قول عليٍّ: لم يغنوا في العلم يوما سالما [كذا]. وقال: همج رعاع زعاع[5] لكُلِّ[6] ناعق، لم يستضيئوا بنور الله، و لم يلجؤوا إِلَى ركن وثيق، فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْه راجعون. ما المصيبة إِلاَّ عَلَى من أدرك أولئك ورآهم، ونشأ فيهم، فإذا سمعهم، ورأى عملهم[7]، وتملّقهم، وتحلّقهم[8] يحسب ﴿أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[9]، فيقتدي بهم، ويهتدي بهديهم، ويأخذ عنهم، وَإِنَّمَا هو وَهْمٌ، وقد سبق قول عمران بن حطّان -رحمه الله- فيهم:

في ظلمة ما لها نور ولا علم وقائد القوم أعمى قاد عميانا

ث م/٨: وكيف وقد قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ

(١) سورة النحل: الآية ٦٣.

(٢) سورة ص: الآية ٢٤.

(٣) في هامش س: في نسخة: «البايد».

(٤) ب، م: «شهوته».

(٥) ب، م: - «زعاع».

(٦) ب: «كل».

(٧) أ: «علمهم».

(٨) س: «وتخلّقهم».

(٩) سورة المجادلة: الآية ١٨-١٩.

الْمُجْرِمِينَ﴾(١)، وقال: ﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الذينَ كَذَّبُوا بِئَايَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢). وَإِنَّ مدار هَذَا عَلَى قول الله ورَسُوله، ورأي الأَئِمَّة أَيمَّة دينه، وَذَلِكَ في قول الله تَعَالَى: ﴿يَآ أَيُّهَا الذينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(٣). وقال ﷺ: «يحمل هَذَا العلم من كُلِّ خلف عدوله، ينفون(٤) عنه انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتحريف الغالين(٥)». ونظرنا في الخير كُلِّه فإذا هو للمؤمنين.

ث م/٩: وعن أبي عمرو عن الشيخ عبد السلام اليسدي(٦) قال: دخل بلال عَلَى رَسُول الله ﷺ في وقت لا يدخل إِلَيْه فيه قبل ذَلِكَ، فقال: ما جاء بك في هَذَا الوقت يابلال، فقال: أحبُّ النظر إِلَى وجهك يارسول الله، فقال: أخبرك يابلال أَنَّ أفضل ما خلق الله في الدنيا الإِسلاَم، وقد أعطاه الله للمسلمين، وأفضل ما خلق(٧) في الآخرة الجَنَّة فأعطاها(٨) للسلمين. فإذا كان الأمر هكذا فتبًّا لطالب(٩) الدنيا(١٠) ولو مَلَكَها من أَوَّلها إِلَى آخرها وهبًا، وكيف وهم في أمر مريج بُغضًا ونسبا وغلبا وسلبا وحربا وطلبا. وأسأل الله العصمة والتوفيق، وأسترشده الحبل الوثيق، وأستمدُّه الرشد والتحقيق، والعون والتوفيق بمَنِّه وكرمه.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٥.

(٢) سورة يونس: الآية ٩٥ .

(٣) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٤) في هامش س: في نسخة: «يتَّقون».

(٥) في هامش س: في نسخة: «الغافلين».

(٦) ب: «وعن أبي عمرو اليسدي».

(٧) ب: + «الله». م: - «وأفضل ما خلق في الآخرة الجَنَّة فأعطاها»، انتقال نظر.

(٨) ب: «فقد أعطاها».

(٩) أ: «طالبي».

(١٠) س: + «فتبا».

ث١: ذكر التلحِّي[1] وما جاء فيه عن أشياخ المسلمين - رحمة الله عَلَيْهِمْ-

ث١/١: وحدَّث الشيخ[2] أبو عمرو وأبو نوح وأبو سهل -رحمة الله عليهم- أَنَّ الشيخ عيسى[3] بن يرصوكسن لقي ذات مَرَّة الشيخ أبا العَبَّاس، ورآه قد اقتعط العمامة، وهي لباسها بغير تَلَحٍّ، فقال له: لِمَ لَمْ تتلحَّ يا أحمد ؟ فقال له: إِنَّ التلحِّي يَضُرُّني في غلصمتي إذا اشتَدَّ الحرُّ[4]، وكان ذا غلصمة نادرة، فقال الشيخ عيسى له: ليتها ذبحت لك [كذا].

ث١/٢: وحدَّث أبو العَبَّاس بالذي جرى عَلَيْهِ في الاقتعاط في مسجد /٤٩و/ تماواط، ونظر حوله[5] فإذا جابر بن حَمُّو لم يتلحَّ، فأشار إِلَيْهِ بإصبعه الوسطى والمسبِّحة، فقال: ما يستأهل إلاَّ ضرب الرقبة.

ث١/٣: وذكر أبو سهل إبراهيم بن سليمان، وأبو نوح حدَّثا به عن أبي عَمَّار -رحمه الله-: إِنَّ رجلا من بني يراسن ساق غنمه للسقي إِلَى بئر يقال لها: تباجالت، فأدلى دلوه، فإذا برجل أبيض برَّاق قد طلع به، فمرَّ الطالع فتبعته الغنم، فناداه صاحب الغنم: رُدَّ عليَّ غنمي يارجل، فالتفت وراءه فأشار إليها فانصرفت عنه، فقال له اليراسني: أيُّ الأديان خير، فقال له الرجل: دين الوهبيَّة. فحكاه الرجل بلغته مصحَّفا بالبربريَّة. قال: فتعمَّم الرجل الطالع من البئر وتلحَّى فقال: إِنَّ هَذِه من لبسة المسلمين وعِمَّتهم، ثُمَّ حلَّها واقتعط بها، فقال له: إِنَّ هَذِه عمَّة الشياطين، ثُمَّ حلَّها وتعمَّم بها وعصب، وترك بعض

---

(١) س: «التلحية».

(٢) س: «الشيوخ».

(٣) س: «علي».

(٤) س: «الحزُّ».

(٥) ب، م: «حولها».

رأسه وَوَسَطَهُ مكشوفا إِلَى السماء، فقال: إِنَّ هَذَا[1] رباط الزنادقة. فنظر اليراسني فإذا الرجل كَأَنْ لم يكن، فقالوا له -رحمة الله عليهم-: إِنَّهُ الخضر عليه السلام.

ث١/٤: وقد روى أبو نوح وأبو سهل عن أبي سليمان أيُّوب بن[2] الشيخ إسماعيل قال: رآني الشيخ يعقوب المستحي في الليل[3] قد اقتعطتُ عمامتي ونحن في وغلانة، فقال لي: ولا أنت يا ابن الشيخ، وعندي فيها أَنَّ من لم يتلحَّ فقد أتى ذنبا ولو كان ليلا. قال أبو سليمان: ما فعلت أنا إِلاَّ عندي فيه إن كان ليلا فلا بأس بتروعها.

ث١/٥: وذكر عن غير واحد من المشايخ عن الشيخ أبي سليمان داود بن أبي يوسف أعطى دَرَقَة لمطيَّة لأبي بكر بن فضالة الغمري، فقال أبو بكر ـــ وكان قائد الغارات في ذَلِكَ الأوان قبل العرب ـــ : عَلاَ مَ أعطيتني الدرقة ياشيخ، فقال له: ألاَّ تَضُرَّ من[4] وجدت عليه وسمي، فقال له: أيُّ شَيْء وسمك؟ فقال: اللوح والقمطر المخلاة، وآلات الكتب والتلحِّي والإبريق. قال أبو بكر: لك ذَلِكَ[5]، وأنعم به عَلَيْه، ثُمَّ بلغ أبا سليمان أَنَّ غارة فيهم أبو بكر قتلوا عزَّابيًّا، فلقي أبو سليمان أبا بكر بعد ذَلِكَ فعذله وعدمه[6] عَلَى قتل العزابيِّ، فقال له أبو بكر[7]: لم أجد عَلَيْهِ سيماك ياشيخ.

ث١/٦: وذكر الشيخ أبو نوح عن أبي زكرياء أستاذه أَنَّ الشيوخ أبا مزين عبد الله توجَّهوا نحو الحجاز يريدون الحجَّ، فجازوا عَلَى أبي خزر في مصر، فعانقوه، وسألوه عن الأحوال والإخوان، فقال لهم: أنا في عافية، غير ما بي من فرقة الأصحاب أهل الدعوة،

(١) أ، م: «هذه».

(٢) ب، م: - «أيوب بن».

(٣) م: - «في الليل».

(٤) ب، م: «تضربن ما». س: «تضر ما»

(٥) س: «فقبل أبو بكر ذَلِكَ».

(٦) س: «وعذمه».

(٧) ب، س، م: - «أبو بكر».

وما كُـنَّا لهم عَلَيْهِ من النفع والعلم، وقد[1] وجدت عشرين فتى يَتَعَلَّمُونَ. قد مـضى الحديث في غير هَذَا الموضع، إِلَى أن قال لهم[2]: كنت آخذ في تبن حصيدتي[3] من الزرع مائة دينار، ووجدوه قد اتَّكأ عَلَى البزيون، وهو ثياب جَيِّـد[4] يُعمـل مـن عـروق الخَرْوَع، ألين شَيْء وأرطبه، وسأله واحد منهم عَمَّن صَلَّى و لم يتلحَّ بعمامته فقال لـه: يعيد صلاته، فقالوا له[5]: عسى رخصة ياشيخ؟ قال له[6]: نعم. فأخذ بها الرجل وكان يَتَقَدَّمُ لهم في الصلاة ولا يتلحَّى، وَكُلَّمَا نهوه عن نزعها قال لهم[7]: أخذتها عَمَّن هو خير منكم. حَـتَّى وصلوا مَكَّة وقفلوا، وجازوا عَلَى الشيخ /٤٩ظ/ أبي خزر، فَلَمَّا رآه أَوَّل كلام تَكَلَّمَ إِلَيْهِ و لم ير أحدا منهم، فقال: نزعت قولي من تلك المسألة، قبل أن يخـبروه عَمَّا قال[8] الرجل.

ث١/٧: والذي اعتمد عَلَيْهِ أصحابنا في ذَلِكَ مذكور مقول[9] عن النَّبيء ﷺ، وفي الحديث: أمر رَسُول الله ﷺ بالتلحِّي ونهى عن الاقتعاط.

ث١/٨: وقال يحيى بن سلام في كِتَابه الوعظ: لم يُرَ[10] رَسُول الله ﷺ قطُّ إِلاَّ وهـو متلحٍّ، إِلاَّ مَرَّة واحدة[11]، مريض فعصب و لم يتلحَّ، فلا يجوز ترك التلحِّي إِلاَّ عَلَى وجه

---

(١) س: «ولو».

(٢) ب: + «قد».

(٣) س: «حصدي».

(٤) م: «جديدة».

(٥) س: «فقال له».

(٦) ب، م: – «له».

(٧) س: – «لهم».

(٨) س: «عن حال».

(٩) س: «منقول».

(١٠) س: «نَرَ».

(١١) م: – «واحدة».

ما فعله النَّبِيء ﷺ[1]. وقال الله تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَنَ اَمْرِهِ... ﴾ الآية[2].

ث١/٩: وفي الحديث: إِنَّ أبا بكر الصدِّيق ﷺ وصَّى بِذَلِكَ ابنَ أبي سفيان -رحمه الله- يزيدَ حين وجَّهه[3] إِلَى الشام، فقال[4]: ستجد قوما قد فحصوا عن رؤوسهم فاضرب بالسيف ما فحصوا عنه، ويُكره ذَلِكَ من قِبل زيِّ المخالفين وخصالهم وعلاماتهم التي بانوا بها عن الموافقين.

ث١/١٠: وروى الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة المرغني -رحمه الله- عن أبي الربيع سليمان بن يخلف فيمن رأيت منه خصلة من الخصال التي انفرد بها أهل الخلاف في براءته قولان. وَكَذَلِكَ من تقلَّد باسم من أسمائهم، وَهَذِهِ القولة فيها أَنَّ من يبرأ منه لم يظلمه؛ وَقِيلَ: يُرفق به ويُسهل[5]؛ حَتَّى يُرى أن ليس له[6] عذر من الخوف والإكراه. وقال: من خالف المسلمين ولو في لباس نعل هالك.

ث١/١١: وأنشد أبو نوح عن أبي زكرياء في ذَلِكَ

إذا كنت في دين وتعمل بغيره ... وتحسبه دِينا فأنت منافق

ث١/١٢: والنفاق اسم لغويٌّ ليس بشرعيٍّ، وهو من قولهم: نفقت الدَّابَّة إذا هلكت. ومنه: النفقة[7] المال الذي يهلكه الرجل في أموره ويمضيه، وليس هو بإظهار التوحيد وإخفاء الشرك، بل من قال ذَلِكَ هالك. والمنافقون موحِّدون أهل الكبائر، وفيهم

(١) س: + «بقول يحيى».

(٢) سورة النور: الآية ٦٣ . وتمامها: {أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ}.

(٣) ب: «وُجـِّـه».

(٤) س: + «له».

(٥) س: «ويمهل».

(٦) م: «به».

(٧) أ، ب، م: «نفقة».

الحدود، وليسوا بالمؤمنين المستكملين الإيمان وَلَكِنَّهُم مضيِّعون الفرائض الـتي ليـست بتوحيد، وليسوا بالمشركين الجاحدين المنكرين.

ث٢: ذكر روايات أبي عثمان المزاتي الدجمي

ث٢/١: وهو أبو ثمان من قرية دجي [كذا] -رحمة الله عليه-، وهـو مـستجاب الدعاء.

ث٢/٢: وذكر أبو الربيع وأبو نوح وأبو سهل أَنَّ أبا ثمان مِمَّن كان سـكن بجبـل نفوسة من مزاتة، قالوا عنه: مشى يوما إِلَى البئر يستقي الماء، فلم يجد من يمسك له فـم السقاء، فنظر فإذا ذئب، فقال له أبو ثمان: تعال امسك لي هنا، لم أجد غيرك يـا آفـة الغنم، فأنطق الله الذئب بلسان فصيح: ذَلِكَ[1] معيشتي يا أبا ثمان، لم أحزن مثلك الشعير حولي، فجاء الذئب فأدخل رأسه بـين[2] عِلاَقَتَيْ السقاء وأمسك بفيه فم السقاء، فملأ أبو عثمان[3] السقاء ماء، فذهب كلٌّ لوجهه. فأخبر الذئب بأمر غائب، فرجع أبو ثمان إِلَى غرفة له فيها شعير مخزون، فتصدَّق بما فيها من الشعير «وَارْ سَدَنُوسِ غَاسْ شَكْ غَفْ وَمَانْ أَكَلْد أَطَّفْ أَيَدِّيدْ أَيَتْلاَفْ أَنْوَلِّي»، وقال الذئب: «أَوَلِّي أَدْتْمَدُّورْتْ أَنَّغْ أَبَا ثْمَانْ، وَرْنَكْنِيزْ أَمْ شَكْ /٥٠و/ تُولِيينْ»[4].

ث٢/٣: وذكر عنه أيضًا قالوا: مَرَّت عَلَى جبل نفوسة سنة جدب ومحل، فـرأت امرأةُ الشيخِ أبي ثمان جنانهم قد وقع ورق أشجاره واحترق، فقالت لابن لها: امض إِلَى والدك وقل له يدعُ الله أن يسقي الجنان، فمضى إِلَى أبيه فقال له: بعثتك أُمُّـك أدعُ

---

(١) س: «ذاك».

(٢) س: «من».

(٣) ب، م: «أبو ثمان».

(٤) ب: «...وَامَانْ أَكّلَدْ... أَيْتلاَّفْ... أُولِّي أَتَّمَدُّورْتْ...».
س: «وَرْ ... غَسْ... أَدْتَامَدُّورَتْ...».

للبستان[1]، من غير أن يخبره الصبيُّ، فقال أبو ثمان: يامن لا يمنع نوبة الماء لمن طلبــها، أرسل سحابة ماء إِلَى الجنان حَــتَّى يروى. فأرسل الله سحابة، فجاءت[2] عَلَى بستان الشيخ حَــتَّى تركته غاصًّا[3] بالماء، يفيض الماء والترُّ من جسوره وسُكورِه، فأصــبح مهتزًّا مخضرًّا، ولم تجاوز السحابة جنان الشيخ. فمرَّ غاسق [كذا] ــ امرأةٌ أو رجلٌ ــ عَلَى البستان فعانه فقال: كَأَنَّــهُ النيل لِمَا رأى من نَضْرته ونعمة أشجاره وأنواره، فلم يلبث أن جفَّ وذبل وَنَتَنَ ومحل، كَأَن لم تَغْنَ بالأمس ولم تكن فيه خضرة قــطٌّ ولا ورقة، وتصوَّح نباته، وصارت هشيما بإذن الله، و«العين حقٌّ تدخل الجمل القِــدْرَ، والرجل القبر»، كذا قال ﷺ . فبلغ الشيخَ أبا ثمان ذَلِكَ فقال: يامن عان جنــاني، أماتك الله في غير حضرة أحد، وأوصيت[4]، ولم يصلك[5] منها شَيْء، فخرج الغاسق العائن وجماعة الحصَّادين وحده [كذا]، فأتاه حمامه وانقضت أَيــَّامه، فمات ولم يحضر له أحد، وكتب وصيَّته فنسفتها الرياح. وَقِيلَ: دخل في ســرب ليحفــر طفــلا[6]، فانهدم[7] عَلَيْه بدعاء الشيخ للجنان «تَفُودْ تَجَمِّي جَازْ دَيُوشْ نَتنِّيوفَــتْ دَجْ وُرِيمَّــعْ تِتوييرَتْ أَتْلقُّوِينْ»[8]. وَقِيلَ: إِنَّمَا حمل زاد الرعاة.

ث٢/٤: وفي قَوله تَعَالَى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ﴾[9] أربعة أقوال: العائن إذا عان وردَّد بصره في المعين. والثاني: القمر إذا كسف. والثالث: الثريًّا إذا طلعت، وفي طلوعها

---

(١) ب، م: «للجنان».

(٢) س: «فحامت».

(٣) س: «غاضًّا».

(٤) ب، م: «ولا وَصِيَّة».

(٥) أ، ب، م: «يصبك».

(٦) يقصد بالطفل الطين.

(٧) س: «فانهدَّ».

(٨) س: «...دايَوْش.... نَتيوفَتْ... وريْمَّعْ تِتوييرَتْ إِتلَقوِينْ».

(٩) سورة الفلق: الآية ٣.

تحدث الأمراض لنصف مايه. والرابع: أَنـــّهُ الليل إذا أظلم. وَإِنَّمَا يعني به[١] التعوُّذ بِاللهِ والاستكانة له والإقرار به، وترك الغفلة عن دعائه، ويعلم أَنَّ الأمور بيد الله عَزَّ وَجَلَّ.

ث٢/٥: وذكر الشيوخ عن ثلاث نسوة في جبل نفوسة اجتمعن، فقالت أحـــداهنَّ: تمنَّيت لم أَنَّ الله ساقني إِلَى قوم جهلة فأعلِّمهم فيرحمني رَبـــّي بما أعلِّمهم لفضل العلـــم والتعليم. وقالت الأخرى: تمنَّيت لو وقع عندي ملأ من المسلمين في ليلة قد ابتلَّ كُـــلُّ شَيْء فيها[٢] بالمطر، فأعالج لهم العيش، فيرحمني الله[٣] بهم لفـــضل الـــصدقة وخدمـــة المسلمين. وقالت الأخرى: تمنَّيت عَلَى الله أن لو يزوِّجني[٤] رجلا فاجرا داعرا، فيظلمني ويحمِّلني أرواقه وبعاعه[٥] وأذاه، فأصبر له وأطيعه، فأصيب من ذَلِكَ رحمـــة الله تَعَـــالَى لفضل حسن التبعُّل، والصبر عَلَى الأذى. فقضى الله أمنيتهنَّ، وأجاب دعاءهنَّ.

ث٢/٦: وكانت صاحبة الزوج الفاجر مترو بنت أبي ثمان، فزوَّج أبو ثمان مترو لرجل من قومه[٦]، فَلَمَّا أن تَزَوَّجَها ركب عَلَى جمله ومضى، حَـــتَّى وجد نساء عَلَى ماء، فقال لَهُنَّ: إن كانت مترو فيكنَّ فقد حرَّمت عَلَيْهَا أن تقعد. قال: فقامت مترو فأخـــذت رداءهـــا، وارتدت به[٧]، ومضى وتبعته حَـــتَّى ضربها الحفاء، فوجيت قدماها، فصارت إذا رفعـــت قدمها[٨] إذا الدم في أثرها، إِلَى أن نزلا فابتدرته بردائها فوسَّدت له طرفه، كَـــذَلِكَ حالـــه وحالها حَـــتَّى وصلا، فبنى لها بيتا جُنُبِيَّةً[٩] ونبذة من الناس، فكان يـــسيء إِلَيْهَـــا /٥٠ظ/

---

(١) ب، م: - «به».

(٢) س: «منها».

(٣) ب، م: «ربي».

(٤) س: «زوَّجني».

(٥) ب، م: «أوراقه وبعاله».

(٦) س: + «مزاتة».

(٧) أ: - «به».

(٨) أ: «قدميها».

(٩) ب: «خيبة». م: «خيمة».

وتحسن إِلَيْهِ. ثُمَّ تزَوَّجَ عَلَيْهَا امرأة، فكان أمرهما في ازدياد، كُلٌّ واحد منهما. إِلَى أن مَـــرَّت عَلَيْهَا قافلة لأهل[1] جادو، فأنشدت بيتا بالبربريَّة فقالت: لا أحد يزور في الله أحدا، فيذهب غمَّ النفوس، ويزيل الوحشة. فوقع[2] كلامها في مسامع أصحاب[3] القافلة، فَحَـــدَوْا بـــه جمالهم، حَـــتَّى وصلوا جادو. «مَصِي أَنْوَدَّا يحَلْ مَقَرْ إِنَا كْنَا أَيدَّا أَينَوْ إِشَجْمَطَغْ وَمَرْكَنُّـــوا أَورَاجِيغْ تَسْخَاغَفْ وَرْسَقَعْ أَمَطَّاجِيغْ تَامَنْزُويَةْ أَيْتَسلَّوَنْ أَوْزُوجِيغْ أَغُورِيغْ غُـــومَرْتَنْ يَمَّـــانْ أَمِيدَّانْ يَفحَدَنْ أُوقِيدْ غَفْ يُوشْ أَمْرِينِي». فكان أهل القافلة يتذاكرون قول المرأة، ففطن لها الشيخ أبو زكرياء يحيى بن يونس السدراتي الذي في تين ورزيزف ـــ قريته ـــ -رحمه الله-: إِنَّهُ كلام مترو. فمشى في المشايخ يكلِّمهم في زيارتها، حَـــتَّى اتَّفَقَ له مراده مـــن ذَلِـــكَ، فخرج إِلَيْهِ المشايخ ومعهم أبو ثمان والدُها زائرين، حَـــتَّى وصلوا[4] فوجدوها منفـــصلة في قميص تصلح خيمتها خارجا من الخيمة، فقال لها أبو زكرياء: خير عندي لـــو جنازتـــك وجدت من أن أجدك[5] هكذا، فاستتابها[6] فتابت، فمكثوا عندها ثلاث ليال، فطلبتهم إِلَى زيادة ثلاث أخرى، فمكثوا عندها ستًّا، فَلَمَّا أرادوا وداعها قالت لأبي زكرياء: انـــصب لي هاهنا قدمك أزيل بها الوحشة، فنصبها، وغطَّت عَلَيْهِ قدحا، فقالت: أزلت عَنـــِّي الوحشة، وعلَّمتني العلم[7]، لم تر العطش يوم المرورات، فقال لها: ليس كَذَلِك، وَلَكِن قولي: أزلـــت عَنـــِّي الوحشة، وعلَّمتني العلم ياسدراتي، لم تر العطش يوم الـــشدائد[8]؛ لأَنَّ المـــرورات

(١) ب، م: «من أهل».

(٢) س: «فرفع».

(٣) ب: «أهل».

(٤) س: «وصلوها».

(٥) ب، م: «نجدك».

(٦) ب، م: «فاستتابوها».

(٧) س: + «ياسدراتي».

(٨) ب، م: + «ياسدراتي».

المفاوز في الدنيا، والشدائد جمعت الدُّنيا وَالآخِرَة، ثُمَّ قال لها أبو ثمان: سبق القضاء يابنيَّتي[1]، وزوَّجتك لمن لا يحبُّني ولا يحبُّك، ولا أحبُّه، إِنَّهُ [كذا] اصبري عشرة أيام، يموت من يموت، وينقطع عنك السوء والنصب، فودَّعوها ومضوا، فَحَتَّى إِلَى اليوم العاشر من دعوة أبي ثمان، وكان ذَلِكَ نوبة سقي إبل زوج مترو، وأوردها البئر، فجعل يميح عَلَيْهَا[2] حوله، وماحَتْه حَتَّى انقطع له الدلو في البئر. وقال الشيخ أبو نوح: ليس إِلاَّ هو وعبده، فنزل إِلَى الدلو، ولم يترك أحدا من حفدته ينزل، لتتَّفق الأسباب، وينكشف العذاب عن أهل الصبر والاحتساب. فنزل وشدَّها وقال لهم: ارفعوني، فرفعوه، إِلَى أن حاذى لَجْفًا[3] في البئر، فإذا حنش عظيم قد رصد له، فاغرا فاه، تبصر عيناه، فناداهم: أنزلوني! فأنزلوه، فرجع الحنش في لجفه وغاره، فقال لهم: ارفعوني، حَتَّى قابل اللجف فرأى الحنش راصدًا له، فناداهم: أنزلوني! فما زال هجيراه[4]: أنزلوني ارفعوني، حَتَّى أيقن بالهلكة لسوء الملكة. وذكرته نفسه الخبيثة القاسية الأبيَّة عن التوبة من الذنوب الخالية، فأصرَّ عَلَى ما أصرَّ[5] وتمَّت دعوة أَبِي ثمان، فقال لهم: ارفعوني، فرفعوه، فأخذه الحنش المطموز[6]، /٥١و/ فسحبه إِلَى الشقِّ، فسمعوا قضقضة عظامه، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُومِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[7].

ث٢/٧: وذكر الشيخ أبو نوح أَنَّهُ لَمَّا جلبها قامت إِلَى العشاء فعملته[8] وأصلحته

(١) س: «يابنتي».

(٢) م: - «عليها».

(٣) ب، م: «اللجف».

(٤) م: - «هجيراه».

(٥) س: «أضرَّ».

(٦) أ: «المطمو». س: «الضموز».

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٢٥ .

(٨) ب: - «فعملته».

وشأنه، وقامت إِلَى الركوع والصلاة فقالت: «مَكْ أَكِتيغْ مَكْ أَكِتيغْ أَيْزَزْلُوفَنْ أَنْ تَمْسِ يَاوَزْ يِيطس أَلْ نَسْدِيدْ أَرَازْمَكْ[1] أَتُوطْوَنْ»، حَــتَّى برق الفجر، وطلع الصبح، وهــي كَذَلِكَ تُصَلِّي، حَــتَّى وصلت مترل الزوج الفاجر والحمد لله.

ث٢/٨: وقالت لأبي زكرياء[2]: «تَكْسَطْ وَارُوجَنْ تُمَلِّيطْ[3] تُوسُونَةْ إيسدرا يَنْغَنْ فَادْ أَسْ أَنْ تَصْرِيرَنْ»، فقال لها قولي: «أَسْ أَنْ تْنَمِّرِينْ»، قال أبــو ثمــان: «أُرِينَــتْ تــرَا أَشَغْشَمْ[4] أَيَلْ أَيُوشَمْ ورْنويد أَكْسِيَلِي أَكْسِيَلِي صَصَيدَرْ توردْ تَامْرَا أَنْ وَسَّــانْ يَمَّــتْ وِيتْمَتَّانْ يَلَدْ وَمُونَسْ أَسْ فْلاَمْ».

ث٢/٩: وذكر المشايخ أَنَّ أبا ثمان اصطحب مع أبي مهاصر موسى بن جعفر يسايره يريد السفر إِلَى الحجِّ، ويخال أبو مهاصر أَنَّمَا يريد أبو عثمان[5] وداعه، حَــتَّى وصلا مصلَّى أبي مهاصر، فوقعت[6] به أتانه، فدعا الله وقال له: ابق في حفظ الله يا أبا ثمان، فقال له أبو ثمان: وتقول ذَلِكَ ياموسى بن جعفر، نبقى بعدك لَعَلَّنا نرعى الغنم أو الإبل، فقال له أبو مهاصر: سرْ إذن، فاصطحبا، ومؤنة أبي ثمان عَلَى أبي مهاصر، حَــتَّى قال له رجل مِمَّن كان معــه سائرا إِلَى الحجِّ: اترك أبا ثمان إِلَيَّ أقوم به. ففعل أبو مهاصر، ومضوا ومؤنة أبي ثمــان عَلَــى الرجل المتكفِّل بها، حَــتَّى وصلوا الحجاز، فقالت له عجوز المتكفِّل لزوجها: دَعْ هَذَا، إِلَى متى نحمله؟ تعني أبا ثمان. فأخذ بقولها وخلَّى أبا ثمان وتركه، فرجعت مؤنة أبي عثمان إِلَى[7] أبي مهاصر. فدعا الله أبو ثمان فقال: وصلنا الحجاز موضع كرب النفوس، فزالت المــروءة

---

(١) س: «أَرَانْ مَكْ».

(٢) أ: - «لأبي زكرياء».

(٣) ب، س، م: «تَمْلِيطْ».

(٤) ب: «أُشْغَمْ شَمْ». س، م: «أُشَغْمُشَمْ».

(٥) ب: «أبو ثمان».

(٦) ب، س: «فوقفت».

(٧) س: «على».

وثبت الدين لمن كان عَلَيْه، فَيَا سَيْلُ إِيَّاكَ إِيَّاكَ الرجال المختارين[1]، ودونك دونك العجائز، لا تدع من يَعبرُ منهُنَّ عليك، فأجاب الله دعوة أبي ثمان، فبعث سيلا فغرق فيه ثلاثمائة عجوز، و لم يَضُرَّ أحدا من سائر الناس. لِذَلِكَ حذَّر عمر ﷺ من[2] العجائز فقال: لأَنْ أجد في بيتي سبعين سارقا أحبُّ إلِيَّ من أجد فيه عجوزا واحدة، وقال أبو ثمان ذَلِكَ: «تَنْوِيطْ أبو جَعْفَرْ أذ نَقِّيمَغْ أَزْدَفْرَكْ أَلْ نَشَفْرَادْ[3] أُلِ نَغْ أَلْغَمَانْ[4]»، وقال: «نيوَطْ الحِجَازْ أَنيمْرَنْ يِمَانْ تَاشْ الْمَرْوَتْ يَزْجَ الدين أيوغَرْ يلاَّ سوستَكْ سوشَاكْ أَنْ مَجْلاَنْ[5] أبريَانْ[6] إِفـرنينْ اما تيوليدانْ سَوْ تَتْجمطنت[7] فَلاَكْ».

ث٢/١٠: وروي أَنَّ أبا ثمان زارته ابنته تكفا، فَلَمَّا رجعت اصطحب معها ليوصلها إِلَى منزل[8] زوجها، وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ وقت إهدائها لزوجها، فأخذهما مطرٌ، وكان عَلَى أتان، فقالت له ياوالدي، إِنَّ ثيابي تبتلُّ، وتعلم العروس وما ينبغي لها من الثياب الجدد والنقاء، فدعا الله أن يحوطها ويسترها، فلم يبتلَّ شَيْء من لباسها، وابتلَّ أبو ثمان وأتانه وما ركبت عَلَيْه تكفا، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[9]. /٥١ظ/ ولا حول ولا قُوَّة إِلاَّ بِالله العليِّ العظيم.

---

(١) ب، م: «المجتازين».

(٢) أ، ب، م: «عن».

(٣) ب، س، م: «نَسَفْرَادْ».

(٤) س: «إيلَغْمَانْ».

(٥) س: «أَزَ مَّجْلاَزْ».

(٦) س: «أيريَانْ».

(٧) س: + «أسْ».

(٨) أ، ب، م: - «منزل».

(٩) سورة إبراهيم: الآية ٢٠ .

ث٣: روايات أبي مهاصر

ث٣/١: وهو موسى بن جعفر، من قرية إيفاطمن نفوسيٌّ[1] -رحمه الله-، مستجاب الدعاء.

ث٣/٢: وحدَّث الشيوخ أنَّ أبا مهاصر طلع إِلَى الربيع والجشر[2] هو وعمروس بن فتح، فلبثا فيه[3] ما شاء الله، وكانا عَلَى غير ماء، يتيمَّمون لصلاتهم، فتحيَّر أبو مهاصر لِذَلِكَ غاية التحيُّر فقال: قلوب تسمن يربو الشحم عَلَيْهَا، ووجوه تعلوها غبرة الإِسلاَم في الحيطان، اتَّبعنا شهواتنا، أخاف أن نكون[4] من الذين عاب الله فقال: ﴿اَضَاعُواْ الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5]. فردَّ عَلَيْهِ عمروس فقال: ليس في ذَلِكَ شَيْءٍ مِمَّا تخاف[6]، وقد أباح الله لخلقه في كِتَابه، وعَلَى لسان رَسُول الله ﷺ، ابتغاء الفضل وقطع المجهل في الأَرض ذا الغول[7] [كذا]، وقال: ﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[8]، وقال: ﴿الاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[9]، ولم يقنع أبو مهاصر بِذَلِكَ، ورجع إِلَى منزله، وحمل معه لبنا وزبدا، فجعل يُجدي ــ أي:

(١) أ، ب، م: - «نفوسي».

(٢) س: + «والحيا».

(٣) ب، م: - «فيه».

(٤) س: - «أن نكون».

(٥) سورة مريم: الآية ٥٩.

(٦) س: «يُخاف».

(٧) أ، س: «العول كذا».

(٨) سورة الجمعة: الآية ١٠ .

(٩) سورة النساء: الآية ٤٣.

وفي النسخ: «وقال: عابري سبيل، وقال: ولم تجدوا ماء».

يعطي[١] ــ منهما لأهل قريته، فأجداهم كُلَّهم حَتَّى لم يبق منهم أحد، حَتَّى يهوديٌّ ساكن معه فأعطاه، فقال اليهوديُّ: ما نسيني لا تتركه يا إلهي برحمتك، فقال له أبو مهاصر، تِلْكَ أردتُ منك يا يهودي، وجمع الصبيان فأعطاهم، فأعطى هرَّة معهم. وقال الشيخ أبو نوح: إِنَّمَا هي جروة تعسُّ قصرهم، فدعا له[٢] الصبيانُ، وجعلت الهرَّة تشير بذنبها وتموء، وخلق الله الرأفة والرحمة، وجعل مسكنها في قلوب المؤمنين، وخلق القسوة والجفوة وجعل مسكنها في قلوب الكافرين. وَأَمَّا جواب أبي مهاصر فقد حُكي عن ابن مسعود ﷺ.

ث٣/٣: وحدَّث الشيخ أبو نوح وغيرُ واحد من أصحابنا أَنَّ أبا مهاصر عنده أتان قد حجَّ عَلَيْهَا سبع مَرَّات، وعادته إذا خرج سائرا إِلَى الحجِّ مضى حَتَّى يصل مصلًّى له، فتقف به وهو أَمَامَ قريته، فيدعو الله، فتنهق نهقة، ولا تنهق بعدها حَتَّى ترجع إِلَى المصلَّى، فتقف[٣] به، فيدعو الله فتنهق نهقة، فبنهيقها يعرف أهل قريته سفره، وبه يعرفون رجوعه، فإذا سمعوا نهاقها قالوا: جاء أبو مهاصر، ألم تسمعوا أتانه نهقت، فيضحكون بها، فيقول لهم أبو مهاصر: لِمَ تضحكون يا لُكَاعَى، قد أقامت عليكم الحجَّة؛ لأَنَّ المسلمين يقولون: إذا سافر المسلمون فقد انقطع عذر من استطاع السبيل إذا لم يسافر معهم.

ث٣/٤: وذكر أبو نوح أَنَّ أبا مهاصر مضى ذات مَرَّة حَتَّى تصدَّت له غزالة ترضع طِلاها، فذُعِرَتْ وخزلته[٤]، فقال لها أبو مهاصر: ارجعي إِلَى طلاك، فرجعت.

ث٣/٥: وروى الشيخ أبو نوح أَنَّ أبا مهاصر سمع نقنقة الضفدع، فنزل إليه، فوجد

---

(١) س: - «أي: يعطي».

(٢) م: - «له».

(٣) ب، م: «فيقف».

(٤) س: «وخدلته».

علقة قد أخذته في الفم، فنزعها وقال لها: قتلتكِ ياضعيفة، فأومأت إِلَيْهِ برأسها.

ث٤: روايات أبي خليل صال /٥٢و/ من أهل إيدركل
- رحمه الله-

ث٤/١: وذكر أبو عمرو وأبو الربيع أَنَّ ولدا لأبي خليل قُتل، وترك يتامى، فأخذ الشيوخ قاتله فقادوه لأبي خليل، فطلبوه أن يعفو عنه، فقال لهم: دعوني أدبِّر رأيي، فمضوا وخلّوه عنده[1]، فعمد إِلَيْهِ ودعا رجلا وأضجعه له فذبحه[2]، فَلَمَّا أصبح أتوه فوجدوه مذبوحا، فقالوا[3]: اجتمعت فيك ثلاث خصال، ائتمنَّاك عَلَيْهِ، سألناك العفو ــ والعفو خير ــ واستعنت عَلَيْهِ بغيرك، فقال لهم: أَمَّا قولكم: أمانة ما تقولون في رجل أتى بمال إِلَى رجل آخر فقال له: هَذَا مالك أمانة عندك[4]، هل يأكله أم لا؟. وأَمَّا قولكم: طلبتم العفو ــ والعفو خير ــ فَذَلِكَ كما قلتم، وَلَكِنِّي خفت عَلَى أولادي أن يكونوا جُناةً، وَأَمَّا قولكم: استعنت عَلَيْهِ[5] بغيري، ما تقولون في شاة الضحيَّة هل يستعين الرجل عَلَيْهَا ؟.

ث٤/٢: وذكر أَنَّ أبا خليل -رحمه الله- كان يقول: وَالله ما تركتكم إِلاَّ عَلَى الواضحة النيِّرة، تقود الضُّلاَّلَ[6]، وما بيني وبين رَسُول الله ﷺ إِلاَّ ثلاثة[7] ولم أرهم، وقد أَخَذَ عن الخمسة، والخمسةُ[8] عن أبي عبيدة، وأبو عبيدة عن جابر، وجابر عن ابن

(١) ب، م: - «عنده».

(٢) ب: - «فذبحوه». س: «وذبح له».

(٣) ب: + «له».

(٤) أ: «عندي».

(٥) م: - «عليه».

(٦) ب، م: «الضالّ».

(٧) ب: - «إلاّ ثلاثة».

(٨) أ: - «والخمسة».

عبَّاس، وابن عبَّاس[1] عن النَّبيء ﷺ .

ث٤/٣: وقد كان الشيخ أبو عمرو -رحمه الله- في إسناده يقول في[2] أخذه[3] الدين: أبو عمرو عن أبي العَبـــَّاس، عن أبي الربيع سليمان بن يخلف، عن أبي عبد الله محمَّد بن بكر، عن أبي نوح سعيد بن زنغيل، عن أبي خزر[4]، عن سحنون بن أيـــُّوب، عـــن سعيد بن أبي يونس وسيم بن نصر، عن الإمام أفلح، عن والده الإمام[5] عبد الوَهَّـــاب، عن[6] الإمام أبيه عبد الرحمن بن رستم، عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد، عن ابن عبَّاس عن النَّبيء ﷺ ، عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح المحفوظ[7]، عن الله، لا إله إلاَّ الله، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[8].

ث٤/٤: وَأَمَّا إسناد إخواننا وأهل مودَّتنا ودعوتنا الأطرابلسيِّين -رحمة الله عليهم-: أبـــو عمرو عن أبي العَبـــَّاس بن[9] أبي عبد الله، عن أبي الربيع، عن أبي عبد الله، عن أبي زكرياء فصيل، عن والده أبي مسور، عن أبي معروف، عن أبي ذرٍّ أبان بن وسيم، عن أبي خليـــل، عن الخمسة الحملة العلم إلَى المغرب، عن أبي عبيدة -رحمة الله عليهما- أجمعين.

ث٤/٥: وذكر الشيخ[10] عن أبي خليل[11] لَمَّـــا حـــضرت الوفـــاة أبـــا خليـــل

---

(١) أ، س: - «وابن عبَّاس».

(٢) ب، م: - «في».

(٣) أ، ب، م: «أخذ».

(٤) م: - «عن أبي خزر».

(٥) أ، م: - «الإمام».

(٦) أ: «وعن».

(٧) س: - «المحفوظ».

(٨) سورة غافر: الآية ١٤ .

(٩) أ، س: «عن».

(١٠) س: «الشيوخ».

(١١) س: + «قال».

اجتمع عَلَيْهِ الشيوخ فقال لهم: كيف حالي عندكم؟ قالوا[1]: خيرا، عبدتَ ربَّك العمر الطويل، وعلَّمت العلم والسير الخلق الكثير[2]، فقال لهم: أتشهدون لي بذَلِكَ عند الله[3] ؟ فقالوا: نعم، فقال لهم: اكتبوها هنا، فكتبوها، فقال لهم: إذا متُّ فاجعلوها فيما يلي جسدي في كفني، فتوفي -رحمه الله- عَلَى مائة وعشرين سنة، فجعلوا الكِتَاب شعارا له، والكفن دثارا، فَلَمَّا ردُّوا عَلَيْهِ التراب وسدُّوا قبره ودمسوه، فوقفوا يخطُّون عَلَيْهِ الخطَّة للحريم، فإذا كتابهم الذي فيه شهادتهم قد وضع[4] عَلَى القبر، ورفعوه وقرأوه فإذا فيه: فكما كان عندكم، فَكَذَلِكَ كان عندنا. والحمد لله رَبِّ /٥٢ظ/ العالمين.

ث٥: روايات أبي ذرٍّ أبان بن وسيم

ث٥/١: وهو من ويغو، إمام أحكام -رحمة الله عليه-، تَزَوَّجَ قرينته يالوت[5]، امرأة خيِّرة صالحة.

ث٥/٢: وذكروا أَنَّ الشيخ أبان قال في زمانه: أدركنا الناس الذين هم الناس، محادثتهم ذكر الله، زيارتهم في الله، ومعانقتهم بالمودَّة والصحبة[6] والمحبَّة، وبقيت حَتَّى أدركتُ ناسا أحاديثهم الدنيا، وزيارتهم الحوائج، ومعانقتهم بالنطاح.

---

(١) أ: - «قالوا».

(٢) أ: - «الكثير».

(٣) أ، ب، م: - «عند الله».

(٤) س: «وضعت».

(٥) في هامش س: «وجدت أبولت».

(٦) م: «والنصيحة».

ث٥/٣: وذُكر[1] عنه أَنَّ ابنة له جاءته[2] زائرة، فأمطرت السماء، فقال لها: بيتي عندنا، فقالت: ما أُذن لي في المبيت، إِنَّمَا أُذن لي في الزيارة فقط، والمطر قد أهطل، والليل قد أقبل. فقال لها[3]: امضي في حفظ الله وستره. فمضت إِلَى زوجها، والمطر ساكب، والبلد شاسع، حَتَّى وصلت، قد حفظها وليُّها، ولم تقطر[4] عَلَيْهَا قطرة، فجازت عَلَى ناس في ساباط البلد، وهو خوخته، وقد ضمَّهم المطر فيها، فجمعهم، فعجبوا منها لِمَا حفظها الله من دعوة والدها.

ث٥/٤: وذكر عنه[5] أبو الربيع أَنَّ ذئبا قد آذاه في بستان له[6]، فدعا عَلَيْه، فوجده في الغد منتفخا.

ث٥/٥: وذكر أَنَّ أبان قال لأبي عبيدة عبد الحميد: علينا ولاية الأشخاص، فأبى[7] أبو عبيدة، فَلَمَّا رآه أبان كَذَلِكَ دخل بيته، وأخذ سلاحه، فقال له: لتعتقدنَّ هَذَا وتقول به أو تُقتل الساعة، فقال له أبو عبيدة لَمَّا رأى عزيمته وصريمته: من أين أخذتها يا أخي، فقال: من[8] الذي أوجب علينا طاعتك، يعني الإمام عبد الوَهَّاب ، فقبل أبو عبيدة الحقَّ إذ تَبَيَّنَ له. والحمد لله رَبِّ العالمين.

---

(١) س: «وذكروا».

(٢) أ، ب، م: «جاءت».

(٣) م: - «لها».

(٤) هامش أ، ب، س، م: «تقع».

(٥) ب: - «عنه».

(٦) ب، م: «بستانه».

(٧) س: + «له».

(٨) س: + «عند».

ث٦: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقرَّائهم - رحمهم الله -

ث٦/١: منهم أبو خليل، أبو صالح مُحَمَّد يانس، أبو مر، هَؤُلاَءِ من إيدركل. عبد الله بن الخير، يحيى بن يونس السدراتي، هَذَان من تين وَرْزِيرَفْ. أبو ميمون من إيجطال. أبو سليمان من أنير[1]. أبو زكرياء من توكيت. أبو مسور وفلفول[2] المسترا[3] من إيدوناط. ماطوس[4] بن هارون. أبو معروف ماطوس بن ماطوس. أبو عمرو مُحَمَّد بن جنون، هَؤُلاَءِ من شَرْوَسْ. أبان بن وسيم، ورسفلاس بن مهدي، ورسفلاس بن مهدي آخَر، مهدي وفرج أخوه، هَؤُلاَءِ من ويغو. أبو منصور وأبو عبد الله وأبو زكرياء وأبو عمرو وأبو موسى ذرِّيَّة أبي منصور إلياس، لم ينقطع منهم الإِسلاَم من النصرانيَّة إِلَى اليوم، وزريعة الطعام والغنم، هَذِهِ الثلاثة، وأبلى التائب، هَؤُلاَءِ من تين دنمرت[5]. مُحَمَّد بن إيس، وإيس بن زرع من تملوشايت. وعطيَّة بن يوسف منها أيضًا. بنو منيب، وأيوب من تين دوزيغ. أبو علي الحسن، أبو مامد، هَذَان من كَبَاوْ. أبو مامد إبراهيم بن عرين[6] من تيمصمص. أبو عيسى بن[7] الدرفي، مزاتيٌّ. أبو مرداس من تبرست. أبو القاسم البغطوري نفوسيٌّ. أبو /٥٣و/ هارون موسى بن يونس من حملية[8]. أبو حسَّان جبر بن ملال، أبو يحيى، هَؤُلاَءِ من فرسطّي. وافي بن عَمَّار زواغيٌّ. وموسى بن هارون

---

(١) س: «أيْنر».

(٢) ب: «فلفوس».

(٣) س: - «المسترا».

(٤) ب: «طموطوس». م: «موطوس».

(٥) ب: «تين دتمرة». م: «تين دمرة».

(٦) ب، م: «عزين».

(٧) س: - «بن».

(٨) ب، م: «جميلة». س: «جلميت».

من إبناين(1)، وسليمان بن موسى منها. وأبو زكرياء من تين دمرت(2). أبو غلبون من كمزين. ميدفان البرطلي قاضي عبد الوَهَّاب المجرَّب بأسنان البقر(3)، وقد ذكرنا حديثه. عاصم السدراتي من أنير.

ث٢/٦: أبو وزجهين هو الذي أرسل ولده إِلَىَ عاصم، ذَلِكَ أَنَّ شِدَّة وقعت في جبل نفوسة، وجدبا وقحطا، حَتَّى أضرَّ الناس، وماتوا جوعا، وتصوَّح النبات، فصار هشيما، فأرسل أبو وزجهين ولده إِلَىَ عاصم السدراتي يدعو الله أن يرسل ما عنده من الرحمة، فمضى الغلام حَتَّى وصل عاصما -رحمه الله-، فأخبره فقال له: ارجع لم نَرَ لِذَلِكَ وجها، لم تأتنا الرحمة إِلَىَ الساعة. فرجع وأخبر والده(4) فلم يزدد إِلاَّ ضيقا وسحقا. فبعث ابنه ثانية فوجده وقد وقع المرض في غنم عاصم، فأخبره فقال(5): نعم، الآن جاءتنا(6) الرحمة. فدعا الله أن يرسل عزالي [كذا] السماء بالرحمة، ودفع له عراق لحم نضيج يرفعه لوالده من تلك الغنم، فلم يصل الغلام والده إِلاَّ وَجَرَت السيول بحمد الله ذي المنن، كاشف الكربات، ومجيب الدعوات، فدفع الغلام العراق لوالده، فقال له: عَلَى أيِّ شَيْء أفطرت؟ وقد رآه وافرا بكماله، فقال: من عروق(7) الأشجار وما أبقت من جذور النبات، فقال له والده(8): لو أكلت منه نزعتُ منك الولاية. هَؤُلاَءِ من تاغرويت.

---

(1) في نسخة أ يمكن أن نقرأ: «إيناين». س: «إينيابن».

(2) س: «تين دنمرت».

(3) انظر فقرة ن١٢٠/١، في باب تجربة القضاة، الوارد في الجزء الأوَّل. وَهَذِهِ من القرائن الدَّالَّة عَلَى أَنَّ الجزء الثاني هو للوسياني أيضًا.

(4) ب، س، م: «لوالده».

(5) س: + «له».

(6) م: «جاءت».

(7) س: «قروف».

(8) ب: - «من عروق الأشجار وما أبقت من جذور النبات، فقال له والده». وقع انتقال نظر.

ث٦/٣: أبو يونس ومعد ولده من تمصمص. أبو مامد وتنن من وريوري. جنـدوز وأبو العَبّـاس من تمنكرت. وعطية الله بن يوسف هو الذي قيل له في المنام: ألا تـرى أَنَّ[١] الله قد اختاركم عَلَى سائر الأديان؟ فأجابه عطية الله: قد[٢] ربح البيع، لا يقيل ولا يستقال. هَؤُلاَءِ شيوخ أميناج[٣] وخاصَّته، -رحمة الله عليهم-.

ث٦/٤: وشيوخ جادو وقرَّاؤها[٤] حينَهُ ذَلِكَ فهم أبو عبد الله مُحَمَّد[٥] بـن عبـد[٦] الحميد بن مغطير تلميذ أبي عبيدة قبل الخمسة، وقد سبقهم إِلَى الرجوع. أبو الليث أبو زكرياء، هَؤُلاَءِ من إجنَّاون. أبو زكرياء إمام[٧] بعد أبي حاتم من أركّان.

ث٦/٥: يحي بن موليت أبو مامد[٨] هو من إيدرف. أبو المنيب مستجاب الـدعاء. يحي بن تكسينت[٩]، هَذَان من ميري. أبو يحي من أَصَغْوَا. أبو إسحاق من إِشَّارنْ. أبو الشعثاء عبد الكريم مستجاب الدعاء من تاسنتوت[١٠]. لوَّاب بن سلاَّم من أوعرمنان[١١]. أبالي من فساطو، وهو صاحب أبي الخير توزين الزواغي.

ث٦/٦: قال: وكانت سنة شديدة، فترل بعض المشايخ عَلَى الشيخ أبالي، وكان كثير المال من الحيوان وغيره، فكان يجعل لهم عَلَى القصعة شاة للعشاء، وشاة للغداء، فلبثوا ما

(١) أ، ب، م: - «أنَّ».

(٢) ب، م: + «بن يوسف». س: - «قد».

(٣) س: «أمتناج».

(٤) س: «وقراها».

(٥) س: - «محمد بن».

(٦) أ: - «عبد».

(٧) م: - «إمام».

(٨) أ: «أبو من مد».

(٩) س: «تكسنيت».

(١٠) ب، م: «تاستـنوت».

(١١) س: «أوغرمنان».

شاء الله، فقالوا للشيخ أبي الخير: كلِّم صاحبك أبالي أن يترك اللحم لنوبة، فكلّمه فقال له أبالي[١]: أيُّ شَيْءٍ ترى أنت يا أبا الخير؟ فقال له: زد الخير، فصار يجعل لهم عَلَى القصعة شاتين، فقالوا لأبي الخير: أرسلناك إِلَى الرجل ليترك نوبة فازددت عَلَى الرجل، فقال: قد بلّغتُ /٥٣ظ/ رسالتكم ووصايتكم[٢]، فاستشارني، فخفت عَلَى نفسي إن نهيته عن الخير، فقلت له: زِدْ في[٣] الخير، وَأَيْضًا إِنَّ أبا الخير الزواغي جعل عَلَيْه[٤] مولى للمعزِّ بن باديس يقال له: تمصولت — وكان فاجرا مريدا[٥] عنيدا عنيفا — مائة دينار، فجاء إِلَى أبالي، فقال له: قل للجماعة أن يضمُّوا لي كذا؛ لِئَلاَّ يعنِّف عليَّ الجائر، فقال له أبالي: عليَّ مائة دينار تشفع نفوسة، وأنا قادر عَلَيْهَا، فدفع له مائة دينار من نفسه، ودفعها أبو الخير للجائر تمصولت، فَلَمَّا أمسى عَلَى تمصولت إذا البيت الذي هو فيه صار[٦] ثعابين وأحناشا، فدعا شرطه ليلاً، فبعثهم إِلَى أبي الخير فلم يجدوه، فقالوا لهم: إِنَّهُ في الساحل يتعبَّد، له عطاس يُعرف، فدعوه، فدفع له المائة[٧] دينار. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٦/٧: أبو مامد من تيغرمين. مومنين من تيغرمين[٨]. السمح بن عبد الأعلى من تيمي. أبو زيد مستجاب الدعاء، من تين مصغورت، أبو نصر[٩] مستجاب الدعاء[١٠]،

---

(١) ب، م: – «أبالي».

(٢) ب، م: «ووصيتكم».

(٣) ب، م: – «في».

(٤) س: – «عليه».

(٥) أ: «مديدا». ب، م: «صديدا».

(٦) ب: – «صار».

(٧) أ، س: «مائة».

(٨) ب، م: – «مومنين من تيغرمين». س: «تيعرسين».

(٩) أ، س: «أبا نصر».

(١٠) أ، س: – «الدعاء».

أبو يعقوب مستجاب مفتي، هذان من تين ضج[١]. أبو الحسن مفتي، من أبديلان. عمروس من أبديلان[٢]. وأبو مهاصر من إيفاطمن، شبيه صاحب الجند[٣]. وباثمان من دجي. أبلاسن مستجاب من تواغت. بابدلي[٤] بن جليداسن، أبو الربيع سليمان بن بارون هَذَان من لالوت. ويحيى بن أبي[٥] سفيان[٦]، أبو الزاجر إسماعيل إمام دفاع، فاجأهم العدوُّ، فقُتِل و لم يَدفع و لم يخطب عَلَى منبر. والعجوز التي فَرَّت[٧] من باكبت، من تِيرِيوِينْ[٨]. وَأَمَّا التي مُنع منها[٩] اللبن[١٠] من إماصص[١١]. يصلوكن التائب الزائر لِزُورَغْ من مرسان، وهي عجوز صالحة، قالوا: معها ثلث علم الجبل. وقد[١٢] اجتمع في الجبل اثنا عشر مستجاب الدعاء في زمان واحد، سِتَّة من جادو وناحيته، أبو عبيدة عبد الحميد بن ياجميتسن[١٣]، وأبو الشعثاء عبد الكريم، وأبو المنيب، وأبو زيد، وأبو يحيى، وأبو ميمون ومن يَنْزَعُ أبا المنيب يجعل في مكانه أبا زكرياء التوكيتي -رحمة الله عليه-.

---

(١) س: «صج».

(٢) ب، م: «وعمروس من أبديلان».

(٣) ب، م: «البند».

(٤) ب: «مبابدالي». م: «فابدالي».

(٥) س: - «أبي».

(٦) س: + «منها».

(٧) أ، ب، م: «مرت».

(٨) س: «تِيزِيوِينْ».

(٩) س: «لها».

(١٠)مَرَّت في الجزء الأَوَّل، في فقرة ن٥٥/٣. وَهَذَا أيضًا من القرائن الدَّالَّة عَلَى أَنَّ الجزءين من تأليف أبي الربيع الوسياني.

(١١)ب، م: «إماصم».

(١٢)أ، س: «وقال».

(١٣)ب، م: «يجمتاسن».

وستَّة من إيناج[1] وناحيته: أبو مهاصر، وأبو الحسن، وإبلاسن، وأبو المنيب مامد بن يانيس، وأبو مُر مِنْ تَصْرار، وماطوس بن ماطوس. واختلفوا في أبي مُر وإبلاسن.

ث٧: أسماء من تَزَوَّجَ من الشيوخ قرائنَهم في الخير

ث٧/١: أبان تَزَوَّجَ يالوت. أبو مُر تَزَوَّجَ زَرْزُورَتْ[2]. أبو مهاصر تَلُولي. أبو ميمون أُمَّ يحيى.

ث٧/٢: ستَّة من الشيوخ أزواجهم رديئات: ماطوس بن ماطوس، أبو إسحاق من إشارن [تزوَّج] عائشةَ. أبو زيد زوجته رديئة، أبو نصر، أبو القاسم البغطوري، باثمان.

ث٨: أسماء العجائز الصالحات

ث٨/١: زَوْرغ من أدكان، في زمن أبان[3]. أمُّ يحيى من تيصصليت[4]. أسيت[5] من ويغو. أصيل من تيمصمص. سرغينت زوج حمال[6] من وريوري. أمُّ حسنون من لالوت. صيدينت[7] من تملوشايت. توجينت أمُّ أمان من تارديت. أبوب[8] من مصليوش.

ث٨/٢: وذكر عن رجل من نفوسة قال: أدركت في الجبل اثني عشر مستجاب الدعاءِ، وما مِثْلُ اجتهادِ الزواغي، /٥٤و/ يعني: أبا محَمَّد كموس. وذكر أَنَّ عزَّابيًّا رأى

---

(١) س: «إيمناج».

(٢) س: «زَرْزُرت».

(٣) م: - «أبان».

(٤) م: «تيمصليت».

(٥) س: «آسية».

(٦) س: «جمال».

(٧) س: «صيديت».

(٨) أ، س: «أيوب بن».

أبا مُحَمَّد كموس متقلِّدا السيف معلِّقا المصحف، فقال له: لماذا قلَّدت السيف ونِطْتَ المصحف قلادة وطوقا، فقال له أبو مُحَمَّد: يا ابن أخي، طمعا في السبيل، طمعا في السبيل يابني. وقد شاخ حينئذ، وقُتل في سبيل الله، قتلتهم ونزانة[1] بأمر المعزِّ بن باديس، وقد خرجوا إِلَيْهِم من زويلة، فأتوهم صباحا [عند] صلاة الفجر، فهربوا إِلَىَ سيف البحر[2]، وجعلوا الذرِّيَّة في الزوارق، فلم ينفلتوا من صلاة الفجر إِلاَّ والعسكر عَلَيْهِم، فقاتلهم الشيوخ ومن معهم، فصادقوهم[3] القتال، وفيهم أبو بكر بن يحيى، يختلف بين معترك القوم وأولاده في الزورق صغارا[4] ويقول: لا جعلكم الله لي مشائيم، يعني القتل في سبيل الله وأولاده[5] صغار[6] وأمُّهم مَيِّتة وهم عجايا[7]. وإذا رأوه انقلب إِلَىَ القتال وَاشْتَدَّ بكوا وصاحوا: ياوالدنا ! ياوالدنا ! وقد قال عليه السلام : «الولد مبخلة مجبنة مجهلة»، يُبخلون ويُجبنون، وإنكم ريحان الله لَهُنَّ، يعني: يدعون إِلَىَ هَذِهِ الخصال، وريحان الله رزقه. فاستحرَّ[8] القتل بالمشايخ وانهزموا. وقتل هنالك أبو بكر النميلي[9]، وأبو عمرو النميلي[10]، وقتل فيهم أبو مُحَمَّد كموس، فأدركوه وليست به قُوَّة، وسلَّ سيفه وجعل يشيل به كَأَنَّهُ يضرب به، فقتلوه وأنجز الله له أمنيته إِلَىَ رحمة الله. وقتل فيها أبو عمرو

---

(١) ب: «ونزانة».

(٢) في هامش النسخ: «سيف البحر: ساحله».

(٣) أ، ب، م: «فصارقوهم».

(٤) ب: - «صغارًا».

(٥) م: - «في الزورق صغارا ويقول: لا جعلكم الله لي مشائيم، يعني القتل في سبيل الله وأولاده». انتقال نظر من أولاده الأولى إِلَىَ الثانية.

(٦) س: - «وأولاده صغار».

(٧) ب: «عجافا». م: «عجابا».

(٨) م: «فاستمر».

(٩) أ: «التميلي». س: «النملي».

(١٠)س: «النملي».

النميلي[١]، وهو ابن عشرين ومائة سنة، فذبحوه وجرى من مذبحه شَيْء كاللبن بياضا. وقتل أكثر المشايخ يومئذ، ونجا من نجا، ونجا[٢] فيهم أبو بكر بن يحيى. فَلَمَّا جنَّ عليهم الليل رجعوا يتفقّدون القتلى ويدفنوهم، فسمعوا هاتفا يهتف ويقول: يامن قتل أبا بكر النميلي[٣]، تَفَرَّقَ[٤] عزُّك مثل[٥] الرخم إذا وقع ريشة ريشة. قال[٦]: «أَوِينْغِنْ[٧] بُـوبْكَرْ النميلي[٨]، يَفْتَرْقْ[٩] الْعِزنَّكْ أَمْ وِيلاَلْ أَيُوطَا[١٠] افْتَانْتَاسْ تَرَجْلِينْ»، فلم يدروا من هو، فلم يلبث المعزُّ بن باديس إِلاَّ قليلا أن خرج عَلَيْهِ مونس بن يحيى الطنبري، ففرَّق شمله، ومزَّق وصله، وشبرق أهله، وخربت زويلة والقيروان. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٣/٨: وذكر المشايخ أَنَّ رجلا مات في توزر في زمن[١١] أبي جعفر، فعمد أبو جعفر وعلي بن سهلون إِلَى تركة الرجل فأدخلوها بيتا، فجعلا[١٢] يعسَّان عَلَيْهَا، إذا قام أحدهما إِلَى حوائجه خلفه الآخر في مكانه إِلَى أن يرجع صاحبه، ما يزول واحد منهما[١٣]، فَذَلِكَ دأبهما إِلَى أن أتاهما الشيخ إسماعيل بن ملال المزاتي المطكودي، فقال

(١) أ، س: «النملي».

(٢) أ، ب، م: - «ونجا».

(٣) أ، س: «النملي».

(٤) س: «يفرق».

(٥) ب، م: «كمثل».

(٦) ب، م: - «قال».

(٧) أ: «أَوِيَنْغَنْ».

(٨) أ، س: «النملي».

(٩) ب، س، م: «يَفْتَا».

(١٠) م: «أيوضا».

(١١) ب، م: «زمان».

(١٢) ب: - «فجعلا».

(١٣) ب: «أحدهما». م: «أحد منهما».

لهم: إِنَّ الرجل الْمَيِّت قد استخلفني عَلَى تركته، فدفعاها[1] له.

ث٨/٤: وذكر الشيوخ أَنَّ رجلا في زمن[2] أبي زكرياء فصيل طلب أهلَ المسجد إِلَى عشائه، وأبو زكرياء غير حاضر، فتفرَّقوا وَكُلٌّ قد وكله إِلَى صاحبه، فبات بلا عشاء، فأصبح مَيِّتًا، فتحيَّر أبو زكرياء فقال لهم: فتِّشوا متاعه لَعَلَّهُ لم يقتله الجوع، ففتَّشوا فوجدوا معه الطعام، فانشرح[3] وارتاح إذ لم يقتله الجوع. وقد ذكر أنس بن مالك أَنَّ[4] في الزمان الأَوَّل[5] بات ضيف عند قوم، فطلب إليهم عشاءه، /٥٤ظ/ فتواكلوه، فأصبح مَيِّتًا جوعا، فكفنوه وواروه، فَلَمَّا أصبح من الغد إذا[6] كفنهم موضوع في محرابهم مكتوب عَلَيْهِ: كفنكم مردود عليكم، وربُّكم ساخط عليكم.

ث٩: حكاية[7] تملي الوسياني

ث٩/١: وذكر شيوخي[8] الثلاثة أبو عمرو وأبو[9] نوح وأبو الربيع رَحِمَهُم اللهُ أَنَّ رجلا من بني ويسين يقال له تملي، وكان مقلاًّ في أَوَّل عمره[10]، وهو من أهل القصور، فوقعت الشدَّة في باديتهم، وسافر التجَّار بالتمر إلى البادية،

(١) أ، ب، م: «فدفعوها».

(٢) ب، س، م: «زمان».

(٣) أ، ب، م: «فشرح».

(٤) ب، م: - «أنَّ».

(٥) ب، م: - «الأول».

(٦) ب، م: «إذْ».

(٧) س: «روايات».

(٨) م: «الشيوخ».

(٩) ب: - «بو».

(١٠) ب: «أمره».

وسافر معهم تملي بمزود تمر[1] عَلَى عاتقه، وبَعض قال: عـلاوة، وأبـو نـوح قـال: وسادة، فمضوا[2] حَـتَّى لقي القافلةَ رجلٌ، فاستطعمهم، فلـم يعبـؤوا بـه، وَمَـرَّ الرجل العافي حَـتَّى أدرك تملي آخر الناس ينوء بوسادته، فاسـتطعمه، فوضـع لـه وفتح له، فقال له[3]: كلْ بغيتك، فأكل الرجل حَـتَّى شـبع، فـدعا لـه بالنمـاء والبركة وقال له: إنَّ أمامك ظعينة، قد أضرَّ بهم[4] الجوع، وَهَـمَّ لِمَـا بِهِـمْ، فـإذا وجدت القافلة نازلة فامض أنت ولا تعرج عَلَيْهِم، فربط علاوتـه ومـضى حَـتَّى وجد القافلة نازلة، فنادوه من كُلِّ مكان: انزل ياتملي، انـزل يـاتملي، فقـال لهـم: إنِّي حامل عَلَى عاتقي وظهري، أتروَّح أمامكم قلـيلا[5]، فمـضى حَـتَّى وصـل نعت الرجل، فوجد قوما جياعا نياعـا، فجعـل يبيـع لهـم، فـأنمى الله مـا[6] في علاوته، فباع صاعا من تمر بصاع من مال كيلاً من صامت، وجعـل يبيـع ويأكـل من أراد، يأخذ الكسور والصامت، حَـتَّى لم يجـده المـسافرون إِلاَّ أوقـر حمـلَ جملٍ، قال: فبورك له في كُلِّ شَيْء حاوله، فجعل يسافر [إلى] تادمكـت، فبلـغ بهـا مالا كثيرا[7] بدعوة[8] الرجل العافي، وما منَّ له[9] الله الكـافي؛ فجعـل يبعـث مـن تادمكت كُلِّ سنة سِتَّة عشر كيسا، كُلُّ كيس فيـه[10] خمـسمائة دينـار، وكانـت

---

(١) ب، م: «تمرًا».

(٢) ب، م: «فمضى».

(٣) ب: - «له».

(٤) س: «بها».

(٥) ب: - «قليلا».

(٦) أ، ب، م: - «ما».

(٧) أ: «كبيرا». س: «كثيرا كبيرا».

(٨) س: + «الشيخ».

(٩) ب: «سن الله».

(١٠) ب: «في».

من جلود بقر، مكتوب عَلَى كُلّ واحد منها: «هذا مال الله»، يبعث بها إِلَى أبي عمران موسى بن[١] سدرين، والد هارون الحامِّي الوسياني -رحمه الله-، يفرِّق بها[٢] عَلَى أهل ولايته، إِلَى أن كتب إِلَيْه أبو عمران: مال الله كثير، وأهل ولايتك قد استغنوا، وَقِيلَ: قال له: أهل الولاية قليل، فكتب إليه تملي: كُلُّ من لا تُعلم[٣] له كبيرة من أهل الدعوة فادفع له منها، أخذها عن الشيخ أبي خزر، ولا أسأل[٤] عنها أحدًا.

ث٩/٢: وذكر الشيوخ أَنَّ أبا نوح سعيد بن يخلف ــ وقال أبو نوح: إِنَّمَا هو أبوه يخلف بن[٥] تمصكويت المدوني[٦] ــ سافر إِلَى تادمكت حَتَّى وصل تملي، فأدخله عَلَى بيوت ماله، فقال له: إن كنت تأخذ مال الله ــ يعني: الزكاة ــ أغنيك وعقبك، فقال له الشيخ: لا، فقال له تملي: ما علمتني سخيًّا، فأعطاه دينارا، فرجع الشيخ من عنده وقال يحدِّث عن بيت ماله: رأيت فيه الكيوس موسومة[٧]، ما شبَّهتها إِلاَّ الجراء[٨]، وتراكم بعضها بَعْضًا ممتلئة كُلُّهَا بالذهب مكتوب عَلَى كُلّ كيس منها: «هذا مال الله». والحمد لله رَبِّ العالمين.

---

(١) أ: - «بن».

(٢) س: «يفرِّقهم».

(٣) أ، ب: «يعلم».

(٤) أ: «لاسئل».

(٥) ب، م: «من».

(٦) أ: «المدويني».

(٧) أ، س: «مرسومة».

(٨) في هامش ب: «جمع جروة، وهي ولد الكلب».

ث١٠: روايات أبي نوح سعيد بن يخلف المدوني[(١)] - رحمهم الله -

ث١٠/١: وذكر الشيخ أبو عمرو عن الشيخ يخلفتن بن أَيُّوب النفوسي المسناني أَنَّ الشيخ /٥٥و/ أبا نوح الصغير ــ به يُعرف ــ عنده أربعون فرسا، وله فرس عتيق، وَعَلَيْهِ حجٌّ، وَعَلَيْهِ سافر إِلَىَ تادمكت قيمته مائة وخمسون دينارا. ولم يصلِّ قطُّ صلاةً بتيمُّم، ولم يلبس كساء الصلاة إِلَىَ غيره[(٢)]، فإذا صَلَّى جعله[(٣)] في خرجه، ولم تفته القائلة، ولم تفته صلاة الضحى قطُّ؛ عادته إذا حان وقت الضحى صلاَّها، وإذا حان وقت المقيل قال. ويقعد خادمه بالفرس حَتَّى يقوم ويتوضَّأ ويركب فرسه ويلحق الناس، فإذا آن وقت الصلاة نزل وَصَلَّى جميع ما عوِّد، لا يمنعه السفر شَيْئًا عوِّد في الحضر. وكان رجلا سخيًّا ذا مال، إذا نظرت[(٤)] خيامه رأيت عليها تروب[(٥)] الشاء منشورة لكثرة ما يذبح للضيفان. وله أربع نسوة، فعمد إِلَىَ ماله، فأعطاه للنسوة في صدقاهنَّ؛ لأَنَّهُ قلَّما يلبث، يزور ويدور في أهل الدعوة، وخاف من موت الفجأة، وكان من العزَّاب الكبار، فإذا رأى أبو نوح بقرًا في مزرعة دخل إليها[(٦)] وطردها من الزرع عَلَى فرس معها مهر[(٧)] يتبعها في الزرع، حَتَّى أخرج منه البقر وهو لغيره.

ث١٠/٢: وذكر أبو عمرو أَنَّ الشيخ أبا عبد الله مُحَمَّد بن بكر، وأبا يعقوب يوسف بن سهلون اليرنياني[(٨)] ــ وأبو عمرو يقول: هو أبو يعقوب يوسف بن نفاث ــ

---

(١) أ، س: «المدويني».
(٢) س: «غيرها».
(٣) س: «جعلها».
(٤) ب: «نظر».
(٥) في هامش أ، س: «جمع ترب، وهو شحم يغشى الكرش والأمعاء».
(٦) ب، م: «عليها».
(٧) س: «مهرها».
(٨) س، م: «البرنيان».

اختلف في مسألة رجل سمع أنَّ[1] من عمل كذا من أعمال الصالحات[2] فله كذا من الأجر، فعمل وزاد في كَيفيَّة العمل، فقال أبو عبد الله: لم يعمل هَذَا ما نَعَتَ له العلماء؛ لأَنــَّهُ زاد عَلَى الْكَيفيَّة، وله أجره غير المذكور الموصوف به[3]. وقال أبو يعقوب: بل هَذَا قد عمل، وله أجر[4] ما وصفوه له، وله أجر ما زاد عَلَى الْكَيفيَّة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[5]. وَهَذَا الاختلاف في النوافل، وكذا اختلافهما في[6] الزيادة عَلَى الفريضة، مثل الزيادة عَلَى قراءة الفرض والولاية والبراءة والتوحيد. وقال أبو عبد الله: ذَلِكَ كُلُّهُ فرض. وقال أبو يعقوب[7]: الفرض أَوَّلَ مَرَّة وَحَّدَ ووالى وبرئ، وما زاد بعد ذَلِكَ نفل، والصلاة عَلَى النبيء في أَوَّل مَرَّة، وما زاد فهو نفل، وَهَذَا في سائر الطاعات.

ث١٠/٣: وذكر أبو عمرو عثمان بن خليفة -رحمة الله عليه- أَنَّ الشيخ أبا نوح سعيد بن زنغيل أضافه[8] سعيد بن يخلف في اطرابلس أَيــَّام اقتحم بهم زناتة إِلَى حرب صنهاجة، هزيمة الأبراج، انهزمت صنهاجة، وقتلتها زناتة، وأخذوا أمَّ يوسف زوج المعزِّ بن باديس، وقد حملت معها حمل مياسم حديد تسم بها نساء زناتة، فردَّ الله كيدها وأُخذت، وقُتل[9] قومُها، فوقعت مزاتة في اطرابلس، فأضاف[10] أبو نوح أبا نوح و لم

(١) م: + «كل».
(٢) ب: «الطاعات».
(٣) س: - «به».
(٤) أ، س: - «أجر».
(٥) سورة التوبة: الآية ١٢٠ .
(٦) س: «على».
(٧) أ: «أبو عبد الله».
(٨) س: + «أبو نوح».
(٩) أ: «وقيل».
(١٠)س: «فأصاب».

يجد عنده غير[1] الشعير واللبن إداما إلى[2] الشعير، فوقف عليه أبو نوح سعيد بن يخلف، فقال لأبي نوح سعيد بن زنغيل -رحمة الله عليهما-: كلْ يا شيخ، أنَا لا[3] أستعذر لمن أسأل له الجَــنَّة، وقد وقع فيها معهم الشيخ عبد السلام بن أبي وزجون، /٥٥ظ/ وفيه سئل عن السخط والرضى وتلك المسائل فأفتى أَنــَّهَا صفات الله، فطُرد، ومنها سافر إلى الحجِّ، وحمل معه بُرنُسًا[4] أسود، فَلَمَّا وصل مصر إذا رجل يطلبه[5] إلَى بيعــه، فــأبى، فجعل يطالبه ويكرِّر عَلَيْهِ، فقال له الشيخ: لِمَ رغبت فيه، فقال: أنصبه عَلَى باب داري، وإذا خرجت لقيتُ من عمله ومن لبسه وجلبه، ومن جعله زيَّه، فقال لــه الــشيخ: لا أبيعك عَلَى هَذَا الذي ذكرت، وقال أبو نوح سعيد بن يخلف لأهل قنطنار وقد نــزل عليهم جمهور مزاتة، فأعيوهم بالضيافة، فقال لهم أبو نوح المدوني[6]: ما رَدَّتْ عــشرةُ رجال فابعثوهم إلينا فَإِنَّ عشاءنا يسعهم.

ث١٠/٤: وذكر عنه أبو نوح الشيخ صالح[7] أَنــَّهُ وصــل ذات مَــرَّة وارجــلان، فدخل[8] جنانا من جنَّات أبي صالح جنون بن يمريان، وأبو صالح يقطع تمره، ويجعلــها عرمة، وصارت عرمة كبيرة إذا وقف رجل من ناحية لم ير الواقف من ناحية أخــرى، فعجب أبو نوح[9] لكثرة ذَلِكَ مع كثرة جنَّاته، فجاء أبو صالح فدار بالصبرة فقال: لقد

(١) ب، م: «إلا».

(٢) س: «على». ب، م: «للشعير».

(٣) س: «ما».

(٤) ب، م: «برنوصا».

(٥) أ، ب، م: «طلبه».

(٦) أ: «المدويني».

(٧) أبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني المزاتي. انظر التعليق في هامش فقرة ن٤٠/٣.

(٨) م: «فوجد».

(٩) أبو نوح سعيد بن زنغيل الذي فرَّ إلى وارجلان. انظر التعليق في هامش فقرة ق٢/٢.

أدركتُ[1] الزمانَ هَذَا كُلَّهُ، حَـتَّى أدركتُ[2] غلَّة هَذَا الجنان، أخاف أن يصيبنا ما قال الله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الاَمْوَالِ وَالانفُسِ وَالثَّمَـرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ... ﴾الآية[3]. وجعل أبو صالح يُصَلِّي صلاة الضحى، وكـان أرمـد، ويذبُّ الذبابَ[4] عن عينيه، فعجب بِذَلِكَ أبو نوح[5]، فَلَمَّا سلَّم قال له: عجبتَ مِنِّـي يامزاتي؟ كُلُّ ما يُصلِح صلاةَ الرجل يعمله. فرحمة الله وبركاته عليهما وإيانا.

ث١١: روايات[6] أبي يعقوب يوسف بن نفاث القنطناري النفوسي - رحمة الله عليه -

ث١١/١: وذكر الشيخ أبو عمرو أَنَّ أبا يعقوب جاز عَلَى بني ويليل[7] من قنطنـار متوجِّها إِلَى وارجلان في أَيَّـام هاجر فيها[8] أبو عبد الله سدراتة، وعملـوا لـه مـا عملوا[9]، فجازهم أبو يعقوب و لم يكترث لِمَا فعلوا للشيخ أبي[10] عبد الله، فَلَمَّا قضى حوائجه من وارجلان، وفي نفسه شَيْء من ملامة الشيخ أبي عبد الله له، وخافها، وعلم أَنَّـهَا لازمة له، فجاز في طريق البكرات، مجانبا لحريم أبي عبد الله، هو مراده، فضلَّ بهم

(١) أ، س، م: «أدرك».

(٢) أ، س: «أدرك».

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٥ . وتمامها: {الذينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّـهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}.

(٤) أ: «الذبان».

(٥) أ، ب، م: «أبو صالح».

(٦) أ: «رواية».

(٧) أ، ب، م: «تين ويليل».

(٨) أ، ب، م: «فيه».

(٩) ب: - «ما عملوا».

(١٠) أ، س: «إلى الشيخ». ب، م: «لأبي».

الطريق، وتاهوا في الأَرض، وتعسَّفوا فيها، حَتَّى كادوا يموتون عطشا، فوقعوا في تين يسلي ما أخطأوا غار الشيخ والتلامذة، فأضافهم الشيخ أحسن القِرى وأوجبه. وقد قال أبو يعقوب: ياشيخ أرانا الله قدرته ثُمَّ أرانا حِلمه، فَلَمَّا استراح من العياء ورجعت إِلَيْه نفسه توجَّه إِلَى بلده، فاستتبع له الشيخ كِتَابا فيه معاتبته، وَأَنَّهُ مقصرٌ غير معصِّر [كذا]، وكتب فيه ثلاثة أبيات من قول القائل:

ث١١/٢:

قد كنت أحسب أَنَّ فِيك رجيَّة[1] ... ترجى لصرف نوائب الحدثان

أو فيك للإخوان أمر يرتجى ... فأراك لا شَيْء من الإخوان

راحت[2] فراستنا، وخاب رجاؤنا ... شمت العداة بنا مع[3] الأقران

ث١١/٣: فَلَمَّا قرأه أبو يعقوب قال: لا شَيْء من الإخوان[4] يا أخي، فجعل يكرِّرها.

ث١١/٤: وذكر أبو نوح -رحمه الله- /٥٦و/ أَنَّ الشيخ أبا يعقوب قُتل في القلعة مع بني درجين، هرب إليها من الخوف، فقتل فيها مع مُحَمَّد بن سُدرين وعبد الله بن أمِّ أبان، وهم شيوخ خيار أبرار. وقد قال الحُضَّر لابن قطلو[5]، وهو عامل المعزِّ بن باديس، وهو الذي عَلَى العسكر قالوا له: إِنَّ فيه رجلين إن أُصيبا لم نُنْظَرْ، أَخرِجْهُمَا[6]، وهما أبو يعقوب وعبد الله بن أمِّ أبان، نفوسيان،

---

(١) أ: «راجية».

(٢) س: «زاحت».

(٣) أ: «من».

(٤) م: + «بزيادة».

(٥) س: «قطاو».

(٦) ب، س، م: «إخراجهما».

فأمر بإخراجهما، فدلَّوْا عَبْدَ[1] الله، فلم يلحق الأرض إلاَّ قلعوا[2] ثيابه، و لم يبق إلاَّ في إزار[3]، فقال: هَذِهِ كشفة، ارفعوني، فرفعوه، فقتلاَ فيمن قتل يومئذ، وهم ألف وخمسمائة رجل، فضُرب الشيخ أبو يعقوب، فصُرع عند مصلًّى كان حذاء البلد، فقعدت إليه ابنته تبكي عَلَيْهِ[4]، حَتَّى لفظ عَصَبَهُ، -رحمة الله عليه-.

ث١١/٥: وذكر الشيخ عيسى بن سجميمان النفوسي ومن ذَكَرَ[5] من المشايخ، أَنَّ العُزَّاب اجتمعوا أيَّام تيجديت، فأجروا بينهم ثلاثمائة مسألة[6] من الرخص، وهم العزَّاب الكبار: أبو يعقوب يوسف بن نفاث وأبو يعقوب يوسف بن سهلون اليرنياني، وأبو سليمان داود بن أبي يوسف إلياس الورتاجني[7]، وأبو نوح سعيد بن يخلف المدوني -رحمة الله عليهم-، فنسوها[8] و لم يذكروا منها إلاَّ أربعة مسائل:

ث١١/٦: - الواحدة: عرجون النخلة جائز الاِتِّفَاق عَلَيْهِ للأجير، ولا يلزم صاحب النخيل زكاته.

ث١١/٧: - الثانية: المرأة[9] إذا قعدت عَلَى أولادها اليتامى أن يُجْزِيَ حلُّها

(١) أ، ب، م: «على».

(٢) س: «نزعوا».

(٣) ب: «الإزار».

(٤) م: - «عليه».

(٥) أ: «ذكره».

(٦) ب: - «مسألة».

(٧) ب، م: «اليرتاجني».

(٨) س: «فنسبوها»، وفي الهامش: «لعله: فنسوها».

(٩) م: «امرأة».

في تباعة لهم، وأن يُدفَعَ لها الدَّينُ الذي لهم، ويُدفَعَ لها الزكاة لهم[1]، ولو لم تكن خليفة عَلَيْهِم.

ث١١/٨: - والثالثة: حلُّ الشريك في المشترك من جميع الأموال أن يجزي حلُّه ولو اقتسموا في تباعة كانت قبل أن يقتسموا.

ث١١/٩: - والرابعة: الرجل الذي ليس بوليٍّ ولا بعدوٍّ[2] متبرًّا [منه]، ولَكِن من أهل الوقوف، أن يُجعل إماما في الصلاة، وأَمَّا للدفاع وخليفةً لليتامى والغُيَّاب فالله أعلم.

ث١١/١٠: وقال الشيخ أبو نوح في حديثه أَنَّ أبا عبد الله بعث عزَّابيين بقرطاس إِلَى أبي يعقوب حين[3] سمع بمضيِّه إِلَى وارجلان يعرِّفه ما جرى عَلَيْهِ في الكتاب، فَلَمَّا قرأ الكِتَاب قال: رقَّاصين بِكِتَابٍ[4] يا أخي، فأعرض عنهم[5] جانبا فلم يلتفت إليه. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث١١/١١: وقال أبو الربيع: لي في وارجلان ثلاثة وعشرون متولًّى[6] كُلُّهُم مع أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر ﷺ، غير ثلاثة، منهم: الشيخ[7] مُحَمَّد بن الحجاج، ومامد بن أبي صالح جنون -رحمه الله-.

(١) س: + «الحقوق لهم». أ: - «وأن يُدفَعَ لها الدَّينُ الذي لهم، ويُدفَعَ لها الزكاة لهم». انتقال نظر.

(٢) ب، م: «عدوٌّ».

(٣) س: «حتى».

(٤) م: «بكتابين».

(٥) أ، ب: «عنه».

(٦) س: «متولِّيا».

(٧) م: - «منهم».

ث١٢: روايات مامد بن يانس النفوسي

ث١٢/١: وكان مستجاب الدعاء[١] ﷺ. وذكروا عن أبي زكرياء عنده غنم إذا أصبح[٢] أطلقها لترعى، ويقول لها: نهيتك أن تضرِّي أحدا، ونهيت من يَضُرُّكِ، امضي في حفظ الله[٣]، فتجوز الغنم في وسط المحارث والمزارع، فلا تَضُرُّ شَيْئًا، ولا تأكل نباتا حَتَّى تصل إِلَى[٤] مولاها ولا يَضُرُّها شَيْءٌ[٥]، ذئب ولا ضبع ولا سبع.

ث١٢/٢: وكان شيخا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان يتفقَّد المزارع والجنَّات والطرق، فمن ضرَّها ضربه عن ذَلِكَ، فَهَذَا حاله، لا يغفل، عَلَى كثرة عبادته، ومن علماء نفوسة. إِلَى ذاتِ يوم وجد ثلاثة إخوة يعملون /٥٦ظ/ المَضَرَّة لغيرهم، فنهاهم، فقاموا إليه، فنالوا منه، وعالجوه، وسمع فتيانُه وأهل مترله ذلك، فأرادوهم شَرًّا، فنهاهم وقال لهم: ما نالوا مِنِّي شيئا إِلاَّ ونلت أكثر منهم وأعظم، فتوجه واحد من الفتيان الذين نالوا من الشيخ، فطلع إلى كبار [كذا] رآها مُتَعَلِّقَة في الجبل، فوقع، و لم يصل الأرض إِلاَّ مزَّقته جيود الجبل، فلم يجمعوا لحمه إِلاَّ بالألم[٦]. ومضى واحد منهم إِلَى بئر يستقي منها، فوقع فيها، فوجدوا رأسه مرشوقا كالبصل بين الصخور[٧]. والثالث بلاه

---

(١) س: - «الدعاء».

(٢) س: + «عليه».

(٣) ب: - «الله».

(٤) ب، م: - «إلى».

(٥) س: «هي».

(٦) س: «بالإبر».

(٧) ب، م: «الصخرتين».

اللهِ[1] بالانتفاخ حَتَّى انشقَّ بطنه، وَذَلِكَ في يومهم الذي أصابوا فيه من الشيخ. نعوذ بِاللهِ من العقوق والفسوق[2].

ث١٢/٣: وحدَّث عنه أيضًا أنَّ له سبعة مساجد، بعضها عَلَى الجبل، وَبَعضها عَلَى الحضيض، وكان يُصَلِّي فيها جميعا، وهو شيخ كبير.

ث١٢/٤: وذكر عنه أَنَّهُ اصطحب مع رجلين، لا أدري إِلَى الحجِّ أو إِلَى تاهرت، حَتَّى قال واحد: تمنَّيت ماءَ عينِ كذا ببلده، وقال الآخر: تمنَّيت اللبن لو وجدته هاهنا، فقال لهما محمَّد: إن كنتما لا تظهران ما تريان تأخذان أمنيتكما، ففتح سقاء مائه[3]، فصبَّ منه لبنا كما اشتهاه الرجل، ثُمَّ صبَّ لصاحبه منه ماءً كما اشتهاه من العين[4]؛ وَذَلِكَ بقدرة من يحيي العظام وهي رميم.

ث١٢/٥: وذكر عنه أَنَّهُ إذا مضى إِلَى غار يتعبَّد فيه لبث أكثر مِمَّا يقوم به الزاد الذي حمل، فحسبت[5] امرأته أَنَّهُ قد تَزَوَّجَ هي التي تطعمه وتسقيه الأيَّام التي ليس له فيها زاد، فتوجَّهت إِلَى الجبل، فوافت[6] وقت إفطاره، فَلَمَّا صَلَّى ما كان يُصَلِّي قبل ذَلِكَ تحوَّل إِلَى شجرة رتمة أو ثمامة، فيأخذ منها فطوره حَتَّى يشبع، فَلَمَّا وجدت الأمر كَذَلِكَ قامت إليه وقالت له: وإذًا بك[7] هكذا؟[8] فقال لها: كلي يا أَمَةَ الله، فأكلت أحلى شَيْء من طعام، فحملت

(١) ب، م: - «الله».

(٢) أ: - «نعوذ بِاللهِ من العقوق والفسوق».

(٣) ب، م: «ماء له».

(٤) في نسخة س إضافة عبارة بنفس المعنى بصيغة قريبة مِمَّا في المتن. ونفس العبارة في هامش ب.

(٥) م: «فحسبته».

(٦) أ، ب، م: «فوفت».

(٧) س: «يك».

(٨) أ: - «فَلَمَّا وجدت الأمر كَذَلِكَ قامت إليه وقالت له: وإذًا بك(٨) هكذا؟».

منها تلبيبها، فَلَمَّا وصلت البلد أخبرهم وقالت[1]: خذوا فذوقوا، فذاقوا، فوجدوها مُرًّا مقرا [كذا]. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث١٢/٦: وذكر أبو عمرو أَنَّ أبا عبد الله أضاف جماعة العزَّاب، فعمل لهم شعيرا، وجعل لهم لبنا، فلم يعتذر إليهم، وعذروه، ونزل مثل ذَلِكَ عَلَى أبي العَبَّاس ولده، فاعتذر فلم يعذروه.

ث١٣: روايات أبي عبد الله محَمَّد بن سليمان النفوسي، من أبديلان، - رحمة الله عليه -

ث١٣/١: وكانت عَلَيْهِ حلقة يعلِّمهم ويطعمهم ويكسوهم[2] من ماله، وكان إذا أقبل الشتاء اشترى لهم أكسية تصلح للدفء، فإذا ذهب الشتاء اشترى لهم[3] ما يصلح للصيف من اللباس، ويرفع لباس الشتاء، ويبيعه بما اشتراه، وجعل لهم عريفا يوصل لهم الطعام كُلَّ شهر ما يقوم بِكُلِّ تلميذ من الطعام والإدام.

ث١٣/٢: قال أبو عمرو: قال لي إبراهيم بن زمور -وهو شيخ صالحٌ زنزفيٌّ-: دعاني الشيخ أبو عبد الله يوما[4]، فوجدته يلوث عمامته[5] عَلَى رأسه ويسوِّيها، والسيف أمامه ينظر فيه مسلولا، فقلت له: ما هَذَا يا شيخ؟ فقال: خلِّني يابني نمضي إِلَى بلد شروس فيه اليهود، فقلت: أيُّ شَيْء تريد فيها[6] ؟ قال: فيها شجرة زيتون عَلَى الطرق، وكانت غلَّتها

(١) م: + «لهم».

(٢) س: «ويكسيهم».

(٣) م: - «لهم».

(٤) س: - «يوما».

(٥) س: «عمامة».

(٦) ب: - «فيها».

تذهب ولا أصيب منها /٥٧و/ شَيْئًا، قلت[(١)]: بكم تبيعها؟ قال: إذا وجدت فيها عشرة دنانير أبيعها، قال إبراهيم: ومضينا حَتَّى وصلنا، فباعها[(٢)] بأربعين دينارا، فأخذها الشيخ وصرَّها، ومضينا[(٣)] عَلَى آثارنا[(٤)]، فَلَمَّا وصلنا أخذ عمامته وصرَّ فيها صُرَرًا، وتصدَّق بالثلاثين دينارا من الأربعين عَلَى العَزَّابَة، والعزَّابة من دينار إِلَىَ دينارين، وثلاثة وأربعة، ودفع لي منها سِتَّة، و لم يبق له غير العشرة، فقلت له: لِمَ لم تمسك الكلّ؟ فقال لي: تمنَّيت وسمَّيت لِشَيْءٍ، ورضيت العشرة ثمنا، فالزيادة لله ليس لي فيها شَيْء. قال أبو عمرو: وسألت[(٥)] أبا العَبَّاس عن ذَلِكَ فقال[(٦)]: من العلماء من يقول: تلك الزيادة للفقراء.

ث١٣/٣: وقال أبو عبد الله مُحَمَّد[(٧)] بن سليمان: ثلاثة لا أراها[(٨)] إِلاَّ في بيت عدوٍّ:

ث١٣/٤: - الفرس في رأسه مطحنة، وتحته مزبلة.

ث١٣/٥: - والكلب إذا فزَّع وروَّع مسلما واحدا[(٩)] فكفاه. وحمل حديثا[(١٠)] عن الشيخ أبي سليمان بن[(١١)] أيُّوب قال: سرنا معه حَتَّى نبحنا كلب من دار، فراع وذعر، فقال: إن رعتم مثلي لا يرى صاحبه الجَنَّة.

ث١٣/٦: - والثالثة: المولد [كذا] يفشي الأسرار، ويهتك الأستار.

---

(١) س: «قال».

(٢) س: «فباع الشجرة».

(٣) س: «فرجعنا».

(٤) ب، س، م: «أثرنا».

(٥) س: «سألنا».

(٦) م: + «لي».

(٧) ب: - «محمد».

(٨) س: «أراهم».

(٩) ب، م: - «واحدا».

(١٠) أ: «حديثنا».

(١١) س: «أبي سليمان أيُّوب».

ث١٣/٧: وروي أنـــّهُ لم يملك قـــطُّ مـــا لـــه روح، وقـــال لهـــم: إِنَّ أهلـــي إذا كبروا يبتلون بعقدة الألسن، إذا رأيتم مِنِّـــي ذَلِـــكَ فزوِّجـــوني امـــرأة[1] لتمرِّضـــني، فترل ذَلِكَ عَلَيْهِ في مرضه الذي تُوُفِّيَ فيه، ففعلوا ما أمرهم به.

ث١٣/٨: وذكر أبـــو عبـــد الله[2] أَنَّ المـــشايخ يـــذكرون عنـــه كلمـــتين مـــن الحكمة[3]، قال:

ث١٣/٩: - حمدنا الله الذي لم يجعل الإِسلاَم في الكـــبر والعلـــوِّ، وَإِنَّمَـــا جعلـــه في الخضوع والخشوع والتخدُّع [كذا] والتعبُّد والإذعـــان؛ فلـــو جعلـــه في الكِبْـــر والنخوة والعلوِّ أدركه الملوك والأغنياء والمترفـــون، ويفـــوت المـــساكين والـــضعفاء والفقراء.

ث١٣/١٠: - والثانية[4]: حمدنا الله الذي جعـــل اخـــتلاف أهـــل الـــدعوة مثـــل اختلاف المسافرين في طريقهم في نـــزولهم وارتحـــالهم، والـــسرعة وتـــرك العجلـــة، الكلُّ إِنَّمَا يريدون السلامة، وحيث لا يقطنون، والسياسة في وصـــولهم بغـــير خطـــر ولا ضرر.

ث١٣/١١: وزاد أبو نوح: حمدنا الله الذي[5] لم يجعل أمـــراء بـــني دمَّـــر نكَّـــارا، فلو جعلهم نكَّارا لتنكَّروا كلُّهم. وحمدنا الله الذي لم يجعـــل رؤســـاء بـــني درجـــين حشويَّة، فلو جعلهم حشويَّة لصاروا كلُّهم حشويَّة. والحمـــد لله الـــذي جعـــل بـــني

(١) ب: - «امرأة».

(٢) ب، م: «أبو عمرو».

(٣) س: - «في مرضه الذي تُوُفِّيَ فيه، ففعلوا ما أمرهم به. وذكر أبو عبد الله أَنَّ المشايخ يذكرون عنه كلمتين من الحكمة». سقط.

(٤) أ: «والثالثة».

(٥) س: «إذْ».

تيريوش[1] وهبيَّة، فلو جعلهم نكّارا لصاروا كلُّهم نكّـارا، لم يُغَـيِّر مـن عنـدهم وهبيٌّ، وهم عَلَى مراسي البحر.

ث١٢/١٣: وذكر غير واحد أَنَّ رجلين استودعا وديعة عن آخر، فذهب ووصـلت الحاجة واحدا منهما، فأتى إِلَى[2] المستودَع، وَذَلِكَ في أمسنان، فطلب إليه سهمه مـن الوديعة، فأبى عَلَيْهِ وقال: إِنَّمَا أودعتني أنت وفلان، فكيف أقسمها وأجعل فيها يدي و لم أومر؟. فقال الرجل: لحقني الضرر ومسَّني الجوع، فأبى عَلَيْه، فقال له[3]: إيت بصاحبك وترفع وديعتكما. فَلَمَّا رأى الرجل إباءه فقال له: امض إِلَى العُزَّاب، فجاء إليهم فسألهم، فأجابوا أَنَّـهُ لا يصيب ذَلِكَ حَـتَّى يجتمعا[4]، فقال لهم: يضمن العِلْمُ، ويجي ما نزل بي ياعُزَّاب، فَلَمَّا سمعوا[5] ذَلِكَ قاسموه[6] الوديعة، فدفعوا له منها سهمه وأمـسك سـهم صاحبه /٥٧ظ/ مودَعًا[7]، وَهَذِهِ رخصة في كُلِّ ما يكال أو يوزن، والرواية أتت هكذا، ويحكيها أبو نوح عن أبي موسى عيسى بن ماوين النفوسي -رحمه الله-.

ث١٣/١٣: وقد تَكَلَّمَ العلماء بأربع كلمات كَأَنَّـهَا رميـت عـن قـوس[8]: إذا ضاق الأمر اتَّـسع. العلـم اضـطرار مـا معـه الاختيـار. الـضرورات تبـيح[9] المحظورات. ليس عَلَى المضطرِّين من[10] جناح.

---

(١) ب: «تبريوش». م: «يريوش».

(٢) ب: - «إلى».

(٣) ب: - «له».

(٤) ب، م: «إلا إذا اجتمعا».

(٥) أ، س: «أن قال لهم ذَلِكَ».

(٦) ب، م: «قسموه».

(٧) س: «مودوعا».

(٨) س: + «قالوا».

(٩) أ: «يبحن».

(١٠) أ، س: - «من».

ث١٤: روايات أبي عمران موسى بن سدرين وولده هارون الحامي الوسياني - رحمهما الله -

ث١/١٤: وذكر الشيخ أبو نوح أَنَّ أبا عمران جعل عريفا عَلَى الختمة، إذا اقترب طلوع الشمس طلع عَلَى صومعة الشيخ أبي خزر، فإذا رأى قرنها ناداهم أن[1] يختموا، فلا يترل من الصومعة إِلاَّ حصل العُزَّابُ[2] في المجلس[3].

ث٢/١٤: وذكر الشيخ أبو نوح أَنَّ الشيخ أبا موسى هارون بن أبي عمران مَرَّ عَلَى الشيخ أبي صالح، فطلب أهل وارجلان أن يقعدوا حلقة تلاميذ، فقالوا له[4]: إِنَّ أمر الحلقة شديد، وحقوقها كثيرة، وقالوا: لا نقوم بأمرها، وأتوه بمائة[5] دينار، فأبى لهم من أخذها، وهو يريد السفر إِلَى غانة، وكتب إِلَيْه[6] أبو عبد الله أن يترك السفر ويدع الغربة[7]، فَإِنَّ في بلاد أهل الدعوة خير الدُّنيا وَالآخِرَة، فكتب إِلَى أبي عبد الله بقول عروة بن الورد:

ث٣/١٤:

فسرْ في بلاد الله والتمس الغنى ... تعشْ ذا يسار أو تموت فتعذرا
إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه ... شَكَا الفقر أَوْ لام الصديق فأكثرا
وصار عَلَى الأدنين كلاًّ وأوشكت ... صِلاتُ ذوي القربى لـه أن تنكَرا

---

(١) س: «بأن».
(٢) ب: «العزابة».
(٣) م: - «في المجلس».
(٤) ب: - «له».
(٥) س: «بمائتي».
(٦) ب، م: «إليها».
(٧) أ، س: «الغرب».

ث١٤/٤: فكتب إِلَيْهِ أبو عبد الله أن قال له: دع السفر إِلَى تلك الجهة، فماذا عبت[١] عَلَى فلحون بن إسحاق حَتَّى مات فيها، فمرَّ بنفعه وعلمه. وكتب إِلَيْهِ قول القائل:

وليس بزائد في الرزق حرص   وليس بمانع منه التواني

ث١٤/٥: فتوجَّه إِلَى تلك البلاد حَتَّى وصلها[٢]، ثُمَّ خرج إِلَى غيارة[٣]، فوجدهم غزاة[٤]، فلزم بيته حَتَّى مات فيها -رحمة الله عليه-. وقد كلَّمه أبو صالح جنون أيَّام كان في وارجلان أن يضع له من مسائل التوحيد شَيْئًا والردَّ عَلَى المخالفين، فوضع في الألواح كِتَابه المنسوب إِلَيْهِ، فأعجله السفر ولم يعرضه، وهو في الألواح؛ وَلِذَلِكَ فيه مسائل فيها مقال، وقال يومئذ: لَقيطَي[٥] أبي نوح -رحمه الله- فيهما ما يحتاج إِلَى العرض والتقويم من المسائل، فقال أبو عبد الله: قل له يضع يده عَلَى مسألة واحدة، ثُمَّ نحتها[٦] أبو نوح، ويعني الشيخ هارون سَرَدَ المسائل وَنَظَمَهَا، وَإِنَّمَا أَلَّفها عزَّاب من تلاميذ أبي نوح -رحمه الله- فنسبت[٧] إليه.

(١) س: «أعبت».

(٢) ب، م: - «حتى وصلها».

(٣) س: «غياروا».

(٤) س: «عراة».

(٥) أ، ب: «لقيطني».

(٦) الكلمة غير مفهومة في جميع النسخ التي بين أيدينا.

(٧) س: «فنسبتا»، وفي الهامش: «لعله: نسبها».

ث١٤/٦: وذكر وضع كتابَيْ[1] أبي مُحَمَّد ويسلان «**الوصايا**» و«**البيوع**» أنَّ العزَّاب رأوا من حسن[2] رأيهم كُلَّمَا قام أبو مُحَمَّد من المجلس اجتمعوا فيكتبون جميع ما أجاب لهم وجرى في كُلِّ مجلس في الألواح، وهم: حَمُّو بن أفلح، ويحيى بن ويجمن، وأحمد بن أبي عبد الله، وعبد الله بن عيسى، ويحيى /٥٨و/ بن ييدير، وأحمد بن ويجمن، وعبد الرحيم بن عمرو[3]، والعز من أهل[4] تاغيارت، حَتَّى كتبوا ما قدَّر الله لهم، فعرضوها على الشيخ أبي مُحَمَّد فقال لهم: إيهًا إيهًا.

ث١٥: روايات أشياخ الجبل الذين يكتبون[5] محبتي

لأَنَّ والدي أبا صالح قد رواها وأتقن حفظها، وهي التي أخاف أن تندرس وتعفو، وفيها الخير والعلم والذكر والترغيب في الخيرات ونزهة النفوس، وذكرهم -رحمهم الله ورضي عنهم-.

---

(١) ب، م: «كتاب».

(٢) ب، م: «أحسن».

(٣) ب، م: «عمر».

(٤) ب: - «أهل».

(٥) أ، س، غ١، غ٢، ج، ع،: «تكتبون».

ث١٦: روايات أبي موسى يزيد وضمام ولده - رحمة الله عليهما- ، وهما مزاتيان

ث١٦/١: وذكر أبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني[١] المزاتي[٢] أنَّ الشدَّة وقعت في إِفْرِيقيَّة ذات سنة حَـتَّى ضمَّت الناس إِلَى قابس وبلاد الجريـد، فانتجعت مزاتة[٣] قابس، يمترون التمر بالدَّين والقرض، فأتوا ضمام بن أبي موسى، وكـان مـن العلماء[٤]، من تلاميذ الشخ أبي خزر، وهو معروف عند أهل قابس، بالخير موصـوف، فسأله قومه أن يقرض لهم عن الناس، ويتحمَّل عنهم الثمن، وله الجاه عند الناس أهـل قابس، وله القاه[٥] [كذا] عند قومه مزاتة[٦]، فشاور والده أبا موسى يزيد[٧]، وأخـبره خبر قومه وما طلبوا إِلَيْه، فقال له والده: أَمَا[٨] عرفه أحد؟ قال[٩]: نعم، قـال: وأنـت تعرف[١٠] أهل قابس ويأمنونك، قال: نعم، و لم يعرف أهل قابس غيري أَيضًا، فقال له أبو موسى: فرض عليك إذن أن تنجِّيهم بجاهك، ففعل. فقال الشيخ أبو نوح: صدق أبو موسى، وقد قال: يُسأل المرء عن فضل جاهه كما يُسأل عن فـضل مالـه. وقـال في

(١) س، م: «الدمريني».

(٢) ب: - «المزاتي».

(٣) م: - «قابس وبلاد الجريد، فانتجعت مزاتة». انتقال نظر.

(٤) أ: «العلام».

(٥) ب يمكن أن تُقرا: «الغاه».

(٦) أ، ب: «قابس». م: - «مزاتة».

(٧) أ، ب، م: «والده موسى بن يزيد».

(٨) س: «ما».

(٩) س: + «له».

(١٠)ب، م: «تعرفك».

كِتَاب: من سرَم(١) بجاهه فقد تعرَّض لزواله(٢). وَذَلِكَ معنى قوله ﷺ يحكي عن رَبِّـهِ: «إِنَّ لله وجوها من خلقه يَخُصُّهم(٣) بالنعم، وَذَلِكَ ما بذلوها لخلقه، فإذا بخلوا بها بدلها إِلَى قوم آخرين». فتحمَّل(٤) عنهم ضمام، وأنجز لهم حوائجهم(٥) وأوجزها، فقضوا لـه مراده عَلَى حسبه حين أيسروا، وبقي عَلَى بعضهم فقضى عنهم ضمام -رحمه الله-.

ث٢/١٦: وذكر أبو الربيع عن أبي محمَّد عبد الله(٦) شيخه أنَّ امرأة تنازع عليها الوهبيَّة والنكاريَّة، فتركهم الوهبيَّة حتَّى انتجعوا إلى السوق، ولم يبق في الحيِّ غير أبي موسى ـ وهو ذاهب البصر ـ والنساء والوليُّ والناكح من الوهبيَّة، فأنكحوها بمحضر(٧) أبي موسى والنساء، وسأل أبو موسى المرأة عن(٨) الإجازة والرضى بفعل الوليِّ فجوَّزت ورضيت بما فعل الوليُّ(٩) من تزويجها للرجل، فجاءت النكَّار فقالوا: لا يجوز هذا النكاح؛ لأَنَّهُ لم يحضر له غير النساء، وشهادة النساء وحدهنَّ لا تجوز، وشهادة الأعمى غير جائزة، وقال لهم الوهبيَّة: النكاح جائز وشهادة الأعمى جائزة إذا عَقَلَ الصوتَ وفرزها(١٠) وبيَّنها من الأصوات، فأمروا نساء الحيِّ أن يَجُزْنَ(١١) على أبي موسى، ويسلِّمن، ولا يزدن غير السلام، واحدة بعد واحدة، حتَّى يفرغن، فإن عقل

(١) ب، م: «تبرم». وفي هامش س: «مختصر العين: السرم ضرب من زجر الكلاب».
(٢) أ، س: «للزوال».
(٣) س: «يحضهم».
(٤) س: «فحمل».
(٥) ب: «حوائحهم».
(٦) أ: - «عبد الله».
(٧) ب: «محضرة».
(٨) ب: «امرأة». ب، م: «على».
(٩) ب: - «فجوَّزت ورضيت بما فعل الوليُّ»، انتقال نظر.
(١٠) أي المرأة وصوتها.
(١١) أ، س: «يجوِّزوهنَّ».

المرأةَ[١] من بين النساء فالنكاح جائز، وَإلاّ فباطل ما كانوا يعملون؛ فأمروا النساء[٢]، فَكُلُّ امرأة مضت عَلَى أبي موسى[٣] سلَّمت ومضت، حَتَّى جازت عليه العروس وسلَّمت عليه، فقال لهم أبو موسى: هذه المرأة التي تزوَّجت[٤] فلانا، ورضيَتْ /٥٨ظ/ بالنكاح، وزوجته [كذا] وجوَّزَتْهُ قدَّامنا، فكبَّر القوم، ودحضت حجَّة النكَّار، وانقلبوا صاغرين. و لم يزل أمرهم مدحورا. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث١٦/٣: والشهادة من الأعمى جائزة في النكاح وما لا يَتَعلَّقُ بالبصر[٥]؛ إذا عقل[٦]؛ لأَنَّ بالعقل تَتِمُّ الأمور، وتفرض العبادات، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ، وذلك في تقديم عبد الله بن زمعة في الصلاة[٧]، وقد أمره ﵇ بتقديم أبي بكر الصدِّيق ﵁، فنظر فلم يجده، فقدَّم ابنُ أبي عبد الله[٨] عمرَ[٩]، فتقدَّم في الصلاة، ورسول الله ﷺ مريض في بيت عائشة، فَلَمَّا كبَّر سمع رسول الله ﷺ تكبير عمر وعقلها، فقال: «يأبى الله ورسوله»! ثلاثا، أين أبو بكر؟ مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، فأخبروهم، فاستحيى عمر فقال: حسبت أنَّ تقديمي أمرٌ[١٠] من رسول الله ﷺ، فلم تجزهم صلاتهم؛ لأَنَّهَا عقدت على خلاف أمر المصطفى ﷺ، وجاء أبو بكر -رحمه الله- فصلَّى بهم سبعا أو تسعا في حياة رسول الله ﷺ، فتوفِّي رسول الله ﷺ، وأبو بكر يُصَلِّي بهم، وهذه

---

(١) م: «الصوت».

(٢) أ، س: «بالنساء».

(٣) ب: - «مضت عَلَى أبي موسى».

(٤) أ، ب، م: «زوَّجتُ».

(٥) س: «إلى البصر».

(٦) ب، م: - «إذا عقل».

(٧) ب: «الصلوات». م: - «الصلاة».

(٨) كذا ورد في النسخ: «ابن أبي عبد الله»، أي عبد الله بن زمعة.

(٩) أ، ب، م: - «عمرَ».

(١٠) أ، ب، م: - «أمر».

الرواية فيها طول، وفيها[١] بعض الرأي، والنهي عن التقديم[٢] بين يدي الله رسوله، لِمَا جاء به القرآن. والحمد لله على معرفة[٣] الهدى.

ث١٦/٤: وذكر أبو عمرو أنَّ مؤذِّنا في قيروان إفريقيَّة شتم الوهبيَّة، فشكى أبو محمَّد ويسلان[٤] بن يعقوب إلى إبراهيم بن ونُمُويْ المزاتي، وهو قائد من قواد المعزِّ بن باديس، وهو من أهل الدعوة ولَكِنَّهُ فاجر خبيث، فقال له إبراهيم: كُفيتَه يا أبا محمَّد[٥]، فأمر إبراهيم عبدًا لَهُ[٦] بقتله، فسرى إليه ليلا فذبحه، وبقر بطنه، وكسر أضلاعه، فانتظروه ليؤذِّن حتَّى أصبح، فمضوا ليروا حاله، فوجدوه منحورا منفوخا مكسورا، فجرُّوه، ويقولون: قتلوه، وأبو محمَّد معهم يقول: قتلوه، حتَّى وصلوا المعزَّ بن باديس فقالوا له: قتلوه وسوه [كذا] يعنون أهل الدعوة، فقال لهم: من أمره يشتم الناس؟. والحمد له رَبِّ العالمين.

ث١٦/٥: وذكر الشيخ عبد الله بن الأمير -رحمه الله- قال: لم أدع قطُّ[٧] على إبراهيم إِلاَّ مَرَّة واحدة، وذلك أيَّام أفسد غابة لماية، ولحق شجرة عظيمة لعجوز امرأة صالحة لم يكن لها إِلاَّ هي، وقد استظلَّ تحتها جميع العسكر، فَلَمَّا فرغ من فساد غابتهم أمر بقطعها، فجرت منها ساقية[٨] لبن في[٩] حين قطعهم لها، فأخبر لأبي محمَّد عبد

(١) أ، ب، م: «وفي».

(٢) أ، ب، م: «التقدُّم».

(٣) أ، ب، م: - «معرفة».

(٤) ورد في جميع النسخ: «واسلان»، وأثبتنا ما شاع سابقا في المتن، وفي كتب السير.

(٥) أ، س: «يابامحمد».

(٦) ب، م: «عبد الله».

(٧) م: - «قطُّ».

(٨) ب: + «منها».

(٩) س: «من».

الله بن الأمير، فدعا[1] عليه أن يرفع الله مؤنته على الخلق، فإذا رقاص جاءه من عند المعزِّ بن باديس: إن جلست فلا تقعد، وإن قعدت فلا تقف، وإن وقفت فَاجْرِ، فرفع عسكره ومضى حَتَّى وصل، فقال له: تدخل البحر إلى صقيليَّة[2]، فعرف أن قد طُعن عليه، فقال: لي شرط، فقال: لك شرطك، فعمد إلى كُلِّ من طعن فيه فشرطهم أن يعبروا معه، ففعل المعزُّ له ذلك، فدخل البحر في سبع سفائن فَلَمَّا وصلوا خابية هاج عليهم، فعمد إلى السفن فقرها بالسلاسل، فهزَّ رمحا في يده فقال: هاج البحر الأخضر لَمَّا حصل فيه الأشيب، فزرقه فيه، فالتطمت عليهم الأمواج[3] فغرقوا فيه أجمعين، ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[4]، إلاَّ سفينة[5] نجت، ضرب رئيسها بسيف له السلاسل، فنجت، والله على كُلِّ شيء قدير.

ث١٦/٦: وذكر الشيخ أبو نوح في رواية ضمام بن أبي موسى أَنَّهُ حين تحمَّل بالمال عن قومه انكسر عليه بعضه، فجعل يُؤَدِّيه[6] من نفسه. وقد حدَّثني خالي يوسف عن والده عبد الله، قال في حديث ساقه رجل يتحمَّل عنه، فقال: الحمالة ملعونة في التوراة، وفيها ستُّ خصال: الصرم، والغرم، والملامة، والندامة، والكفران، والخسران.

ث١٦/٧: وذكر أبو عمرو رواية رواها[7] ثلاثة مشايخ عن أبي عبد الله محمَّد بن بكر[8]، وهم تلاميذه، كلٌّ بلفظ غير لفظ صاحبه:

---

(١) م: + «الله».

(٢) ب، م: «صقيلة».

(٣) س: - «عليهم الأمواج».

(٤) سورة نوح: الآية ٢٥ .

(٥) س: + «منهم».

(٦) أ: «مودة». ب، م: «مودته».

(٧) س: + «عن».

(٨) م: - «محمَّد بن بكر».

ث١٦/٨: - روى الشيخ علي بن أبي عليٍّ الياجراني[1] -رحمه الله- عن أبي عبد الله: من قال للمتولّى: يا إنسان سوء، يُبرأ منه.

ث١٦/٩: - وروى الشيخ يحيى بن ويجمن -رحمه الله-: من قال للمتولّى: يارجل سوء يُبرأ منه.

ث١٦/١٠: - وروى الشيخ عليُّ بن خزر -رحمه الله-: من قال للمتولّى: ياسوء رجل يُبرأ منه. وعليُّ بن خزر نفوسيٌّ.

ث١٧: روايات طوسة، امرأة أبي عبد الله محمَّد بن تامر التناوتي النفزاوي - رحمة الله عليهما -

ث١٧/١: وروي أنَّ طوسة لَمَّا جَّهزت ابنتها زينب بنت أبي عبد الله، أوصتها فقالت لها: يا بنيَّتي[2] افهمي أنـِّي لم أنم قطُّ إلاَّ بعد أن صلَّيت خمسين ركعة، ولم أجعل الكتَاب عَلَى سعود [كذا] قطُّ، ولم يرني[3] والدكِ عبسا ولا اقمطرارًا، ولم أكذب قطُّ إلاَّ مرَّة واحدة، وَذَلكَ أنَّ والدك تعب في حوائج تناوتة وبني يزمرتن، وهو صائم حتَّى لم يصل الليل إلاَّ وقد أدلقه الصوم وأجهده، وكان لا يفطر حتَّى تعلف بغلته، فعجلت في فطوره فأتيته به، وقد عرفت ما قاساه، فقلت له: افطر، قال -رحمه الله- ـــ لم يشغله ما به ـــ : أعلفت البغلة؟ فقلت: نعم، وهي لم تعلف، وخفت أن يترك فطوره حتَّى تعلف، فعجلت[4] إلَى البغلة بعلفها، وزدت مكان الكذبة فدفقت[5] لها المخلاة، فقلت لها: اجعليني في حلٍّ يابغلة، جعلتك معلوفة ولم تعلفي، وزدت في علفك، فأشارت إليَّ

---

(١) أ: «الياجرايني».

(٢) س: «يابنيَّة».

(٣) س: «يرمني».

(٤) س: «فجئت».

(٥) س: «فرفعت».

برأسها عَلَى هيئة نَعَمْ.

ث١٧/٢: وذكر أبو نوح أَنَّ امرأة يقال لها: أمُّ خليفة، وهي حشويَّة، كانت تخدم طوسة، تنسج لها وقاية رأسها فتدعو لها[1] وتقول: لا قتلك الله ولا أماتك عَلَى مذهبك يا أمَّ خليفة، فمنَّ الله عَلَى أمِّ خليفة لموافقتها إِيَّاهَا، فخرجت وهبيَّة بدعاء المرأة الصالحة، ومنَّ الله عليها، وجعل لها رفيقا يحفظها وينبِّهها، وكان لها أخبار تأتي بعد هَذَا.

ث١٧/٣: وذكر أَنَّ أمَّ خليفة امرأة صالحة مانوجيَّة، قال لها رفيقها: لا تموتين إلاَّ في جغراف، وأرى لها حدودها، وأشار لها إِلَى الغرب، فظعن بها ولدها، فَكُلُّ بلد قطن بها نُعتَ لها وقالت: ليس هي[2]، حَتَّى أشرفت عَلَى أجلو، فذكر لها الكديتين الحمراوين، فقالت: هي أرض جغراف، فقطنت أجلو حَتَّى تُوُفِّيت به.

ث١٧/٤: وذكر أَنَّ جلب[3] غنم جاءت أجلو، فاشترى ولدها منه[4] شاة، فَلَمَّا دخلت عَلَى أمِّ خليفة ثَغَتْ وبكت، وقالت لولدها: أخرجها عَنِّي فَإِنَّهَا حرام، وقد أخبرَتْني بذلك، فردَّها ولدها إِلَى جالبها، فَلَمَّا أن رَدَّها قال له السمسار: أمُّ خليفة رَدَّهَا ؟ قال: نعم، قال: لماذا ؟ قال: قالت هي حرام، أخبرتني بذلك الشاة، فقالوا لجالبها: /٥٩ظ/ حيث رَدَّهَا أمُّ خليفة هي حرام، وَلَكِن أخبرنا الصدق الذي هو لله عليك، فقال: وَلاَ بُدَّ من ردِّها ؟ قالوا: وَلاَ بُدَّ، فَإِنَّ المرأة معروفة بالخير والصدق، مجرَّبة في ذَلِكَ قبلك، وَلَكِن إِنَّمَا نريد أن تعرِّفنا كيف، فقال: إذن وَلاَ بُدَّ فَإِنَّ أمَّ خليفة صادقة، وتلك شاة وقعت إِلَى راعي غنمي من غنم أخرى، فخفت أن تخرج[5] عَلَيْهِ،

(١) م: - «فتدعو لها».

(٢) م: «هو».

(٣) جلب غنم يعني: قطيع غنم.

(٤) ب، م: «منها».

(٥) س: «تحرج».

ويزن [كذا][1] بِكُلِّ سرقة، فجلبتها هنا.

ث١٧/٥: وذكر[2] الشيخ[3] أبو نوح أَنَّ الشيخ خزرون بن المعز قال: أُريتُ[4] أَنِّي لا أموت إِلاَّ في جغراف، وَأَنَّهُ أجلو، فتوجَّه ذات سنة[5] حَتَّى وصل وغلانة، ومرض فيه، فأمرهم فجمعوا لبن النساء، فمخضه وجعل زبده لعلّته، فبرأ، فَلَمَّا وصل أجلو مرض فيه، فبعث إِلَى الشيوخ فجاؤوه، فَلَمَّا جلسوا قام وخرج من البيت، ودار في الدار غربي المصلّى للشيخ عيسى بن الشيخ نوح، فرجع إليهم وقال لهم: هَذَا المريض الذي لا ترجع أفعاله إِلَى الثلث، فأوصى بوصاياه[6]، ثُمَّ تمادى به حَتَّى مات[7]،-رحمة الله عليه- وغفرانه لديه[8].

ث١٧/٦: وذكر أبو الربيع أَنَّ عزَّابيًّا[9] يمشي ذات مرَّة في الزاب، حَتَّى أشرف عَلَى رجل قسيم وسيم، فأعجبه، وهو واقف عَلَى صخرة، ورجلاه قد أثّرتا في الصخرة، فسلّم عَلَيْه فقال له: من أين أقبلت؟ فقال له الرجل[10]: من جغراف، فقال له: أين وجدته؟ فقال:

---

(١) س: «ونرز».
(٢) ب: + «إلى».
(٣) ب، م: «الشيوخ».
(٤) س: «أرايت». ب: «أريته».
(٥) ب، م: «ليلة».
(٦) ب، م: «بوصايا».
(٧) أ: «ومات». س: «فمات».
(٨) أ: «رحمة الله ورضوانه لديه».
(٩) ب، م: «أعرابيا».
(١٠) ب: «فقال رجل».

في أريغ، وهو في[1] بلد عَلَى شرقي مسجده وادي ماء، وَعَلَى غربيِّه مقبرة، فوجدوه نعت أجلو الغربي[2].

ث١٧/٧: وذكر عن أبي عمران بن الشيخ أبي الربيع سليمان بن موسى قال: وصلت جماعة ورتيزلن[3] وارجلان لَمَّا هزموا هزموا عساكر دليم، وهم[4] في اثني عشر ألفا، وقتلوا منهم في أجلو الغربي[5] سبعين رجلا، فقال ليوسف بن يوجين: أنت يوسف الذي يدفن الوادي وَالجَنَّةَ تُؤَمِّلُ؟! أَزْحَفَنَا[6] الحروبَ؟!. فأعاب عَلَيْهِ ونهره، وَذَلِكَ في تماواط، وَذَلِكَ عام ثلاثة وثلاثين وخمسمائة.

ث١٧/٨: ذكر عن أبي عَمَّار -رحمه الله- أَنَّهُ[7] قال: جزتُها من مصر إِلَى هنا، ما رأيت أطيب هواء من أجلو. وذكر عنه أَنَّهُ قال: عام فتحت سجلماسة، واجتمع جوامع وارجلان إِلَى تماواط، فَكُلٌّ يرمي برأيه والشيخ ساكت، فقالوا له: تَكَلَّمْ، فقال لهم: لو استمعتم[8] إِليَّ لخرجنا[9] إِلَى أجلو حرسه الله، وما بَلَغَتْ فيه أمنيةٌ لأحد من الظلمة إِلاَّ إن وجدوا من نحوهم من ذات بينهم ويجلبهم إليهم[10]، وأَمَّا وهم مجتمعون مُتَّفِقون فلا.

---

(١) س: - «في».

(٢) ب، م: «الغرب».

(٣) م: «ارتيزلن».

(٤) م: - «وهم».

(٥) ب، م: «الغرب».

(٦) أ، س: «ان حفنا». م: «ارحفنا». هكذا وردت الجملة غير مفهومة في جميع النسخ.

(٧) أ، ب، م: - «أنه».

(٨) ب، م: «سمعتم».

(٩) م: «خرجنا».

(١٠) كذا وردت العبارة في النسخ.

ث١٨: روايات الشيخ سعيد بن يخلف المادغاسني[(١)]

- رحمة الله عليه -

ث١٨/١: وذكر المشائخ أنَّ هذا الشيخ عابد سخيٌّ، وحاجٌّ زكيٌّ من الأبدال، وكان من عادته إذا صَلَّى العتمة وما قدَّر الله له خرج إلى باب المسجد، فينادي: هل هنا ضيف؟ إيَّاكُم من يبيت بلا عشاء، إلى ذات ليلة نادى فلم يجبه أحد، فدخل[(٢)] يبحث إلى أن وقف على رجل في زاوية الصفِّ الأوَّل الغربيِّ من مسجد أجلو يُصَلِّي، فرقبه حَتَّى سلَّم، وبعض قال: عند ساريةٍ شرقيَّ باب المسجد الشماليِّ من شطر المجلس الذي يلي ستر النساء، فقال له: أنت ضيف؟ فقال: نعم، وكان ذلك ليلة جمعة، فمضى معه إلَى بيته معروف[(٣)] اليوم، وكان الشيخ مقلاًّ فتعشيا[(٤)] الذي وجدا[(٥)]، وجعل ينمو /٦٠و/ من تحت أيديهما ولا ينفد، وظهرت فيه البركة. وقد أعطى الشيخ شعيرا سدس مدِّهم أكثر من مدِّ النبيء ﷺ، ومدُّهم سبعة أمداد بمدِّ النبيء ﷺ، ويريد الشيخ أن يزيد ذلك في عشائه لَمَّا رأى عليه سيمة الصالحين، وبهاء المُتَّقِينَ، وقالت زوج[(٦)] الشيخ: كنت أسارقه النظر لِمَا رأيت من كمال صورته وجماله، فإذا رفع يده جرى نقيه ومخُّه إلى المرفق، وإذا هوى بيده إلى الطعام جرى مخُّه إلى أنامله، فأشبعهما الله من ذلك الطعام، وبقيت منه فضلة فأعطوا منها لجيرانهم، وبقي حَتَّى أصبح و لم يفرغ لهم زيت من البطَّة التي كان فيها الإدام، ولا فرغ لهم شعير من القلَّة التي منها الطعام[(٧)] الذي أكله

---

(١) ب، م: «المدغاسني».

(٢) ب، م: «فجعل».

(٣) س: «معروفة».

(٤) س: «فتعشَّوا». ب، م: «فجعلا يتعشيا».

(٥) س: «وجدوا».

(٦) م: «زوجة».

(٧) أ، ب، م: + «الشعير».

سَنَتَهم[(١)] تلك على كثرة معروفه. وأعطاه الشيخ حوليَّة يدَّثِرُها خيفة[(٢)] البرد، فمضى بعد الوداع إلى المسجد، فبات الشيخ حَتَّى أصبح، فخرج إلى المسجد[(٣)]، وقد سأله الشيخ سعيد من أين أقبل؟ فقال: صلَّيت مغرب هذه الليلة في مسجد أفيتان[(٤)]، صَلَّى بنا رجل صالح، ووجدني نداؤكم العتمة عند مصلَّى المقبرة فوجدته[(٥)] سيرة جغراف، فسألوا[(٦)] عن الرجل الذي صَلَّى بهم تلك الليلة، فإذا هو يوسف الدرجيني -رحمة الله عليه-، فسأل الشيخ سعيد عن ضيفه فإذا هو لا أثر له ولا عين، فرجع إلى بيته فوجد حوليَّته[(٧)] على خيمته[(٨)]، وما درى أرفعها أم حطَّها هناك البارحة، فرجع وأخبر الشيوخ فقالوا: ذلك الخضر عليه السلام، ولِمَ لم تخبرنا نسأله على كثير من المهمِّ، وخرجوا يقفون أثره فإذا له أثر رجل واحد في مصلَّى المقبرة، كما ذكر، ورأوا أخرى[(٩)] في سبخة عبد السلام بن أبي وزجون، فبدؤوا في غراستها ببركة الرجل الصالح، فكانت غابة ذات بركة، ومحوطة من كثرة الحركة، ووجدوا[(١٠)] أثرا آخر بمصلَّى أبي صالح في إيلارن، وذلك عام سِتَّة وتسعين سنة[(١١)] وأربع مائة من التاريخ، وفي تلك السنة وَقْعَةُ إنمصولن الحمر.

---

(١) أ: «سنيهم». ب، س: «سنوهم».

(٢) ب: «مخافة».

(٣) م: - «فبات الشيخ حَتَّى أصبح، فخرج إلى المسجد». انتقال نظر.

(٤) ب، م: «فينان». س: «أفتيان».

(٥) أ: «بوحدته».

(٦) أ، ب، م: «فسألوه».

(٧) ب، م: «حولية».

(٨) ب، م: «بيته».

(٩) ب، م: «وآخر».

(١٠) م: «ووُجد».

(١١) م: - «سنة».

ث١٨/٢: وحدَّث **غير واحد** من أصحابنا أنَّ صبيَّة من بني يانجاسن في قصر تمغموسة **أخذها** الجنُّ، فتكلَّم **إليه وقالوا** له[١]: اخرج واقصد شأنك، وخلِّ المسكينة الضعيفة وأيَّ شيء تريد لها، **فقال لهم**[٢]: هيهات الضعيفة المسكينة، بل هي امرأة ملك جغراف، فقضى الله **عليها فتزوَّجها** أبو عبد الله مُحَمَّد بن بكر –رحمه الله–، وجلبها أجلو. وغارُهُ الذي حفر **له أبو القاسم** في قصر بني نوبة يدعى[٣] التسعي، يعنون تسع سنين وأربعمائة حفره **وهو في** ناحية الشمال من القصر، وعلى قبالته مصلًّى يزار مستجاب.

ث١٨/٣: وروى يوسف بن الشيخ عبد الله أنَّ أباه غُشي عليه في مرضه الذي تُوُفِّيَ **فيه**[٤] **أيامًا** مستلقيًا فاتحا عينيه لا يكلِّم، حتَّى قال لهم: جاء يوسف، جاء يوسف، وكان في بلاد القبلة فقالوا له: لا، فقال لهم: إذا جاء – وهو آخر أولاده – فقولوا[٥] له: لا يجاوز ما رَدَّ كذا لقصر بليل إلى الجبل، ماذا من الشرِّ وراءهما[٦]، ولا يجاوزهما.

ث١٨/٤: وقالوا[٧]: ما جاز مقبرةَ أجلو قطُّ ولا وطئها عسكر عاد لها مَرَّة أخرى، يأثرون ذلك لِمَا دُفن فيها من الصالحين. وكذلك تين بليل، وهما تين سيقيت[٨] الذي ذكر سطيح.

ث١٨/٥: /٦٠ظ/ وقال الشيخ إسحاق بن إبراهيم –رحمة الله عليهما–: سألت رجلا

(١) س: – «له».

(٢) ب: «فقال لهم».

(٣) ب، م: + «بما».

(٤) س: – «فيه».

(٥) ب، م: «فقالوا».

(٦) هٰذِهِ العبارة ترجمة حرفية للغة البربريَّة، ومعناها: لا يتجاوز حدَّ قصر بليل إلى غاية الجبل، وما أكثر الشرَّ وراءه.

(٧) أ، ب، م: + «له».

(٨) س: «سيغيت».

من بني واشية[1] رأى جغراف الموضع المسمَّى، قال لي: أنتم في وسطه، تصل المياه من واديكم إِلَيْه، ومَن قَصَدَهُ من هنا لا يضلُّ عنه[2] إن شاء الله.

ث١٨/٦: وذكر الشيخ أبو نوح أنَّ أبا عبد الله محَمَّد بن بكر إذا قال للشيوخ والتلامذة: امضوا بنا إِلَى جغراف، فيقولون له: لِمَ تريد جغراف؟ أين نَحْنُ منه؟ يذهبون إِلَى الموضع الذي يُسَمَّى[3] جغراف، فيقول لهم: ما تقولون فيمن قال لكم: إِنَّهُ لا يموت إِلاَّ في جغراف، يعني نفسه، فمات -رحمة الله عليه- في غاره في تين يسلي، وقبره قبالة الغار. وقال عبد الرحمن بن عمرو[4]: جعلت علامته شجيرة[5] يقال لها: العنظوان، وهي بالبربريَّة: «تاعقاية»، مقابلة صدره. وكان -رحمه الله- سأل الله أن لا يجعل قبره قبر ذي سِمَنٍ، ولا يجعله مشهورا، فأجاب الله دعاءه، ولا أعرف أحدًا يفرزه اليوم.

ث١٨/٧: وذكر عن الشيخ إدريس بن الطويل أَكَلَ جديٌ له شَجَرَ الناس، وخدءها [كذا][6] وبريرها، فأخذهم وفيَّته، فذبح لهم وتصدَّق بلحمهم [كذا]، وهو من أهل أسوف -رحمه الله-.

ث١٨/٨: وذكر مسائل اختلف فيها عزَّابية[7] أجلو الذين جاء بهم أبو عبد الله إِلَى أريغ، وهم أولاد أبي زكرياء[8]: يونس[9] وزكرياء[10]، وأبو بكر بن يحيى، وعبد

---

(١) ب، م: «واسيت».

(٢) ب، م: «عليه».

(٣) ب، م: «سَمَّاهُ».

(٤) ب، س: «عمر».

(٥) ب، م: «شجرة».

(٦) ب: «حدءها». س: «حد سها». م: «وحددها».

(٧) م: «عزابة».

(٨) أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور.

(٩) يونس بن أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور.

(١٠) زكرياء بن أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور.

السلام(١) بن أبي وزجون، قالوا: إِنَّ كُلَّ مَنْ رَأَيْنا في هَذِهِ الدار دار التوحيد، نشهد عَلَيْهِ بالتوحيد، ثُمَّ أجاب آخرون منهم وقالوا: لا نشهد عَلَى من رأينا في هَذِهِ الدار بالتوحيد إِلاَّ من شهدنا منه الجملة، أو شهد عَلَيْهِ الأمناء بها، فمن رمى أحدا بالشرك فلا يضيق علينا(٢) منه شَيْء، ولا يكون هو مرتدًّا إذا ادَّعَى غيرها. ثُمَّ أجابوا جوابا آخر: وليس علينا في الرامي ولا(٣) المرميِّ شَيْء، إِلاَّ إذا كان من أهل الولاية(٤).

ث١٨/٩: والمسألة الثانية(٥): يكفر القاذف بقذفه، ولو قذف صخرة، يَأْثرون ذَلِكَ عن الشيخ أبي نوح المطكودي -رحمه الله-. ثُمَّ أجابوا جوابا آخر: لا يكفر إِلاَّ في المُكَلَّفين، وأَمَّا البهائم فليس بيننا وبينهم براءة. وأجابوا جوابا آخر: لا يكفر إِلاَّ في أهل الولاية.

ث١٨/١٠: وروى الشيخ أبو عمرو -رحمه الله- عن ياسين(٦) بن عمرو من بني فاتوا(٧)، قال: وقعت عَلَى كِتَاب في درب بني ميدل(٨) في توزر: لا يكون القذف إِلاَّ إن قال له: يا ابن الزانية، يعني: إِلاَّ بالزنى خَاصَّةً(٩). وقالوا في المسألة الأولى أَيضًا: كُلُّ من رأيناه(١٠) في هَذِهِ الدار نشهد عليه بالتوحيد، فمن(١١)

---

(١) م: «عبد الله».

(٢) أ: «عليه».

(٣) ب، م: + «في».

(٤) س: - «الولاية».

(٥) س: - «الثانية».

(٦) ب، م: «عيسى».

(٧) ب، م: «باتوا».

(٨) ب، م: «ميدول».

(٩) ب: «خاصية».

(١٠) ب، م: «رأينا».

(١١) أ، ب، م: «وكل من».

رماه بالشرك أشرك، وإن ادَّعَى هو غير ملّة[1] التوحيد كان مرتدًّا.

ث١٨/١١: وذكر الشيخ أبو سهل عن الشيخ أبي رحمة[2] حنيني بن القاسم، عن أحمد بن الشيخ يوسف -رحمه الله-: كنت أنا أفتي ثلاث مسائل لأهل البدو: أحدها: الزريعة إذا كانت حراما ألاَّ تجرَّ الحرام. والفحل الحرام لا بأس بإنزائه. والبقر الحرام لا بأس بالزراعة به. وذكر الشيخ أبو نوح المسألة الرابعة عنه: السكّة من الدراهم والدنانير والفلوس لا بأس ولا رِيبَةَ فيها، ولو كانت من الجائرين.

ث١٨/١٢: ودعا الشيخ أبو نوح لمن زاد المسألة الخامسة، وهي أَنَّ الشيخ أبا العَبَّاس أحمد بن محَمَّد بن بكر /٦١و/ استخلفه أخوه أبو يعقوب[3] يوسف بن أبي عبد الله، إذ مات في تماواط، فهرب من أريغ حين وقعت فيه الفتنة، وهي فتنة حمران وتاعمارت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة[4]، وهي أَوَّل فتنة وقعت بين أهل دعوة أريغ، وهرب الشيخ صالح من وغلانة إِلىَ أجلو، وهو أَوَّل اتِّخاذه الديارَ، والدِّمَنَ فيه، فنزل أبو العَبَّاس إِلىَ ولد أبي يعقوب بن محَمَّد[5]، فطلب إِلَيْهِ ما ينفذ به وَصيَّة والده، فلم يجد عنده شَيْئًا غير دينار، فعمل به ما منح لهما، وأنفذت وَصِيَّة أخيه، وهم إذ ذاك حين رجعوا إِلىَ عين يونس.

ث١٨/١٣: وذكر أبو سهل -رحمه الله- عن أبي رحمة أَنَّ الشيخ أَيُّوب بن أبي عمران أخذت زناتةُ غنمه، فتبعهم، فردُّوا له الغنم، وكانت الغنم قد ولدت

(١) س: «مسألة».

(٢) أ، ب، م: - «أبي رحمة».

(٣) م: - «أبو يعقوب».

(٤) ب: - «وهي فتنة حمران وتاعمارت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة».

(٥) س: «أبي يعقوب محَمَّد».

هنالك عندهم، فجلب الغنم وترك أولادها بِنَزْوِهَا[1] مـن فحـل الغـصب[2]، فَلَمَّا انتهى إِلَى بلده تيجديت منح الغـنم كُلَّهَا لمـن يحلبـها حَـتَّى انـصرم لبنـها، وتحسَّمت ضروعها رَدَّها إِلَى بيته.

ث١٤/١٨: فقال أبو رحمة: قال الشيخ خليفة بن أَيـُّوب بن أبي عمران موسى بـن أبي زكرياء: نَحْنُ من زمرين وجَدُّنا ييران عامل عبد الوَهَّاب عَلَى قومه، ولم ينقطع مِنَّا الإِسلاَم إِلَى اليوم.

ث١٥/١٨: وروى الشيخ أبو عمرو عن أبي الربيع سليمان بن يخلف قال: اختلـف العلماء فيمن اشترى شَيْئًـا عَلَى أَنـَّهُ حلال، فخرج حراما أو دخلته الريبة، قال: ليس عَلَيْهِ شَيْء، حيث لم يدخل عَلَى الحرام والريبة، فيبيع ويأخذ ماله، وهي مسألة والدي، ويونس بن الشيخ المعزِّ في عَبْدٍ لها. وقال قوم: يَرُدُّه عَلَى أربابـه إذا عـرفهم، وإن لم يعرفهم يبيعه وينفق ثمنه، وينفق من نفسه مثل ثمنه تنزُّها. وقال بعض[3]: يبيعه وينفق ثمنه لشرعه [كذا]، وليس عَلَيْهِ غير ذَلِكَ. وإن دخل عَلَى الريبة أو الحرام فليس له مخرج إِلاَّ أن يَرُدَّه عَلَى أربابه. وقال بعض: يَرُدُّه عَلَى أربابه وينفق مثل ثمنه، أو ينفقه إذا لم يجـد أربابه وثَمَنَهُ معه جزاءً لجرأته عَلَى الله، ويتوب من ذَلِكَ، ولا يحلُّ التقدُّم عَلَى الله بغـير علم، ولا الفتوى بغير علم. وقد أخذ عليٌّ رجلا يفتي الناس الكذب والحديثَ الباطـلَ، فقال له: تبْ إِلَى الله تَعَالَى مِمَّا أفتيت، فقال: وكيف أتوب وقد حكيت عن النبيء ﷺ اثني عشر ألف حديث لم أسمع منها حديثا، ولم يقل منها حديثا، فأخذه عليٌّ فحرَّقه[4] بالنار. وقال عليه السلام: «من كذب عليَّ متعمِّدا فليتبوَّأ مقعده من النار».

(١) أ، س: «بنزّها». ب، م: «بنزئها». ب: + «من فحول».

(٢) س: «الغَصبَة».

(٣) ب، م: «بعضهم».

(٤) م: «فأحرقه».

ث١٨/١٦: وذكر أبو الربيع وأبو عمرو أَنَّ الشدَّة وقعت في زمن[١] أبي الربيع سليمان بن يخلف، فطلب نفسه حَتَّى شذب ونحل، وأطلق أولاده وأهله، فسمنوا وبدنوا، فمن رآه شاسف[٢] الجسم شَاذِبَهُ قال: ما هَذَا الذي أرى بك[٣] يا شيخ ؟ قال: انظروا إِلَى العيال، فقال: صار كالصفراء الجندب من الجراد، وصاروا سمانا تِخَامًا كالأنثى من الجراد. وَأَمَّا الشيخ إبراهيم بن يوسف فشَذِبَ وَنَحل هو[٤] وأولاده، وما صرف عنهم أطعمه للعزَّاب والأضياف والعفاة؛ وقال ﷺ : «المؤمن يأكل بشهوة عياله، والفاجر يأكل أهلُه بشهوته».

ث١٨/١٧: وذكر الشيخ أبو عَمَّار عبد الكافي[٥] /٦١ظ/ عن الشيخ داود بن زيدون قال: دخل ذات مَرَّة قصطالية توزر، فقام إليه رجل فقال له: بماذا تعرف ربَّك؟ فقال له: بالدلائل والعلامات والبراهين، فقالوا له: وبماذا عرفت الدلائل والعلامات والبراهين؟ فقال: بالمنِّ والتوفيق — وَقِيلَ: والتوقيف — فقالوا لأستاذهم: سَلْه أن يرجع إِلَى مذهبنا فنغنيه، فقال لهم: هَذَا الذي عرف رَبَّهُ بما[٦] ذكر، أيرجع إليكم ؟! وَاللهِ إِنَّ الثريَّا أقرب إليكم من رجوعه.

ث١٨/١٨: وذكر الشيوخ -رحمة الله عليهم- قالوا: أراد أبو نوح صالح التجمي، وأبو القاسم يونس بن أبي زكرياء أبا مُحَمَّد عبد الله[٧] بن مانوج، حَتَّى مَرًّا بعد رجوعهما من عند الشيخ أبي مُحَمَّد، فمرَّا عَلَى شجرة تفَّاح لأبي مُحَمَّد عبد الله بن

---

(١) ب، م: «زمان».

(٢) م: «شائق».

(٣) أ: «أراك بك».

(٤) ب، م: - «هو».

(٥) س: «عمار بن عبد الكافي».

(٦) س: «بالذي».

(٧) أ، ب، م: «أبا عبد الله مُحَمَّد».

مانوج[1]، وهما راكبان، فنظر إليهما أبو نوح فرأى[2] أثمارهما قد احمرَّت بِيُنوعها، فقال: حُمْرٌ حُمْرٌ يا يونس، فنزل يونس ونزع لباس رجليه، وجاز رملا تحت الشجرة، وقد نثروه تحتها لِئَلاَّ يدخل إليها أحد إِلاَّ تَبَيَّنَ أثره، فتعمَّد برجليه الرمل[3] وطء المقيد، فنزع سِتِّينَ تفَّاحة، فأعطاها للشيخ أبي نوح. وزيد في الحديث: إِنَّ أبا نوح دفع للشيخ منها عشرين ثمرة، فمضيا إِلَى أهلهما، فجاء أبو محمَّد فنظر فرأى[4] قدميْ أبي القاسم، فعرفهما[5]، فقال: دلَّ عليَّ دلَّ عليَّ، لم تتبدَّل له عندي، لم تتبدَّل له عندي. ولم يزل الصالحون في أموال إخوانهم، لهم ولغيرهم، وَذَلِكَ يوجب المودَّة والمحبَّة.

ث١٨/١٩: وقد حُكي عن أبي عبيدة أَنَّهُ[6] قال: من كان[7] له أخٌ كأخي حاجب فليأكل ويرفع، واختلف في جوازها، قال أبو الربيع: قال أبو محمَّد شيخي: من قال إِنَّ الآية التي في سورة النور هي المؤخَّرة عن[8] التي في سورة النساء، في[9] قوله: ﴿يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَاكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾[10] فقد أباحها، ومن قال هَذِهِ التي هي في سورة[11] النور[12] الأولى

(١) س: – «عبد الله بن مانوج».

(٢) س: – «فرأى».

(٣) ب، م: «الأرض».

(٤) س: «فعرف».

(٥) س: – «فعرفهما».

(٦) أ، ب، م: – «أنه».

(٧) أ، س: – «كان».

(٨) أ، س: «من».

(٩) أ، س: – «في».

(١٠) سورة النساء: الآية ٢٩ .

(١١) أ، ب، م: – «سورة».

(١٢) آية سورة النور هي قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الاَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الاَعْرَجِ حَرَجٌ...} (الآية: ٦١) .

حرَّم الدلالة[1]. والشيوخ مختلف مرادهم في اجتـــهادهم[2] كـــاختلاف مـــن كـــان قبلهم، وقد قيل: إنَّ رَسُول الله ﷺ أخذ التمرة من ابنـــة جـــابر وهـــي طفلـــة يـــوم الخندق، فَهَذَا الحديث يَدُلُّ عَلَى الدلالة[3]، وَإِنَّ قول عمـــر: مـــن مَـــرَّ عَلَـــى مـــال أخيه فليأكل ولا يَتـــَّخذ خبنة ولا ثبانا[4] يَدُلُّ عَلَيْهَا.

ث١٨/٢٠: وذكر أبو عمرو -رحمه الله- عن أبي محمَّد جمال المدوني المزاتي -رحمة الله عليه- سافر إِلَى الحجِّ[5] مع الشيخ أبي إبراهيم[6] مطكوداس أوتمار الدجمي، وأبي محمَّـــد عبد الله بن الأمير، ومع أبي محمَّد جمال اثنا عشر جملا، فأراد يوما أن يحمل عَلَيْهَا، فـــدعا لأبي إبراهيم مطكوداس أوتمار[7] الدجمي ليعينه[8]، قال: ليس من بزِّي[9]، قال: ما بـــزُّك؟ قال: الدواة والقلم، كتبت أحد عشر كِتَابًا في عشرة أيـــَّام. فمضوا حَـــتَّى وصـــلوا مزين[10]، فرأى أبو محمَّد رجلا يطفِّف الكيل، فضربه بيده لطما، وقال[11]:﴿أَوْفُواْ الْكَيْلَ وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾[12]، فرفع المطفِّف[13] رأسه، فقال له: فينا وَالله أنزلـــت[14]

---

(١) س: «الدالة». وهو الإدلال.

(٢) س: «اجتيازهم».

(٣) س: «الدالة».

(٤) س: «تبانا».

(٥) م: - «رحمة الله عَلَيْهِ سافر إِلَى الحجِّ».

(٦) س: - «إبراهيم».

(٧) ب: «أوتمار».

(٨) أ: «لمعينه».

(٩) في هامش ب: «شأني».

(١٠) ب، م: «مدين».

(١١) س: + «له».

(١٢) سورة الشعراء: الآية ١٨١ .

(١٣) أ: - «فرفع المطفِّف». س: «فرفع إليه رأسه»

(١٤) ب: «فينا نزلت».

يامغربي، ووجدهم عَلَى البئر قد وقف عليهم رجل طُوَال، ومنع الناس من السقي، والسَّفْرُ[1] عِطَاشٌ، فدفع أبو مُحَمَّد الرجل بمنكبه فوقع. وفحج[2] أبو مُحَمَّد عَلَى البئر حَتَّى استقى أصحابه واستقى هو ومضوا وقضوا نسكهم ورجعوا، فَلَمَّا وصلوهم جاءهم أبو مُحَمَّد عبد الله بن مانوج يهنِّيهم، فقال لأبي مُحَمَّد عبد الله بن الأمير: عسى أُصِيبَ لك شَيْءٌ، فقال له أبو مُحَمَّد: سلَّمني الله وعافاني من ذَلِكَ، فقال له أبو مُحَمَّد جمال: قد نزعت أنا الرسن لأربعة جمال جياف، فقال أبو مُحَمَّد عبد الله بن مانوج: أريد أن تحتسب شَيْئًا تصاب به، فأصبح أحد عشر جملا جيافا لأبي مُحَمَّد عبد الله[3] بن الأمير. إِنَّمَا مراد أبي مُحَمَّد عبد الله بن مانوج: «من يُرِدِ الله به[4] خيرا يصبْ منه».

ث١٩: روايات أبي باديس

ث١٩/١: ذكر عيسى بن حمدان المديوني الهواري عن الشيخ شاكر بن ملول[5] عن الشيخ سعيد بن خزرون الدجمي -رحمة الله عليه- عن أبي باديس اليكشني أفحب[6] بن زيدان -رحمة الله عليه-، قال الشيخ سعيد: زار العزَّاب الشيخ أبا باديس أفحب[7] بن باديس، فقام بهم وأحسن نُزُلَهم، فدفع لهم ثلاثمائة[8] بقرة طروقة الفحل كُلَّهَا، وكان ذا مال كثير، وعنده رعائل خيل فيها تسعون فرسا، قَدْ أعدَّها للظهور، وهو حاجٌّ وزائر

(١) في هامش س: «السفر جمع مسافر».

(٢) أ، س: «محج».

(٣) أ، ب، س: «لأبي عبد الله مُحَمَّد».

(٤) س: «له».

(٥) س: «مالول».

(٦) أ، س: «أفحت».

(٧) س: «أفحت».

(٨) أ: «ثمانية».

بيت المقدس، وكان في فحص بونة[١]. وقد ذهب بصره في آخر أَيـّامه، وكـان مـن البكّائين عَلَى الدين، قبره بالحمامات، وله كِتَاب مواعظ ورثاء[٢]، قال: وأتاه ذات مَرَّة ابن ابنه بمهر فقال له: الفرس الفلانية والِدَتُهُ، فقال له: صانعْ به واجتهد في أدبه تأخذ فيه ألف دينار، فمسحه ودعا له، ثُمَّ أتاه بآخر فقال له: الرمكة الفلانية والدته، فدعا له ومسحه، وأمره أن يصانع به[٣] ويحسن أدبه، وقال: يأخذ لك خمسمائة دينار[٤]، فمضى بهما الصبيُّ، فربَّاهما وأحسن أدبهما، حَتَّى أن عرض له أن يهديهما للمعزِّ بن باديس، ففعل، فَلَمَّا أن وحصل المعزُّ القيروان قبل منه[٥] هديَّته، ووقعت منه موقعا عظيما، فَلَمَّا رأى وزراؤه فرحَهُ حالوا بالفتى ومحلوا به ومكروا به إِلَى[٦] المعزِّ، وخبَّثوا قلبه، فقالوا له: نرى أن يقتل هَذَا الفتى، فَإِنَّهُ من الإِبَاضِيَّة، وقد أمكنك، ورأيت عظم ما أتى به، وكيف ما خلّف وراءه؛ لِئلاَّ يخالف عليك، وتعرفُ ما جرى بيننا وبينهم، لنا عَلَيْهِم دخول ونكول، حَتَّى قلبوا قلب السلطان وغلبوا عَلَيْهِ، وخلعوه، وذكّروه الأشجان، وجرى فيه الشيطان، فالحمد لله الذي خيَّبهم الرحمن، فقال: فكيف الحيلة والرأي[٧] إذْ دعوتم إِلَى ما دعوتم إليه، وقد عرف بهديَّته القاصي[٨] والمتواصي، فقالوا له[٩]: تأمره أن يلاعب أسد السخط عَلَى فرسه، وأطلق إليه[١٠] السبع الضاري العادي، وباتوا سامرا يهجرون فيه ويهذون، ﴿وَلاَ يَحِيقُ

(١) س: «بوتة».

(٢) في نسخة س: بياض في الجانب الأيسر من ظهر الورقة ١١٤، من السطر الأوَّل إِلَى السطر ١٧.

(٣) ب، م: «يصانعه».

(٤) ب: «دينار». م: «دينا».

(٥) أ، ب، س: - «منه».

(٦) ب، م: - «إلى».

(٧) ب: - «والرأي».

(٨) أ: «القاضي».

(٩) ب: - «له».

(١٠) ب، م: «عليه».

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾[1]؛ وَلِذَلِكَ قالوا: قال أبو عبيدة مسلم[2] -رحمه الله- لسائل سأله عن الدنوِّ من[3] السلطان والسفر بأموالهم ومقاربتهم، فقال له: يقول الثعلب: أعددت للكلاب تسعا وتسعين حيلة إذا رأيتُهم، والواحدة الباقية[4] أعظمها وأحرزها وأحوطها ألاَّ يروني ولا أراهم. وفي ذَلِكَ يقول /٦٢ظ/ الحكيم:

كُـلُّ العداوة قـد تُرجى مودَّتها ... إلاَّ عداوة من عـاداك في الديـن

ث١٩/٢: فَلَمَّا أجمعوا أمرهم، وأصبح أمرهم غرورا، وعذرهم بـورا بعث إِلَيْهِ المعزُّ بن باديس، قال الفتى: فَلَمَّا مثل بين يديَّ الرسول فقال لي: أجب الأمير، فقلت: نعم مجيبا مطيعا، قال: فسنح في قلبي وَصِيَّة والدي -رحمه الله-، ورجوت البركة في قوله، ونُجْحَ الحركة[5] في فضله، فأخذت المهر الأَوَّل الكبير، فأصلحت جهازه، فتقدَّمت إِلَيْهِ، وقد وقع في خلدي[6] أنِّي ما دعيت إِلاَّ إِلَى خَبٍّ، وتذكر طب [كذا]، فَلَمَّا مثلت بين يديه قلت: العفو ياسيدي، قال: أن تلاعب مهر السخط[7]، وأنتم زناتة تُذكَرُ عنكم الفروسية، فقلت: لبَّيك رهْوًا[8] سهوًا، وعليَّ عفوا صفوًا، فأمر بأن أُدْخَلَ خَانَ السباع، وأُطلقَ[9]

(١) سورة فاطر: الآية ٤٣ .

(٢) في هامش ب بخط مغاير: «وَلِذَلِكَ قالوا: قال أبو عبيدة...إلخ الحكاية مروية في الغانميات أطول مِمَّا ذكر الْمُصَنِّف، فليراجعها من شاء في الجزء الثاني علامة ١٨٨».

(٣) ب، م: «إلى».

(٤) ب: «الباطنة».

(٥) ب، م: «البركة».

(٦) ب: «قلبي».

(٧) ب، م: - «السخط». في هامش أ: «أظنه أسد السخط».

(٨) ب، م: «أهوًا».

(٩) س: «أدخل».

عليَّ السبع الضاري العادي[١]، وطلعوا هم عَلَى العلالي، وهــو ينظــر مــن طيقــان قصره، وجلت مع السبع في الدار مليًّا حَــتَّى ارتاضه المهــر ومــرن عَلَيْــه، وأفــرخ روعه، واجتمع ملؤهم عليَّ، وظهر إليهم حذقي وفراهتي، وكنــت أقــرِّب الفــرس إِلَيْهِ قليلا قليلا[٢]، حَــتَّى طمع فيَّ وفي الفــرس، فــضمز ضــموزا[٣] يريــد قطــاة الفرس، فهمزت الفرس[٤] بالأشبر، فــضربه عَلَــى أمِّ رأســه، فتغلغــل حــافره في رأسه، فوقع كالنخلة السحوق، والحمد لله رَبِّ العالمين. فَعــدَّ عنــد حــافره ألــف دينار، ودفع لي في المهر الآخر خمسمائة دينــار[٥]، فمــضى ولــه نكــد، وصــدقت فراسة الشيخ أبي باديس -رحمة الله عليه-، وســلَّم الله الفــتى مــن القــوم العــادين ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَــانُوا يَعْمَلُــونَ فَغُلِبُــوا هُنَالِــكَ وَانقَلَبُــوا صَــاغِرِينَ﴾[٦] داخرين واغرين.

ث١٩/٣: والشيوخ يكرهون الوفادة إِلَى الجورة، وقد أخرج الشيوخ عبــدَ الله بــن جابر لوفادته إِلَى أمراء قابس، فهاجروه، وقد قيل: إذا رأيتم العالم يمشي أبواب السلطان فاتَّهموه عَلَى أمر دينكم.

ث١٩/٤: وقد دخل الأحنف بن قيس يوما إِلَى معاوية، وقد استخلف ولده يزيــد، ورؤساء العرب والوفود يهنُّونه ذَلِكَ، فنظر[٧] إِلَى الأحنف أن يهنِّيه كغيره وأمثاله، فلــم يفعل، فقال له: ما لك يا أبا بحر لم تهنِّــي عَلَى خلافة يزيد، فقال له: خفت أن أرفعك

---

(١) م: «العادي».

(٢) ب، م: - «قليلا».

(٣) س: «فطمز طموزا».

(٤) س: «المهر».

(٥) ب، م: - «دينار».

(٦) سورة الأعراف: الآية ١١٨-١١٩.

(٧) س: «فمضى».

فوق ما تَسْتَحِقُّ يمقتني الله، وإن وضعتك ونقصت فعلتك[1] خفتك، فكان السكوت عَلَى ما بي أمثل وأمثل، فحمد الله ذَلِكَ إذ قالها لله، هَذَا معنى لفظه وليس هو بنفسه.

ث٢٠: روايات معاذ بن أبي علي وولده إبراهيم وابنته عائشة - رحمة الله عَلَيْهِم -

ث٢٠/١: وكان الشيخ أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر يقول: خير شيوخ أجلو معاذ، وخير فتيان أجلو ولده إبراهيم، وهو من الأبدال السبعة المذكورة في أريغ، عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي[2] عن أبي عَمَّار رَحِمَهُم اللهُ قال: ثلاث من أخلاق البدلاء[3] سخوة النفوس، وسلامة الصدور، والبرود عن الدنيا. وخير نساء أجلو عائشة بنت معاذ، وكانت تذكر في العلم، وتقول: رأيت كثيرا من أهل العلم والخير وجالستهم، /٦٣و/ فلولا أحمد بن أبي عبد الله لمتُّ بالجهالة.

ث٢٠/٢: ولها ثلاث مسائل:

ث٢٠/٣: - رجل أقرَّ بالصلوات كُلِّهَا إِلاَّ واحدة أنكرها، كقول مسيلمة[4] أبي ثمامة، وقد سألتْ أبا مُحَمَّد الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد اللنتي -رحمه الله- عنها فأجاب ألاَّ يشرك ما أقرَّ بِشَيْءٍ منها، وَذَلِكَ في تين يليلين[5]، وقالت له: تُبْ، فَإِنَّهُ مشرك، فيما ذكر الشيخ تبغورين بن عيسى، وهي من تلاميذه. وجاز الشيخ أبو مُحَمَّد في أجلو، وقد مضى ليزور المشايخ في تين وال، فوقف عند الحبس، فقام إِلَيْهِ يحيى بن أبي بكر وموسى بن

(١) س: «فعلك».

(٢) م: - «عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي».

(٣) ب: «البدن».

(٤) ب، م: + «بن».

(٥) س: «تين بليلين». ب، م: «تين ييليلين»

عليٌّ، فسألهما عن المسألة، فأجابا[1] جوابه، فقال لهما: آجركما الله، هَذه عائشة بنت الشيخ معاذ، سألتني فأجبتُ جوابكما فقالت لي: تُبْ، فتبتُ، فقالا له: كُلٌّ من استتابك عَلَى الصواب تتوب؟! فقال لهما: أيُّ شَيْء أفعل؟.

ث.٢/٤: - والثانية: لقيتْ أبا زكرياء يحيى بن أبي بكر عند المحضرة القديمة في المصلّى في أجلو، فسألتْهُ عن رجل أَخَذَ أَنَّ هَذَا رسولٌ فنسي، وثبت[2] أَنـَّهُ نبيٌّ، فأجاب أَنـَّهُ غير[3] مشرك، وَأَنـَّهُ هالك، فقالت له: تُبْ[4]، بل هو مشرك؛ لأَنَّ من أثبت الرسالة لغير رسول مشركٌ، وَكَذَلِكَ من أزالها عنه مشرك، والرجوع عن العلم لا يسع، فقال لها الشيخ أبو زكرياء: ياكلفية[5]، قد استَتَبْتِ أبا مُحَمَّد فكيف أنا ! كيف يُشْرِكُ وَلَمْ يُشَرِّكوا ابنَ الحسين الذي قال: لا يشرك من أنكر سوى الله، وَهَذَا[6] نَاسٍ وليس بمنكر!. قال أبو بكر سمُّوا منه مسألة الكلفية[7].

ث.٢/٥: - والثالثة أَنَّ الشيخ أبا موسى قال: سألت العُزَّاب في غار تبغورين بن عيسى في تين يسلي، وهو غار وراء المسجد إِلَى بابه الشمال عَمَّن قال: لا أعرف النحو، فقال له التلامذة: ونحن لا نعرفه، فقالت لهم: توبوا، ومن لم يعرف النحو[8] فهو مشرك، والنحوُ الصوابُ، والذي عنَوْا [كذا] التلامذةُ الإعرابَ وفرْزَ الإشكال. وجاء الشيخ فأخبره التلامذة فقال: أنتِ حاضرة؟

(١) س: «فأجابوا».

(٢) س: + «على».

(٣) ب: - «غير».

(٤) م: - «تُبْ».

(٥) ب، م: «ياكليفة».

(٦) س: «وهو».

(٧) ب، م: «الكليفة».

(٨) ب: - «فقال له التلامذة: ونحن لا نعرفه، فقالت لهم: توبوا، ومن لم يعرف النحو». انتقال نظر.

فقالت: نعم، فقال لها: من أَيْنَ شَكْلُ تَائِكِ وَتَاءِ غيرِكِ؟ فسكتت.

ث٢٠/٦: وذكر أَنَّهَا إذا قعد المجلس جاءت بحصير في يدها، فدوَّرته عَلَى نفسها، وتجلس إِلَىَ المجلس، وتسأل وتستمع حَتَّى تقوم. وذكر أَنَّ[1] الشيخ معاذًا تَزَوَّجَ امرأة في قصر بني ويليل، وكان رجال من خارجه يسفهون، ودعا عَلَيْهِم فاستجيب له فيهم، وقتلهم بنو أوس.

ث٢٠/٧: وكان دأب معاذ في كُلِّ ليلة جمعة ويوم جمعة[2] يأتي إِلَىَ أجلو ويبيت فيه مع الحلقة، ويحضر المجلس[3] حَتَّى يُصَلِّي العصر معهم، فيمضي إِلَىَ أهله بني ويليل[4] الذي عند غار التسعي.

ث٢٠/٨: وذكر عنه أَنَّ فتًى أقرع طلبهم إِلَىَ المعروف في أجلو، وهو ولد ابن أبي[5] ويدرن الفطناسي المزاتي، وهو أَوَّل غريب دخل هَذِهِ البلاد، بلاد أريغ، وهو الذي بنى مسجد تين يسلمان[6] عَلَى مصلّى حبيب بن زلغين -رحمه الله-، فطلبهم الفتى إِلَىَ المعروف فنهره معاذ، وقال له: ما هنا[7] غير التلامذة، والناس قد طلعوا إِلَىَ الحيا والجشر، فنهر أبو الربيع سليمان بن موسى معاذا عن نهره ونهيه للفتى، فقال له: /٦٣ظ/ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[8] قال الله. اعطوه ما أعطاه دَلْوُهُ، فجمعوا له من المعروف كثيرا، ولم يحسب يبلغون ذَلِكَ

(١) س: - «أنّ».

(٢) أ، ب، م: - «ويوم جمعة».

(٣) س: «للمجلس».

(٤) ب: «ويلل».

(٥) م: - «أبي».

(٦) ب، م: «تين سلمان».

(٧) ب، م: «هاهنا».

(٨) سورة الكهف: الآية ٨٢ .

أبو الربيع[1].

ث٢٠/٩: قال أبو الربيع: وردَّ الأيمَّة عَلَى الشيخ معاذ كيف من لم ينتفع[2] بغلَّته المرء يكون [كذا].

ث٢٠/١٠: وذكر عن أبي عبد الله قال: عرفت الآن من يكون بيته من[3] بني ورتيزلن غريبًا كالغرباء، إذا تفاتنوا، وَذَلِكَ بيت معاذ بن أبي عليٍّ، فتمَّت فراسته، وهم اليوم لا يقطع لهم طريق، وهم من بني أوس.

ث٢٠/١١: والشيخ معاذ رجل صالح زاهد نقيُّ القلب مخمونه[4]، ذو نية. وحضر ذات يوم وبنو ورتيزلن يغرسون الفسيل لأبي عبد الله في تين يسلي[5]، فغرسوا له خمسمائة، فقال له معاذ ودعا الله: عسى الله أن يحييهنَّ كلَّهنَّ ويلدن، ويبلغن العشور[6]، فترسله لي إِلَىَ أجلو، فتبسَّم أبو عبد الله، فأخذن، وقُمْنَ، وحيين كُلُّهُنَّ، وولدن وبلغن العشور[7]، وأرسله إِلَىَ الشيخ معاذ إِلَىَ أجلو[8]، فأجاب الله دعوته، وقضى أمنيته والحمد لله.

ث٢٠/١٢: وذكر أبو عمرو عن إبراهيم ولده أَنَّهُ صنع طعاما لأبي العَبَّاس، فجلبه إِلَيْهِ مع القاسم كاتب أبي العَبَّاس، وهو عريف إبراهيم ويونس بن الشيخ المعزِّ، فسأله إبراهيم عن مدبَّر وصيف له، وقد احتاج إِلَىَ

(١) ب، م: – «أبو الربيع». رُبَّمَا صواب العبارة: «و لم يحسب أبو الربيع أن يبلغوا ذَلِكَ».

(٢) ب، م: «ينفع».

(٣) أ: – «من». م: «عن».

(٤) في نسخة س: «مخمولة»، وفي هامشها: «لَعَلَّهُ: مخمومه، ومنه أَنَّهُ ﷺ سئل عن أفضل الناس فقال: الصادق اللسان المخموم القلب».

(٥) أ، ب، م: – «في تين يسلي».

(٦) ب، م: «العشر».

(٧) م: «العشر».

(٨) ب، م: – «معاذ إِلَىَ أجلو».

ثمنه، أيبيعه؟ فقال له أبو العَبّاس: لا يحلُّ لك[1]، فقال له يونس: أتخاف له النار إذا فعل؟ فقال له: لا أُبْعِدُهُ. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢٠/١٣: وذكر الشيخ أبو سهل أَنَّ الشيخ[2] سليمان بن موسى بن عمر[3] صنع دعوة فدعا لها التلامذة، ومن يَدَّعِي الإِسلاَم، كُلُّهُم من الغرباء وأهل البلد، فطلب الشيخ عبود فقال له: تعرف حالي، وهو شيخ عابد زاهد صالح قد اعتزل أمور الناس، ليس كغيره، فَلَمَّا طعموا وأكلوا، وفيهم يحي بن أبي بكر وموسى بن[4] علي، وجنون أخوه، وأبو بكر بن القاسم بن يونس بن أبي زكرياء[5] وغيرهم. فتكلّم موسى[6] بن الشيخ علي، فقال للشيخ أبي الربيع: تعرف ياعمُّ سليمان ما ذُكر في الكِتَاب بِأَنَّ من أطعم صاحب عيال كمن أطعم عيسى بن مريم صلوات الله عَلَى نبيِّنا وَعَلَيْه، فسُرَّ بِذَلِكَ أبو الربيع غاية السرور وفرح له، فجعل يكرِّر ذَلِكَ مَرَّة بعد مَرَّة، كيف ذكر في كِتَابِكَ ياموسى؟. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢٠/١٤: ومن أجلو أَيضًا بعث أبو الربيع إِلَى وغلانة أربعة دنانير لشراء الغنم للعزَّاب. فَلَمَّا وصل الرسول إِلَى شيوخ وغلانة، فقالوا: ردُّوا له دنانيره، واشتروا أنتم الغنم للعزَّاب، فقال بعضهم: إِيَّاكُم وعقوقه وحقوقه، وَاتَّفَقُوا عَلَى أن يَرُدُّوا له دينارين، ويزيدوا مكان ذينك دينارين، ففعلوا، فَلَمَّا وصلت الغنم والديناران قال أبو الربيع: الحمد لله، قد ذكّرناهم وربحنا.

ث٢٠/١٥: وذكر أبو الربيع أَنَّ بعض بني ويليل أهل تين يسلمان نكلوا بنات

---

(١) ب، م: «ذلك».

(٢) ب: «الشيخ أبو سهل أنَّ».

(٣) س: «عمرو».

(٤) م: + «أبي».

(٥) ب: - «بن علي، وجنون أخوه، وأبو بكر بن القاسم بن يونس».

(٦) أ، ب، م: «يونس».

الشيخ أبي[1] ويدرن، وَذَلِكَ أَنَّ واحدة مَرَّت عَلَى حمأة وطـين مـن طريـق العَامَّـة رموه من الساقية، و لم يرفعوه من الطريق، فمُنِـعَ الطريـق[2]، فنهتـهم عـن ذَلِـكَ ونحّته عن الطريق، فوقع في سـاقيتهم، /٦٤و/ فـشتموها وضـربوها، فمـضين إِلَى الشيخ ماكسن، فَكُلٌّ من جاز عَلَيْهِ من الشيوخ جاء معه حتّى وصـل بـني ويليـل، فنكّل الفاعلين والشاتمين والقاطعين الطرق، و لم يَـرُدَّ[3] أربعمائـة جلـدة منـهم[4] أحدا[5] دونها، ذلك من أربعمائة إلى فوقها، جعلها ﴿نَكَالاً لِّمَـا بَـيْنَ يَـدَيْهَا وَمَـا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[6] بعدهم.

ث٢٠/١٦: وذكر أبو عمرو وأبـو حمـزة وأبـو نـوح وأبـو سـهل أنَّ سـيِّد الناس بن المنصور النصري رجل دنياويٌّ، لكنَّه قـويُّ المـذهب، شـجاع بهمَّـة[7]، وَأَنَّ المنصر[8] بن خزرون قعد في مجلس ذات مرَّة إذْ أبصر سَـيِّدَ النـاس قـد أقبـل، وفرسه يتمطّى[9] به، ورأسه في ناحية، وفي يده رمـح يهـزُّه كأنَّـه قـبس، فقـال المنصور لأهل المنصر من قرابته[10]: أَيُّكـم[11] قـذع[12] لـسيِّد النـاس في مذهبـه

---

(١) م: - «أبي».

(٢) م: - «الطريق».

(٣) س: «يزد».

(٤) م: - «منهم».

(٥) س: + «منهم».

(٦) سورة البقرة: الآية ٦٦ .

(٧) أ: «همّه». ب: «همّنه».

(٨) ب، م: «المنصور».

(٩) أ: «يتمطر».

(١٠) أ، س: «قرابيته».

(١١) ب، م: «من».

(١٢) في هامش أ: «قذع: شتم». وفي هامش س: «شتم بالقدع، وهو الفحش، وأقدعته».

أعطاه الله كومة ذهب أمامه، فتكفَّل رجل منهم بذلك، فإذا سيِّد الناس وقف عليهم، فوجم القوم، فما أحد منهم ينبس[1] بكلمة، كأنَّهم الكروان أبصَرْنَ بازيا، فلمَّا رآهم المنصر[2] قد علتهم كآبة، تبسَّم في وجه سيِّد الناس، فقال له سيِّد الناس: أَوُلِدْتَ في فرحةٍ ؟ ما تضحك به ؟ فقال له المنصور: لا، إنَّما ضحكتُ عجبا من هؤلاء، قال: وممَّ تعجب؟ فأخبره الخبر، فاغتاظ سيِّد الناس، فقال: لو سبَّ مذهبي أحد من النّاس لأهلت[3] هذا من سويداء قلبه، ولا أنتَ، فرفع له الرمحَ إلى ثغرة نحره، فأكبَّ المنصور وحقدها على سيِّد الناس، حتَّى إذا أمكنه عكَّاه وصفَّده في الحديد، وبعض يقول: لم يقيِّده وَلَكِنَّهُ[4] حبسه، فجعل عليه ألف دينار، وقالوا له: تدفعه غلَّة أهل مذهبه ودعوته، فتوجَّه به وارجلان، فلمَّا وصل به الشيوخ في وارجلان اجتمعوا كُلُّهُم وتحيَّروا ممَّا نزل به، وذلك زَمَنَ[5] أبي سليمان، وعليٍّ بن أبي عليٍّ وأمثالهم، فمضوا إلى رجل لواتيٍّ من أهل تين[6] تمصوين، فلم يجدوه، وكان في عافية[7]، فقعدوا[8] حتَّى لم يجدوا ظلاًّ إلاَّ ظلَّ عتبته فإذا هو متحزِّم متلبِّب، والمسحاة في يده، فسألهم الخبرَ، فقالوا له: حاجتنا إليك، فدخل وأدخلهم وقدَّم إليهم غَداءه، فتغدَّوا، وأخبروه ما أرادوا، ودخل مخزنه فأخرج جرابا مملوءً دنانير، فأمسكه[9]

(١) ب: «ينفس».

(٢) ب، م: «المنصور».

(٣) ب، م: «لأهلت».

(٤) ب، م: «ولكن».

(٥) ب: «زمان». م: «في زمان».

(٦) م: - «تين».

(٧) ب، م: «غابته».

(٨) ب، م: «فقعد».

(٩) س: «فمسكه».

من[1] دون العُرَى، وصبَّه على الحصير، وقال لهم: أَقْرِضُوا كَمْ أردتم؟ فقال لهم الشيخ أبو سليمان: نرفع[2] لهم سبعمائة، فإن خرج من دولته يأخذها، وإن لم يخرج نأتي حتَّى نتمَّ له الألف، قال: فأخذها منهم ونزل، فقتل بني ويليل تين يسلمان، وهو الذي قتل بياضة بن سودرين، وهو يؤذِّن لصلاة الفجر، وقد كمن لهم وراء رملة الطبل، فانحاشوا إلى القصر ودعوا عليه، فتوجَّه إلى بسكرة، فغدر به بنو رمَّان بأمر القلعيِّ، ثمَّ جمع الشيوخُ المال، دفع عامَّةُ[3] بني ياجرين خمسمائة منه[4]، ودفع منها الشيخ عليٌّ بن أبي عليٍّ خمسين دينارا، ودعوا لمن أسلفهم بالبركة وخير الحركة.

ث٢٠/١٧: وذكر أنَّ[5] عبدَ الله بن المنصور /٦٤ظ/ أخا سيِّد الناس زار الشيوخ ذات مرَّة في نفزاوة الشيخ محمَّد تامر التناوتي -رحمة الله عليهما-، فشكى إليه عبدًا مولى لبني خزر قد نغل[6] عليهم وآذاهم وأضرَّهم، يتسنَّم الحيطان، ويتسوَّر الجدران، ويكسر الأبواب، ويوغل بغير إذن، ويدمِّر إليهم البيوت دمَّره الله فقال لهم عبد الله[7]: كُفِيتُمُوهُ يا مشايخ، فعمد إلى مطمورة، فحفرها في بيت كان فيه، فجعل عليه الحصير، فبعث إلى الواغل[8] الطفيل العبد المسرف، فجاء كما عُوِّد، ويحسب أنَّمَا دعاه ليأكل من الدعوة والضيافة،

(١) م: - «من».

(٢) أ: «ترفع».

(٣) س: «عامته».

(٤) ب، م: - «منه».

(٥) ب: «أبو».

(٦) س: «ثقل».

(٧) ب، م: - «عبد الله».

(٨) ب، م: «الواغيل».

فلمَّا جلس على الحصير تداعى[1] بـه في المطمـورة، إلى الحـصير وبـئس المـصير، فوقف عليه عبد الله، فقال له: يا مخزوه [كذا][2] قـد[3] أخـزاك الله، طالما حمـل منك الشيوخ النغل[4] والهمَّ، وشُغْل السير، واللهِ لا قتلتـك إلاّ غمًّـا، فـردم عليـه التراب حيًّا، وقيل: ضربه بالمرضاخ ففدغ[5] رأسه، وثلـغ[6] بهـا، وأيُّ حالـة قتـل عليها فهو العذاب. والحمد لله الوَهَّاب[7]. وقيـل: إنَّ الـذي فعـل هـذا أخوهمـا حمزة، فمنَّ الله عَلَى فاعل هَذَا منهما[8] بالتوبة[9]. والحمد لله ربّ العالمين[10].

ث١٨/٢٠: وذكر أبو عمرو أنَّ قائدا للمعزِّ بن بـاديس كـان في قـابس، فوقـع له شهوة في البساتين، فكان يغصبها ويوسِّعها، كلُّ مـن وليـه غـصبها[11]، حتَّـى لحق جنان رجل عزَّابي، فبعث إليه فقال له: أنت لـست كغـيرك، ولكـن خـذ في بستانك ألف دينار، فقال له العزَّابيُّ: أنا أفـرح بمجاورتـك لتجعـل هيبـة لي مـن السرَّاق وحرمةً، وأنت تقول هذا، فأبى عليـه العـزَّابيُّ[12]، وأبى هـو إلاَّ أن يفعـل

---

(١) ب، م: «تدامى».

(٢) ب، م: «يامخز».

(٣) أ، ب، م: - «قد».

(٤) في هامش أ، وس: «الفساد».

(٥) في هامش أ و ب وم: «كسره».

(٦) ب، م: «ثلع». في هامش أ و ب وم: «شرخ».

(٧) ب، م: «رَبِّ العالمين».

(٨) أ: «متهما». م: - «منهما».

(٩) ب: - «فمنَّ الله عَلَى فاعل هَذَا منهما بالتوبة».

(١٠) أ، س: - «رب العالمين».

(١١) أ، ب، م: «غصبه».

(١٢) ب: «العزَّاب».

ويبيع له البستان[1]، فلمَّا رآه العزَّابيُّ قد شمَّر إليه قال له العزّابيُّ[2]: لا يحلُّ لي مالُكَ فغضب[3] الجائر فقال له: قم إذًا بغير شيء مظلوما[4]، وامض إلى المسجد الفلاني للوهبيَّة في قابس، فادع الله عليَّ فيه هذه الليلة ليلة الجمعة، فقال له العزّابيُّ: نعم، لا أخطئ رأيك، فقام العزَّابيُّ وقصد المسجد، واعتكف فيه ليلته ويومه من الغد يدعو الله عليه، فَلَمَّا أصبح على المخذول نزل متنزّها في البحر إذا هاتف يهتف ويقول:

ث٢٠/١٩:

أتهزأ[5] بالدعاء وتزدريه ؟! | تأمّل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل قاتلة[6] ولكن | لها أمد وللأمد انقضاء

ث٢٠/٢٠: فقال لأصحابه: ارجعوا بنا، فرجع إلى صيف[7] البحر[8] إذا رُسُلٌ من عند المعزِّ بن باديس: إن وجدتموه راقدا فلا يُـيْقَظُ، وإن وجدتموه جالسا فلا يقف، وإن وجدتموه في البحر فلا يعبر، وأتوني برأسه، وقطعوا رأسه، ورموا جيفته في البحر، وأدلج العزّابيُّ إلى حضيرة جنانه، وكانت من دفلى. والحمد لله ربّ العالمين.

ث٢٠/٢١: وكان بنو المنصور النصري أربعة كلُّهم أشبال، كأنَّهم أشكال: سيِّدُ الناس، وعبدُ الله، ومسعود، وحمزة.

---

(١) أ، ب، م: - «له البستان».

(٢) أ، س: - «العزَّابيُّ».

(٣) س: «فغصب».

(٤) س: «مطلولا».

(٥) س: «أتزهد».

(٦) في هامش س: «قاتلة: في نسخة: لا تخطئ».

(٧) ب، م: «ضيف». س: «طيف»، وفوقها: «ضيف»، وفي هامشها: «الطيف: جانب الوادي».

(٨) ب، م: - «البحر».

ث٢٠/٢٢: وذكر أنَّ ناسا من بني مغراوة من رؤسائهم اجتمعوا إلى أبي عبد الله محمَّد بن بكر رضي الله عنه فقالوا[1]: لسنا[2] عزَّابًا[3] ولكنَّا لهم أصحاب، وعنهم كلاب، فقال لهم أبو عبد الله: أبشروا لم يذكر الله أصحاب الكهف حيث لم يذكر كلبهم[4]، فرأت عجوز رؤيا أنَّ مناديًا ينادي: يدخل[5] الوهبيَّة كلُّهم الجنَّة، حتَّى كلابهم، قيل: وما كلابهم؟ قيل[6] له: أبو العزِّ بن علنَّاس، وزيري بن لقمان، وسيِّد الناس بن المنصور.

ث٢٠/٢٣: وذكر أبو سهل[7] وأبو عمرو وأبو نوح عن أبي سليمان أنَّ الدبا[8] وقع في أجلو سنة من السنين، فأذاهم وضرَّهم ضررا عظيما، فاجتمعوا وصاموا يوم الأربعاء والخميس والجمعة، فَلَمَّا وصل العصر خرجوا إلى محراب المقبرة وهو مستجاب الدعاء، فختموا ودعوا عليه وجعلوا المعروف، وعادتهم أن لا ينطلقوا بالمعروف حتَّى يرفعوه، أو لا يصلُّون حتّى يضمُّوه، فصلَّى بهم الشيخ يونس بن أبي الحسن ـ وكان إمامَهُمْ يومئذ، وكان مستجاب الدعاء، ورأس لسانه أسود ـ صلاةَ المغرب، ودعوا عليه الله أن يرفعه عنهم، فلمَّا أصبح لم يوجد له أثر ولا رِجْلٌ ولا شعر. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢٠/٢٤: وذكر أبو عمرو أَنَّ أبا عبد الله بنى حائطا يوم سبت، فقيل له: إِنَّ الحائط إذا بني يوم السبت ينهدم، ويعاد له ثانية، فأبى من الطيرة[9]، ثُمَّ

---

(١) س: + «له».

(٢) م: - «لسنا».

(٣) س: «بعزَّاب».

(٤) س: «كلابهم».

(٥) س: «دخل».

(٦) س: «قالوا».

(٧) م: - «لهم أصحاب... وذكر أبو سهل». بياض

(٨) أ: «الديا».

(٩) أ: «الطير».

أصبح الجدار منهدما، فعمد إلى نخلة فعلّق إليها[1] الحروز كلّها، فقال: كُلُّ ما يحذر الناس فاحذروه.

ث٢٠/٢٥: وذكر أبو سهل إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن ويجمن عن أبي سليمان أَنَّ عزّابيًّا حلق لولد أبي عبد الله شعر رأسه، فجرحه، فقال له العزّابيُّ: اجعلني في حلٍّ يا شيخ، فقال له[2]: كَمْ دية جرحه، فقال له: كذا، فقال: اشهدوا أنّي قد أعطيت له فيها[3] نخلة كذا، وجعلتك في حلٍّ من دمه. وذكر مثل ذلك أنَّ أمَّ عيسى بنت يونس بن أبي الحسن، وكانت امرأة صالحة، وهي زوجة موسى بن أبي يكنين تترع شعر الوفرة[4] القصَّة لأمِّ العزِّ بنت يعلو بن صالح، فجرحتها، فطلبت الشيخَ الحلَّ، فقال: اشهدوا أنّي[5] أعطيت أمَّ العزِّ هذين السوارين من ذهب في دية جرحها، وجعلتك في حلٍّ، وهكذا الجواب أنَّ الحلَّ لا ينفع في الديات حتَّى يعلم كم لها، وقيل فيها قول غير هذا، والاِقتداء بالشيوخ في مثل هذا أجمل بنا، إذ هم أئمّتنا -رحمة الله عليهم-.

ث٢٠/٢٦: وذكر أنَّ الشيخ أبا عبد الله أعطى العزّابيَّ حروزا يكتبها لولديه فدفع العزّابيِّ عُراقَيْن من لحم، فقال: واحد على إبراهيم، والآخر على أحمد ولديه، فقال له العزّابيُّ: أليس يُحذَرُ هذا يا شيخ؟ فقال: لا إِنَّمَا يُحذر الشرط أن لا يكتب إلاّ بكذا وكذا.

ث٢٠/٢٧: وذكر أنَّ الشيخ سعيد بن يخلف حين حضرته[6] الوفاة مُنِعَ الكلام، وتحيَّر

---

(١) س: «لها».

(٢) ب، م: - «له».

(٣) ب، م: - «فيها».

(٤) ب، م: «الوفزة».

(٥) ب، م: + «قد».

(٦) س: «حضره»، وفي هامشها: «خ: حضرته عَلَى لغة تميم».

مَنْ حضره[1] من الناس، ثُمَّ انطلق لسانه، فقال: أخزاك الله يا شيطان فأخزوه أنتم، وفاضت نفسه إلى رحمة الله. وكان دعا الله لَمَّا كبُر أن يرزقه[2] القوَّة على العبادة، فكان إذا أتوه ببغلته رفعوه حتَّى إذا ركب أمسك نفسه، فإذا أتى المسجد أنزلوه، وصار يصلّي قائما راكعا ساجدا بنفسه، فإذا أتمَّ الصلاة قاموا إليه ورفدوه حتّى يركب، فهذه عادته -رحمه الله-.

ث٢٠/٢٨: وهو الذي أحقر[3] بنو أوس حرمته في إجارجن، هو والشيخ ماكسن في بيته[4]، وهو البيت الذي فوق بيت داود بن[5] يوسف من قصر[6] أمصرر./٦٥ظ/

ث٢٠/٢٩: وذكر عن الشيخ إبراهيم بن أبي إبراهيم مطكوداس[7] أُوتَامَرْ قال: رأيت أبا سليمان داود بن أبي[8] يوسف في منامي بعد ما مات فقلت له: أصبت يا شيخ؟ فقال: نعم، فقال لي: قل للعزَّاب عليهم[9] بالدعاء، والقيام بالليل، والمعروف.

ث٢٠/٣٠: وذكر أنَّ الشيخ أبا صالح تَبَرْكَتْ الياجراني رقد في المصلّى، فحسَّ مَنْ غشيه، فقال: من هذا ؟ فقال[10]: جبريل، فقال له: أوصني إذًا يا حبيبي، فقال له: عليك بالصلاة والدعاء وقراءة القرآن.

ث٢٠/٣١: وذكر غير واحد أنَّ الشيخ أبا العبَّاس أحمد الويليلي طلع إلى الحيا

---

(١) م: «مَنْ حضره من».

(٢) ب: + «الله».

(٣) أ: «احفرا». ب، م: «أحفز».

(٤) م: - «في بيته».

(٥) م: + «أبي».

(٦) س: «مصر».

(٧) م: «مصكوداس».

(٨) ج، س: - «أبي».

(٩) ب: «عليكم».

(١٠) ب: + «له».

والربيع في جبل بني مصعب، فأخذه فيه شهر رمضان، يتعبَّد فيه إلى ليلة[1] سبع وعشرين، وكانت ليلة جمعة، وكان يتعبَّد على ربوة، فرأى كلّ شيء معه ساجدا، وإذا النور ساطع، فسلَّم، فرأى أبواب السماء مفتوحة، فَإِذَا بحوراوين نزلتا من السماء إِلَيْهِ[2]، قد التحفتا في ملحفة[3]، واحدةٌ كبيرةٌ والأخرى صغيرةٌ وراءها تتبعها، لم ير مثل صورهما، والذي أضاء البَرَّ نورُهما، فقعدتا قدَّامه، الصغيرةُ خلف الكبيرة، فجرى بينهما وبينه كلام، حتَّى قالتا[4] له: إِنَّهُما أزواجه في الجنَّة، وأشار لهما، فقالت له: عاد فيك نتن الدنيا، وواعدته التلاقي عام قابل ليلة الجمعة رملة الطبل من تين يسلمان[5]، وهو مترل أبي العبَّاس، فصعدتا[6]، قال: أتبعتهما بصري حتّى غابتا عنِّي فَغُلِقَت [السماءَ] دونهما، فترل الشيخ وارجلان فأخبره لبعض الشيوخ، حتّى أظلَّه الوقت نزل إلى أريغ، فجاز على الشيخ أبي العبّاس أحمد[7] بن أبي عبد الله في تين يسلي، فطلبه العزّاب إلى المبيت، فأبى وأبوا، وقد رغب في المبيت معه يحيى بن عيسى، فناجى أبا العبَّاس أحمد بن أبي عبد الله، فأخبره أنَّ الميعاد لفلانة ليلة الجمعة، وقال أبو العبَّاس: دعوه والدولة عنده، ومضى، وتلقَّاها عند الرملة، فإذا هي كاسفة اللون غضبانة، وقد كان الشيخ يقول: العين منها كالقَدَح، والشفر منها كجناح الغراب، وأرنبتها كناحية قصر بني يخلف، فقال لها: لِمَ كسف لونك؟ فقالت:

---

(١) أ: «البلد».

(٢) ب: - «إليه».

(٣) س: + «واحدة».

(٤) أ، س: «قالت».

(٥) م: «سلمان».

(٦) ب: «فصعدتا».

(٧) أ، س، ب، م: - «أحمد».

سِرِّي بُحْتَ به، وأولياء الله يُقتلون على أمرهم بِالْحَقِّ، وذلك أوان قتل عبد الحميد الويليلي -رحمة الله عليه-، والإسلام محقور، وماكسن بن الخير تضرب به الأمثال، يُضرب بالحجارة على أمره بالقسط. وَذَكَرَتْ له الأبدالَ سبعةً: عدل بن أبي[1] يحيى الويليلي، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي زكرياء، وإبراهيم بن معاذ، ويحيى بن عيسى، والنعيم بن الوالي اليانجاسني، وَقِيلَ: سجميمان بن عبد الله، وصالح بن محمّد اليديديني[2]، وَقِيلَ: يوسف بن ولُمويْ، وهم[3] كلّهم رجال صالحون، وَقِيلَ: عبد الله بن يعقوب بن هارون، وَالله أعلم[4].

ث٢٠/٣٢: وقيل عن معاذ بن جبل -رحمه الله-: ثلاثة من علامات الأبدال: الرضى بقضاء الله، والصبر على محارم الله، والغضب في ذات الله.

ث٢٠/٣٣: وقالت له: ليلة الاثنين تبيت عندنا إن شاء الله، فارتقت إلى السماء، وجعل هو يستحلُّ من الناس، /٦٦و/ ويودِّع أهله وأهلته، فما حلّ وقت صلاة الأولى من يوم الأحد إلاّ قال لهم: حسست صداعا فلزم الفراش فما كان إلاّ أن صلّى الظهر[5] فمات -رحمه الله-، فبات عندها ليلة الاثنين، والحمد لله ربّ العالمين.

ث٢٠/٣٤: وذكر الشيخ أبو الربيع أنّه ليس لهذا الشيخ في أريغ[6] إلاّ نخلة واحدة في عين محمّد، وقد كان شاور الشيخين مزين وأبا محمّد ماكسن أن

---

(١) ب: - «أبي».

(٢) س: «اليديربي».

(٣) ب: - «هم».

(٤) أ، ب، م: - «والله أعلم».

(٥) ب، م: «العصر».

(٦) س: «ريغ».

يمشي[1] في أهل الدعوة في شأن ما ينفعونه به، فقال له: حمّل نفسك على مالك يحملك، والشيخ لم يعرف له مال[2]، فخافوا أن يضيع أمره[3]، فيُدخِل عليهم ما يضرّهم، والناس لا يعرفون إلاّ من عرَّف نفسه بعلمه أو بقِدْمِه[4]، واخدم نخلتك بنفسك يبارك لك الله فيها. فأخذ وصيّتهما ورجع، فكان إذا أصبح عليه مضى هو وعياله، فيطني إليها، ولها حوض[5] مدوّر عليها عظيم، حتّى يمتلئ الحوض، وقد لقط ما وقع منها من بلح وسباب [كذا] وبسر وتمر، فكذلك عادته بكرة وعشيّا، حتّى صرمها فصرمت ثمانية عشر قفيزا واثني عشر قفيزا ممّا لقط منها، وغلّتها ثلاثون قفيزا، ببركة المشايخ ورأيهم، وقبول المشورة والصبر على البؤس والرضى بما قدّر الله عَلَيْهِ[6] -رحمه الله-.

ث٢٠/٣٥: وذكر أبو نوح أنّ الشيخ أبا محمّد وسلي شيخ وسياني رجع من النكّار فكان فاضلا، وكان يعتريه شكٌّ، وسأل أبا صالح[7] بكر بن قاسم اليراسني، فقال له[8]: إنّي شككت في يَدَيَّ، فقال له[9]: امسح وكلْ، فقال: لم أغسلهما، فقال[10]: امسح وكلْ، فقال له: نجستا،[11] فقال له: بالبول أقول لك، فقال له: امسح وكلْ قلتُ لك.

---

(١) ب: «ينتمي».

(٢) ب: «حال». م: «لم يعرف خاله».

(٣) م: «أمر».

(٤) س: «أو بعدمه».

(٥) ب، م: «وكان حوضها».

(٦) ب، م: - «عليه».

(٧) ب: «أبا بكر». م: «أبا صالح أبا بكر»

(٨) س، م: - «له».

(٩) س: - «له».

(١٠)س: + «له».

(١١)ب، م: «فقال له: نجستا».

ث٢٠/٣٦: وذكر عن أبي محمّد وسلي قال: أبو محَمَّد أعرج[١]، من قال أبو محمّد أعرج فقد اغتابه. وسألت أبا عمرو[٢] عن الرواية التي تُذكر عنه عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»، فقال: إذا جاء حديث[٣] فيُراد له وجوه: أحدها: عدالة نَقَلَتِه، والثاني: اتّصاله، والثالث: تواتره ومعرفة من جاء به، والرابع: سببٌ كان عليه. وهذا الحديث جاء عن سبب؛ وذلك رجل تشاجر مع أخ له فحلف لا يكلّمه الحين، فندم وخاف قطيعة الرَّحِم، فأتى الصدّيق فأخبره فقال: الحين أيّام الحياة، حنِّثْ نفسك، وجاء عمرَ فقال له: سَنَة، وقال له ابن مسعود: ستَّة أشهر، وجاء عثمانَ فقال له: ثلاثة أيَّام، وجاء عليًّا فقال له: ساعة، وازداد[٤] الرجل تحسُّرا[٥] وغمًّا، فأتى النبيء ﷺ وأخبره بما جرى عليه وابتلي به من اختلاف صحابته، فدعاهم، فسأل الصدِّيق فقال: من قول الله تَعَالَىَ[٦]:﴿مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٧]، وقال عمر: من قوله تَعَالَىَ[٨]:﴿تُوتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[٩] من جذاذها إلى جذاذها سنةٌ، وقال ابن مسعود: من إطعامها إلى ولادها ستَّة أشهر نصف سنة[١٠]، وقال عثمان: من

(١) ب، م: - «أبو محَمَّد أعرج».

(٢) ب، م: «عمران».

(٣) س: «الحديث».

(٤) ب: «وزاد».

(٥) س: «تحيُّرًا».

(٦) أ: «من قوله تعالى». ب، م: «من قوله: ﴿ومتاع...».

(٧) سورة البقرة: الآية ٣٦.

(٨) أ، ب، م: «قول الله تَعَالَىَ».

(٩) سورة إبراهيم: الآية ٢٥ .

(١٠) ب، م: - «نصف سنة».

قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ﴾[١] ثمّ قال: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾[٢]، وقال عليٌّ: من قوله تَعَالَىٰ: ﴿حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[٣]، فقال الطَّيْلا: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» في مثل ذلك ممّا[٤] يسع /٦٦ظ/ فيه الاختلاف من مسائل الاستنباط والرأي، وأمَّا في الدين فلا[٥]، وقد قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللَّذَيْنِ من بعدي أبي بكر وعمر»، وذلك مجموع على وَلايتهما، و لم ينكر عليهما أَحَد من الأُمَّة غير من لم يُعتدَّ[٦] من الأُمَّة خلافُهُ الأمَّةَ، وقال: ﴿إِنَّ الذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[٧] براءة منهم[٨]. وقال الطَّيْلا: «ستفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة، كُلُّهَا إلى النار ما خلا واحدة ناجية». وقال ﷺ: «يحمل هذا العلم[٩] من كُلِّ خلف عدوله»، وقال عَجَلَّ: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[١٠]، وقالوا: «اقتدوا بالخلفاء الراشدين من بعدي». وقد صدر خلاف الصحابة بعضهم لبعض على وجهين: أحدهما لم يخطِّئْ بعضهم فيه بعضًا و لم يضلّله، والآخر خطَّأَ بعضهم فيه بعضا وضلّله وكفّره وقاتله، شهرته تغني، والحمد لله رَبِّ العالمين.

---

(١) سورة هود: الآية ٦٥.

(٢) تمام الآية: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾، سورة الذاريات: الآية ٤٣ .

(٣) سورة الروم: الآية ١٧ .

(٤) م: «مثل».

(٥) م: - «فلا».

(٦) س: «يعد».

(٧) سورة الأنعام: الآية ١٥٩ .

(٨) س: «لهم».

(٩) في هامش س: «خ: الدين».

(١٠) سورة الأنعام: الآية ١٥٣ .

ث٢١: روايات المستجابين الدعاء

ث٢١/١: وذكر أنَّ في وارجلان سبعين مستجاب الدعاء، أربعون في تين تمصيوين، وثلاثون في سائر وارجلان؛ منهم الداعي عَلَى[(١)] نوبة يتيم، وذلك أنَّ شِرْبَهُ انتهى وقته، فنهى الماء أن يجري إليه، فردَّه الله إلى الساقية وتراكم بعضه إلى[(٢)] بعض، ووَقف حتَّى سكن عنه الماء. ومنهم من يقول[(٣)]: إنَّ الماء جمد، وهو الذي ذكر أبو صالح لأبي عيسى بن مجبر الوسياني -رحمه الله-.

ث٢١/٢: قال أبو عيسى: لا يَعْرِفُ دينَهُ من لم يفرزه من المذاهب كما يفرز بيته في ليلة ذات ظلمة وريح ورشاش من البيوت، فقال له أبو صالح جنون: لِمَ تقول ذلك يا أبا عيسى؟ وهنا في وارجلان رجل لو دعا على ماء وارجلان أن يجمد لجمد، ولا يقوم بما ذكرت، ويقول: كُلْ هُوَ[(٤)] اللَّهُ أَحَدٌ، ويعلم أَنَّ الله ليس بطعام فيؤكل، من أهل تاغيارت. وفي الحديث: «سين بلال هو الشين»، يقول ﷺ[(٥)]: إنَّ بلالا إذا أَذَّن يقول[(٦)]: أسهد بالسين.

ث٢١/٣: ومنهم الذي سلَّمَتْ عليه السخلة بلسان فصيح، سائرة وراجعة، وقالت: السلام عليك يا وليَّ الله، وذلك الموضع فيه مصلًّى يُزار في أَغْلاَنْ.

ث٢١/٤: ومنهم من اغتسل من الكطيمة[(٧)]، فطلع، فنهشته أفعى، فقال لها: نقضتِ عليَّ الغسل قتلك الله بالنفخة، فما زالت تنتفخ حتَّى انقدَّت نصفين، وعلى الموضع

(١) س: «عن».

(٢) س: «على».

(٣) س: «قال».

(٤) أ، س، م: - «هو».

(٥) أ، ب، م: - «عليه السلام».

(٦) س: «قال».

(٧) في هامش س: «وهو خزف يحتفر من بئر إِلَى بئر [كذا]».

مصلًّى يُزار، وهو بإزاء تماواط.

ث٢١/٥: ومنهم أبو حبيب، وله عريش يتعبَّد عليه ما يسع صحنه غيره، فإذا زاره العُزَّاب وسعهم بإذن الله، قلُّوا أو كثروا، فبنوا عليه مسجدا، ومكان العريش المحراب معروفا يُزار.

ث٢١/٦: ومنهم الذي زار نخيله، فوجد عفرة[1] في نُخَيْلَةٍ منها أوَّل ما دخل نخيل وارجلان، فنادى بأعلى صوته: نزلت النازلة يا قوم! ويا مسلمون حدث كذا وكذا ! ، ففتّش الناس في وارجلان بجماعاتهم[2] في قراهم، فلم يجدوا شيئا، ثُمَّ خرجوا إلى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا، ورِجل رجُل خارجة[3] من القبر، فكفَّنوه[4] ودفنوه و لم يجدوا فاعلا.

ث٢١/٧: ومنهم المرفوع إلى الحجِّ ورجع، من أهل تاغيارت.

ث٢١/٨: ومنهم ذو السحابة، وذلك أنَّ رجلا أعمى دعا /٦٧و/ أن يرسل الله الماء فقال لقائده: هل رأيت سحابة؟ فقال: رأيت سُحيبة، فقال له: أسرع بنا، فلم يدخلوا تين تمصيوين[5] إلاّ أخذهم الماء، وعليه مصلًّى يُزار.

ث٢١/٩: ومنهم أبو صالح الذي دعا على أبي سليمان.

ث٢١/١٠: ومنهم عدل بن اللؤلؤ، وهو أوَّل قتيل قتله العرب في وارجلان، وقبره تحت كديته[6] به قُتل، فدفن هناك على طريق أوزاغت[7].

---

(١) في هامش س: «العفرة: غبرة في حمرة، كلون الطين الأصفر».

(٢) أ، ب، م: «بجماعتهم».

(٣) س: «لخارج».

(٤) ب: - «فكفَّنوه».

(٥) ب: «تمصيرين».

(٦) ب، م: «كدية».

(٧) س: «أوزواغت».

ث٢١/١١: ومنهم أبو صالح الياجراني؛ وذكر أبو العبّاس أحمد بن محمّد أنّ أبا صالح قيل له: خادم بني فلان زوجتُك في الجنّة،[1] فتوجَّه يسأل عن بني فلان حتَّى وجدهم من أهل البدو، فسألهم عنها، فقيل له: هي تحطب، فقعد على طريقها، فإذا هي قد جعلت كساء صلاتها فوق حزمة الحطب، فنظر إليها فرآها سمجا، فكان في قلبه منها شيء، فقالت له: ليس هكذا أكون لك، فطلبها عند أهلها بالبيع، فأبوا، وطلبها بالبدل فأبوا، فمضى[2]، ولم يلبث أن ماتت وخلص الشيخ، والحمد لله.

ث٢١/١٢: ومنهم أبو عبد الله السدراتي، وكان يصلّي موضعا معلوما، حتَّى قال: يا رَبِّ إن قبلت عملي فأرني آية، وكان ضحى، فانقلب الضوء إلى المشرق من المغرب، فبنوا عليه مصلًّى[3] في تناوتة في الغابة، والحمد لله رَبِّ العالمين، وهو مصلًّى قريب من البلد عند تناوتة، في تين باماطوس.

ث٢١/١٣: ومنهم عبد الله بن توتسيت[4] الذي وقعت إليه[5] يمامة، فرآها منتَّفة الريش، فقال لها: أحسبك تربِّين الأفراخ يا مسكينة، فأومأت برأسها، فقال لها: اصبري، فدخل فحمل لها قمحا، فجعله في كفّه ولزمه لها حتَّى لقطته، فمسَّ حوصلتها، فقال لها: الحقي أفراخك، فطارت. وقال الشيخ[6] عبد الله: أَزِفَنَا رجب، وليس عندي ما أشرب من الإِقِطِ[7]، فقمت إلى مسجد تناوتة، فصلّيت، فإذا دينار أمامي، فرفعته فمضيت إِلَى

(١) س: + «قال».

(٢) ب: «فمضى».

(٣) ب، م: «مسجدا».

(٤) س: «توشيت»، ب: «تويّست»، م: «توتيست».

(٥) ب: «عليه». م: «عليهم».

(٦) ب، م: «للشيخ».

(٧) أ: «اللقط».

داري[1] فقعدت في مصلاّي، فإذا دينار يطير حتّى وقع في ثوبي، فقلت: كفاني يـــا ربِّ كفاني ربِّي[2]. وهو الذي قعد أيضا في داره إذ امرأة[3] دخلت عليه وهي حامل من الزنى مشهورة في الزنى، فقالت له: يا مولاي عبد الله، أعطِني[4] شيئا أشتري لحما جزت عليه عند اويغير ـــ وهو جزّار لتناوتة معروف عندهم[5]، وعنده لحم سمين ـــ فاشتهاه قلبي، فقام وفتح الصرَّة ودفع لها منها وغلق الباب وراءها و لم يربط الصرّة، والذي دفع لهـــا دراهم رفع ما حمل برءوس ثلاثة أصابع، فرجع إلى صرّته إذ الدار ملآنـــة[6] دراهـــم، فجمعها، ثُمَّ رجعت ملآنة فلقطها، ثُمَّ رجعت ثالثة، فخرج[7] إلى الفتيان، فجلبهم ليروا ذلك، فيرتفع ليجده حيث الحاجة، فكان الفتيان يلتقطون[8] ويقولون: متى وقع لك هذا كلُّه يا شيخ عبد الله؟ فارتفع، والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢١/١٤: ومنهم جنون بن إسرغين الذي رأى ليلة القدر، وقد اشترى جملا، فتسلّف ثلاثة دنانير من وارجلان، وحملها ليدفعها لمولاها، فتلقّى مع رجل من أهل أسوف، فقال له: يا عمّ جنون، ماذا توصي به إلى عمّتك فخبِّرني، وإنِّي كُلَّ مَرَّة أُرسِلُ إليها[9] شـــيئا، و لم ألزم غير هذه الدنانير، فقلت: ابعث لها دينارا، فبعث لها دينارا، فمضيت إلى الرجـــل أدفع له الباقيَـــيْن، فإذا هي ثلاثة فدفعتها له[10]. والحمد لله رَبِّ العالمين.

---

(١) ب: - «إلى داري».

(٢) ب: «يا ربِّي كفاني يا ربِّي». م: «يا ربِّ كفاني يا ربِّ».

(٣) أ: «إذا امرأة». س: «إذا بامرأة».

(٤) س: «اعط لي».

(٥) م: «عنده».

(٦) س: «ملآن».

(٧) ب، م: «فرجع».

(٨) أ، س: «يلقطون».

(٩) س: «لها».

(١٠)ب، م: - «له».

ث٢١/١٥: ومنهم سليمان أونول صاحب الأولاد الذين ماتوا فصبر و لم تصبر أمُّهم، إلى ذات مرّة توجَّه إلى وارجلان على /٦٧ظ/ طريق تارماست دون الدكاكير، إذا ولداه على فرسين راكبين لابسين، والصبية تحت نخيل وراءهما، لابسة مثلهما، فوقفت حتّى نزعت شوقي منهم، فغابوا عَنّي[1]، وعلى ذلك الموضع مصلًّى يُزار.

ث٢١/١٦: ومنهم محمّد بن رستم، وذلك أنّ ولده عمران في غانة، فقال لهم: أخِّروا عَشائي آكله مع عمران، فلبثوا حتّى مضى هَدْوٌ من الليل، و لم يجئ عمران، فخرج إلى صخرة السبع فرقى عليها، فجعل ينادي: يا عمران! فلم يجبه أحد، فعجب الناس منه، فرجع، فلمَّا جلس إذا عمران يدقُّ الباب، فأكل عَشاءه معه. والحمد لله ربّ العالمين.

ث٢١/١٧: ومنهم أبو إسحاق بن رجا، وقد ذكر أنّ ذئبا آذاه في جنانه، فدعا عليه فمات.

ث٢١/١٨: ومنهم أبو يعقوب بن إسماعيل، وذلك أنّ أمَّه نسجت له حولية، فجعلها في مزود، ونظر[2] إلى خاله يوسف بن إبراهيم بن[3] الطاق قد بقي في حوليةٍ، والشتاء قد اشتَدَّ، وهو شيخ قاضي البلد مفتيها، قال: فعمدت إلى كسائي فدفعته[4] له، ولا أريد أن تعرف أُمّي بذلك، وتركت المزود كما هي، كلّما دَخَلَتْ[5] نظرت إلى[6] المزود كأنّها لم يترع منها شيء، حتّى أعياني ذلك، فترعت المزود فإذا فيها كساء خير من كسائي، فجئت إلى كسائي الذي دفعت لخالي أنظر أيّهما خير، فإذا عطيَّة الله خير، وقد كان خالي أَبَى مِنْ قبول الكساء، فقلت له: ثَمَّ غيرُهُ.

(١) ب، م: - «عني».

(٢) أ، ب، م: «ورجع».

(٣) أ، ب، م: «من».

(٤) ب، م: «فدفعتها».

(٥) م: - «دخلت».

(٦) أ، س: - «إلى».

ث٢١/١٩: ومنهم عبد الملك بن خلوف الذي دعا على عاتٍ من عتاة سدراتة منع الحقَّ أرادوا[١] حبسه، فمنع نفسه فقالوا له: جعل الله دارك حبسا، فحبسه الله[٢]، كلَّما رام الخروج تمثّل له شيء من خلق الله على الباب[٣] يفزِعُهُ، ويصيح حتَّى يضمحلّ حلقه، ويرجع، حتَّى قتله غمًّا. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢١/٢٠: ومنهم داود الصادق النفوسيُّ الصالح[٤]، الذي دعا على زور، حين أخذ عسكرًا إلى أهل تاغيارت، فجاءه فطلبه أن يتحوَّل عنه فأبى، وقال: لم يكفك قومك حتَّى ضممت[٥] إليهم، قلَّد الله أعضاءك[٦]، فأخذه الحرُّ فدلع لسانه، حتَّى وقع على صدره، فوقع، ودفنوه، ثُمَّ لبث أيَّاما فمات.

ث٢١/٢١: ومنهم داود بن أبي[٧] يوسف الذي دعا على قتلة سيِّد الناس بن المنصور بالتفريق، وقال: قتلهم الأزيار، لم يضيئوا[٨] و لم ينوِّروا، وهم: زيري بن لقمان، وزيري بن الحسن، وزيري بن أبي العزِّ، فتفرَّقوا من وقْتِ إذْ[٩] وقعت الفتنة بينهم، نعوذ بالله من العقوق، ومن دعاء يَضُرُّ. والحمد لله ربّ العالمين.

ث٢١/٢٢: ومنهم حبيب بن زلغين، وذلك أنَّ قبره فوق بني ويليل في الصحراء، مَشْيَ نصفِ يوْمٍ، ما يرى إلاَّ وعليه قبَّة منصوبة مضروبة، إمَّا بيضاء أو خضراء.

---

(١) ب: «أراد».

(٢) ب: - «الله».

(٣) م: - «على الباب».

(٤) أ، س: - «الصالح».

(٥) أ، س: - «ضممت». بياض.

(٦) أ، س: «أعضاء ». بياض.

(٧) س: - «أبي».

(٨) أ: «يصموا». ب، م: «يصوموا».

(٩) أ، س: «وقتئذ».

ث٢١/٢٣: وذكر الشيخ[١] أبو نوح أنَّ الشيخ عبد العزيز بن الكساسن[٢] نزل إلى أريغ ذات مرَّة، فجاز على قبر حبيب، فوجد عليه ثلاثة خطوط مدوَّرات على قبره، وقد كان عنده قبل ذلك أنَّ الخطوط التي خَطَّ عليه[٣] قَابِرُوهُ[٤] ما زالت عليه ببركته[٥]، قال[٦]: فقلت: إيَّاك أن يكون أحد سبقني في[٧] الطريق، فخطَّها[٨] فخطَّطتُ أنا ثلاثا وراء تلك التي وجدتها، فنزلت إلى أريغ، فقضيت حاجتي ورجعت على أثري، فوجدت خطوطي ذاهبة والتي قبلنا ناصبة لم تُمَسَّ[٩].

ث٢١/٢٤: ومنهم سليمان /٦٨و/ بن موسى الذي دعا على عبد الله بن حسن وابنه، فهلكا عند القلعي[١٠]، وذلك أنَّ أبا محمّد سليمان بن العزِّ جاء من القلعة فقال لأبي الربيع: ادع الله على عبد الله بن الحسن، تركته في الحبس عند القلعي وابنه، فقال له[١١] أبو الربيع: أمَّا ذَانِكَ فقد هلكا، والأمر والدعاء في غيرهما، وكان الأمر على ما قال.

ث٢١/٢٥: وقال أيضا: سمع الشيخ ماكسن يدعو على بني مسافر، فقال له: ادع على بني تكسنيت، أمَّا أولئك فقد فُرِغَ منهم. وعنده في جسده أثرٌ، إذا دعا الشيوخ على شيء

(١) أ، ب، س: - «الشيخ».
(٢) س: «لكساسن».
(٣) أ: - «عليه».
(٤) ب، م: «قابره».
(٥) أ: «ببركاته».
(٦) ب: - «قال».
(٧) أ، ب: - «في».
(٨) م: - «قال: فقلت: إيَّاك أن يكون أحد سبقني في الطريق، فخطَّها».
(٩) س: «تمرس».
(١٠) ب، م: «القلعة».
(١١) س: - «له».

النار، نعوذ بالله من النار.

ث٢٢/٣: وذكر أبو عمرو أنّ أبا العبّاس قال: إنّ في النار أرحية لا تطحن إلاّ عظام علماء السوء، وبكى حتّى أَخْضَلَ لحيتَه، وقانا الله شرَّ ذلك اليوم.

ث٢٢/٤: وذكر الشيوخ أنّ أبا موسى رجل شجاع، وكان يذكر لأبي عبد الله، قال: ماذا رأيت؟ خيرٌ عندي أن آتي الحرب من أن آتي اللهو واللغو[1]، وأمنعَ الظعينة لأربعين، حتّى تركت أربعين، وأقفز خلفي مثلما أقفز أمامي، وكان كثير المال ولا ولد له، وكانت له أخت تشكوه إلى الشيوخ أبي صالح وغيره بأنّها وصلتها الضيعة، ومنع لها النفقة زعمت[2]، ولا يبعث لها شيئا، فأعلمه الشيوخ بشكوى أخته، فقال لهم: ليس قولها بشيء يا مشايخي[3]، امضوا معي إلى بيتها تروا ما وصلت إليها، فأتاها الشيوخ غافلة لم تُخرِجْ شيئا من البيت، فدخل أبو موسى البيت، فجعل يخرج لهم المزاود ويرمي بها إليهم من دقيق وسويق وطعام وإدام، فلمّا أفضحها وخرج غضبت وقالت له: الحمد لله تموت وأرثك، فقال لها أبو موسى: أسأل الله مغفرة ذنوبي أن يميتني وترثيني، ويموت أولادك وترثيهم، ويحرمك الله مالي، ولا يميتك إلاّ بالجوع، فمات وَوَرِثَتْهُ، ومات أولادها وورثتهم، فتزوّجت رجلا فأعطته مالها كلّه وطردها، وخرجت من جربة إلى إِفْرِيقيَّة تطلب ما تسدُّ به الجوعة[4]، وتواري به /٦٨ظ/ العورة، فقتلها الجوع، ولم يغن عنها شيئا القنوع[5]، وأخذت فيها دعوة أبي موسى.

---

(١) ب، م: «واللعب».

(٢) م: «رغمت».

(٣) ب، م: «مشايخ».

(٤) ب، م: «الجوع».

(٥) في هامش أ: «القنوع: التذلّل للسؤال».

ث٢٢/٥: وذكر أنَّ امرأة أبي موسى كانت مومسة فاسقة، تزني مع رجل يقال له معاند، وكان أبو موسى يزجرها كلّما رفع إليه شيء أو رديء[١] من القول فتقول: لا تُصْغِ ولا تسمع قول الناس يا شيخ، إِنَّمَا حسدوني لك، حَتَّى رأى أبو صالح شيئا، فأخبر الشيخ فقال لها[٢] أبو موسى كما يقول لها[٣] قبل ذلك، فأغلظ لها، فقالت له[٤]: لا تصغ إلى قول الناس يا شيخ، فقال لها أبو صالح: الناس أيضا ! فقال لها: معاند معاند [كذا]: أنت طالق ثلاثا، معها ما يعيذ الله منها، فليقل الوهبية[٥] ما أرادوا، معاند معاند عانَدَتْكِ وإِيَّاهُ الآفاتُ [كذا]، فأماهما[٦] الله بالآفات.

ث٢٢/٦: وذكر عنه أَيضًا[٧] أنَّ مسجدا بين الوهبية والنكّار يتنازعان عليه، إلى ذات مرَّة، وكان يوم عيد، دعا أبو موسى رجلا من العزّاب، فمضى نحو المسجد يصلّيان فيه، ووجد النكّار قد شحنوه[٨]، ومضى الشيخ وتبعه صاحبه حتَّى وصلا[٩] محراب المسجد يشقّان صفوف النكّار[١٠]، فقعدا أمامهما[١١]، فأخرج الشيخ يديه من تحت كساء له أسود، فتيمّم، فقال له رجل من

(١) أ، س: «درء».

(٢) أ، ب: «له».

(٣) أ، ب: «له».

(٤) س: - «له».

(٥) أ، س: «الوهبية الو ها». بياض.

(٦) س: «فأماها».

(٧) ب، م: - «أيضا».

(٨) أ: «سحنوه».

(٩) ب، م: + «المحراب».

(١٠) ب: «الصفوف فقعدا».

(١١) في هامش س: «لعله: أمامها»، ويبدو أنَّهُ الأصوب.

النكّار[1]: لا يجوز التيمُّم في المسجد، فقال له أبو موسى: ما رجعن لي إليك [كذا]، يعني المسائل. وتكلّم رجل حين شقّا[2] صفوفهم: ماذا يقول ذو الكساء الأسود؟ فجمع الشيخ يديه صفيلقة[3] وراء ظهره، فأشار بها إليهم، وقال له صاحبه: لا تُحمِّلنا الغبن يا شيخ، فقال له أبو موسى: ما توكّلت عليك، فاتّفقوا أن يُخرَجُوا من المسجد، فقالوا له: اخرج أنت أَوَّلاً لأنّك الداخل آخرا، فقال لهم: من دخل أَوَّلاً خرج أَوَّلاً، فخرجوا أَوَّلاً[4] وخرج هو بعدهم.

ث٢٢/٧: وقال أبو عمَّار: إذا كانت الفتنة فأحبُّ إِليّ أن يصطلحا، فإن لم يكن ذلك فأُحِبُّ[5] أن لا تغلب فئة أخرى؛ لأَنّ من أراد أن تغلب فئة أخرى دخل في الفتنة ولزمه ما لزم تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما بينهم.

ث٢٢/٨: وذكر أبو عمرو وكان سائرا إلى وغلانة فلقيه الشيخ سعيد بن عمّار الزواغي فعانقه، ومضى ولم يسأله عن أخبار أهل الدعوة، فقال لأبي عبد الله[6] لِمَ لم تَسَلْ[7] هَذَا الشيخ عن أخبار أهل الدعوة[8]، فقال له[9]: من أنت الذي لم يعرف هذا[10] ؟ يقول: يا أبا جابر[11] ــ يعني أبا عبد الله ــ إنّ

---

(١) م: + «يا شيخ».

(٢) س: «شقَّ».

(٣) ب، م: «صفيقلة».

(٤) ب، م: - «أوَّلاً».

(٥) س: «فأريد».

(٦) م: «لأبي سعيد».

(٧) م: «يسأله».

(٨) ب: - «فقال لأبي عبد الله لِمَ لم تَسَلْ هَذَا الشيخ عن أخبار أهل الدعوة». انتقال نظر.

(٩) م: - «له».

(١٠) س: - «هذا».

(١١) أ، س: تكرار «يقول: يا أبا جابر».

الرجل يكون منه[1] الرياء في شرف[2] أجداده وأرحامه وقومه[3]، وجابر أخو سعيد، وهو شيخ[4] عالم كبير. وحدَّث الشيخ بهذه القصّة، وكان سمعها حينئذ من الشيخ فقال له الشيخ عليُّ بن خزر النفوسي المسناني -رحمه الله-: ما ذاك[5] ؟ قد عجم أبو عبد الله لتائك، يريد وصفه بالثقالة، ومضى أبو عبد الله حتّى رأى رجلا عليه أطمار، وقد تغشَّى عليه، فناداه أبو عبد الله: عسى لم تمت عسى لم تمت، فأجاب: بلى قد مات، بلى قد مات[6]، فقال له أبو عبد الله: آخرتك إذًا، آخرتك إذًا، أمَّا دنياك فقد فاتتك، فلحقه وعانقه وحفى[7] به وأكثر سؤاله، فمضى فسأله صاحبه فقال له: ما هذا يا شيخ؟ فقال له أبو عبد الله: هذا إذْ[8] كنّا عند أبي نوح -رحمه الله- أَحسَنِنا فهما وعلما وورعا وبيانا وقراءة، فرجع إلى قومه فتزوَّج[9] امرأة، وكانت /٦٩و/ ابنة شيخهم، فخرجت سليطةً لَسِنَةً، فلم يصبر و لم يحتمل[10] قولها، فكان يَرُدُّ عليها ما تقابله به فاستويا في اللسن، فكثرت شكوى المرأة إلى والدها، فعقَّه وأوجعه ذلك إذ لم يصبر ويحفظه فيها، ويعفو ولا يهفو، وهو الذي قلت له: عسى لم تمت بموت [من عند] الله.

---

(١) م: - «منه».

(٢) س: «شريف».

(٣) س: «وأقوامه».

(٤) ب، س، م: - «شيخ».

(٥) س: «فاذاك».

(٦) ب: - «بلى قد مات».

(٧) ب: «وكفى».

(٨) ب: «إذا».

(٩) س: «فزوج».

(١٠) ب، م: «يتحمل».

ث٢٢/٩: وذكر الشيخ أبو سهل عن الشيخ أبي سليمان أيُّوب، وكان راوية[١]، أنَّ أبا عبد الله محمّد بن سليمان جاء من الحجِّ فسأله بعض زوّاره وهنَّأه السلام وقال لهم: ما تركنا شيئا من متروك العلم إلاَّ وأخذنا به و لم يردنا ذلك أيضا لما قاسينا من الشدائد. وزاروا الشيخ أبا محمّد عبد الله[٢] الطاكي وهنَّؤوه السلام من الحجِّ، وسألوه فقال لهم: أأُجمل[٣] أم أفسِّر؟ فقال لنا: يحتاج من رجع من هناك إلى التوبة. وزاد في حديث محمّد بن سليمان و لم يردنا ذلك أيضا.

ث٢٢/١٠: وذكر أبو نوح وأبو عمرو أنَّ أبا عبد الله كان بحلقته[٤] في وغلانة، ووُجِدَ فيه رجلٌ عالم من الحشويَّة يقال له: عليُّ بن حمزة الرقاري[٥] فقال لمن حضره من شيوخ وغلانة: عندَ مَنْ ضيافة العزَّاب اليوم؟ فقال له: عند صالح بن حسّان، قال: نعم، هو لها أهل، فَلَمَّا حضر[٦] الطعامُ، دخل العزّاب الدار قبله، وبعثوا إلى عليٍّ بن حمزة، فلمَّا جاء تفسَّحوا [كذا] له العزَّابُ فَكُلٌّ يدعوه إلى الجلوس بجنبه، فجعل يحلف لهم لا يقعد، فقال لهم أبو عبد الله: لا يقعد إلاَّ حذائي، فقعد[٧]، ومرَّت الأيْمان لا يبالي بها، فجعل يأكل، ووقع[٨] كساؤه[٩] حتَّى بدت أحقاؤه وخواصره من نَهمه وهلعه، فأخذ العزَّاب اللحم فأعطوه، وقد وصَّاهم أبو عبد الله على ذلك، إذ هو وَصيَّة العزَّاب إذا جلس معهم غيرهم من أهل البلد، وكيف الحشويُّ، فدفع له أبو عبد الله اللحم، فحلف

(١) س: «راويته».

(٢) ب، م: «أبا عبد الله محمّد».

(٣) س: «أُجمِل».

(٤) س: «لخليفته».

(٥) س: «الزقاري».

(٦) ب، م: «حضره».

(٧) ب، م: – «فقعد».

(٨) أ، ب، م: «ورفع».

(٩) ب: «كساء».

وأخذه، وَكُلٌّ من دفع له سبَّق اليمين، ثُمَّ أخذ بعدها ولا يبالي باليمين، وقال لأبي عبد الله: نحن العلماء كالخيط[1] النعام نَحِكُّ حيث أردنا بأعناقنا. فقال أبو عبد الله: أضلَّ الله من أضلَّه، هذا لسوء[2] أدبه ورغبته[3]، وشدَّة جفائه وبَرَمِه. والحمد لله ربِّ العالمين.

ث٢٢/١١: وذكر أبو عمرو أَنَّ الشيخ أحمد بن جبران الوسياني سافر إلى الحجِّ، فكان ذات مرَّة في الطواف إذ جاءه رجل، فمدَّ إليه يده بدينارين، فأبى عليه[4] أن يأخذهما، قال: ولقيه مرَّة ثانية فقال له: أنت الذي رَدَّ عليَّ عطيَّتي؟ فقال له: نعم، فقال له: ولِمَ؟ فقال له أبو جعفر: لي جنان بقسطالية[5] جنان حسن يَسْوَى أربعين دينارا، فقال[6]: خُذْ، أنتم أمَّة محمَّد ﷺ فقراء.

ث٢٢/١٢: وذكر أبو عمرو أنَّ العزّاب سألوا أبا الربيع سليمان بن يخلف عن مسألة، وذلك أنَّ عنده في حلقته[7] عزَّابًا لا يعرفون آباءهم، إلاَّ أنَّهم يعرفون بفلان بن فلان، وفلان بن فلان[8]، وقد أرسل[9] من أحالهم[10] آباءهم، ولم يعرفوا العزَّاب أيضا، قال: ادفعوا لمن قال لهم إنَّهم ابن فلان وبه يُدْعَى، وهذه مرخصة[11]. وأمَّا الذي يذكر أبو عمرو عن الشيخ أبي خزر أَنَّ المعرفة لا تكون إلاَّ معرفة وجه الرجل أو اسمه وأبيه وجدِّه،

(١) ب، م: + «من».

(٢) ب: «السوء».

(٣) أ: «ورغبه».

(٤) س: «عليهما».

(٥) ب: «بقسطالة».

(٦) س: + «له».

(٧) أ: «حلَقه». ب، م: «حلقة».

(٨) ب، م: + «وفلان بن فلان». تكرار ثلاث مرَّات.

(٩) ب: + «لهم».

(١٠) م: «أحل لهم».

(١١) ب، م: «وهذه رخصة». س: «وهذا مرخصة».

وإذا عُرِفَ[١] بوجهه واسمه واسم[٢] أبيه وقومه، وهذا فيه قولان: من قال معرفة، ومن قال ليس بمعرفة.

ث٢٢/١٣: وذكر عن أبي يعقوب يوسف[٣] بن يعقوب المزاتي -رحمه الله- جرت بينه وبين العُزَّاب في جبل نفوسة مسألة: إن كان يعرف اليهودُ ربَّهم أم لا ؟ فأجاب أبو يعقوب: لا يعرفون ربَّهم، /٦٩ظ/ وأنكروا عليه، وقالوا: بل عارفون ربَّهم، وأغلظوا عليه حتَّى جافاهم[٤]، وجاء الشيخ وَرْسَفْلاَسْ وعليه حلقتهم، وهو الإمام في العلم، ولبثت عنده اثني عشرة سنة، وقد سألوه عن المسألة، وكرَّروا عليه يطلبونه في الجواب، فسكت غضبان لِمَا شتموا به وعابوا أبا يعقوب، إلى أن تَكَلَّمَ مغضبا فقال[٥]: لا يعرف اليهود ربَّهم، لا يعرف اليهود ربَّهم[٦]. وكان أبو يعقوب عالما فقيها ورعا.

ث٢٢/١٤: قال الشيخ أبو نوح: أخبرني والدي[٧] قال: قال لي والدي: حيث كنتم[٨]

---

(١) ب، م: «عرفه».

(٢) أ: - «واسم أبيه». س: - «واسم».

(٣) ب: «يوسف بن يوسف».

(٤) أ: «جافهم»، س: «حافهم»، ب، م: «خافهم». ويبدو أنَّ الصواب ما أثبتناه.

(٥) س: + «لهم».

(٦) ب، م: - «لا يعرف اليهود ربَّهم»، بلا تكرار.

في هامش ب: «قوله: لا يعرفون ربَّهم، قلت: قد وصفهم الله في كتابه ينفي الإيمان عنهم بقوله: ﴿قَاتِلُوا الذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الاَخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [التوبة: ٢٩] وفي بعض الأثر لأصحابنا: وسئل عن اليهودي إذا قال: لا إله إلاَّ الله، ما تلك الكلمة؟ قال: لا طاعة ولا معصية، وهي توحيد من غيره، وليس عند اليهودي شَيْء من معرفة الله». وقال الشيخ تبغورين في رسالته في التوحيد: «وقال النبيء عليه السلام: "من وصف الله بشيء أو مِثْلٍ لم يعرفه"، ولا شَكَّ أنَّ اليهود مجسِّمة».

(٧) م: «أخبرتني والدتي».

(٨) أ: «كنت».

صغارا أدعو أن يميتكم الله أطفالا[1] لا أجمع واحدًا منكم مع آخر في الدعوة، فَلَمَّا كبرتم كنتم أدعو الله أن لا يميتكم فرادى وُحَادَى حتَّى تفهموا وتقبلوا أمر الله.

ث٢٢/١٥: وذكر عن بعض أهل العلم أنَّ اليهود لا يوصفون بمعرفة ولا نكرة لربِّهم، بل كلمة توحيد، لا طاعة ولا معصية منهم.

ث٢٢/١٦: وذكر الشيخ أبو نوح أنَّ الشيخ سعيد اصطحب مع رجل عزَّابيٍّ، حتَّى لقيهما قوم فقالوا له[2]: أنت[3] من قوم بيننا وبينهم فتنة[4]، قال: لا، فقال لهم أبو نوح: ليس منهم، فقالوا[5]: أتحلف، فقال: نعم، فقالوا[6]: أتحلف بالطلاق ثلاثا فأبى، فقتلوا العزّابيَّ، فبلغ الخبر أبا عبد الله فتحيَّر من ذلك تحسُّرا[7]، فقال: لماذا لم يحلف ويشترك مع الوهبية مسألته، واختلفوا في ذلك، منهم من قال: ليس عليه شيء، ومنهم من قال: الدية عليه، وشدَّد عليه[8] آخرون[9] في الهلاك، وقالوا: أشار أبو عبد الله لو حلف[10] ليس عليه شيء، لا طلاق في إغلاق، ولا عتاق في إغلاق، وَكُلُّ ما ينجِّي به النفوس مِنْ دَفْعٍ عن نسب وحلف. وقال آخرون: التنجية عليه واجبة، والمرأة طالق.

ث٢٢/١٧: وذكر أبو نوح وأبو سهل[11] أنَّ الشيخ يَسٍ بن أبي محمّد ويسلان وصّى

---

(١) ب، م: «صغارا».

(٢) ب، م: «فقال لهم».

(٣) ب، م: «أنتم».

(٤) س: «أنت من قوم لقوم بينهم وبينهم فتنة».

(٥) س: + «له».

(٦) س: + «له».

(٧) س: «تحيُّرا».

(٨) س: «له».

(٩) ب: «خزون». م: «خزرون».

(١٠) ب: + «أن».

(١١) ب، م: «عن أبي نوح وأبي سهل».

الشيخين أبا زكرياء الشيخ[١] عليـ[ـاً] وأيُّوب بن الشيخ[٢] إسماعيـل إلى أبي محمّـد ماكسن أن يترع[٣] قوله من مسألتين، وكان يفتي أنّ كُلّ من أقرَّ بالعبوديَّة فهو يؤخذ[٤] بإقراره، ولا يقبل إنكاره[٥] بعد ذلك. وقال أبو الربيع يَسٍ: قال أبو صالح: لا يؤخـذ بإقرار من أقرَّ على نفسه بالعبودية في الكتمان إذا أنكر بعد ذلك وادَّعى الحريّة، إلاّ أن يكون في أيّام الظهور، مثل تاهرت أيّام الأئمّة -رحمة الله عليهم-. وإذا أقرَّ رجل لآخر أنّ[٦] عليه دراهم كذا، فكان الشيخ ماكسن يقول: إنّمَا يُؤَدِّي الخندسيَّة، والشيخ أبـو صالح يقول: إنَّمَا عليه السكّة البيضاء؛ قال: فوصلنا تين وال فدخلنا عليه فوجدناه قـد اسلنقى واستلقى هَرَمًا، ولا يَسمع كلامَه إلاّ من دنا منه والريق[٧] يجري مـن فيـه ولا يحبسه، فقلنا له: سمعنا أنّك تغسل بالماء[٨] وأنت على هذه الحالة، فقال: أخـاف أن لا يُجزِيَني غيرُ ذلك، يقول: لا يذكر الماء، وكيف[٩] يغتسل به، وقلنا له: ادع الله نمـضي، فقال لنا: أريد أن أمشي معكم، فقد قالوا: من مشى مع أخيه في الله سـبْعَ خطـوات غُفرت ذنوبه، فرفدناه حتّى قام، وجعل يُدْلِفُ، وأخذتُ بيدٍ وأخذ أبو بكر بيد أخرى، حتّى وصل باب الدار، فدعا الله، وودّعناه ورجع، ولم نذكر من وصيّة الشيخ شيئا بهرمه وضعفه، فوصلنا[١٠] وارجلان فَبَلَغَنَا موتُه -رحمة الله عليه-.

---

(١) أ: «أبا زكرياء أبا بكر الشيخ عليّ». ب، م: «أبا زكرياء أبا بكر زكرياء الشيخ عليّ».

(٢) ب، م: - «الشيخ».

(٣) أ: «يترل».

(٤) أ، ب، م: «مؤخذ».

(٥) س: «إقراره».

(٦) س: + «له».

(٧) ب، م: «والريح».

(٨) ب، م: - «بالماء».

(٩) س: + «أن».

(١٠) ب، م: «فوصل».

ث٢٣: فصل

ث٢٣/١: اختلف الناس في /٧٠و/ تنجية النفس والإنقاد لها من الجوع بأموال[1] الناس بغير إذنهم، فقال الشيوخ رحمهم الله: ذكرت فيه الرخصة في **أجوبة الأئمّة** -رحمهم الله- و**كُتُبِ الغانميَّة** و**كتب ابن بركة** و**كتب اللُّقط** فتركوا ذلك، فقالوا: يموت جوعا ولا يفعل، وفي الحديث عن عمر: «لا ينجِّيه خبنة ولا ثبانا[2]»، الخبنة: أن يجعل تحت الإبط، والثبان[3]: أن يمسك بين يديه، والحال أن يرفع على ظهره. وقالوا: يموت بالسيف ولا يأكل[4]، وهو قول عامَّة العلماء، والمنع في القرآن صحيح، وفي الحديث صريح، وقال: ﴿وَلَا تَاكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾[5]، وقال: ﴿وَلَا تَاكُلُوا أَمْوَالَهُمُۥ إِلَىٰٓ أَمْوَالِكُمْ﴾[6]، وقال: ﴿وَلَا تَاكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا اَنْ يَّكْبَرُوا﴾[7]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[8]، وقال: ﴿فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾[9]، وقال ﷺ: «لا يحلُّ مال امرئ مسلم إلاَّ بطيبة من نفسه»، وقال: «كلٌّ أحقُّ بماله»، وقال: «أموالكم عليكم حرام»، وقال: «لا يحلبنَّ أحد ماشية غيره بغير إذنه، أيحبُّ أحدكم أن

---

(١) أ، س: «من أموال».

(٢) ب: «ثبان».

(٣) ب، م: «التبان».

(٤) م: «أكل».

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٨ .

(٦) سورة البقرة: الآية ٢ .

(٧) سورة النساء: الآية ٦ .

(٨) سورة النساء: الآية ١٠ .

(٩) سورة النساء: الآية ٦ . لم يَتَبَيَّنْ محلُّ الشاهد في الآية، وقد مرَّت بدايتها، وهي قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَ -انَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا... ﴾.

تؤتى مسربته، فينقل طعامه، ويكسر خزانته، فَإِنَّمَا يخزن عَلَيْهِم ضروع مواشيهم، فلا يحلبنَّ أحد ماشية غيره بغير إذن[1]».

ث٢/٢٣: وذكر عن شيخ من أهل الجبل وجد رجلا يحتشُّ في زرع غيره، فقال له: لو لم أتولّك إِلىَ الساعة ما أتولاّك. واختلفوا في الأشجار التي في البراري التي يُذهب عليها بالعاقية[2] أو الريح والسباع. وذكر في بعض الكتب أن لا بأس في الحشيش من زروع الناس، وهو الهشيم اليابس، وأمَّا الرطب فلا.

ث٣/٢٣: وذكر عن ابن عبَّاس قال: ولا نعمت عين يقول [كذا] السابلة[3] إذا لقط تمرا أو بسرا من تلك النخيل التي في البراري، فوجدها[4] ربُّها بعدما لقطها[5] فلا يَرُدُّه له. وَأَمَّا أبو محمَّد ويسلان فجوَّز أن ينزع الجرائد[6] اليابسة من هَذِهِ النخيل التي لم يحظر عَلَيْهَا، فقال: جلٌ[7] البسط إِلىَ شَيْء من ذَلِكَ ألاَّ يحرزه لربِّه.

ث٤/٢٣: وسئل الإمام عبد الوَهَّاب ﵁ فقال: النخيل التي في البراري والأودية من العنب والتين في الجبال الخربة[8] غير معمورة ولا محظورة، يأكلها السباع والوحش، فقال: إن كنتَ من أولئك فكُلْ. وقال الشيوخ لا يؤكل من مثل ذلك شيءٌ إلاَّ إن

---

(١) ب، م: - «أيحبُّ أحدكم أن تؤتى مسربته، فينقل طعامه، ويكسر خزانته، فَإِنَّمَا يخزن عَلَيْهِم ضروع مواشيهم، فلا يحلبنَّ أحد ماشية غيره بغير إذن». انتقال نظر.

(٢) ب، م: «العافية».

(٣) أ: «السايلة».

(٤) س: «فوجده».

(٥) س: «لقطه».

(٦) ب، م: «الجريدة».

(٧) ب، م: «حل».

(٨) ب: «الخريبة». م: «الخربية».

كان مثل شجر[1] التين الذي في جبل تارشوين فوقها قامات[2] وتحتها مهواة، لا يُوهَمُ أن يغرس هناك، ومن قَرُبَ على غير هذه الصفة يُشهد عليه بالتعدِّي، ويعزَّر على فعله، وهو المعتمد عليه والمأخوذ به، وغيره المنبوذ والحمد لله. وقد أنفذ الله الوعيد في من أكل أموال الناس بالباطل، وعلى لسان نبيئه محمَّد ﷺ، وهي كبيرة دون كبيرة الشرك، وقال: ﴿الذِينَ يَاكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ...﴾[3] الآية، وقال: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[4]، وقال: ﴿فَاذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[5]، وقال: ﴿لاَ تَاكُلُواْ الرِّبَآ أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾[6]، وقال: وذكر الكبائرَ، وأهلُ الكبائر خالدون مخلّدون في النار، وذكر المنَّ والأذى، فقال: ﴿لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ﴾[7]، وقال: ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيءِ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾[8]، وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[9]، وقال: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾[10]، وقال: ﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُومِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾[11]، وقال: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[12]، و﴿لاَ يُحِبُّ

(١) ب، م: «شجرة».

(٢) ب: «قامة».

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٥. وتمامها: ﴿ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٣٠ .

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

(٨) سورة الحجرات: الآية ٢ .

(٩) سورة الحجرات: الآية ١١ .

(١٠) سورة الأنفال: الآية ١٦ .

(١١) سورة النساء: الآية ٩٣ .

(١٢) سورة الحج: الآية ٣٨ .

كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1]، وقال: ﴿الذين يَبْخَلُونَ وَيَأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾[2]، /٧٠ظ/ وقال: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾،[3] وقال: ﴿الذين يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ... ﴾[4] الآية، وقال: ﴿وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُودَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَّخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُم عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[6]، وقال: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[7]، وقال: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾[8]، وقال: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[9]، وقال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدَ اَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ اَنصَارٍ﴾[10] وأمثالها كثير. وقال ﷺ: «من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله فقد ضادَّ الله في ملكه»، وقال: «لعن الله الراشي والمرتشي»، و«الرشا في الحكم كفر»، وقال: «إنَّ قُزمان[11] من أهل النار»، وكانت له نكاية في[12] العدوِّ يوم أحد، فأرثته[13] يومئذ جراح، فقتل خمسا أو سبعا، فدخل إليه[14] بعض من عرف قول

(١) سورة لقمان: الآية ١٨ .

(٢) سورة النساء: الآية ٣٧

(٣) سورة المائدة: الآية ٣٣ .

(٤) سورة الشورى: الآية ٤٢ . وتمامها: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٢٩ .

(٦) سورة المائدة: الآية ٣٧ .

(٧) سورة الزخرف: الآية ٧٧ .

(٨) سورة الإسراء: الآية ٣٢ .

(٩) سورة الفرقان: الآية ٦٩ .

(١٠) سورة آل عمران: الآية ١٩٢ .

(١١) ب: «نزمان».

في هامش ب: «قوله: ياقزمان».

(١٢) أ، ب، م: - «في».

(١٣) س: «فارثت».

(١٤) ب: «عليه».

رسول الله ﷺ فقال[1]: هنيئا لك يا قزمان[2]، قاتلت عن الله ورسوله، فقال: والله ما قاتلت إلاّ عن أحساب[3] قومي، فآذته جراحاته، فذبح نفسه بمنصلة من كنانته، وقيل: اتّكأ على ذبابة السيف حتّى خرج من ظهره، وصدّق الله قول رسول الله ﷺ . وقال ﷺ : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يوجأ بها[4] في نار جَهَنَّم خالدا مخلّدا فيها أبدا، ومن تحسَّى سما في يده فهو يتحسَّى سمًّا في نار جَهَنَّم خالدا مخلّدا فيها أبدا» من طريق ابن مسعود وعوف بن مالك وأبي هريرة عنه الطَّيْلا. وواحد قزمان قُزْمٌ، وهو القصير اللئيم الجثّة، والمصدر: القزم. وقال: «من اقتطع مال امرء مسلم بيمين فاجرة حرّم الله عليه الجنَّة وأوجب له النار».

وقال في حديث سرقة الأنصاري[5] الذي غضب على أصحابه، وأمرهم بحطب فحطبوه[6]، وأمرهم أن يرموا فيه[7] النار فرموها، وأمرهم بدخولها، فأبوا وقالوا: ما بايعنا رسول الله ﷺ إلاّ لئلاّ ندخل النار، فتنازعوا حتّى طفئت فسكن غضبه، فقال حين أخبروه الخبر: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، وقال لهم ﷺ : «لو دخلوها ما خارجوا منها أبدا». وقال في حديث اليمين: «وإن كان شَيْئًا يسيرا»، قال: «وإن كان قضيبا من أراك». وقال في حديثٍ: «الجبل[8] طوله أربعون خريفا». وقال:

---

(١) س: + «له».

(٢) في هامش ب: «قوله: ياقزمان، قال في القاموس وشرحِه: وقُزمان بالضمِّ، ابن الحارث العبسي، وفي نسخة: العنسي».

(٣) س: «احتساب».

(٤) أ: «فيها».

(٥) في هامش ب: «سراقة الأنصاري، لَعَلَّهُ: سرية الأنصاري، قال البخاري: باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي، وعلقمة بن محرز المدلجي، ويقال: إِنَّهَا سرية الأنصاري».

(٦) س: «فحطبوها».

(٧) س: «فيها».

(٨) م: «الحبل».

«دائما فيها أبدا». وقال: «القضاة[(١)] ثلاثة، اثنان في النار وواحد في الجنّة». وفي الحديث أنّ غلاما يقال له مِدعَم[(٢)]، وقد[(٣)] أهداه لرسول الله ﷺ بنو الضُّبَيب، فغلّ شملة[(٤)] يوم خيبر، فأصابه سهم غابر، والغابر الذي لا يُدرى من أين رمي، أو غَرْبٌ، والمعنى واحد، فقال المسلمون: هنيئا له الجنَّة، ما صلّى ولا قاتل، فقال ﷺ : «كلاّ والذي نفسي بيده، إنّ الشملة[(٥)] التي غلّها يوم خيبر لتلتهب عَلَيْه[(٦)] نارا»؛ لأنّها لم تصبها المقاسم، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ بشراك أو شراكين فقال رسول الله ﷺ : «شراك أو شراكان من نار[(٧)]». وقال: «هلكت امرأة في هرّة...» الحديث. وأكثر من هذا في الحديث كثير لا يحصى، فَمَن فَهِمَ عن اللهِ أَمْرَهُ نَفَعَهُ ذِكرُه. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢٣/٥: وذكر[(٨)] الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة -رحمة الله عليه- أنّ الشيخ أبا يعقوب محمّد بن يدر أجاب مسألة فأخطأ فيها، فقال: علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها، وكان الشيخ يزيد بن خلف[(٩)] /٧١و/ الزواغي المصعبي، قومُه من زواغة، وأبو

---

(١) س: «العصاة».

(٢) أ، م: «مدغم».

في هامش ب: «قوله: يقال له: مدعم، قال في شرح المواهب: بكسر الميم، وسكون الدال، وفتح العين المهملتين، آخره ميم: عبد أسود أهداه له رفاعة بن زيد، أحد بني الضُّبَيب، بصيغة التصغير».

(٣) ب: «وقال».

(٤) أ، س، م: «مشملة».

(٥) في النسخ: «المشملة».

(٦) ب: - «عليه».

(٧) ب، م: + «جهنم».

(٨) س: + «عن».

(٩) أ، ب، م: «يخلف».

الربيع سليمان بن يخلف -رضي الله عنهما- خلف المجلس وقتئذ، فَلَمَّا سمعا[1] ذلك الجواب نادى: سليمان[2]، سليمان! ماذا عندك عن أبي عبد الله محمّد بن بكر في هذه المسألة ؟ فأجابه أبو الربيع: إذا لزم الفعل[3] بشيء لزم معرفته والعلمُ بكيفيته، وأنّ عليه الثواب، وَأَنَّهُ فرض وعدل، وكانا[4] باتا عند حلقته فلم يقل لهما: نزعت قولي، ولا قالوا له: تُبْ، ولا قال لهما: اُدْنُوَا إلى المجلس. والذي أجاب به أبو يعقوب جواب النكّار خطأ، والذي أجاب به أبو الربيع جواب حقٌّ وصدق جواب الوهبيَّة وجلّ الناس وجمهورِ الأُمَّة، وكيف يمتثل الأمر من يجهله و لم يعرفه[5]، وكذا يعمل إذا سمع عن أحد فُتْيَا خطأ أن يكسر بالمهل والبرِّ حتَّى لا تكون فُرْقَةٌ، ولا بين المسلمين خُرْقَةٌ[6].

ث٢٣/٦: وروي أنَّ الشيخ يزيد بن خلف[7] كان ذات مرَّة في جبل نفوسة إذ أتاهم[8] رجل نكّاريٌّ أو حشويٌّ وهم في مجلس، فقال: هل تعلمون لربّكم سميًّا يا نفوسة؟ فلم يجبه أحد، وجعل يكرّر عليهم، يسأل لسؤاله[9]، و لم يجبه أحد، كُلَّ يوم يقف عليهم، ومن عادهم الهروب من الجواب، والعامّة متحيّرون إذ لم يجبه أحدٌ، النساءُ وغيرهنَّ، فلمّا رآهم الشيخ لا يجيبه أحد من أهل المنازل[10]؛ لأنّ النوازل عند أهل

(١) ب، م: «سمع».

(٢) ب، م: - «سليمان»، بلا تكرار.

(٣) لَعَلَّهُ يقصد: إذا لزم العمل بِشَيْءٍ.

(٤) أ: «وكنا».

(٥) أ، ب، م: «يسمعه».

(٦) أ، س: «حرقة».

(٧) ب، م: «يخلف».

(٨) أ، ب، م: «طلع».

(٩) يبدو أنَّهُ يقصد: يطلب لسؤاله جوابا.

(١٠) ب، م: «المترل».

المنازل، فقال له: ما نعلم له سميًّا يا عدوَّ الله، فبلغ شأنه عندهم[1] عظيما، فأمَّتْه الهدايا والعطايا من كُلِّ وجه أنْ[2] نفّس عنهم[3] الكرب، فإذا جاء أحدٌ، ويأتي العزّابَ رقودا فيقول: يزيد هذا ؟ فمَنْ قائل: لا، فيقول: نَمْ إذًا كالمجول[4]. والسميُّ: الشبيه، والمثلُ العِدْلُ. وروي[5] عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد العاصمي -رحمه الله- أنّ السميَّ: الولد، وأنشد:

أمّا السميُّ فأنت منه مكثر والمال يغدو تارة ويروح

ث٢٣/٧: وذكر أبو عمرو أنّ أبا محمّد ويسلان طلع بحلقته ذات سنة إلى جبل دمر — حرسه الله[6] بأهله — في سنة محلة، ذات مَحْلٍ وسَغَبٍ، وجعل يتتبّع مواضع كان فيه شيء، وبيوتاتِ السعة بحلقته، ويقصد ذلك، إلى أن خطر له على قلبٍ عَيْبُ مَا فَعَلَ، فجمع تلامذته فقال لهم: أيُّ شيء فعلنا وجدنا الناس فيهم من يحمل ضعفاءهم ويتاماهم وابن السبيل، فعمدنا إليهم نقطع[7] تلك المادّة ونردّهم مستوين، والذين نأكلُ ضعفاؤُهم[8] أولى به، ومسرَّتُهم أحرى، وأهلوهم أحجى به[9]، امضوا إلى أهاليكم حتّى يفتح الله، فمن له رغبة في شيء طلبه، فقال له تلميذ منهم: من ليس له في أهله ما يرجع إليه، قال له: قلت لكم ارجعوا إلى أهليكم[10]. وقالوا: إنّ

(١) أ، ب، م: «عليهم».
(٢) س: «إذْ».
(٣) أ، ب، م: «عليهم».
(٤) كذا في جميع النسخ والعبارة غامضة.
(٥) أ، ب، م: - «وروي».
(٦) س: - «الله».
(٧) ب، س، م: «بقطع».
(٨) م: «ضعفاء».
(٩) كذا في النسخ، لَعَلَّ الصواب: «أحوج إليه».
(١٠)ب، م: «أهاليكم».

أَوَّل[١] الزمان عسر يتبعه يسران كما قال الله[٢]، وآخر الزمان تتتابع فيه الفتن، فتن الدين ومحن الدنيا وشدائدها، ويقلّ المطر والبركة؛ لأنّ المطر من قُوَّة الحقِّ يكثر، ولا يكون إلاّ الينابيع والأنهار[٣]، فمن أدرك ذلك الزمان فعليه بالعزبة إن قدر عليها و لم يَخَفْ لدينه[٤]، زمانٌ تحلُّ فيه العزبة[٥] من كثرة الشدائد والمكائد التي تحول بين المرء ودينه، إلاّ من شاء الله. وإنّما يهلك المرء على يد أهله ومن يعرفه ويصحبه. فإذا حسَّ بما يكره فليهرب من جحر إلى جحر سائحا في البلاد، رائحا مع العُبَّاد. ومن لم يقدر على العزبة فليتزوَّج العاقر العقيم إن وجدها. فإذا حسَّ بما يكره انطلق أو طلَّق، ولا يقيم معها على عيش النكد. زمانٌ لا يُدرَك فيه العيش إلاّ بالمعصية لدعاة[٦] الضلال، فمن لم يعرف في ذلك الزمان فَبِالْحَرَى[٧] ينجو. وعند تلك الشدائد ينتقي الموتُ خيارَ الأُمَّة، وتبقى حثالة كحثالة القمح والشعير، ويذهبُ العلماء ويُترأَّسوا برُؤساء جهَّال، ذئاب في ثياب، فيهرجون ويمرجون كالدوابِّ التي لا حساب عليها، وهم أشدُّ الخلق عذابا[٨]، وأنكاهم[٩] عقابا، وأخزاهم ثوابا؛ لأنَّهم قالوا: لا تقوم الساعة إلاّ على أعظم الذنوب، وهو الشرك بالله. ومن استطاع منكم أن ينزل الحاضرة والجريد فإنَّه[١٠] خفِّف عنهم كثرة البلايا، وهم أهل ذلك الزمان

(١) ب، م: «عسى أوَّل».

(٢) أ: - «الله».

(٣) ب: «والأشجار».

(٤) ب: «دينه».

(٥) أ: «الغربة».

(٦) أ، ب: «لرعاة».

(٧) م: «بالحر أن».

(٨) ب: - «عذابا».

(٩) م: «وأنكى».

(١٠) أ، ب، م: «فإنهم».

على ما فيهم، وأجدر أن[1] يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، وهذا كلُّه من قول أبي محمّد -رحمه الله- في مجلسه. وفيه عن غيره.

ث٢٣/٨: وقيل: إنْ يسبق[2] لنا ما لا خير لنا[3] فيه، ويقدِّمْنا[4] إلى دار الكرامة دار الخلد جنّات النعيم، وهو الربُّ الرحيم الجواد الكريم[5].

ث٢٤: روايات[6] زورغ

ث٢٤/١: وهي امرأة عابدة صالحة عالمة، وقد بلغت مبلغا عظيما، وقالوا: لا يدعو[7] ثلاثةٌ بالجنَّة لأحد إلاّ ويُطمع له: ضرتّه وأمَتُه وزوجُه[8]، وقد دعوا لها بها.

ث٢٤/٢: وذكر أنَّ زوجها أراد أن يمضي إلى غنمه، وأختُه مريضة، فقال لزورغ[9] امرأتِه: أريد أن أطلب لك حاجة، فقالت: كلٌّ حاجة تطلبها مقضيَّة غير أختك، لا أَدَعُ خدمتها ما دامت مريضة، فقال لها: رزقك الله الجنّة، هي الحاجَةُ، فلبثت في خدمتها سبعة أشهر، ما خرج طوقها من عنقها، فعلى ذلك توفّيت -رحمها الله-.

ث٢٤/٣: فلمَّا جنَّ الليل طلبت هي وضارَّتها ترقدان، فنزعت ثيابها لترقد، فإذا طائر

---

(١) م: «ألاّ يعلموا».

(٢) ب، م: «سبق».

(٣) ب، م: - «لنا».

(٤) ب، م: «وتقدمنا».

(٥) كذا وردت العبارة في النسخ بدون جواب «إنْ» الشرطية.

(٦) ب: «رواية».

(٧) س: «تدعو».

(٨) س: «وزوجته».
معنى العبارة: من دعا له هَؤُلاَءِ الثلاثة بالجنَّة فَإِنَّهُ يُرجى له ذَلِكَ.

(٩) أ: «زورع».

وقع أمامها فقال لها: نزعت طوقك تريدين[1] يا زورغ الجنَّة؟! الجنَّةُ[2] خلافُ الهـوى. فنهشت ضارَّتي تقوم لترى، فقلت[3]: المسلمون ليسوا بِجُبَّار[4]، فقال الطائر بالبربري[5]: لا تحبِّي مَن لا تحبُّه الملائكة، لا تحبِّي مَن لا تحبُّه الملائكة، يا زورغ، وقد أمرتُ أن أقيم[6] في هَذِه[7] الليلة عابدًا في أسوف، وهو أبو زكرياء.

ث٢٤/٤: وقالت زورغ عن المريضة: هي امرأة نبيلة لا تخبرني، ولا أدري شدَّة المرض بها إلاَّ إذا قالت: يا حيٌّ لا يموت، يا قادر لا يستعين، يا عالم بما أرسل، اجعلني أرضاه.

ث٢٤/٥: وذكر عن مصلوكن رجل تائب يزور زورغ، إلى ذات مرَّة ذبح شاةً فطبخها وجعلها أعضاء، وأخذ عضوا منها وقال: يَا رَبِّ إن قبِلْتَ توبتي لا تأكـلُ [زورغ] أَوَّلاً إلاَّ هُوَ. وجعله[8] في أسفل الأعضاء، وجعل لحمه في سفرة، ودعا الله أن لا يجد زوجها عندها ولا كلبها، فجاءها[9] ليلا فدقَّ الباب، فقالت: من هذا ؟ فقال: أنا مصلوكن، فقالت: ادخل يا أمين، الذي أفتح له الباب والرجال نُوَام[10]، فدخل فسألها عن زوجها أين هـو؟ فقالت: عند ضارّتي، والكلب ميِّت هذه الليلة، فجعلت تنزع اللحم من السفرة إلى أن لحقت العظم السفلاني، فأخذته فأكلت منه، فقال: الحمد لله، لم أدعُ حتَّى دعوت بمغفرة ذنوبي[11].

---

(١) س: «ترقدين».

(٢) س: - «الجنة».

(٣) ب، م: «فقالت».

(٤) ب، م: «الجبار».

(٥) س: - «بالبربري».

(٦) لَعَلَّ معناه: أوقظ.

(٧) أ، ب، م: - «في هَذِه».

(٨) ب، س، م: «وجعلها».

(٩) ب، م: «فجاء».

(١٠) س: «نوم».

(١١) ب: «بمغفرتي».

ث٢٥: [روايات أمِّ يحيى]

ث٢٥/١: وذكر أنَّ أوَّل أمر أمِّ يحيى قعدت ذات مرَّة مع نسوة في عرس حتَّى أدركها الله بالرحمة، فقامت فجازت[١] على قوم، فقالت لهم: الطريق، فأبوا، فمضت حتّى وصلت إلى صخرة، قالت: فحسستُ[٢] بالإسلام دخل من أمِّ رأسي إلى بناني، واتَّكأت على الصخرة، فبنوا عليها مصلًّى، ورجعت إلى أبي يحيى الفرسطائي[٣]، فقالت له يوما: نحن النساء إذا رأينا من ينظر في الكتب[٤] نحسبه في مكان مكين، فإلى من توصيني عليه؟ فقال: أبان بن وسيم الويغوي، وجندُوز /٧٢و/ التمنكرتي، فالذي استمسكتِ به كَفَاكِ، مثل قيامين[٥] في المنسج. فتوفّي -رحمه الله-، فبعثت إلى أبان وإلى[٦] وجندوز، فجاءها أبان بنفسه، وأرسل لها جندوز كتابا، فلزمت أبان، وعنه أخذت.

ث٢٥/٢: وقِيلَ: حين خرج نفوسة إلى مانو قيل لها: يقلُّ العلم، وتزرع المصائب، وتذهب الأدلاَّء، أقيمي بالله الإسلامَ. وقالت لأبي ميمون: لا تخرجْ، رأيتُ كذا، فقال لها: إنَّما ذلك عقدة عُقِدَتْ، ولكن ادْعِي الله الذي جعلكِ زوجا لي في الدنيا أن يجعلكِ لي زوجا في الجنَّة، فخرج، فأخذ بمزراق، فبثرت خسوته، فخرج حتّى سنح له الغسل بالماء ومحنته، فرجع فقتل -رحمة الله عليه- . وهي امرأة صالحة عالمة.

---

(١) ب: «فجارت».

(٢) ب: «فحسست».

(٣) س: «الفرسطي».

(٤) ب: «الكتاب».

(٥) في اللغة العَرَبِيَّة الدارجة: القيام هو اللحمة في الثوب.

(٦) ب: - «وإلى».

ث٢٦: [روايات أصيل]

ث٢٦/١: وذكر عن أصيل، وهي امرأة صالحة، تُكَلَّمُ، وهي مستجابة. وذكر أنّها أرادت ذات يوم أن تمضي إلى تهنئة بمولود، فقال لها: «اَغَرْ تَمْزِيـدَانَّمْ اَيـصِيلْ تَجَّـدْ وِيتْمَتَّانْ[1] وَلاَ ادَغْ[2] ويَتلاَلَنْ مَكْ تَصْرِيطْ أَرَّازَنْ[3] أَتْوَوْشَنِينْ اِيويفَجدَنْ[4] تَمْزِيـدَانْ يُوشْ يَتْصَلاَّ الشّغَلْ ادْيَدْغَغَنْ احايتين اَتفَاطْ تَسفَارْ اَتجنينْ وَرتَنْتْ تَصْكيدْ الشغَلْ أديدُفَارْ سَمَّطْنِينْ أَتَلْسَطْ تِمَلْسَانْ دِيدَنِّينْ وَرْتَنت ترطيطْ تَلطَّنْ أَسَدْ امَانْ ضَقَّلَنِينْ أَدَأَمّ زَنَنْ دج[5] الميزان أَمْ تقيراطين»، أمضي [إلى] مسجدك يا أصيل، وَدَعِي من يموت ومن يولد، لو رأيتِ الثواب الذي يتلقّى من يزور مسجد الله للصلاة، لا تشتغلي بالأحجار التي يُغترُّ بها، تدخل البيوت العالية التي لم تبنها، لا تشتغلين بالسبرات والبرد، تلبسين ثيابا رقاقا لم تنسجيهنَّ، تبكين اليوم ماء حارًّا يوزن لك في الميزان كالقراريط.

ث٢٦/٢: وذكر أنّها رفعت الماء لغسلها للصلاة، فقالت: «وَرَاجييغ ادْمَدَّانَتْ تْصلاَّ ادْيَسُّورْ وَزَنْجُـومْ إِدَادِّغْ نَفَّـغْ[6] اسْ وَامَـانْ»، فأجابها فقال: «أَدَادَّغْ وَرْمَدِّينَتْ تِصَلِّيتِينْ ادْيَسُّورْ وَزَنْجُومْ[7] أَجِّـين وَرْ أَنْ يُـوشْ أَيُـوفين». فقالت أصيل: أشكُّ وأخاف أن لا تتمَّ صلاة[8] مختلطة بهموم، تخرج[9] بالماء

(١) ب: «وِيتْمَتَّانْ».

(٢) ب: «دَاغْ».

(٣) أ: «إِرَّازَنْ».

(٤) ب، م: «ايويعجدَنْ».

(٥) ب، م: «دمج».

(٦) س: - «نَفَّغْ».

(٧) س: «وَنَزْجُومْ».

(٨) ب: «الصلاة».

(٩) أ: «نخرج».

كذلك، فقال لها صاحبها: إن كانت لا تــتمُّ صـــلاة مختلطـــة[1] بهمـــوم ووســـاوس فقد حلّ[2] بالخلق ما وجدوا. فقال لها يوما: «مَكْ تَلْسيطْ تاكبَّـــتْ تُوشَـــطْ إيلْـــوانْ تَتَّفْطَنْ أَيصِيل أَيَدْ اتكَمْرَنْ[3] يَمَـــانْ»، إذا لبـــستَ[4] جبّـــة وأعطيـــتَ الخلـــق مـــن ثيابكَ تجدْها وقت الضيق على القلوب.

ث٢٦/٣: وقد حدث عندها لحم، فجعلت تطبخه، فلم يُطبخ[5] حتّى مضى الليـــل، فقالت: اليتامى الذين هم جيراني رقود بعدُ، إلى غد أعطيهم، فقال لها: «مَكْ تــشِيط[6] ايصيدَنَنْ تُوشد[7] ايصيل تِيجلين[8] اللنين غفْ زلماط وارسمين».

ث٢٦/٤: وذكر عنها[9] أيضا[10] أنّ عندها يتيمة تخدمها، وليس لها أحد، فَلَمَّا كبرت جعلت تخطب لها، فلم تجد أحدا، فتحيّرت من ذلك، فتكلّم إليها، فقال[11]: ملكة[12] في السماء السبع، شهدت الملائكة فنادوا بمومن بن وكيل، وكان رجلا هو في ذلك الوقت في تَادْمَكّتْ «تملك دَجْ إِيجَّونْ إيستِّينْ إيجين وانجْلوسَنْ أَغَرْنـــدَسْ مَـــومَنْ أووكِيـــلْ»،

---

(١) ب: - «مختلطة».

(٢) ب، م: «خل».

(٣) أ: «أَيدْ اتكَمُونْ». ب، م: «أَيدْ تْكَمْرَنْ».

(٤) ب، م: «إذا ألبست».

(٥) ب، م: «تطبخ».

(٦) ب، م: «تنسيط».

(٧) س: «توشط».

(٨) س: «تِيوجيلن».

(٩) ب، م: - «عنها».

(١٠) س: - «أيضا».

(١١) س: + «لها».

(١٢) م: «ملك».

فانتظرت إلى قوله، فجاء مومن بن وكيل فخطب غيرها فملكها[١] فتحيّرت من ذلك فقال لها: لا[٢] يمحو الكتاب كما لا يمحو كواكب السماء، انظري تراها يا أصيل، فنظرت فرأت الكواكب كالليل بادية، فلم تلبث امرأة مومن بن وكيل أن ماتت، فتزوّج يتيمة أصيل. والحمد لله رَبِّ العالمين. فقال لها: «وَرْتيشْنَتْ تِرَا امَكْ وَرْتيشَنْ يِتْرَانْ دَجٍّ وَجَنًّا يِسَجَّدْ اطرتَنْ[٣] ايصِيلْ»، /٧٢ظ/. وقالت[٤] العامّة من النّاس: إِنَّ الذي يكلّمها الجنِّيُّ، فقال لها: أخبرك أخبار الهدى والثبات، فجعلوني جنِّيًّا[٥] «إِنّما الغام الجيلاَنْ[٦] أَنْ أَجْنِي[٧] تَاوَلْجَنْ[٨] أَنْ مَاوِيتَنْ[٩]».

ث٢٧: [روايات توجينت]

ث٢٧/١: وذكر عن امرأة تسمّى توَجِّينَت وهي مولاة، قالت: إِنَّ أبا الخير الزواغي طلع ذات مرّة إلى الجبل، فأتى مصلّى أبي عبيدة فرأى من يصلّي فحسبه رجلا، فتيمَّمه، وقد رأى معه عمورا، وطمع فيه الماء، وقد كان وصله العطش، فَلَمَّا قرب من المصلّى قيل له: دونك! فلم ير شخصا فرجع وراءه حتّى انفلتت[١٠] من الصلاة طلب إليها أن يشرب، فأعطته لبنا من إنائها، ثمّ طلب

(١) أ، ب، م: «فملك».

(٢) أ، ب، م: «ما».

(٣) س: «اصرَتَّنْ».

(٤) أ: – «وقالت».

(٥) م: – «فقال لها: أخبرك أخبار الهدى والثبات، فجعلوني جنِّيًّا». انتقال نظر.

(٦) بياض قدر ثلاث كلمات في أ وس.

(٧) ب، م: «أجني».

(٨) س: «دَاوَلْجَنْ».

(٩) س: «تَنَاوِيتَنْ».

(١٠) س: «انفتلت».

الماء ليصلّي فأعطته ماء من إنائها المذكور، فعجب بها أبو الخير، فقال: عملت ما لم تعمل[1] العريقات، أي توجينت، شربت اللبن وغسلت بالماء والله أعلم. «تجيظْ أُورتجين[2] تيتزنينْ[3] أي تجينت أَسْوِيغْ أَغِ نَسِّيَرْدْ أَسْوَامَانْ».

ث٢٨: [روايات مختلفة]

ث٢٨/١: وذكر أبو عمرو أنّ أبا الخطّاب عبد الملك بن أبي وزجون سئل في جبل نفوسة عن السخط والرضا، والولاية والعداوة، والحبّ والبغض، أصفات الله أم أفعاله؟ فأجاب أنّها صفات الله ﷻ، فتوجّه منه هاربا إلى مكّة وحجّ ورجع، فلقيه رجل فقال له: ما القول[4] فيمن قال: أبو بكر وعمر نبيئان؟ فأجابه بِأَنــّهُ[5] مشرك، فقال له الرجل: تب يا جاهل، منهم من يقول: إِنَّهُ[6] مشرك، ومنهم من يقول: إنّه منافق، فقال أبو الخطّاب: أي شيء[7] قلت أنا، بل هو مشرك.

ث٢٨/٢: وذكر أبو عمرو أنّ الشيخ نصر بن سحميمان النفوسي رضي الله عنه سافر إلى الحجّ مع صاحب له من الجبل حتّى وصلا مكّة فصادفا فيها جماعة من أهل عمان وأهل حضرموت فسألا من ينسب إليه العلم منهم عن السخط والرضا أيّ شيء هما؟ فقال: هما[8] أفعال الله[9]، فقال النفوسي صاحب نصر لنصر: أمسك أنت، يعني أنّ أهل عمان

---

(١) أ: «يعمل»، س: «تعلم».

(٢) ب: «اون تجينة» س:«اي ورتجينَتْ»، م: «اوارتجينة».

(٣) س: «تتيرايتن».

(٤) ب: «القول».

(٥) أ، ب، م: «فقال».

(٦) ب، م: - «إنه».

(٧) ب: - «شيء».

(٨) أ، ب، س: «لهما».

(٩) س: «لله».

وافقوهم على مقالتهم، فقال الشيخ نصر[١] للعماني: ما تقول أنت في القرآن؟ فقال له: غير مخلوق، فقال الشيخ نصر[٢] للنفوسي: أمسك أنت فشنّع عليه أكثر من تشنيعه هو؛ لأنّ السخط والرضا اختلفا فيه، والقرآن لم يختلفا عليه[٣] بأنّه مخلوق، فجاء العماني بخلافهما، فأعلمه أنّه مجروح مخالف، لا يكون قوله عليهما حجّة.

ث٢٨/٣: وروى أبو نوح أنّ الشيخ عبد السلام بن أبي وسجون سأله أهل امسنان، عن رجل زنى بأمّه[٤] فقال لهم: ادخلوه المزبلة واضربوا عنقه، ففعلوا، وصلّى بهم الجمعة بخطبة وركعتين وقالوا: يأخذ الكتمان من الظهور ولا يأخذ الظهور من الكتمان.

ث٢٨/٤: وذكر أبو عمرو أنّ العزّاب في زمن[٥] أبي عبد الله وقبله، إذا زاروا أهل الدعوة في البراري، فإذا دخلوا حيّا من الأحياء، بنوا لهم خيمة، فيكونون في عزمهم مجتهدين، فيكون الشيوخ وغيرهم من أهل الحيّ في حوائج العزّاب.

ث٢٨/٥: وذكر أبو نوح أنّ مسجد العزّاب قصب وسقفه[٦] أدم فازة [كذا] قد بعثها لهم[٧] ابن خطّاب[٨] وهو من مزاتة، يحمله اثناعشر جملا وإذا أراد[٩] دهنه جمعوا[١٠] ثروب ضحاياهم كلّها ممّا ذبحوا في الحيِّ كلّه في[١١] ذلك اليوم، فإذا رفعوا ما جمع المشايخ لهم،

---

(١) ب: - «نصر».

(٢) ب، م: - «نصر».

(٣) س: «فيه».

(٤) س: «أمة».

(٥) ب، م: «زمان».

(٦) ب: «قصبه».

(٧) ب، م: «بعثه إليهم».

(٨) س: «ابن حطاب».

(٩) ب، م: «أرادوا».

(١٠) أ: «جمعه».

(١١) س: - «في».

وجمعوا[1] التلامذةَ، الرائدة والقَعْدَةَ[2] ويسألون، فمن قائل يقول: أحتاج لباسي وطعامي، ومن قائل يقول: لم أحتج شيئا، ومن قائل يقول لهم: أحتاج لباسي وطعامي وثوابي[3][كذا]، ومن قائل يقول: لم أحتج إلاّ ثوابي[4]، /٧٣و/ فيُعطَى كلُّ ما احتاج[5] إليه. فسألوا واحدًا في تيجديت فقال لهم: لي اثناعشر درهما، إذا أكلتها يفتح الله بخير، فقال[6] الشيخ: لا تقوم بك، فأبى[7]، فَلَمَّا أكلها تُوُفِّيَ -رحمه الله-. وعند آخَر اثناعشر دينارا، فجحدها، وقال: ليس عنده شيء، فدفعوا له[8]، فوقعت له بين يدي[9] العزَّاب، فجعل العزّاب يضربونها بأرجلهم الشتاءَ كُلَّهُ، لا يرفعها أحد، فَلَمَّا لم يرفعها أحد، ورفعها من أنشد بها و لم يجدوا، وقد عرَفها ربُّها فاستحيى ممَّا[10] فعل، فقسموها بين العزّاب، وأخذ سهمه منها بينهم، فمدحوا[11] الاثنين، والحمد لله ربّ العالمين.

ث٢٨/٦: وذكر أبو نوح وأبو سهل أنّ موضعا في تيجديت مشاعا لهم، فاجتمعوا وعمروه[12] فغرسوه، وكان شيخ منهم يقال له: سليمان بن ساكن[13] الفطناسي غائبا،

---

(١) ب، م: «وجمع».

(٢) أ، ب، م: «العقدة». يبدو أنـــّه يقصد طائفتين من الطلبة: الرائدة والقعدة.

(٣) أ، ب، م: «نوابي». [كذا].

(٤) أ: «إلى برابي». ب، م: «نوابي». [كذا].

(٥) ب، م: «يحتاج».

(٦) س: + «له».

(٧) م: - «فأبى».

(٨) ب: + «العزاب».

(٩) أ، س: - «يدي».

(١٠) ب: «مما».

(١١) س: «فمدحوهما».

(١٢) م: - «وعمروه».

(١٣) س: «شاكز».

فأتى تيجديت، فنظر إلى أرض المشاع[1] قد غُرست، فقال ذات يوم على باب المسجد: أخطأتم أهل تيجديت! فأجابه أيوب بن أبي عمران -رحمه الله- فقال: يا أبا يعقوب — يعني الشيخ يوسف بن يعقوب — أيُّ شيء يحكى عن الشيخ وارسفلاس بن مهدي في أرض المشاع؟ فقال[2] أبو يعقوب: يقول إذا اتَّفَقَ أهل المشاع على عمارته وغراسته فلهم ذلك، يستنفعون ويبيعون، ويشتري بعضهم من بعض، فَإِذَا انقطعت العمارة عنها وصارت غامرة يبابا[3] خرابا رجعت كما كانت أَوَّل مَرَّة مشاعا، ولو أنَّ بعضهم غَيَبَةٌ، لا إثم عليهم في ذلك ولا وكف، والحمد لله ربّ العالمين.

ث٢٨/٧: وذكر أبو الربيع قال: اجتمع في تيجديت خلْقٌ[4] كثير، اجتمع فيه من أهل الفضل والعدل والخير والحبر والعلم والزهد والعبادة والأدب والورع والسيادة ما لم يجتمع في سائرها من بلدان أهل الدعوة في ذلك الأوان، حتَّى عدُّوا في الحلقة من العزَّاب ثمانين، توأمين[5] اثنين، وعدّوا[6] في الحلقة مائتين قد حفظوا مائتي دفتر. وفيها مائة عالم لا يَرُدُّ أحدهم مسألة إلى الآخر إِلاَّ من جهة الأدب والكِبَرِ. وفيه قبر أبي نوح -رحمه الله-.

ث٢٨/٨: وقالوا: إذا اجتمعوا في الصلاة وصفُّوا وكبَّروا تكبيرة الإحرام فزعت وذعرت ونفرت المواشي من مرابطها ومعاطنها لشدَّة[7] أصواتهم وكثرتها. وقالوا: يصلّي

---

(١) س: «المشايخ».

(٢) س: + «له».

(٣) أ: «عامرة بيابا». ب: «عامرة يبابا». س: «غامرة تبابا». م: «غامرة بيابا».

(٤) ب: «حلَق».

(٥) س: + «توأمين»، مكررا.

(٦) ب، م: «وحتى عدوا». أ: - «وعدوا في الحلقة».

(٧) س: «بشدة».

فيها ثلاثمائة[1] صاحب أشبور. وقالوا: ثلاث مقابر لم يقبر في غيرها ما فيهنَّ من المشايخ البررة وذوي الفضل والورع[2] والعلم والكرم والتقى والسَّفَرَة: مقبرة تيجديت، ومقبرة أجلو الغَربيَّة[3]، ومقبرة بني يراسن في جربة[4]، وكثير من أهل الفضل يتمنَّون على الله أن يقبروا فِيهِنَّ.

ث٩/٢٨: وذكر أبو عمرو ـــ الشيخُ[5] الكريمُ عثمان بن خليفة بن يوسف المارغني -رحمه الله- ـــ أنَّ الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر أفتى بتيجديت مسألة الثُّنْيا[6]، فأخرجه الشيخ أبو نوح والمشايخ إلى الخطَّة التي لا بأس[7] على فُتْيَا[8] ذلك.

ث١٠/٢٨: وقال أبو نوح -رحمه الله- في الجدار يسمع بها جدار المغرب فلا يكاد يغيب عنه ما يَجري في ذلك المجلس من العلم والأدب وأحاديث الأوَّلِينَ، فإذا قام المجلس تاب إليهم.

ث١١/٢٨: وذكر أبو نوح: إذا قام أبو عمران من المجلس ورجع من حاجة الإنسان، فيتوب إليه ويسأله، ويجيب له المسائل، فعاتبوه على فعله ذلك، فقال أبو عمران: أيَّ شيء أفعل؟ فلبث في لا مسَاس[9] اثنتي عشرة سنة يتوب ولا يردُّونه حتَّى قعد في الخطَّة وانتشر ما فعلوا به[10] على ما أفتى به فردُّوه.

---

(١) ب: «ثلاث».

(٢) س: «والورع».

(٣) ب، م: «الغربي».

(٤) س: + «ما قبر فِيهِنَّ من المسلمين».

(٥) أ، ب: «أبو عمرو والشيخ».

(٦) ب: «الثنايا».

(٧) ب، م: «مَاسٌ». يبدو أنـــَّهُ نفس ما سيأتي بمصطلح «لاَ مساس» حسب السياق نوع من الخطَّة.

(٨) ب، م: «فتي».

(٩) كذا في النسخ، ويبدو أنـــَّهُ نوع من الخطَّة.

(١٠) س: «له».

ث٢٨/١٢: وذكر أبو سهل عن أبي /٧٣ظ/ رحمة حنيني أنّ أَيــُّوب بن أبي عمـــران اشترى من رجل جنانا شراءَ ثُنْيًا، بأربعين دينارا، فحضر الموتُ الشيخَ أيوب فوصّى بنيه وقال: إذا أعطاكم ستّين دينارا فبيعوا له، وَإِلاّ فأمسكوا جنانكم، فافهموا فعل الـــشيخ، وردُّوا نظركم فيه.

ث٢٨/١٣: وذكر أنّ وقعة خيران أوقعها أهل وغلانة وبنـــو يانجاســـن[(١)] بـــبني[(٢)] سيتـــتن[(٣)] قتلوا منهم ثمانين رجلا، فكادت تين ثلاث ترجع إلى أهل الخلاف، فقـــالوا: قتلنا أهل دعوتنا و لم يجدوا الأعوان إلاّ أهل الخلاف.

ث٢٨/١٤: وذكر أبو نوح أنّ قافلة خرجت من وارجلان لأهل أريغ فـــيهم بنـــو سيتتن[(٤)] وأهل وغلانة، فازدحموا على بئر يسقون فتقاتلوا، فضرب رجل سيتتنيٌّ[(٥)] رجلا وغلانيًّا، فمات[(٦)]، فتأمّلهم أهل وغلانة، فرأوا[(٧)] [أَنـــَّهُم] لا يقدرون لهم على شيء في ذلك الموضع، لأنّهم يجوزون على إخوانهم بني اليسع، فافترقوا من هنالـــك، فجـــاوزوا حيِّز[(٨)] بني يانجاسن[(٩)]، فعاهدوهم[(١٠)] على الطلب بثأرهم، فَلَمَّـــا وصـــلوا[(١١)]، عبُّـــوا

(١) ب، م: «ينحاسن».

(٢) أ، ب، م: «بنو».

(٣) ب: «سينتن».

(٤) س: «سيننتن».

(٥) ب: «سيتتني». س: «سيننتي».

(٦) أ، ب، م: «فمات».

(٧) ب، م: «فرأوه».

(٨) أ، ب، م: - «حيز».

(٩) ب، م: «ينحاسن».

(١٠) ب، م: «فعادوهم». أ: «فعاعذوهم».

(١١) م: - «وصلوا».

[كذا][(١)] وهمُّوا إلى بني سيتتن[(٢)]، فالتقوا معهم في قرية خيران، فخرج إليهم بنو سيتتن[(٣)] يُدخلوهم يحسبوهم أضيافا، فقالوا لهم: ادخلوا، فقالوا لهم: قِيدُوا لنا في قتيلنا، فقالوا لهم: نعم[(٤)]، نقيد لكم، فرمى الشيطان في أسماعهم: لا نقيد لكم، فقاموا بالسلاح، وأوجزوا [كذا] فيهم بالرماح فدافع عنهم يعقوب بن سفو [كذا] وأمثاله، فقتلوا[(٥)] منهم العِدَّة[(٦)] التي ذكرنا[(٧)]، وقُتل فيهم يعقوب بن سفو[(٨)]، وكان فيهم رجل ضرب بغلة يعقوب فعقرها، وأدرك الرجالُ يعقوبَ فقتلوه[(٩)]، فأومأ عاقر البغلة يريد يعقوب، فاستخلف[(١٠)] الشيخ يعلو بن صالح، فدفعها لأولياء يعقوب.

ث٢٨/١٥: فَلَمَّا رأى الشيخ ماكسن تين ثلاث[(١١)] كادت[(١٢)] ترجع إلى أهل الخلاف، فقال: من يَرُدُّ لي موضع تين ثلاث، فرجع فيها[(١٣)] بحلقته، فقام فيها[(١٤)] ثلاث سنين، ووجد[(١٥)] فيها أعلام الخلاف، فأذهب منها كُلَّ شيء وجده قبيحا، فتكلّم إليه

---

(١) ب: «صفُّوا».

(٢) أ، س: «سيننتن».

(٣) أ، س: «سيننتن».

(٤) ب: - «نعم».

(٥) أ، ب، م: «فقاتلوا».

(٦) ب، م: + «المذكورة».

(٧) ب: «الذي ذكرناه».

(٨) ب، م: «بن سفو».

(٩) ب، م: «فقتلوا».

(١٠) س، م: «فاستحلف».

(١١) م: «تلات».

(١٢) ب: + «أن».

(١٣) ب: «فيه».

(١٤) ب، م: + «بحلقته».

(١٥) ب: «ووحد». م: «ووجدوا».

ذات يوم هاتف: يا ماكسن اهرب اهرب! الكهوف والجبال حيث كان الزمان، هكذا الجبن خير من الجرأة، الفتنة ضربت بعروقها، فمضى قدما: «أَمَاكْسَنْ اهْرَبْ إِيدُرَارْ دَارْ الزمَانْ سَادْ أَجَلاَّ تِيفْ تَرُولاَ الْجُرْأَةْ تُوغْ[1] إِصُورَانْ[2] روددات نيت».

ث١٦/٢٨: ثُمَّ إِنَّ أهل الخير[3] حسبوا أن قد أمكنهم تداحروا على بنيان مسجد[4] لمن كان منهم في تين ثلاث من بني يزيد، فجمعوا من في[5] تين ثلاث من رؤساء بني سيتتن[6]، وأنعموا لهم في بيانه، فلم يبق من رؤسائهم غير أبي يوسف[7] بن زيري[8]، فعقدوا أمرهم، فاجتمعوا في مصلاّهم وبعثوا إليه، فلمّا أتاهم، وتكلّم[9] متكلّمهم فقال: اتّفقنا أن نبني هنا مسجدا لإخوتنا[10]، فقال أبو يوسف: لا غير، بل لا يُبنى إلاّ أن يبنى على رأسي، فزهق الباطل ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[11]، فدعا له من سمع ذلك[12] من الوهبيَّة، وقد كان يعلو بن صالح خرج من وغلانة حين دخل القتلة الظلمة بني[13] سيتتن[14]، قال:

(١) ب: «توع».

(٢) س: + «التّـتّمُ».

(٣) أ: «الحتـر». س: «الحش». م: «».

(٤) ب، م: «المسجد».

(٥) أ، ب، م: «ذي». م: - «تين ثلاث من بني يزيد، فجمعوا من».

(٦) أ، س: «سينتن».

(٧) ب: «سفيان».

(٨) أ: «ريري».

(٩) م: «وتكلم».

(١٠) ب، م: «لإخواننا».

(١١) سورة الإسراء: الآية ٨١ .

(١٢) س: + «عنه».

(١٣) س: «لبني».

(١٤) أ، س: «سينتن». م: - «بني سيتتن».

دخلوا من باب وخرج هو من باب آخر، وعلى يعقوب بن الشيخ موسى الصاويني[١] من أهل عاميروا من[٢] بني يلوالت، وهو قريبه[٣] ونسيبه، فاصطحب معه، فلقيا أبا عبد الله محمّد بن الخير، /٧٤و/ فقال له: يا يعقوب[٤] بنو سيتن صرعى قتلى، لم يدفنوا إلى الآن، وأنت تجوز عليهم، فقال له[٥] الشيخ يعقوب: وقع لك الكلام، الرجل خرج مهاجرا لأهل الظلم وأنت تقول له ذلك، ولا يَقْدِرُ له على شيء، فمن ذلك رُفِع[٦] في أجلو، والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢٩: مسألة في صلاة الوتر

ث١/٢٩: وذكر الشيخ أبو عمرو والشيخ موسى بن وسلي عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل قال: الوتر فريضة، وهو قول مُحَمَّد[٧] بن محبوب، وهو في سنَّة رسول الله ﷺ، فمن تركه متعمّدا فلم يصلّه من حين فرغ من صلاة العِشاء حتَّى يطلع الفجر فهو هالك، وذلك أحبّ القولين[٨] إلينا.

ث٢/٢٩: وروى الشيخ عيسى بن سجميمان النفوسي عن أبي[٩] الربيع

(١) ب: «الهاويني».

(٢) ب، م: «عامر بن بني».

(٣) س: «قريته».

(٤) س: «يا يعلو».

(٥) ب، م: - «له».

(٦) س: «رجع».

(٧) أ، ب، م: - «محمد».

(٨) م: «القول».

(٩) أ: - «أبي».

سليمان بن زرقون أنَّ من صلّى الوتر قبل غياب[1] الشفق و لم يعد له حتّى طلع[2] عليه[3] الفجر، فهو والتارك له سواء. وقد سأله أبو عمرو عن الوتر ما هو عندك؟ فقال: فرض من سنَّة رسول الله ﷺ ، فقلت له: فمن طلع عليه الفجر و لم يصلّه عمدا؟ قال: قد أتى ذنبا، فقلت له: أوليس هو هالك؟ فقال لي: ما كلُّ فرض يُصرَّح بهلاك تاركه[4]، قلت: بيِّن لي ذلك، قال لي: من لم يردَّ السلام، وتارك الصلاة على النبيء ﷺ ، وشبههما[5] كثير.

ث٢٩/٣: وذكر الشيوخ عن أبي زكرياء فصيل: إذا قرن الصلاتين[6] قرن معهما الوتر؛ لأنَّهُ إذا جاز الإقران في المتَّفق فالإقران في المختلف أحرى وأحجى[7]، والإقران يجوز في أوّل الوقت وآخره، والوتر عند كثير من أصحابنا ثلاث ركعات، بعض يفرِّقها اثنتين واحدة، وبعضٌ يجمعها بتسليم كالمغرب.

ث٢٩/٤: وقد روى لي أبو عمرو أنَّ الوتر قد حكي عن رسول الله ﷺ من ثلاث عشرة ركعة إلى واحدة على الوتر، واختلاف المسلمين في الوتر كاختلافهم في الحقوق إن كانت في المال غير الزكاة، بعضٌ قال: نسخت الزكاة كُلَّ فرض في المال كنفقة العفو منه، ونَسَخَ صيام رمضان كُلَّ فرض في الصيام، ونسخت الصلوات الخمس كُلَّ فرض

(١) أ: «غيوب».
(٢) س: «يطلع».
(٣) ب، م: – «عليه».
(٤) في هامش ب: «قوله: ما كلُّ فرض يُصرَّح بهلاك تاركه، فيه أنَّ تعريف الفرض عندهم هو ما في تركه عقاب، والعقاب والكفر والكبيرة متلازمة، قال الشيخ سعيد بن خلفان في نظير: إلاَّ أن يقال: إنَّهُ لفظ اصطلاحي لمعنى السنَّة المؤكَّدة بلا مشاحَّة في المصطلحات...إلخ».
(٥) أ، ب، م: «وشبهها».
(٦) س: «الصلوات».
(٧) م: – «في المتَّفق فالإقران في المختلف أحرى وأحجى و». انتقال نظر.

في الصلاة. القول في الصلاة قد[1] قَدَّمناه، والصيام لم نعلم فيه فرضا غير رمضان، والمال فيه فروض غير الزكاة. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٣٠: [ملازمة الحلقة]

ث١/٣٠: وذكر الشيخ عن أبي الخير الزواغي: إذا أراد أن يرجع إلى أهله من الحلقة أخذ شفرة له فصقلها، وحملها إلى أهله فيرشقها عند جوائز[2] الخيمة مقابل الدخان، فإذا رآها صدئت وعلاها الخبث قال: إنَّ قلبي مثل هذه المدية، فيرجع إلى الحلقة، فهذا دأبه إلى أن مات، -رحمة الله عليه-، وغفرانه لديه.

ث٣١: فصل في الأدب والدعاء

ث١/٣١: وذكر الشيوخ عن رسول الله ﷺ في خطبته يوم خَيْفِ مِنًى: ثلاثة لا يغلُّ عليها قلب مؤمن[3]: إخلاص العمل لله، والنصيحة لعامَّة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإنَّ دعوتهم تحوط من وراءَهم، وفيها قراءتان: الفتح والكسر، فمن فتح الميم يقول: يحوطهم الله بدعوتهم، والذين من ورائهم من كافَّة المسلمين وخاصّتهم، ومَنْ كَسَرَ الميمَ يجعل الدعاء للداعي[4] لا غير، فأخذ ذلك المسلمون وتأدَّبوا به، وتواصوا عليه، وواظبوه، وألزموا العمل بآداب نذكر منها[5] /٧٤ظ/ الذي يسَّر الله لنا، وجعلوا في مساجدهم وحلقهم في البَرِّ والبحر والسهل والوعر، وعَلَى[6] العسر واليسر، في جموعهم وأفرادهم

---

(١) س: - «قد».

(٢) م: «جواز».

(٣) ب، م: «المؤمن».

(٤) س: «للداعين».

(٥) أ: - «منها».

(٦) ب، م: «على».

دعوة مع طلوع الشمس، وقبل غروبها، يذكرون الله فيها، ويستغفرونه لذنوبهم، ويسألونه لُباناتهم، وعند الجلوس في الأمكنة يستنزلون الله بركتهم[1] وإمْكَانهم[2].

ث٢/٣١: وذكر الشيخ أبو نوح أنَّ الشيخ[3] أبا عمران موسى بن سدرين إذا قعد في محراب مسجد المنية، فإذا أبصر الشمس طلعت ختم ودعا، ولا يتأنّى العُزَّاب. وَأَمَّا الذي يرقبها في مسجد قنطنار إذا رآها طلعت قال لهم من فوق الصومعة: اختموا. وَأَمَّا الشيخ أبو محمّد ويسلان إذا رأى الشمس غابت قال لهم[4]: الختمة قد فاتت.

ث٣/٣١: وقد رأيت في كتاب بخطِّ أبي محمّد عبد الله بن محمّد اللواتي أنَّ قوما في سفر لهم ضلُّوا الطريق فتاهوا في الصحراء، حتّى كادوا يهلكون عطشا، فتبدَّا لهم الخضر عليه السلام فقال لهم: إِنَّمَا ابتليتم بهذا أنَّكم لا تصلُّون جماعة ولا تستنزلون الله في نزولكم، وقد قال نوح ـ على محمّد وعليه السلام ـ حين ركب السفينة: ﴿بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَآ﴾[5]، وحين خرج منها ونزل على الجوديِّ: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[6]، وقال عليه السلام: «استغفروا[7] الله قبل المغرب فإنِّي أستغفره مائة مَرَّة».

ث٤/٣١: وأمّا فعل الشيخ أبي الربيع إذا اجتمعوا عنده المغرب ربَّما يقرأ بعض العُزَّاب لوحه مرّتين كذلك تغرب الشمس. وقيل عن الشيخ عبد الرحمن بن معلا: ثُمَنُ النهار الأَوَّل وثَمَنُ الآخِرِ كُلِّه ختمة[8]، عجِّلوا أو أخِّروا. وقال أيضا: ختموا بسبعين رجلا في

---

(١) ب، م: «ببركتهم».

(٢) ب، م: «أماكنهم». وَلَعلَّهُ يعني: وتمكينهم.

(٣) أ، ب، م: - «الشيخ».

(٤) ب: - «لهم».

(٥) سورة هود: الآية ٤١ .

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٢٩ .

(٧) م: «استغفر».

(٨) س: «ختمه كُلّه».

المجلس على عهد عمر رضي الله عنه ، وعند قيامهم من المجلس يدعو واحد، وكذلك عند الجلوس.

ث٣١/٥: قال أبو نوح الشيخ صالح -رحمه الله-: لقيتُ يوما بظعينتي[١] أبا عمَّار وظعينَتَه، ونحن في أندرار، فاعتنقنا فقال لي: يا أبا نوح ماذا تفعل إذا ارتحلت من منزل، وماذا تقول وماذا تستنزل به؟ فقلت له: أخبرني يرحمك الله، فقال: حين النزول بدعاء نوح عليه السلام وركعتين، وإذا ارتحلتَ[٢] ودَّعتَ فيه ركعتين وتقول: رحلنا وربُّنا محمود، وبلاؤه عندنا[٣] حسن، وتذكر الله خلال ذلك، أوليس عندك أنَّ جبلا يسأل جبلا ويناديه فيقول: هل ممَّن مرَّ بك اليوم ذاكرًا لله[٤] أو لاَ، فمن قائل: لا، ومن قائل: نعم.

ث٣١/٦: ويختمون عند طلوع الفجر، وعند نزول القطر، وعند افتتاح القرآن، وعند تمام كُلِّ ربع منه، وعند خاتمته، وعندما يأتيهم أمرٌ، أو خامرهم خطر.

ث٣١/٧: وقال أبو عمرو: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الأعمال أفضل؟ فقال: «الخاتم المفتتح، الحالُّ المرتحل». يعني في القرآن. وقال: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته[٥] أفضل ما أعطي السائلين[٦]».

ث٣١/٨: وذكر عن عمر في سيره إلى الشام يدعو عند طلوع الشمس وعند غروبها، فقال أبو زكرياء: هذه[٧] ختماتكم عند إمامكم -رحمه الله-.

ث٣١/٩: وقالوا: لا تجاب دعوة لمن سها عنها أو لَغَا /٧٥و/ أو لَهَا أو لُهِيَ[كذا].

---

(١) ب: «بظعنتي».

(٢) أ، ب، م: «رحلت».

(٣) ب: - «عندنا».

(٤) أ: «مرَّ بك ذكر الله».

(٥) أ: «أعطيت له».

(٦) أ: «للسائلين».

(٧) س: «هذا».

وفي الحديث عنه عليه السلام : «لا يقبل الله[1] دعاءً من قلبٍ ساه». وقال: «لا يُسلَّم على المشتغل عن ردِّ السلام: القارئ ومن في المسجد[2]».

ث٣١/١٠: وروي عن أبي محمّد ويسلان[3] بن يعقوب حين رجع إلى العُزَّاب جاء إلى المسجد فاستأذن، فقالوا له: ليس في المسجد إذنٌ، فقال: هذه واحدة، أمسك أبا محمّد، ودخل بخفّيه وقالوا: لا يدخل المسجد بلباس الرجل[4]، فقال: اثنتان[5] أمسك يا ويسلان[6]، فلمَّا دخل المسجد سلَّم على العزَّاب فقالوا له[7]: لا يسلَّم على من في المسجد، فقال: ثلاثة أمسك يا ويسلان[8].

ث٣١/١١: وروي أنّ رجلا سلَّم على رسول الله ﷺ وهو في حاجة الإنسان، ولم يردَّ عليه، فقاسوا عليه[9] ما أشبهه من المشغول عن ردِّ السلام.

ث٣١/١٢: وقالوا: لا يلتفت من يدعو الله، ولا يعبث، ولا يتحرَّك، ولا يعتدي في دعائه، ولا يضحك، ولا يستمع لغير الدعاء، ويفرغ قلبه مِمَّا يشغله عن الدعاء فَإِنَّهُ يسأل ربًّا كريما، فمن أعرض عنه أعرض عنه.

ث٣١/١٣: وذكر أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ أَيُّوب عن أبي صالح جنون رحمهم الله أنَّ رجلا تحرَّك عنده وهم[10] في الدعاء فقال مِنْ بَعْدِ ما

---

(١) أ، ب، س: - «الله».

(٢) س: «المجلس»، وفي هامشها: «خ: المسجد».

(٣) أ: «وايسلان». ب، م: «واسلان».

(٤) ب: «الرحل».

(٥) س: «اثنان».

(٦) أ، ب، م: «واسلان».

(٧) ب: - «له».

(٨) أ، ب، م: «واسلان».

(٩) س: «إليه».

(١٠) أ، ب، م: «وهو».

ختموا: من ذا الذي مَنَعَنَا حَلْبَ ناقتِنا بعد إذْ دَرَّتْ ؟! .

ث٣١/١٤: وروي عن أبي زكرياء فصيل قال لرجل مِمَّن كان يعتاد الاتِّكاء والاستناد وقت الدعاء فنهره عن ذلك مرارا، فقال له فيما يوصيه به[1]: كن فارغا مقبلا على ربِّك، فإنَّ الذي تطلبه[2] عظيم، لِئَلاَّ تكون كالمستهزئ بربِّه وبنفسه. إلى ذات مرَّة جعل يده بينه وبين الجدار بعد الدعاء فوجده متَّكئا غير عابئ بما يوصيه به وما هم فيه، فقال له أبو زكرياء: لو لم أتولَّك إلى الآن ما أتولاَّك.

ث٣١/١٥: وقال عليه السلام : «أُرِيتُ[3] ليلة القدر حتَّى تلاحا رجلان منكم فرُفِعَتْ»، أو قال: «فاختُلِسَتْ دوني»، فإذا كانت ليلة القدر تختلس وترفع من تلاحي الرجلين[4] ومماراتهما وتشاتمهما[5]، فالدعاء أحرى؛ لأَنَّ الله جَلَّ جَلاَلُهُ شرط فيه شروطا فقال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[6]، وقال: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾[7]، وقال: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالاَصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[8]، والغدوُّ جمع غدوة، والآصال جمع أصيل[9]، وقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً اِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[10]، وقال: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي

(١) ب: - «به».

(٢) س: «تطلب».

(٣) ب، م: «رأيت».

(٤) ب، م: «رجلين».

(٥) ب: «تشامتهما». م: - «تشاتمهما».

(٦) سورة السجدة: الآية ١٦ .

(٧) سورة الإسراء: الآية ١١٠ .

(٨) سورة الأعراف: الآية ٢٠٥ .

(٩) أ، س: «أُصل».

(١٠) سورة الأعراف: الآية ٥٥ .

وَلْيُومِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1] إلى قبول الدعاء.

ث٣١/١٦: وروي أنّ أبا العبّاس بن أبي عبد الله رأى فرجة - بضمِّ الفاء - في المجلس عند أبي الربيع، فجاء فسدَّها وهو فتى حديث[2] سنٍّ، ثمّ بعد ذلك جاء عزّابيٌّ آخر فتزحزح له فقعد، ثمّ قعد هنيهة فقام، فقال أبو الربيع: إن كنتُ أعقل وأتفرَّس فإنّ هذا الفتى يحيي دين الله.

ث٣١/١٧: وقال أبو زكرياء: إذا لبث العزّابيُّ سنة[3] في العُزَّاب فَكُلُّ ما فعل ممّا خالف فيه السيرة فهو عمد منه، والمسلمون كما نعتهم الله ﴿وَبِالاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[4]، وقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ﴾[5]، وإنّ الدعاء لا يصلح إلاّ بهذه الشروط والإخلاص: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[6].

ث٣١/١٨: وقال الشيخ أبو محمّد ويسلان أو ولده[7] إذا قرأ هذه الآية: /٧٥ظ/ ﴿إِنَّمَا الْمُومِنُونَ الذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... ﴾[8] الآية، فيقول: أيُّ شروط هذه[9] يا خليلي.

ث٣١/١٩: وروي عن حذيفة بن حسن اليماني عن النبيء ﷺ: «من أصبح و لم يهمَّه أمر[10] المسلمين فليس منهم». وقال الشيخ أبو عبد الله

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦ .

(٢) ب: «حدث».

(٣) ب: - «سنة».

(٤) سورة الذاريات: الآية ١٨ .

(٥) سورة محمَّد: الآية ١٩ .

(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٩ .

(٧) س: «أو والده».

(٨) سورة الأنفال: الآية ٢ . وتمامها: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٩) س: «الآية».

(١٠) ب: «أمور».

محمّد بن بكر: وكيف يهمُّ بهم[1] من لم يكسر عليهم مالَه وقوَّتَه وجاهه، وقال: «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

ث٣١/٢٠: وكان من دعاء الشيخ أبي محمّد[2] عبد الله بن محمّد بن ناصر: يَا رَبِّ افعلْ للمسلمين ما يرضيهم ولو فينا. وقوله: ليس منّا براءة في قول الربيع وأبي عبد الله، وأشدُّ عند غيرهما.

ث٣١/٢١: وقال أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسَّان بن عبد الله الوسياني رحمهم الله: إذا قعد رجل للختمة وخلَّفته رُكَبُ حلقة الداعين فليس هو من الحلقة فلا يدعو[3].

ث٣١/٢٢: وروى شيوخ أجلو عن أبي العبّاس: إذا جاء من ينظر إليه، ويرجى في دعائه البركة، بعد أن أخذوا في الختمة، فلا يسألوه أن يجلس معهم، لأنّهم في الختمة، فلا يقرِّبوه، وإذا ختموا قرّبوه وقالوا: ادع الله فيدع الله تعالى. وإنّما يأخذ في الدعاء أكبر القوم، وقال الطِّيلاً: «البركة في أكابركم»، وقال أبو عمرو: لا يدعون حتّى يقول لهم المؤذّن: ادعوا، وهذه إلى القيام إلى الصلاة[4]. واختلفوا في المحراب إن كان فرجة أم لا؟ ويجهر بالدعاء في الجوامع.

ث٣١/٢٣: وروي عن أبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله قال لرجل استخفى بدعائه: أسمعنا لئلا تشتمنا. والقصد في الدعاء أجمل، وترك الإسهاب أفضل.

(١) م: - «بهم».
(٢) م: - «أبي محَمَّد».
(٣) ب: «فلا يدعو».
(٤) ب، م: «للصلاة».

ث٣١/٢٤: وروى أبو عمرو[١] أنّ الشيخ أبا يحيى زكرياء بن أبي بكر دعاؤه في الجوامع: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢].

ث٣١/٢٥: وروى أبو عمرو عن شيخه أبي محمّد عبد الله بن محمّد: يقرأ الختمة السبت، إذا أراد العزّاب أن يناموا بآخر[٣] آل عمران، وللأحد بآخر المائدة، وللاثنين بآخر سورة الأنعام، وللثلاثاء بآخر سورة[٤] الأعراف، وللأربعاء بآخر سورة إبراهيم، وللخميس بآخر سورة النحل. وقال: أبو عمرو إذا ختموا الآيات التي يقرؤون قبل الختمة يستفتح الداعي من غير أن يقال له زد لأنّ ذلك كلام غير الدعاء وقال[٥]: إنّما يستفتح في قراءة[٦] الآيات الذي عن يمين الداعي، فيقرؤون ليلة الجمعة بآخر سورة[٧] الحديد وآخر الحشر، وليلة السبت بآخر الكهف، وليلة الأحد بآخر الأنبياء، وليلة الاثنين بآخر[٨] الحجّ، وليلة الثلاثاء بآخر المؤمنين، وليلة الأربعاء بآخر لقمان، وليلة الخميس بآخر الزمر، وهذا لِختمات[٩] للغروب، وأمّا آخر سورة الفاضحة[١٠] فلكلِّ ختمة. والحمد لله رَبِّ العالمين.

---

(١) ب، م: «عمران».

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠١.

(٣) م: - «بآخر».

(٤) س: - «سورة».

(٥) أ، ب، م: «وقال: أبو عمرو إذا ختموا الآيات التي يقرؤون قبل الختمة يستفتح الداعي من غير أن يقال له زد لأنّ ذلك كلام غير الدعاء».

(٦) ب، م: + «هذه».

(٧) أ، س: - «سورة».

(٨) س: «آخر». وكذا في ما سيأتي.

(٩) أ: «وهو الختمات». ب، م: «وهذه الختمات».

(١٠) ب: «الفا ». بياض.

ث٣٢: [من سير الحلقة]

ث٣٢/١: والصدقة والمعروف والعطيّة والهديّة والعارية من أخلاق المسلمين، قد ندب الله إلى ذلك، ودعاهم ورغّبهم رسول الله ﷺ في ذلك، وحَضّهم عليه.

ث٣٢/٢: والدُّعوة -بضمِّ الدال- في العلانية من أخلاقهم وهي الجَفَلَى[١]. وَأَمَّا في الخَاصَّة فهي النَّقَرَى[٢]، فيدعى إليها الخاصَّة، وقد كرهها كثير منهم من قِبَل حقوق بعضهم على بعض، وقد قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلَى   لا ترى الأديب فينا ينتقر[٣]

ث٣٢/٣: ويتواصون على إطعام التلامذة والقيام بهم، وبحقوق السيارة منهم ومن غيرهم[٤] على قدر الطاقة، وهي من أخلاق الصالحين الأكيدة التي أُطبعوا عليها في حاضرهم وباديتهم، وقد توارثوا ذلك، الأبرارُ والأحسابُ، كابرًا عن كابر. ومن عَلِمُوا منه[٥] ما يدنِّس المذهب، ويفضح[٦] به الدين، طردوه أو هَجَروه[٧] على قدر فعله.

---

(١) قال ابن منظور: «الجُفالة: الجماعة من الناس ذهبوا أو جاؤوا. ودَعاهم الجَفَلَى والأَجْفَلَى أي بجماعتهم، والأصمعي لم يعرف الأَجْفَلَى، وهو أن تدعو الناس إلى طعامك عامَّة». اللسان، ١١/١١٤.

(٢) قال ابن منظور: «...ودعاهم النَّقَرَى إذا دعا بعضاً دون بعض يُنَقِّرُ باسم الواحد بعد الواحد... الجوهري: دعوتهم النَّقَرَى أي دَعْوَةً خاصةً، وهو الانْتِقار أيضاً، وقد انْتَقَرَهُم؛ وقيل: هو من الانتقار الذي هو الاختيار، أو من نَقَرَ الطائر إذا لقط من ههنا وههنا». اللسان، ٥/٢٣٠.

(٣) أورده ابن منظور في اللسان، ٥/٢٣٠.

(٤) أ، ب، م: - «ومن غيرهم».

(٥) أ، س: «فيه».

(٦) س: «ويلطخ».

(٧) ب، م: «وهاجروه».

ث٣٢/٤: ومن أخلاقهم نوم القائلة، وَكُلٌّ ذلك من سنَّته ﷺ. وقال: «تَهادوا تحابُّوا». وقال: «تَهادوا فإنَّ الهديَّة تذهب الشحناء والضغائن». وقال: «أفضل الصدقة جهد مقلٍّ إلى مقلٍّ، وهو والمكثر غيضا من فيض سواء». وأنشد أبو عبد الله محمّد في ذلك:

جهد المقلِّ إذا أعطاه مصطبرا ... ومكثرٌ من غنًى سيَّان في الجود

أقلُّ عارًا إذا ضيف تضيّفني ... يا أمَّ عمرو إذا أنزلت مجهود

ث٣٢/٥: وأنشد أيضا فيمن يشمِّر إلى القِرَى، ويحسِّنه ويعالجه ويجعله مسرعا، ويعجِّل به، أنَّ ذلك من أخلاق الصالحين، قولَ الشاعر:

إذا نزل الأضياف كان غَدَوَّرًا ... على الحيِّ حتَّى تستقلَّ مراجله

والغَدَوَّرُ والغَطْيَرُ[1] من الرجال[2] السيِّء الخلق. وروي عنه ﷺ أَنَّهُ[3] قال لسائله: «أن تنفق وأنت صحيح[4] شحيح تأمل الغنى[5]، وتخشى الفقر». وقيل عنه ﷺ: «أفضل الصدقة ما أبقت غنى، أو عن ظهر غنى». وقال: «قيلوا فإنَّ الشياطين لا يقيلون».

ث٣٢/٦: ومن أخلاقهم جمعُ التلامذة والنظرُ في أمورهم، والتفقّدُ والرعايةُ لهم بكرة يوم الاثنين ويوم الخميس، إلاَّ[6] أن يُشغلوا[7] أو غيرِهمَا، ينظرون

---

(١) س: «والغدور والقدور والغَظْيَر».

(٢) أ: «الرجاء».

(٣) أ، ب، م: - «أنه».

(٤) أ، ب، م: - «صحيح».

(٥) أ، ب، م: «البقاء».

(٦) أ: - «إلا».

(٧) ب، م: «يشتغلوا».

فيمن[١] كسر شيئا ممّا حجروا عليه، أو ضيّع شيئا ممّا أمروا به[٢] أو خصلة، ولهم في ذلك قدوة وسلف عن النبيء ﷺ أنّ الملائكة يعرضون أعمال العباد في يوم الاثنين ويوم الخميس[٣] في كلّ جمعة. وقال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإنّ من نوقش الحساب عذّب».

ث٣٢/٧: ومن آدابهم النيِّرة البعد لحاجة الإنسان عن مقاعد الناس ومجاريهم وجموعهم وصُعُدَاتهم ومائهم ومشارفهم[٤] ــ والصعيد الطريق، والصعيد التراب، والصعيد الأرض ــ والتواري، و[البعد عن] الظلّ المرتفق بالناس، وتحت الأشجار، ويحفرون[٥] إذا أمكنهم الحفر. والسترُ لا بدَّ منه على حال، ويؤدَّبون على فعل شيء ممّا ذكرنا بالخطّة والهجران واللوم والعذل. وروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ارتدوا لبولكم، واستجمروا واستتروا واستبرئوا»، كلٌّ ذلك محفوظ عنه ﷺ. وقال: «استحيوا فإنّ الله حييٌّ كريم». وقال: «استحيوا ممّن يراكم ولا ترونه». وقال: «تواروا وتجنّبوا الملاعن».

ث٣٢/٨: وذكر عن[٦] الشيخ أبي زكرياء إذا أراد حاجة الإنسان أخذ سلاحه، ويحسب من رآه يطلب حاجة غير[٧] ذلك، يتبعَّد [كذا] ويتوارى، ويدخل من غير الوجه الذي خرج[٨] منه.

---

(١) س: «ممن».
(٢) س: + «أو جر سنة» [كذا].
(٣) أ، س: «اثنين ويوم خميس».
(٤) س: «ومشارقهم».
(٥) س: «ويحفزون».
(٦) أ، ب، م: «وذكر الشيخ أبو زكرياء».
(٧) س: «عند».
(٨) س: - «خرج».

ث٩/٣٢: وذكر أبو عمرو عن زكرياء الزواغي[(١)]: مثل الحفر لحاجة الإنسان /٧٦ظ/ أن يحفر حفرتين عميقين[(٢)]، ويدفن ذلك حتَّى لا يستنشق ريحَهُ[(٣)] من قعد إليك، ولم يعرف ما أنت فيه، ويرمي عليه التراب في الحفرة في وقت قضاء الحاجة؛ لأنَّ الجلوس الطويل يَضُرُّ[(٤)] ويورث البواسير برائحة ذلك.

ث١٠/٣٢: وقال أبو عمرو: إنَّ أوَّل حكمة لقمان -رحمه الله- قال: «إنَّ طول الجلوس على الخلاء ينجع منه الكبد، وينتن منه السرم ويسترخي، ويكون منه البواسير»، فكتب على باب المرحاض والخلاء.

ث١١/٣٢: وذكر أنَّ عاملا لصنهاجة جاز بتجديت[(٥)] زمان الحلقة، فلمَّا رأى كثرة العزَّاب يقول: يدنِّسون وجه الأرض، ويقشبونها ويسمدونها ويدمنونها[(٦)]، فدار حواليهم ولم ير شيئا ممّا تكره العين، وما تعافه النفس، وما يطسأ منه[(٧)] القلب، فهزّ في يده كالشهاب فقال: والله ما يخاف الإنسان إلاّ من هذا أو من الله، فلم يَفْعَلْ هذا إلاّ خوفُ الله.

ث١٢/٣٢: وذكر الشيخ عيسى بن سجميمان[(٨)] يحفر موضعين، ولا يجوز أن يخلطهما، فإنّ ذلك يمنع إجابة الدعاء.

ث١٣/٣٢: وقال أبو عمرو عن أبي العبّاس: لا يدخل شيئا من مزارع الناس

(١) س: «عن زكرياء بن زكرياء يحيى الزواغي». م: «عن أبي زكرياء الزواغي».

(٢) أ، س: «غميقتين».

(٣) أ، ب، م: «رائحةً».

(٤) س: - «الطويل يَضُرُّ و».

(٥) س: «تجديت».

(٦) س، م: «يدفنونها».

(٧) ب: - «منه».

(٨) ب: «سحميمان».

وجنّاتهم التي عليها الجُدُر[١] إلاّ ما لا يحظر بالحظائر[٢] والجدر[٣] إلاّ أن يرمي برجله فتصل الأرض قبل أن تصل الجدار مقعدته[٤]، ولا يرفع من الحجارة إلاّ مثل ثمرة التين أو التفّاح ممّا لا يَضُرُّ بالمسحاة[٥] وهي[٦] الفأس التسخان [كذا][٧].

ث٣٣: فصل في الأدب في الطعام ومجانبة الريب

ث٣٣/١: ومن آدابهم مجانبة الريب وأهلها، والسفه والخنا والمزاح واجتناب مجالس الأسواق، ومشاهة[٨] النساء، ومخالطة الأطفال، ومداعبة الفجّار، ومفاكهة الإماء.

ث٣٣/٢: وقال الشيخ عمرو بن عدل: مجالس المسلم أربعة: مجلس الذِّكر والعلم أو المسجد يصلّي فيه ويدعو، أو في جنانه خادما ضيعته، أو في داره مجانبا للمآثم، متنزّها عن المطامع. وقال الشيخ: إذا جلس[٩] المرء في مجالس الصالحين حرمت عليه مجالس الطالحين. وقال: لا يكون المرء كالذباب مرّةً على عود العطر ومرّةً على الفرث، وعصارة الفحث [كذا].

ث٣٣/٣: ومن آدابهم مجانبة أهل البلد، والمشي في غير إِرْبٍ، ودخول الجَنّات[١٠]

(١) ب، م: «الجدار».

(٢) س: «يحطر بالحطائر».

(٣) ب، م: «والجدار».

(٤) س: «فيصل الأرض قبل أن يصل الجدار مقعده». ب: «مقعدتيه».

(٥) ب: «بالمساحة».

(٦) ب، م: «وهو».

(٧) ب، م: «التخان».

(٨) أ: «مشافقة». س: «مشافنة». م: «مشافهة».

(٩) س: «قعد».

(١٠) أ، ب، م: «الخبْأة».

والدور والخيمات بغير إذن، وصحبة من لا خير فيه ومن لا يستفاد منه، وصحبة الأشرار والأردياء، وأنشد:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فإنّ قرين المرء بالمرء مقتدي

ث٣٣/٤: وقال آخر من بحر الهزج[١]:

رحلنا من قرى اصطخرا[٢] ... إلى القصر[٣] فقِلْناه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما المرء ماشاه
وفي المشي على الشيء ... علامات وأشباه
فلا تصحب أخا الجهل ... فإيَّاك وإيَّاه
فكم من جاهل أردى ... حليما حين واخاه
فمن سال عن القصر ... فمبنيًّا وجدناه

ث٣٣/٥: ومن أفعالهم شدَّة العزم والتشمير[٤] والجدّ والمواضبة على الخير والقرآن والعلم والدرس والتلاوة[٥] آناء الليل والنهار. وقالوا[٦]: لا يُؤَدِّي[٧] طعام الدولة إلاَّ من يجتهد في العزم /٧٧و/ حتّى يخرج منه العرق في ليالي السود في الشتاء. فإذا كان ليالي الشتاء فيختمون ختمة الليل عند مضيٍّ ثلث الليل، ويقومون عندما يبقى ربع الليل. وإذا

(١) أ، س: – «من بحر الهزج».
(٢) س: «اصصحر». م: «اصطخواء».
(٣) أ، ب، م: – «إلى القصر».
(٤) ب: «التشمُّر».
(٥) أ، س: «وتلاوته».
(٦) أ، ب، م: «وقال».
(٧) م: «يود».

كان الصيف فيختمون عند ربع الليل، ويقومون عند ثلث الليل الآخر[1].

ث٣٣/٦: وقيل عن الشيخ[2] أبي الربيع سليمان بن يخلف إنَّ ختمات النهار من النهار. ويختمون عنده يقرؤون ألواحهم مرَّة أو مرَّتين، وكذلك تغيب الشمس أو تطلع، وهم لا يقومون حتّى يجري[3] ثلاث مسائل، ويشدّدون إذا قاموا من المجلس ولم يَجْرِ فيه شيء أنّهم لم يؤدّوا حقّه. ويأخذ العزّاب كُلَّ ليلة ثلاث مسائل يؤدّونها على الطعام غدا، أو يجرونها في المجلس إن لم يكن مفتيهم، وذلك من الكتاب الذين يقرؤون خَاصَّةً، ويخرج من نسيها ويقوم عن[4] الطعام. ويعدلون الطعام[5] واللحم على العزَّاب سواء.

ث٣٣/٧: ومن آدابهم الحثُّ على الصبر والشكر والحِلم، وقلّة الكلام، وقلّة الالتفات، ورمي البصر إلى الأقدام، والسكون في الهدوء، وترك الإسهاب والهذيان والهجر والغيبة والنميمة والشحناء[6] والحسائف، والإنصات بعضهم لبعض في المجلس وغيره، وترك التنازع والتمادي فيه، والتماري والتلاحي، والغلّ والغش والتداحي[7]، والحقد والكذب، والقول بغير علم، وسوء الظنِّ، والإعراض بعضهم عن بعض، والتهاجر والتدابر والتحاسد، والحكاية عن غير أهل العدالة، وكثرة الكلام، ومحبَّة الجواب، والدغل والمكر والغدر ومحبّة الأمور والرئاسة، وحبِّ النوم والمحمدة[8]، وكثرة الطعام والترقّب

(١) ب: «الأخير».
(٢) ب، م: - «الشيخ».
(٣) س: «تجري».
(٤) أ، ب، م: «على».
(٥) ب: - «ويعدلون الطعام».
(٦) أ: «السحناء».
(٧) س: «التداجي».
(٨) م: «الحمدة».

له[(١)]، وكثرة سؤال الناس وطلب الحوائج إليهم، وتعظيم أهل الدنيا لأجل عرَضهم، والبغض لأهل الخير، ونزع حقوقهم، وتكذيبهم وحقرهم وتصغيرهم، وإضاعة حقوقهم، وترك القيام بهم، والبشاشة بهم، وترك المعانقة لهم، والتزاور لهم، والقيام بما يحقُّ لهم، وإبرارهم وإكرامهم.

ث٨/٣٣: وذكر أنَّ امرأتين لَمَّا تغيَّرت لواتة طرَّة، وخرجت طرَّة[(٢)] حشوية هربتا[(٣)] منهم، لئلاَّ يكرهوهما[(٤)] على ترك دين الوهبية، فهربتا إلى تجديت، فتزوّج الشيخ عيسى بن إبراهيم واحدة منهما تسمّى أمَّ العزِّ، فولدت له الشيخ محمَّد، وتزوَّج أختَهَا ـــ واسمها مغريت[(٥)] ـــ الشيخُ عبد الرحيم بن أبي منصور، فولدت له الشيخ[(٦)] أيُّوب بن عبد الرحيم، وهما اختان لواتيتان -رحمة الله عليهما-. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٩/٣٣: ويوصون على الحفظ والإتقان والدرس والفهم والإحكام لِكُلِّ أمر على[(٧)] حسب الطاقة. وذكر الشيخ أبو نوح بن الشيخ يوسف رحمهم الله أنَّ من كتب لمن لم يحفظ لوحه فقد أتى ذنبا. والصبر على الأذى وسوء المعيشة في سبيل[(٨)] الله ﷻ.

ث١٠/٣٣: وذكر عن أبي عبد الله قال: اصطحبـ[ـتُ] مع خمسين من أهل الولاية، وأبناء[(٩)] أهل الولاية لم أر منهم راحة إلاَّ ما عملت من نفسي،

---

(١) م: - «له».

(٢) س: «طرًّا».

(٣) س: «هربت».

(٤) س: «يكرههما».

(٥) س: «مقريت».

(٦) م: - «الشيخ».

(٧) س: - «على».

(٨) س: «وسبيل الله».

(٩) أ، ب، م: «رأينا».

وإنَّ بعضهم /٧٧ظ/ ليطلع على صومعة قنطنار، فيرمي عليَّ قشور[(١)] البطيخ وأنا في عزمي. وقال أبو الربيع: فقلت له: لعلَّك أصغرهم، فقال: بل من وقف له منهم حرفٌ فإليّ مفزعه ومستغاثه، وهذا في زمان كثر فيه النُّهَاةُ، وظهر فيه الخير، وكيف بنا في هذا الزمان؟! فارزق لنا اللَّهُمَّ السلامة!.

ث٣٣/١١: وقد كان أبو عبد الله محمّد بن سليمان يكابد سوء المعيشة، حتّى لا يأكل إلاّ القَصَب[(٢)] واللوبيا[(٣)] وهي معروفة اليوم عند باب غار أبي عبد الله، عندها مصلّى يدعى عنده، وأمّا المصلّى الذي يكلّم منه أبو عبد الله في شرقي الغار وكابده في وارجلان، وذلك أنّه خرج من أهله من أبديلان[(٤)] مع قافلة، فأخذت في الطريق، فوقع في وارجلان، ليس عليه إلاّ خروق[(٥)]، وذلك حين[(٦)] لم يعرف أحدا ولم يعرفه أحد، وذلك في رمضان، وكان يتبع العزّاب إلى دار الضيافة، فيدخل العزّاب فيردّه صاحب الدار أو خُوَله[(٧)]، فالبرد والغرث عليه جميعا، الصوم في النهار، والجوع والقرُّ والنشح في الليل[(٨)]، حتّى ورم رأسه فإذا حسه[(٩)] أحد ساخت فيه الأصابع[(١٠)] حتّى إذا رأى أنّه لا يجد عدوفا ولا فوفا

---

(١) أ: «بقشور». ب، م: «مقشور».

(٢) س: «القطف».

(٣) في س، وأ: الكلمة غير مفهومة، رسمها «الروبيا».

(٤) س: «أيبدلان».

(٥) في هامش ب: «إلا خروز».

(٦) س: «شيء».

(٧) ب، م: «حوله».

(٨) س: «ليلاً».

(٩) س: «حيسه».

(١٠) س: «الأصبع».

يفطر به[1] إلاّ الدفاع والصفاع جلس في المسجد وتوكّل على الله. إلى ليلة من ليال السعد والفرج[2] ابتدر النّاسُ العزّابَ لكثرة من عمل لهم، وكلٌّ يأخذ منه ما وجد، حتّى فرغوا، فَإِذَا ابن فاطمة[3] رجل سدراتيٌّ بعث ولده إلى العزَّاب فلم يجد شيئا فرجع إلى والده فأخبره وقال له: لم أجد فيها إلاّ رجلا واحدا ليس بعزّابي مضطجعا، وكان أبو عبد الله غلب عليه الجوع، فعرم[4] كومة فرقد عليها، فقال له والده: أجلبه من كان، فرجع وطلبه وصوته صحل[5] بالجوع، وقال له: لست الذي تطلبه وأبي من كثرة ما به من الحرمان، فرجع إلى والده فأخبره، فقام[6] إليه لما أخبره من حال الرجل، وما أراد الله من كشف الغمِّ عمَّن توكَّل عليه، فوجده على الحالة الموصوفة فجلبه إلى داره وحده، وغسل يديه[7]، فأوَّل لقمة رفع إلى فيه خرج منه نورٌ شقَّ سمكَ البيت، حتَّى ظهر إلى الهواء، فجعل يكرهه على الأكل حتّى شبع، وقال له: ألك[8] عريف؟ فقال: لا، فقال له: من أنت؟ ومن أين أنت؟ فأخبره الخبر كلَّه، فقال له[9]: أبشر أنا عريفك ما دمت في وارجلان، لا تتحيَّر من شيء، لا لباس ولا طعام، فنزع له كساء من المشجب[10] فأعطاه له، فأكرم الله ابن فاطمة بالخير حتَّى لا يقصد في

(١) ب: - «به».

(٢) ب، م: «الفرح».

(٣) س: «قاطمة».

(٤) ب، م: + «عرمة».

(٥) ب، م: «مخل».

(٦) أ، ب، م: «فعاسم» [كذا].

(٧) س: «يده».

(٨) س: «لك».

(٩) ب: - «له».

(١٠) أ، ب، م: «السحب». س: «الشحب».

وارجلان غيره، وقُتل مظلوما.

ث٣٣/١٢: وذكر عنه أبو نوح عن الشيخ أبي سليمان أَيـُّوب قـال: إنَّ الشيخ فلفل بن يحيى بن محمّد بن الخير كتب[١] لي كتابا في تماواط، فحسرنا[٢] العزّاب فقال: اعط لي أكتب أنا، وأنا لا أريد يكتب غير فلفل -رحمه الله-. وهربنا[٣] لهم إلى فندق ابن فاطمة، فجعل الشيخ يكتب فيه، إذا ابن فاطمة أقبل، وقال لنا[٤] بعد السلام والترحيب: من أين؟ فأخبرناه، فقال على كثرة فنادق وارجلان ما قصدتم إلاَّ فندقي، لله عليَّ قصعة عليها ربع شاة، دائبا[٥] ما دمتم فيه، أخبروا من أردتم من العزّاب ورضيتم[٦]، وهن [كذا][٧] من عشر خزر بن بلعن[٨]، والحمد لله ربّ العالمين /٧٨و/ فيما قال لي. ولذلك يقول أبو عبد الله لو أخذنا إخواننا من أهل السهل بما عملوا[٩] لنا ما صَبَبْنا لهم ماء على طريق، فعمل بما ذكرناه عنه -رحمه الله-.

ث٣٣/١٣: وكثير من التلامذة يحمل بعضهم مؤنة بعض في التعليم والتأديب والرياضة والإطعام والنصيحة، وذلك منهم[١٠] امتثالا لقوله عليه السلام: «المرء[١١] كثير بأخيه». «المرء على [دين] خليله، فلينظر أحدكم من يخالل». «المؤمنون كالمشط في الاستواء».

(١) أ، ب، م: «يكتب».
(٢) س: «فحرنا».
(٣) أ، ب، م: «ومر بنا».
(٤) أ: «أنا». م: - «لنا».
(٥) أ، س: «دائبة».
(٦) س: «وآخيتم».
(٧) س: «وهز». ب، م: «وهو».
(٨) س: «حزر بن بلعز».
(٩) أ: «علموا».
(١٠) أ: - «منهم».
(١١) ب، م: «المؤمن».

«المؤمنون كالبنيان يشدُّ بعضه[1] بعضا[2]». «المؤمن مرآة أخيه». يرجـون رحمـة الله ويخافون عذابه، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[3].

ث٣٣/١٤: ومن آدابهم [في] الطعام يَرُدُّونَ العُراق من اللحم ولو لم يكن إلاَّ هـو، روي ذلك عن الشيخ عمران بن زيري -رحمه الله-، وهو من المستجابين الدعاء. وقـد روي أنّ قوما ربطوا لِرَجُلٍ أن يقتلهُ مَالاً[4] لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فرقبه ليلا في طريق العرس، في تين باماطوس، فرصده، فَلَمَّا جاز عليه سلَّ إليه السكّين ليضربه، فشلّت يده، فقال: اجعلني في حلٍّ، فجعله في حلٍّ، ثُمَّ أراد أن يضربه ثانية فشلّت يده، فقال: اجعلني في حلٍّ، فجعله في حلٍّ[5]، فأخبره الخبر، والذين ربطوا له المال على قتله.

ث٣٣/١٥: وعن أبي -رحمه الله- قال: الـذي يؤكـل مـن القـصعة نـصفها، ويترك مواضع الآكلين كما كانوا. وَأَمَّا أبو محمّـد عبـد الله بـن محمّـد يقـول[6] تُسوَّى القصعة كما تسوَّى أوَّل مرَّة لئلاَّ يتغابن من قعد إليهـا بعـد الآكلـين، ولا يسوِّيها الآكلون ولا يلعقونها، ويقسم اللحم بالسويَّة علـى عـدد الأكلـة، كثـروا أو قلُّوا، وقد روي في **كتاب اختيار أبي محمّد عبد الله عـن عبـد الـرحمن بـن أبي بكر** أنّ[7] رسول الله ﷺ قسم كبد شاة علـى[8] ثلاثـين ومائـة رجـل، وقـد[9]

(١) ب، س: «بعضهم».

(٢) م: – «المؤمنون كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا». انتقال نظر.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٥٧.

(٤) معناه فيما يبدو: خصَّصوا مالاً لرجلٍ ليقتل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

(٥) ب، م: – «فجعله في حلٍّ، ثُمَّ أراد أن يضربه ثانية فشلّت يده، فقال: اجعلني في حلٍّ، فجعله في حلٍّ». انتقال نظر.

(٦) م: – «يقول».

(٧) س: «عن».

(٨) س: «بين».

(٩) ب، م: – «قد».

قسم اليربوع على تسعين سهما، يحكي لهم أبو[1] العبّاس بن أبي عبد الله ذلك، ولا يجعلون شيئا للواقفين، في سيرة الأوّلين، ولا يعرفون اللحم في سيرة الأوَّلين، ثُمَّ أحدثوا رفع[2] سهامهم، وذلك أنَّ حلقة كان فيها الشيخ عبد العزيز بن أبي [3] حلقة بتجديت، حضر قطعة ذات مرَّة فأخذوا سهامهم مع العظام، فَكُلُّ من أخذ منه شيئا ردّه في القصعة إلاّ واحد[4] تعرَّق عراق لحم قد أخذه فلم يَدَعْ إلاّ العظم، و لم يمكنه كسره، فألقاه في القصعة، فأخذه الشيخ عبد العزيز فقال له: لِمَ ألقيت هذا هنا[5] أيَّ شيء خلَّيت فيه؟ فمن ذلك الوقت أحدثوا لَمَّا كثر التلقامون النهماء [كذا] فيقسمون، فيدعون العراق غير معروق، ويأخذون من كُلِّ عراق ثلثي ما عليه من اللحم، وأمَّا الفقار فيأخذون جانبا منها ويدعون جانبا. وقال الشيخ أبو عمرو[6] للقعدة على القصعة ثلثا[7] ما فيها من الطعام.

ث١٦/٣٣: وروي عن أبي زكرياء يحيى بن[8] زكرياء بن فصيل الزواغي -رحمة الله عليهما- قال: لم أر عبد الله بن عبد الله[9] بن وانودين غضب قطُّ إلاّ يوما[10] واحدا،

---

(١) أ، ب، م: - «أبو».

(٢) س: «رفوع».

(٣) س: «برأي» [كذا]. أ، ب، م: بياض.

(٤) م: «واحدًا».

(٥) أ، ب، م: «هذا هاهنا».

(٦) س: - «من كُلِّ عراق ثلثي ما عليه من اللحم، وأمَّا الفقار فيأخذون جانبا منها ويدعون جانبا. وقال الشيخ أبو عمرو».

(٧) س: «ثلثي».

(٨) م: «بن أبي زكرياء».

(٩) س: - «بن عبد الله».

(١٠) م: «يوما قطُّ إلاّ يوما».

وذلك أنّا في بني دمَّر، ودعي لنا إلى طعام فأكلنا، فقسم العزُّ من[1] إيفاطمن[2] اللحم فأعطانا سهامنا، وترك عبد الله سهمه، وأكلنا سهامنا، فلمّا رأى العزُّ عبدَ الله لم يرفع سهمه رفعه وقسمه بيننا، وتحيّر عبد الله /٧٨ظ/ بفعله وأمسكتُ، فقلت له: لِمَ غضبت؟ فقال لي -رحمه الله-: تركته لأدفعه[3] لمن لا وجه له، وقسمه هو لمن طعمه، وصغَّر[4] اللُّقَمَ.

ث٣٣/١٧: وقال أبو عمرو عن الشيخ أبي زكرياء الزواغي: فرز[5] اللقمة إذا جعلتها في فيك وتكلّمت لم يتغيَّر شيء من كلامك.

ث٣٣/١٨: وقال عن أبي يحيى زكرياء بن أبي بكر[6]: الذي يمضع يلوك لا يفتح فاه، ويمضع مضغا[7] دقيقا بالمَهْل.

ث٣٣/١٩: وقال أبو نوح عن أبيه يعلو: إذا كان الطعام غليظا يابسا أكلَ المعدةَ، وإذا كان ليّنا رطبا أكلته المعدة، و لم يؤلمها، وشِدَّة المضغ واللوك يُصلِح ذلك، ولا يبلغ الطعام براجمه ولا رواجبه.

ث٣٣/٢٠: وروى أبو عمرو أنَّ[8] خادم أبي عبد الله قالت لأبي العبّاس بن أبي عبد الله، وإذا به[9] قد بلغ الطعام براجمه: لم تتأدَّب من أدب أبيك[10]، فرجع إلى الحلقة ثانية

(١) ب، م: «بن».

(٢) ب: «إيفاطمان».

(٣) أ: «لأدفع».

(٤) ب، س، م: «ويصغر».

(٥) ب، م: «فرض».

(٦) أ: «أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر».

(٧) أ، س: «ويضغم ضغما».

(٨) أ، ب، م: «عن».

(٩) أ، س: «ودأبه».

(١٠) أ، س: «مَنْ أَدَّبَكَ».

لأجل ذلك.

ث٣٣/٢١: وروي عن ابنه إسماعيل لم يبلغ له الطعام قطُّ راحته، ولا يعجِّل المضغَ[١] والبلعَ، ولا يعظِّم اللُّقَم، وقد قال يذمُّ رجلا بتعجيل البلع:

فبين لقمته الأولى إذا انحذرت — وبين أخرى تليها قبس أطفور

ث٣٣/٢٢: وقال أبو العبّاس: بلاد الجريد، التمرُ كلْهُ[٢]، واللحم مسَّه، والخبز كُلْ وأبق، وبلاد البادية اللحم كُلْ، والتمر مِسَّه، والخبز[٣] وسِّطْ، والتمرة تقسم، والفول يثنَّى، والعنب يؤكل بالفم، إلاّ عنب جربة، فإنَّ الغبرة تكون عليه، وَإِنَّمَا يتبع الرجل في أكله الخنصر على اليمين.

ث٣٣/٢٣: وروى أبو عمرو عن أبي العبّاس أنّهم لا يجعلون بينهم حدودا في وقت الأكل، ولا يلتفت إلى أصحابه في وقت الأكل، ولا ينطع ولا يقطع، وتذمُّ العرب الرجل[٤] وتقول[٥]: نطّاع قطّاع. والسنَّة الصبع في الإدام، وإن قلّ فليركب المسبِّحة على الوسطى، على إطار الظفر فيجعله في الإدام، ويجعل على اللقمة.

ث٣٣/٢٤: وروى أبو عمرو عن أبي زكرياء يحيى بن زكرياء بن فصيل الزواغي أنّه قال: أكلنا ذات مرّة اسفنجاء[٦] في سطيانة[٧] نحن التلاميذة السبعة،

---

(١) س: «بالمضغ».

(٢) س: «كلْ».

(٣) م: - «كُلْ وأبق، وبلاد البادية اللحم كُلْ، والتمر مسَّه، والخبز».

(٤) أ، س: «رجلا».

(٥) أ: + «له».

(٦) أ، ب، م: «اسفنجاء».

(٧) س: «شطيانة».

فتمادينا على الأكل، فرفع الشيخ يخلفتن يده، فَنَظَرَنَا وتأنّى[1] لنرفع أيدينا فغفلنا[2] أنا وإسحاق بن أبي العبّاس، فمدّ يده إلى المنديل، فرفعه من بين أيدينا، وقال: أما يشتهيه غيركم ؟!.

ث٣٣/٢٥: وذكر أبو عمرو[3] عنه أيضا قال: مرض إسحاق بن أبي العبّاس، فقام معنا إلى الدولة فقعد خلفنا، فأخذ واحد منّا لقمة كبيرة، فأعطاها لإسحاق، فنظر إليه الشيخ[4] يخلفتن فقال له[5]: جعلوك كالجمل يا أخي إنّما يعطى لمن قعد وراء[6] الحلقة ما يجعل في فيه. فسألنا الشيخ أبا العبّاس إذ وصلناه في أجلو[7]، فقال كما قال يخلفتن. وقد روي عن النبيء ﷺ قال: «حرام على المسلم أن يدنّس نفسه»، في هذه الرواية التنزّه عن جميع الأذى والدناءة، وما يصغّره وما يحقّره.

ث٣٣/٢٦: ومن آدابهم النهي عن الأكل في السوق والطرق وقدّام الناس، وقد روى أبو هريرة عن النبيء عليه السلام: «الأكل في السوق دناءة»، وقال: «ليس منّا من انتهب»، وقال: «لا تأكلوا بأشملكم، فإنّ الشيطان يأكل بشماله». ونهى عن القِرَان.

ث٣٣/٢٧: وذكر عن رجل في زمان عمر قال: أكل معه رجل[8] بشماله /٧٩و/ فنهاه عمر، فقال له: بها سوء يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر: من أيِّ شيء نالها[9] ؟

(١) س: «وتأنّانا».

(٢) أ: + «نحن».

(٣) س: «عمر».

(٤) أ، ب، م: - «الشيخ».

(٥) ب: - «له».

(٦) ب، م: «لمن خلف».

(٧) س: - «في أجلو».

(٨) أ، س: + «فأكل».

(٩) ب: «نابه».

فقال[1]: قطعت يوم أحد مع رسول الله ﷺ ، فنادى عمر: يا معشر المسلمين، رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، ووقاه[2] بيده، فتلحقه الضيعة ولا أعرف ! فقال له[3]: مــن يُرَحِّل لك ؟ فقال له[4]: الصاحبُ إذا كَانَ، فأعطاه حِمْلَ دقيق وجملا وخادما يعينه في أمره، وأمره إذا نفد أن يرجع إليه.

ث٣٣/٢٨: قال: ثُمَّ يلعق من فرغ من الطعام الخنصرَ، ثُمَّ الإبهام ثُمَّ البنصر ثُمَّ السبَّابة ثُمَّ الوسطى، ولا يولجها فيه إيلاجا، وينحني[5] بها في حين لعقها، ولا يقشرها، إِنَّمَا هو اللحس والسلت. وقد روى أبو نوح عن أبي محمّد عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الذين[6] يلعقون أصابعهم جِدًّا جدًّا».

ث٣٣/٢٩: وروى أبو عمرو عن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن ويجمن الهواري أنَّه[7] أكــل مع ابن أخته يقسم التمرة، ويمصُّ النواة مصًّا حتَّى لا يدع فيها[8] شيئا يَتَعلَّقُ بها[9] من فتيل ونفروق [كذا][10] وقطمير. وقال له[11]: يقول الناس الجوع بك يا خالي، فقال لــه أبــو زكرياء -رحمه الله-: من يصغي إلى قول الناس لا يؤدّي فرضه الذي فرضه الله عليه[12].

---

(١) ب، م: + «له».

(٢) م: «ووقا».

(٣) ب، م: - «له».

(٤) س: - «له».

(٥) أ، س: «يحني».

(٦) ب: - «الذين».

(٧) م: - «أنه».

(٨) ب، م: - «فيها».

(٩) أ، ب، م: - «بها».

(١٠) أ: كلمة غامضة رسمها: «تبروق». س: «تفروق».

(١١) ب، م: - «له».

(١٢) س: «فرض الله عَزَّ وَجَلَّ».

ث٣٤ : فصل في التعازي على المرازي

ث١/٣٤: ومن آدابهم رحمهم الله: التعازي على المرازي من أهل الخير لأهل الخير على أهل الخير. والاجتماع على صلاة الميّت المنظور إليه، حتّى يأتي الناس من القرى القريبة، والاجتماع على ذلك في دار الميّت ثلاثة أيّام يقرؤون القرآن[1] أو في المسجد، ويذكرون مناقب الميّت وأهل الفضل.

ث٢/٣٤: وقد روى أبو عمرو -رحمه الله- أنّ أمّ أبي عبد الله توفّيت وهو في العزم عند الشيخ أبي زكرياء في تلامذته، فأتاهم الخبر ليلا في المسجد، فدعا أبا عبد الله، فقال أبو زكرياء: ما رأينا من يعزّي في المسجد، ولا رأينا من ينهى عن ذلك، ونحن نفعل ذلك، فعزّاه عن أمّه في المسجد ليلاً.

ث٣/٣٤: وحدّث أبو عمرو أنّ كتابا جاء من وارجلان في تعزية أبي الربيع سليمان بن يخلف، فوجدوا فيه بيتا، فقالوا: جمع[2] أمر الدنيا والآخرة، وهو قول الحكيم:

اعمل لنفسك إما كنت مقتدرا — فلست في كلّ حال[3] أنت مقتدر

ث٤/٣٤: وقال عليه السلام: «من عزّى مصابا فله مثل أجره». وقال عليه السلام: «من أصيب فليذكر مصابي يَسْلُ». وعزّاني أبو وكيل عن والدي وقال لي: الْزَمْ طريقة والدك، وأَحْيِ مكارمه، وكن كما يقول عمرو بن كلثوم:

ورثنا المجد عن آباء صدق — ونورثه إذا متنا بنينا

ث٥/٣٤: ومن آدابهم صيام النوافل يوم الجمعة وغيره، وصلاة الضحى من

(١) س، وفي هامش أ: «الكتاب».

(٢) س: «جمعت».

(٣) س: «حين»، وفي هامشها: «خ: حال».

النوافل وغيرها، وقراءة سورة الكهف. وَقِيلَ: إِنَّ[1] من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف ليلة الجمعة وُقِي من[2] فتنة الدجَّال إلى ليلة الجمعة المقبلة عن رسول الله ﷺ، وسورة مريم وطه.

ث٣٤/٦: ومن آدابهم: قراءة القرآن بالجماعة، فحيث تركوا أخذوا منه من الليلة المقبلة، وهو الذي يقول الطَّيِّلاً: «الحالُّ المرتحل، الخاتم المفتتح».

ث٣٤/٧: ومن آدابهم ترتيل القرآن والترسُّل فيه، والمكث والتدبير[3] والتذكير[4]، وينهون عن الحدر[5] والعجلة في القرآن. وقال الطَّيِّلاً: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والمتعتع فيه له أجران». وقارئ /٧٩ظ/ القرآن في الفرض له بِكُلِّ حرف مائة حسنة، وفي النفل خمسون حسنة، وفي غير صلاة خمس وعشرون للمرتِّل، وَأَمَّا الحادر[6] فله أجر واحد مثل المستمع. وَقِيلَ: قارئ القرآن تقضى له سبعون حاجة في الآخرة، والمستمع سبعون في الدنيا.

ث٣٤/٨: ويفسِّرون في خلال ذلك ما يحتاج إلى التفسير، ويبيتون في شهر رمضان قُرَّاءً[7] وركَّعا وسجَّدًا. وفي ليلة الجمعة، وليلة عرفة، وليلة شوال ليلة الفطر، وليلة سبعٍ وعشرين من رجب، وليلة عاشوراء، ويزورن[8] المساجد ومحاريب أهل الخير، وغيران العبَّاد، ويسارعون في الخيرات، رغبا ورهبا.

---

(١) ب، م: - «إن».

(٢) س: - «من».

(٣) س: «والدبير».

(٤) أ، ب، م: - «والتذكير».

(٥) م: «الحوز».

(٦) ب: «وللحادر».

(٧) أ: «قُرَاةً». س: «قراءة». ب: «قراءة قراءة».

(٨) س: «يدورون».

ث٣٤/٩: ومن أخلاقهم التزاور بعضهم لبعض، بالخلق الكثير، والجمّ الغفير، والتفقّد للسير وما عليه السلف، والتذكير لِمَا عليه الأوائل -رحمة الله عليهم-، والكتب والرسائل لمن لم تمكنه الزيارة، والعيادة للمرضى، والحفاوة بهم، ويأتوهم بما يشتهون، والحديث[1] في ذلك مرغّب عندهم. وقال ﷺ: «عيادة المرضى[2] يوم بيومين أفضل العيادات وأحقُّها». وقال: «عائد المريض على مخارف[3] الجنّة».

ث٣٤/١٠: وروى أبو عمرو عن أبي محمّد عبد الله: امش ميلاً عد مريضا، امش ميلين أصلح بين اثنين، امش ثلاثا[4] زُرْ أخا في الله.

ث٣٤/١١: ويوصون مرضاهم بالتوبة، ويلقّنوهم الشهادة والوصيّة، ونزوع التبعة، والأخذ بالحوطة، والاستحلال لِمَا يرهبه، والتوحيد، والرجاء في الله، وترك القنوط والصدقة عند ذلك؛ لأنّ الصدقة قد تقي مصارع السوء، وتدفع ميتة السوء.

ث٣٤/١٢: ومن أخلاقهم الإصلاح بين الناس، والأسفار بينهم، والتراسل في أهل الخير، ليجتمعوا على أهل الفتنة وطلب أهل المناكر وطردهم، وإخراج الريبات والحرام من البلدان، وطردهم حتّى يخرجوا من عمران البلاد، وترك أكل طعام من يعامل الحرام ويدنو منه ويشتهر به.

ث٣٤/١٣: وروى الشيخ أبو عمرو أنّ الشيخ[5] صنادي السدراتي من بني مركاس ــ وأبو نوح يقول: هو مصالة بن يحيى ــ إذا سئل: أيُّ شيء لفاعل هذا

---

(١) أ: «الحديا». س: كلمة غامضة رسمها: «الحريا» بلا إعجام المثناة التحتية.

(٢) س: «المريض».

(٣) ب، م: «مخاريف».

(٤) س: «ثلاثة أميال».

(٥) س: - «أبو عمرو أنّ الشيخ».

الخير من الأجر؟ فيقول: إن[1] قُبِلَ لَمْ يُحْصِ أحدٌ أجرَه، وإن قيل له: أيُّ شيء من القرآن يقرأ لهذه الفضيلة والنافلة؟ فيقول: القرآن كقدح عسل، من أيّ ناحية لعقت فهو[2] العسل. وسئل عن وقت[3] الوتر فقال[4]: إذا تبزغت البثيراء وذكاء[5] وجداية وغزالة وزاح[6]، وبثيراء[7] وما ذكرنا من أسماء الشمس.

ث٣٤/١٤: ومن آدابهم التواصي[8] على حفظ[9] سنن إبراهيم عليه السلام، وهي فرض كلُّها سوى السواك، وله أجر عظيم، وبعض يقول: هي نفل كلُّها ما خلا الاستنجاء والختان، ومن تركها يُبرأ منه، ويقصى من جوامعهم.

ث٣٤/١٥: ومن سيرهم النقاء والتطهير للثياب، والتشمير، والبدن مثل ذلك[10] بالماء لمن لم يكن مريضا، والتيمّم[11] للمريض.

ث٣٤/١٦: ومن سنَّتهم[12] التوقير والتبجيل والإبرار[13] بعضهم لبعض والانقياد، وترك العناد والمراء والتنازع.

---

(١) م: «إذا».

(٢) س: «فهي».

(٣) أ، ب، م: - «وقت».

(٤) أ، ب، م: «فيقول».

(٥) أ، ب، م: «دكاء».

(٦) س: «وراحُ».

(٧) أ، م: «ويتبراء».

(٨) أ: «التوصّي».

(٩) س: - «حفظ».

(١٠) ب، م: «البدن كَذَلِكَ».

(١١) س: «وبالتيمم».

(١٢) ب، م: «سننهم».

(١٣) ب: «الإبراز».

ث٣٤/١٧: ومن فضائلهم الانزواء لأهل المناكر والدعارة والخبث، والتجهُّم في وجوههم، والانطواء عن ملاقاتهم، والانقباض عن صحبتهم والأكلِ معهم /٨٠و/ والجلوسِ إليهم، ومعاتبتُهم حتَّى يرجعوا ويتوبوا إلى مرضاة المسلمين، ويقلعوا عن كُلِّ جريرة، ويخضعوا لِكُلِّ مسلم، وينيبوا إلىَ كُلِّ فضيلة حتّى لا يكون ثانيًا عِطْفَهُ، ولا وَانِيًا في خدمتهم، ويضرع[1] تحت أيديهم، فإنَّ العزَّة لله ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُومِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[2] ولا يفقهون ولا ينتهون. ويكرهون طعامهم، والنهي عن مداناتهم، وقطَّاع الطرق والعرب[3] وأهل الحرام.

ث٣٥: باب ما قيل في الذي في أيدي العرب من الأموال من قول المشايخ من المسلمين - رحمة الله عليهم -

ث٣٥/١: وروى أبو نوح وأبو عمرو وأبو الربيع[4] ـ هؤلاء شيوخي الذين أخذت عنهم -رحمة الله عليهم- : أدركنا المشايخ إذا دخلوا بَرَّهُمْ[5] ومواشيهم وكلَّ شيء، ولا يتركون شيئا، ولا مَنْ يعاملهم.

ث٣٥/٢: وذكروا أنّ الشيخ عيسى بن سنقلاي[6] -رحمه الله- طردهم وأخرج طعامهم من يد من اشتراه حتّى لحقهم به وقال: لا تَصِحُّ لك البلدان إن لم تردَّه لهم وذلك في تين ملشوط تين ينلن[7]، ويطردهم في زمان الشيخ أبي زكرياء بن أبي بكر إلى

(١) ب، م: «ويتضرع».
(٢) سورة المنافقون: الآية ٨ .
(٣) س: «والغرب».
(٤) س: + «وأبو نوح».
(٥) أ، ب، م: «بروهم». أي بَرَّ العرب وأراضيهم.
(٦) ب، م: «سنفلاي».
(٧) ب، م: «تين ينان».

أزواغة[1] قصر الأحمر.

ث٣/٣٥: وذكر أبو الربيع[2] عن أبي محمّد أنّ رجلا من بني مومن موسى الأوس[3] في أجلو اشترى غنما فيها ريبة، فأخرجها[4] الشيوخ من البلد، فبقيت عند رجل منها غنم أخباها[5] في غار، فرفع[6] سمادها، فحرث[7] منه بحيرة، فجاء بعد ذلك بالبطاطيخ إلى الشيوخ[8] في المسجد ليأكلوها، فأخبروهم أنّ الرجل أخبأ غنم الريبة التي أخرجتم، فرموا له بطاطيخه وطردوه عنهم.

ث٤/٣٥: وروى أبو الربيع أيضا عن أبي محمّد شيخه أنّ غنما حراما جلبها بنو سنجاسن في أريغ، فطردهم الشيوخ، فكانوا في الحلقة، فعاهدوا أن لا يأكلوا لحم الغنم البرِّيّة تلك السنة، وهم في وغلانة، حتّى وصلوا بني يروتن، سلّمهم الله، فاجتمع أهل تين زارنين[9] فقالوا: إنّ العزّاب قد قرموا إلى اللحم، وعرفتم ما عقدوا عليه[10] عزمهم، وكان عندهم في البلد ظليم هَجفٌ[11]، فذبحوه وجعلوه على القصاع، فَلَمَّا وضعت الموائد قدَّام الشيوخ قال أبو محمّد: وكنت في حلقة فيها الشيخ يحيى بن ويجمن، فغسلنا أيدينا، فَلَمَّا رأى الشيخ

(١) س: «أوزقاغة». ب، م: «زواغة».

(٢) أ، ب، م: «أبو عمرو».

(٣) س: «بني مومن من [كذا] موسى الأوسي».

(٤) أ، ب، م: «فأخرجه».

(٥) كذا في النسخ، والصواب: خبَّأها.

(٦) س: «فوقع»، وفي هامشها: «لَعَلَّهُ: فرفع»

(٧) ب: «فجرت».

(٨) ب، م: «للشيوخ».

(٩) ب: «تين زرانين».

(١٠) ب، م: «عليهم».

(١١) في هامش ب: «هجف: مسنٌّ».

عظاما كبارا أمسك يده فأمسكنا أيدينا كلُّنا فتبسَّم صاحب الطعام فقال: كلوا رحمكم الله، قد علمنا ما عزمتم عليه، ذلك لحم ظليم داجن عندنا، فذبحناه[1] ليوافق ما يدخل السرور عليكم، فأهوى بيده الشيخُ أبو زكرياء، فأكلنا، والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٣٥/٥: وذكر الشيخ أبو يعقوب قال: قلت لأبي عمّار ونحن في جبال[2] مَكَّة[3]: عجبا عَمَّا نتزّه عن أموال العرب التي في أيديهم، ونكره الدنوَّ لمن دنا إليها، ونتجهّم في وجوه من اصطحب معهم إذْ كُنَّا في بلادنا، ونأكلها[4] هنا، ونكري عنهم[5]، ونتزوَّد[6] منهم إذ كنَّا في بلد[7] حرمة، يأخذون الحجّاج، ويقتلون من دافعهم عن نفسه، قد عاينَّاهم، مثل بني مجزية[8] شهروا في النهب /٨٠ظ/ والغصب، فقال له الشيخ أبو عَمَّار -رحمه الله-: هذه جزيرتهم، القاعد في أيديهم الحلال، وتلك الجزيرة جزيرة البربر، إِنَّمَا هم فيها[9] غارة، وَكُلُّ ما كان في أيدي الغارة فَرِيبَةٌ، إلاَّ من أبصر شيئا وعاينه فلا يحلُّ له أكله ولا شراؤه والاستنفاع به، أينما كان في بدو أو في[10] حضر، وهم غارة مونس بن يحيى، ونحن في جزيرتنا كالعرب في جزيرتهم. والحمد لله رَبِّ العالمين.

---

(١) أ: «فذبحنا».

(٢) س: «حيال».

(٣) م: - «مكة».

(٤) ب: «بلادنا كُلِّهَا هنا».

(٥) أ، ب، م: «منهم».

(٦) س: «ونزود».

(٧) ب، م: «بلاد».

(٨) ب: «محزية».

(٩) ب، م: «فيه».

(١٠) س: - «في».

ث٦/٣٥: وروى الشيخ عيسى بن حمدان -رحمه الله- أنّ وسيا بن عبد الكريم سأل الشيخ أيُّوب بن الشيخ إسماعيل عن الشرب بالدلاء[١] التي في أيدي العرب من الآبار والقلب[٢] التي في الطرق إن لم نشرب بها[٣] نموت عطشا، أو نركب جمالا كانت في أيديهم إذا عيينا[٤]، فقال له[٥]: تموت ولا تفعل.

ث٧/٣٥: ورفع لأبي سليمان يوما جراد جاء به العرب، فقيل له: كُلْ[٦]، أتقول فيه أيضا أخذوه من الناس غصبا ؟ قال لهم: ولا أبعدهم عن ذلك، ولَعَلَّ بعض المساكين وجدوه[٧] عندهم فأخذوه، فما لبثوا قليلا إلاّ وإذا بنو واشية وقد أخذوه منهم[٨] خذلهم الله، فتمّت فراسته -رحمه الله- كجابر بن زيد -رحمه الله-.

ث٨/٣٥: وسئل أبو عمرو قال: سئل أبو الربيع سليمان بن يخلف إن كان يبرأ من عرب هذه الجزيرة هكذا ؟ فقال: نعم، هم غارة غصبة، نَهِمَةٌ[٩] نَهَبَةٌ، ويقتلون في المحارب، فهم الذين يقول الله [في أمثالهم]: ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾[١٠].

---

(١) أ، ب، م: «في الدلاء».

(٢) أ، ب، م: «والقليب».

(٣) أ، ب، م: «منها».

(٤) أ: «عيي»، س: «عيا».

(٥) ب: - «له».

(٦) أ، ب، م: - «كُلْ».

(٧) س: «وجدوها».

(٨) س: «أخذوها عنهم».

(٩) س: «همة».

(١٠) سورة المائدة: الآية ٣٣ .

ث٩/٣٥: وحكى الشيخ أبو زكرياء عن أبي حمزة إسحاق بن الشيخ إبراهيم أنّ الشيوخ ينهون عن معاملة[١] ثلاثة قبائل من قبائل البربر، وقالوا: إذا غَسَلْتَ لتأكل[٢] وتبيَّن لك أنّها واحدة منهم فارفع يدك: بنو غمرة، وبنو ورسفان، وبنو سنجاسن، فهم مثل العرب.

ث١٠/٣٥: وروى لي[٣] أبو زكرياء أيضا عن خاله أبي حمزة -رحمه الله- قال: صلّينا ذات مرّة المغرب، فتكلّم ينكول[٤]: أيّتها الجماعة اكروا لنا جمال هَؤُلاَءِ[٥] العرب غدا لنحمل[٦] عليها الحطب للمسجد، الشتاء قد أقبل، فما علمت أحدا أنكر[٧] عليه قوله، فَكُلُّهم قال: الرأي ما رأيت، فقال الشيخ إسحاق: معاذ الله من ذلك، ما نفعله إن شاء الله، ونحمل الحطب على الجمال التي في أيدي العرب![٨] ونوقده في المسجد، ونسخّن إليه، ويطلع معنا دخانه، ونذكي منه المصابيح، ونقرأ القرآن والكتاب؟! لا نفعل ولا نجتمع عليه، يكسره علينا من بلغ من الأخيار، فما علمت من أعانني وصوّب قولي إلاَّ الشيخ أبو صالح يعلو، نهرهم حين بلغه ذلك، وقال لهم: إِنَّمَا الأموال التي بأيدي العرب الريبة عند جميع أهل الدعوة.

ث١١/٣٥: وَإِنَّمَا اختلفوا في تلك الريبة ما هي؟ فالشيخ أبو محمّد ويسلان

(١) أ: «المعاملة».

(٢) أ، ب: «أن تأكل». م: - «لتأكل».

(٣) أ، ب، م: - «لي».

(٤) أ، س: «يكون» [كذا].

(٥) أ، ب، م: «هذه».

(٦) س: «أ، نحمل».

(٧) س: «نكر».

(٨) م: - «العرب».

يجعلها محقّقة، وأبو الربيع وأبو سليمان وأبو زكرياء جواهم واحد. والريبة المحقّقة[1] أن يمرَّ المسافرون فيتبعهم قوم ويرجعون عنهم، وقالوا: لحقناهم وأخذناهم، فإذا رماحهم مخضَّبة دمًا، والأموال معهم حيث يتبعونهم[2] والجروح فيهم هم، وهذه الريبة المحقّقة، وبعضهم ـ وهم القليل ـ يجعل الذي في أيدي[3] العرب ريبة /٨١و/ معارضة، وقالوا[4]: تدخل بالقلب وتخرج بالقلب، وتدخل بالمسلمين وتخرج بهم، وإذا دخلت بالقلب لا يخرجها غير القلب، وتدخل بالمسلمين ولا تخرج بغيرهم ولا بالقلب، وملاك[5] هذا كُلِّه[6] حديث رسول الله ﷺ : «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور متشابهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك». وقوله: «استفت قلبك[7] يا وابصة، والإثم ما حاك في صدرك[8]، وإن أفتاك المفتون».

ث٣٥/١٢: وَإِنَّمَا[9] دخل العرب هذه الجزيرة سنة تسعٍ وخمسين وأربعمائة من التاريخ، وفيها قعدت الحلقة على الشيخ أبي سليمان داود بن أبي يوسف. وقد كان أبو الربيع ما يجيب[10] براءة العرب جملة حتَّى أغاروا عليهم، وقتلوا[11] زيري الزنداجي -

---

(١) أ، ب، م: - «وأبو الربيع وأبو سليمان وأبو زكرياء جواهم واحد، والريبة المحقّقة»، انتقال نظر.

(٢) س: «يمنعوهم»، وفوقها: «يتبعونهم ويمنعوهم».

(٣) ب، م: «بأيدي».

(٤) ب، م: «وقال».

(٥) في هامش أ: «وملاك الأمر: ما يُعتمد عَلَيْهِ».

(٦) س: «الأمر».

(٧) س: «نفسك»، وفي هامشها: «خ: قلبك».

(٨) م: «الصدر».

(٩) م: - «وإنما».

(١٠) لَعَلَّهُ يقصد: يوجب.

(١١) أ، ب، م: «وقُتل».

رحمة الله عليهم-، فكان يجيب[1] براءهم جملة، ويقول: هم غوَّارة[2] ظلمة.

ث٣٥/١٣: وذكر أبو نوح أنَّ أوَّل طارئ منهم وقع في هذه البلاد وقع عند الشيخ[3] أبي عبد الله في تين يسلي، فأمر ابنته تيسل تبدِّلْ له ألوان الطعام، حتَّى أصبح عليها، فقيل لأبي عبد الله في ذلك، فقال: إنَّ قوم هذا تكون لهم الدولة في هذه الأرضين، ولا ينتفع بهم إِلاَّ من يصنع لهم هكذا.

ث٣٥/١٤: وكمثل هذا يروي الشيخ أبو عمرو عن الشيخين أبي عبد الله محمّد بن بكر وأبي محمّد[4] ويسلان أنَّ من يوصي على حوائجه ويطلب ويأمر من يقضي له أموره إذا لم يصلح[5] له من حوائجه[6] غير النصف فقد ربح، وهذا عن أبي عبد الله، وقال أبو محمّد: إذا لم يصحَّ له غير ثلثيها فقد ربح، والمسلم لا يولِّي ظهره إلاّ من يأمن منه، ولا يوكِّل من يتهافت في الحرام، ويستغنم أموال الناس خداعا وخلابة، ويقع في الريبة والربا والذرائع والسفائح[7]. وقد اختلف في السفائح، فأبو سليمان أَيُّوب يجعلها مكروها وينهى عنها، وذلك أن يدفع من وارجلان دنانير ليأخذها في أريغ لخوف الطريق. وبعض يقول: ذلك معروف وجميل بين الناس.

ث٣٥/١٥: وذكر لي إلياس أنَّ الشيخ إسماعيل بن عليٍّ النفزاوي -رحمه الله- بات معه عند أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن عليّ في تماواط[8]، فَلَمَّا حضر العشاء، وغسلنا

(١) ب: «يحب».

(٢) م: «غارة».

(٣) م: - «الشيخ».

(٤) أ، ب، م: + «بن».

(٥) س، م: «يصح».

(٦) أ، س: «حاجته».

(٧) في هامش ب: «قوله: السفائح، لَعَلَّهُ: السفاتج، جمع سُفتجة بالضمِّ».

(٨) س: «تماواطت». ب، م: «تماوط».

أيدينا، إذا صحفة عليها لحم جمل، فرفع إسماعيل يده، فقال له أبو العبّاس: كُلْ، فقال: لا، فقال له[1]: إنّ الذي بأيدي العرب ريبة تأخذ مسألة أفتاها قَادَتُكَ أبو العبّاس بن أبي عبد الله، فقال: كيف هي؟ قال: تصدَّقت بهذا[2] عليك يا إلياس، فقال إلياس: قبلته، فقال له: كلْ، فقال: لا، فقال: إنّ الإبل متاع العرب، مال معروف عندهم[3] في بلادهم، فقال له: كُلْ، قالت له امرأته: كلُّ الذي في أيدي العرب من الجمال[4] هي لنا قد أخذوها منّا غصبا، فقال أبو العبّاس: يا فلانة، ـ لخادم له ـ فجاءته فقال لها: ارفع الصحفة[5]، إذا أتى أبو إبراهيم فائتني[6] بتلك، فجاءت بصحفة[7] أخرى عليها لحم غنم، فأكلنا. والحمد لله رَبِّ العالمين.

(١) ب، م: «لا، فقال له».

(٢) ب، م: «بها».

(٣) س: «لهم».

(٤) س: «الإبل».

(٥) أ: «الصفحة». م: «الصحيفة».

(٦) س: «وأت».

(٧) أ: «بصفحة». ب، م: «بصحيفة».

ث٣٦: [روايات مختلفة]

ث٣٦/١: وهذا الشيخ من تين بامر تناوتيٌّ، سافر إلى غانة فلم يصلّ صلاة قطّ بغير ماء حتَّى رجع، وسافر إلى الحجّ وجاور فيها، حتَّى حجَّ[1] الأيَّام السبعة، وكتب منها **ديوانا** كبيرا، وهو الذي وضع[2] **كتاب /٨١ظ/ الحضرمي**.

ث٣٦/٢: وعن أبي الربيع عن عبد الله بن مخلد بن أبي القاسم: البركة في صفة الله العظمة، وفي صفة الخلق الكثرة، ويرويها أبو نوح عن أبي زكرياء شيخه -رحمهم الله ورضي عنهم-.

ث٣٦/٣: وذكر أنَّ أبا[3] محمّد ماكسن جاز في طريق تامَّاست، فسمع امرأة تقول لولدها: قد بغَّضك والدك في نفسي يا من ليس له ذنب، فقال الشيخ لمن معه: قفوا، ما يجوز لنا أن نمضي حتَّى نوصل[4] هذه المرأة حقّها من والد ولدها، فقال...[5] الآن فامضوا، فقد أنفذتم حقَّ الله تعالى، وهَجَّتم الملائكة عليهم السلام، وكسرتم جنود إبليس أجمعين[6]. فهكذا ينبغي للمسلمين أن يقوموا بالقسط مِمَّا[7] لله عليهم بِالْحَقِّ والعدل في كُلِّ الأمور، ويتعاونوا على البرِّ والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، فيهلكهم الرحمن والله المستعان.

ث٣٦/٤: وروى الشيخ صالح بن أفلح عن أبي العبّاس -وكان من تلامذته-

---

(١) م: + «فيها».

(٢) ب: «كتب». س: «وقع».

(٣) أ، س: - «أبا».

(٤) س: «توصل».

(٥) كذا في النسخ، وفي هامش ب وم: «لعل هنا سقط». وفي نسخة أ: «كذا».

(٦) ب، م: - «أجمعين».

(٧) أ، ب، م: «ما».

أنَّ الدعاء إذا راجعوه[١] بينهم سبع مرَّات اختطفه الشيطان منهم، وكان هذا الشيخُ[٢] قد وصَّى أبا نوح على تباعة عليه أن يترعها[٣] من تيرواست أو ينجوسا، فترعها له.

ث٣٦/٥: وكان أبو حمزة ينهى عن تأخير الدعاء كَذَلكَ[٤] ويقول: سبقك بها عكاشة، ويبتدر الدعاء ويقول: يَرُدُّها من واحد إِلىَ آخر[٥] فقط.

ث٣٦/٦: وسئل الطَّيْلا : متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٦]؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم»، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهر الادِّهان في خياركم، والفاحشة في شراركم[٧]، وتحوَّل الملك في صغاركم، والفتنة في أرذالكم»، نعوذ بالله من الكفر.

ث٣٦/٧: ومن آدابهم المرضية: اختيار أهل الفضل لإمامتهم في الصلاة، وفي الفتيا، والهروب عن الفتيا، والخوف مِمَّن سامها[٨]، والتدافع لها، واللواذ عنها، والانقياد لمن يُقَدَّم[٩] فيها، إلاَّ إن أفتى بغير المأخوذ به، أو خلاف قول المسلمين، ويعدُّون حبَّ الفتيا والتقدُّم إليها من الهفوات.

ث٣٦/٨: ومن المرغَّب[١٠] فيها عندهم قراءة **كتب أهل الدعوة** في الليل والنهار،

(١) أ، ب، م: «رجعوه».

(٢) أ، ب، م: - «الشيخ».

(٣) أ، ب، م: + «عليه».

(٤) ب، م: - «كذلك».

(٥) ب: «لآخر».

(٦) ب، م: - «والنهي عن المنكر».

(٧) ب: «أشراركم».

(٨) أ، س: «ومن سامها». في هامش ب: «أي طلبها».

(٩) أ، س: «لم يعدم».

(١٠) أ: «ومن مرغب». س: «المرغوب»، وفي هامشها: «خ: المرغب».

والشرح لمن لا يعرف حتَّى يعرف. وكان أبو محمّد يقول: فائدة الحديث أن تخبر[1] بـه بكماله. وكان -رحمه الله- يعيدها ويُسمع، حتَّى يفهمها من جاز في الطريق، ويرغِّب في ذلك، ويحضُّ على الإعادة للقراءة.

ث٣٦/٩: وقد روى الشيخ يخلفتن -رحمه الله- عن أبي محمّد شيخه قال: زارنا ذات يوم ونحن في تين تميراء[2] فحرَّضنا على العزم والدرس. و[3]ذَكر عن أبي محمّد ويسلان[4] بن يعقوب إذا قرأ الكتاب حتَّى يحفظه، ثمّ يعيد له مائة مرّة. وقال عنه: من قرأ الكتاب مرَّة إِنَّمَا قرأ كتابا واحدا، ومن قرأه مرَّتين فَكَأَنَّمَا قرأ كتابين، فكذلك على حسب[5] ما قرأت. وقال: ذوَّاق الكتب لا يَتَعَلَّمُ.

ث٣٦/١٠: وقال أبو عمرو: جئت هنا ذات مَرَّة فلبثت الشتاء، فَلَمَّا خرجت أريد[6] السفر إلى اطرابلس فقال لي أبو عيسى موسى[7] بن الشيخ: الوطوطة والعلم لا يجتمعان يا عثمان. وقال لي أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر: الحجر المتقلِّب[8] /٨٢و/ الملولب[9] لا ينبت شَيْئًا. وقال يؤخذ: العلم من **ديوان أهل الدعوة** كُلِّه[10] إلاّ **الفلاني**، ويزجرون عن قراءته، وروي أنّ مؤلّفه صابر بن ولموي. وقال أبو نوح: لا ليس هو. وقال أبو زكرياء: إِنَّمَا ألّفه رجل من الشيعة.

---

(١) س: «يُخبر».

(٢) س: «تين تميراد».

(٣) ب: + «قد».

(٤) أ، ب، م: «واسلان».

(٥) أ، س، م: «حساب».

(٦) س: «أردت».

(٧) ب، م: «أبو موسى عيسى».

(٨) س: «المنقلب».

(٩) ب، م: «الصلوب».

(١٠) أ، ب، م: «كلها».

ث٣٦/١١: وقال أبو عمرو: سئل أبو الربيع عن رجل وجدتُ في ديوان أهل الدعوة مدحتَهُ والترحُّمَ عليه والوَلاية له، أو وجدتُ(١) مذمَّته والشتم له والبراءة منه، أيُتولَّى ذلك أو يُبرأ من هذا، و لم يسبق إليك فيهما علم، إلاَّ ما وجدته ؟ قال: نعم، وبأيٍّ شيء إذًا تولَّينا كثيرا مِمَّن مضى من الصالحين إلاَّ بالكتب؟!.

ث٣٦/١٢: وقال أبو عمرو(٢) عن أبي محمّد عبد الله(٣) في صفة الديوان الذي يُتولَّى به ويبرأ(٤) به ويؤخذ منه الفتوى، أن يكتبه المتولَّى العالم للمعنى، ويملي عَلَيْه(٥) المتولَّى العارف بما يُملي، ويرقب كلٌّ واحد متولَّيان آخران خوف الزيادة والسقوط والتصحيف والتحريف، ويُعرض على العالم الفقيه المسلم، ويكون في يد ثقة مسلم خوف الزيادة والنقصان.

ث٣٦/١٣: وروى أبو عمرو عن الشيخ يخلفتن -رحمه الله- بن أيُّوب، وأبوه نفَّاثيٌّ قال في تأثير قول أبي محمّد: إنَّ **ديوان جابر بن زيد** في يد أبي عبيدة، ومن بعد أبي عبيدة عند الربيع بن حبيب، ومن بعده عند أبي سفيان، ومن بعده عند ولده أبي عبد الله محمّد بن محبوب -رحمة الله عليهم- أجمعين، فأُخذ عنه بمَكَّةَ.

ث٣٦/١٤: وقال أبو الربيع عن أبي محمّد: من يقرأ الكتاب لاَ بُدَّ من أحدهما(٦) أن يتعب.

ث٣٦/١٥: وقال أبو نوح: كلُّ كتاب يقرأ ليلا فلا يقرأ نهارا.

ث٣٦/١٦: وقال أبو عمران: إنَّ الشيوخ لا يعطون الكتاب لمن ليس له قِمَطْرٌ يجعله

---

(١) س: «وجد».

(٢) س: «عمر».

(٣) س: - «عبد الله».

(٤) س: + «منه».

(٥) أ، ب، م: - «عليه».

(٦) س: «أحديهما».

فيه، ولا يُعطى لمن لم تكن له فيه رغبة، ولا لمن لم يعلم له مترلة، ولا لمن لا يقوم به، ولا لأهل الخلاف، ولا لمن يضيِّعها[كذا]، ولا لمن لا يُعْرَف.

ث٣٦/١٧: وطلبت مصحف تفسير عند أبي عبد الله، فقال لي: هات رهنا، فقلت له: ليس معي إلاّ إزاري هذا، وكان جيِّدًا، فدفعته له، فَلَمَّا رآني سمحت به قال لي: من تكون؟ فلويت[1] عن جوابه، فلم يدعني حتَّى أخبرته، قال لي: ارفع إزارك وارفع المصحف.

ث٣٦/١٨: ومن آداهم الحياء، وترك الخنا، وقلّة الكلام. وقال: الحياء خير كلُّه، «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت». وعن الشيخ أبي عبد السلام سمداسن بن يخلف قال: أشرت على من يعلم كيف يَتَكَلَّمُ أن يسكت، قالوا: هذا أشار على من لا يعلم كيف يَتَكَلَّمُ، قلت أنا: ألاَ نحضر ؟[2] [كذا].

ث٣٦/١٩: وقال أيضا: أصبح الناس سالمين، إلاّ من أهمل وأغفل. وقال: من عوقب[3] بالمثلات أدل [كذا] الطرق التي أخذت إليه، يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4]. وقال: مَن ظَلَمَ مَن تَحتَه سخط عليه مَن فوقه. وقال: من قدَّم في الأمور غير أهلها ابتلي بوَلاية الأشرار. وقال: العافية للناس كُلِّهم ولا مثل بني ورتيزلن. وقال: إِنَّمَا أحببت من يصل يصل [كذا] حتَّى يصلني، وإنَّما أبغضت من يقطع يقطع حتّى يصلني، يعني قطْعه. وقال: من كسر على مَن فوقه في الخير كسر عليه مَن تحته. وقيل: إنَّ عمر -رحمه الله- إذا ذمَّ رجلا يقول: لا دين ولا حياء، ولا مروءة فيه.

ث٣٦/٢٠: ومن آداهم رحمهم الله: المشي بالهون واللين والرفق. وروى أبو نوح عن

(١) أ: «فوليت». ب، م: «وتوليت».

(٢) في هامش ب: «لا يحضر».

(٣) س: «عاقب».

(٤) سورة يونس: الآية ٤٤ .

محمّد السبتي قال: يَحْيَاكُمْ[1] هذا ألا[2] يدري /٨٢ظ/ الأرض، ولا يحسن مشيته عليها ؟! يعني يحيى بن ويجمن. وينهون عن كثرة المشي والسرعة. وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحمن الذينَ يَمْشُونَ عَلَى الاَرْضِ هَوْنًا﴾[3]، ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الاَرْضِ مَرَحًا﴾[4] ولا خيلاء، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[5].

ث٣٦/٢١: وعن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ[6] سرعة المشيء تُذْهِبُ بهاءَ[7] الوجه»، ولا يرفثون ولا يضحكون. وقال: «من ضحك مُجَّ من القلوب مَجَّة»، يعني في المجلس.

ث٣٦/٢٢: وروى أبو نوح عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه تلاَ هذه الآية التي في سورة الأنفال ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[8]، يقول: أيُّ شرط[9] هذا يا صاح[10]. وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إذا تلاَ آية السجدة في سورة مريم[11] فيسجد[12] فيقول: هذا السُّجَّدُ فأين البُكِيُّ.

ث٣٦/٢٣: ومن آدابهم عرفاء يتفقّدون أمورهم ويحفظون شؤونهم، يجعلون على كُلِّ

---

(١) أ، س: «يحيكم». ب، م: «محبكم». ويبدو أن الصواب ما أثبتاه.

(٢) ب، م: «لا».

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٣ .

(٤) سورة الإسراء: الآية ٣٧ .

(٥) سورة لقمان: الآية ١٩ .

(٦) أ، ب، م: - «إنّ».

(٧) أ، ب، م: «ببهاء».

(٨) سورة الأنفال: الآية ٢ .

(٩) س: «شروط».

(١٠) أ: «صحاح»، وفي الهامش: «لَعَلَّهُ: ياصاح».

(١١) نصُّ الآية هو قوله تَعَالَى: ﴿...إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمُ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (الآية: ٥٨) .

(١٢) أ، ب، م: «فسجد».

شأن عريفا، ليكون أمرهم كُلُّهُ موزونا مقوَّما متقنا[1]، وينهون من يعصي العرفاء، فمن عصاهم أخرجوه إلى الخطَّة أو أخرجه العريف.

ث٣٦/٢٤: ومن أخلاقهم العرائف التي تعمل معايش التلامذة، ويجعل عليها عريفا من أهل البلد، يتفقّدونها[2] ويوصلونها[3] كُلَّ شهر مقدارا معلوما، ومن قصَّر[4] في عريفة من أهل البلد لامه أهل البلد. ومن فعل[5] من العزّاب ما يدنِّس به[6] العزّاب طردوه أو هجروه. أمورهم محفوظة[7] من الأدناس، وجمهورهم مرحوض من الأرجاس.

ث٣٧: باب مسائل غير ارتياب [كذا]

ث٣٧/١: وذكر الشيوخ أنَّ الشيخ أحمد بن ويجمن -رحمه الله- إذْ[8] كانوا عند الشيخ سعد جَرَتْ بينهم مسألة، فقالوا له: أمسك هذه أنت واحذر أن تذهب، فقال لهم: ولو ألفٌ، ثُمَّ سألوه عنها[9] بعد ذلك، فقال لهم: لم تسنح[10] لي، وهي مسألة رجل أعطته امرأته[11] مالا أنَّه لا يفارقها، فتزوَّج عليها، قال: لا يَرُدُّ عليها[12] شيئا ممَّا

(١) أ: «مثغنا».

(٢) س: «يتفقدها».

(٣) س: «ويوصلون».

(٤) أ، س: «قصد».

(٥) أ، س: «عمل». م: «جعل».

(٦) س: «يدنسونه».

(٧) أ، س: «محوطة».

(٨) أ، ب، م: «إذا».

(٩) ب، م: «عنها».

(١٠) س: «تسمح».

(١١) س: «امرأة».

(١٢) س: «عنه».

أعطته[1] إيَّاهُ، وإن أعطته على أن لا يتزوّج عليها ففارقها فإنّه يَرُدُّ ما أعطته له، وتدركه عليه؛ لأَنَّ الزوج قد أزالها من نفعه، والأُولى لم يزلها ولكن أشركها مع غيرها.

ث٣٧/٢: وأخبرنا أبو عمرو عيسى بن سجميمان أنَّ العزّاب يجـرُّون خـشبة لأبي العبَّاس في تين ماوال[2] وقد غرس له فيها بنو مغراوة ألفا وخمسمائة صريم، فقالوا[3] له: اعط لنا[4] ثلاث مسائل ندعوها مسائل[5] الخشبة: رجل مَسَّ في الحيض، ورجل طلّق في الحيض، ورجل دخل البيوت بغير إذن. فأجاب: إنَّ فاعلهنَّ أتى ذنبا، والمفتي[6] بأن ليس عليه شيء هالك، وقال: هلاكه شرك في الذي مَسَّ في الحيض والذي دخل البيوت بغير إذن؛ لأنّه رادٌّ للمنصوص؛ لأنّه قال ليس عليه شيء.

ث٣٧/٣: وذكر أيضا أنَّ أبا العبَّاس قال لابنه[7]: كان عندي مزود مسائل، فقال له: أخبرني بها، فقال[8]:

ث٣٧/٤: - رجل شوى جرادًا في مطمورة[9]، فجعل يترعها فإذا فيها أفعى مشوية معها، فقال: إنَّ الجراد منجوس كلُّه، وفيها رخصة أن يترع ما تحتها وما بجوانبها /٨٣و/ ويأكل البقيَّة.

ث٣٧/٥: - ورجل وقف في صلاته وقوف الحصان صافنا[10] أنّه يعيد وثَمَّ رخصه أن

---

(١) أ: + «مما أعطته»، تكرار.

(٢) ب: «تين ماوال». س: «تين ماوان»، أو «تين ماواز». م: «تين ماواق».

(٣) أ، ب، م: «فقال».

(٤) ب، م: «اعطنا».

(٥) م: «ندعوها مسائل»، انتقال نظر.

(٦) أ، س: «والمعنا» [كذا].

(٧) م: «قال لابنه قال».

(٨) ب، م: + «له».

(٩) س: «مضمورة».

(١٠) ب، م: «حاقبا».

لا يعيد.

ث٦/٣٧: - ورجل جعل طرفي الكساء الذي فيه العَلَم، والقيام[١] على منكبه الأيسر أنّه يعيد، وثَمَّ رخصة أن لا يعيد.

ث٧/٣٧: ومسائل سرغينت[٢] اسم امرأة من أهل الجبل سألت العزّاب عن رجل وجبت عليه شاة في غنم الزكاة، وغنمه عازبة بعيدة عنه، فقالوا لها: يعطي عنها القيمة، فقالت: لا ! ذاك فتواكم أنتم أهل هذا الزمان، بل يشتري شاة ويعطيها. وسألتهم عن رجل حصد زرعا له وعنده القديم أيأكل من الحصيد الجديد ؟...[٣].

ث٨/٣٧: وعن أبي عبد الله[٤] قال: إذا لم تكن في التلميذ ثلاثة فأمره إلى التلاشي والبطلان: الأدب والقرآن واستخراج المعاني. وإذا اجتمعت في الحلقة ثلاثة قلّ ما ينجبر فسادها: التداعي بالقبائل، والمشي بالنمائم، والأخذ بالحسائف والكتائف.

ث٩/٣٧: وذكر أبو عمرو عن أبي قاسم[٥] عبد الرحمن بن عمران[٦] أنَّ أبا تميم معاذ بعث إليه نجفورٌ[٧] رجلا عالما اسمه الخرطلا، والجادل عن دينه، فقال له[٨]: أيُّ دليل تقولون به إنَّكم على الحقِّ دون غيركم من الملل، وَإِنَّ الحقَّ قليل والباطل كثير؟ فجاء كلٌّ من الكلام والحِجاج[٩] فلم يأتوا بشيء، وَكُلُّهم يهرب إلى القرآن ويقول لهم: لو أقررتُ بالقرآن وصدَّقتُه ما خاطبتكم ولا طلبت إليكم الدليل. وقال لهم: ما الدليل على أنَّ الحقَّ قليل

(١) لَعَلَّهُ يقصد: السَّدَى من الثوب، كما في اللغة البربرية.

(٢) أ: «سرغيتت».

(٣) كذا في النسخ ورد السؤال بدون جواب.

(٤) ب: «أبي مُحَمَّد عبد الله».

(٥) ب: «القاسم عن عبد الرحمن». م: «القاسم عبد الرحمن».

(٦) ب، س: «عمر».

(٧) ب، م: «نفجور».

(٨) ب، م: - «له».

(٩) ب، م: «الحجج».

وأهله، والباطل كثير وأهله، والحقّ طريق واحد، والباطل طرق كثيرة شتّى، وَإِنّ الذي سألتكم عنه أجيبوني به من الأصل الذي اجتمعنا عليه، ولا يكون حجّة على الخصم إلاّ الأصل المجتمع عَلَيْه[١]، فأخذوا في كُلّ حجّة زعموا فلم يجدوا فضلا ولا فصلا، ولا عليه برهانا ولا سلطانا، فأطالوا البحث، وأكثروا النبت[٢] [كذا]، فلم يوفّقوا لشيء فوجموا وسدموا وحاروا وجاروا[٣] عن قصد السبيل في كثرتهم، فأرسل إلى أبي خزر ﵁ فجاءه، فَلَمَّا مثل بين يديه أجلسه معه وأخبره خبر الرسول وخبر علمائه وما قاسوا و لم يصيبوا، فأمره أن يجمع من حضر يومئذ للجدال من علمائه، وأمر[٤] بإحضار ابن نجفور[٥] الخرطلا، وأقاد[٦] [كذا] لي بحجّة[٧] ثانية، فقال[٨] أبو خزر أيّده الله: أيُّ شيء سألت به هؤلاء القوم وطلبته منهم؟[٩] فأخبره بمسألته، فقال له أبو خزر: نعم الحمد لله الذي أبان الحقّ ببرهانه، وأناره بسلطانه، وأيّده بدلائله، وسدّده بوسائله، وصلّى الله على نبيئه محمّد خاتم أنبيائه، فقال في محكم كتابه: ﴿وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[١٠]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَ﴾[١١]، مثال ذلك قول القائل: إنّ الله غفور

---

(١) ب: - «عليه».

(٢) أ: «البيت» [كذا].

(٣) م: «وجازوا».

(٤) ب، م: «وأمره».

(٥) ب، م: «نفجور». س: «نجور».

(٦) : «وأقاء» [كذا].

(٧) ب، م: «بحجته».

(٨) أ: + «له».

(٩) س: - «فقال أبو خزر أيّده الله: أيُّ شيء سألت به هؤلاء القوم وطلبته منهم».

(١٠)سورة الإسراء: الآية ٨١ .

(١١)سورة الإسراء: الآية ٨٢ .

رحيم، الحقُّ فيه والصواب[1] فتح الهاء ورفع الراء والميم، ذلك وجه واحد وطريق واحد، وقلت: الغم [كذا] في شكله كما[2] أردتَه من غير ما ذكرتُ[3] لك فهو[4] باطل على كثرة سبله، واختلاف أشكُله: خفضا ورفعا ونصبا /٨٣ظ/ وتنوينا، ومثّله له أبو خزر في لغته، فاقلبه[5] كيف شئت تجده باطلا مائلا عن الحقِّ، زائلا عن العدل، خارجا عن القصد، فوقع الحقُّ وبطل ما كانوا يعملون. فقال الخرطلا: أهذا أعلمكم[6] وأصلحكم وأفقهكم، الحقُّ أبلج، وصاحبه أفلج[7]، والباطل لجلج، وصاحبه أهمج. وبلغت مترله عند أبي تميم إذ فرَّج[8] روعه، وأثلج[9] صدره، وأبلج وجهه. والحمد لله ربّ العالمين.

ث٣٧/١٠: وذكر أبو عمرو عن أبي زكرياء بن أبي بكر -رحمه الله- ثلاث مسائل:

ث٣٧/١١: - رجل له صاحب يطيعه في أموره، فَكُلُّ شيء نهاه عنه انتهى، وإذا أمره بخير أتاه، قال أبو يحيى: لا يحلُّ لك رفضه ولا ترك صحبته[10]، وفي الحديث عن عليٍّ وأبي عبيدة: «حتّى يكون الشيطان هو الخاسر، وإنْ أكثر الهفوات»؛ لأَنَّ توبته تهدم الاقتراف. وعن رسول الله ﷺ: «ما أصرَّ من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرَّة».

ث٣٧/١٢: - ورجل إذا أمرته بخير أو نهيته عن شرٍّ يأبى، ويعتزُّ عن قبول

(١) ب، م: - «والصواب».

(٢) ب، م: «كلما».

(٣) ب، م: «ذكرته».

(٤) ب، م: «فهو».

(٥) أ، س: «فاقبله»، وفي هامشهما: «لعله: فاقلبه».

(٦) ب، م: «علمكم».

(٧) س: «أفلح».

(٨) أ: «أفرخ». س: «فرَّخ».

(٩) س: «وأتلح».

(١٠) أ، ب، م: - «صحبته».

ذلك منك، ويصرف عن قولك، ويتمادى في خلافك، ولا يصغي إليك، يجعل له قولك تمرّدا في قلبه، فلا يحلّ لك أن تخاطبه، ولا أن تكلّمه وتَذَرُهُ[1] إلى غير أمر المسلمين. وقيل عن عمر: نهاني رسول الله ﷺ عن الكلام[2] الجبَّار بن[3] المندر عبد الرحمن[4].

ث٣٧/١٣: - والثالثة[5]: لا يحلُّ[6] الدخول بين المتقاتلين إذا وصلوا إلى القتال بالسلاح والحجارة، فمن حال بينهم وأصيب فمهدور دمه.

ث٣٧/١٤: وقال أبو عمرو: روت لي أمُّ سعيد زوجُ أبي[7] يحيى عن أبي يحيى أن يسمَّى الله بِكُلِّ ما ينسب إليه الفعل[8] في القرآن، غير ما أجمعوا عليه من المكر والخداع والاستهزاء والسخرية، وذلك مثل قوله[9]: يهدي الله، يضلُّ الله[10]، يكلؤكم، أحصى، أهدى، كفى[11] الله، فتقول: يا هادي، يامضلّ الضُّلّال، يا كالئ[12]، يا محصي، يا مهدي، يا كافي، يا شافي، يا مفني، يا مغني، يا مقني، فافهم.

---

(١) أ، س: «وتدره». ب، م: «وتردُّه». ويبدو أنّ الصواب ما أثبتناه.

(٢) ب، م: - «الكلام».

(٣) س: «الجبارين».

(٤) كذا في النسخ، والعبارة على جميع أوجهها غير واضحة.

(٥) ب، م: «والثالث».

(٦) م: + «لك».

(٧) أ، ب، م: - «أبي».

(٨) س: «العقل»، وفي هامشها: «لعله: الفعل».

(٩) س: «قولك».

(١٠) ب: - «الله».

(١١) س: كلمة غامضة رسمها: «وفى» أو «وقى».

(١٢) س: - «ياكالئ».

ث٣٧/١٥: وروي عنه[١] أنّ عادة أبي يحيى الهروب إذْ[٢] كان الشيوخ أحياء، فَلَمَّا بقي بعدهم فَكُلُّ يوم[٣] جمعة يركب حمارا، ويدور في أهل الدعوة في جربة يصطحب مع الفتيان، آمرا بالخير، ناهيا عن المنكر، معلّما للسير، مميتا للبدع، هذا دأبه حتّى مات -رحمه الله- تَعَالَى. وكان موته سنة ثمان وخمسمائة، هو وإبراهيم بن محمّد بن إبراهيم ذاك[٤] في جربة وَهَذَا[٥] في أندرار[٦]، فقال أبو عبد الله: إنّا لله [وإنّا إليه راجعون] ثلمة من هاهنا وثلمة من هاهنا.

ث٣٧/١٦: والشيخ إبراهيم بن الشيخ محمّد بن إبراهيم من بني راوعلاني[٧]، هو الذي كتب إلى صاحب له: أمَّا العقل يا أخي فقد طار به عُقاب الجوِّ. وقال أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر: يستند إليه[٨] في حرف[٩] اللغة كما يستند إلى السارية. ووالده محمَّد هو الذي وجد به بنو مسافر حين غدروا بأهل وغلانة في تين ووش[١٠]، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فلم يدر الشيخ محمّد بن إبراهيم وهو يُصَلّي صلاة الضحى إِلاّ وقد[١١] وقعوا فيهم بالسيوف، فسلَّم من صلاته،

(١) ب، م: - «عنه».

(٢) م: «إذا».

(٣) ب: - «يوم».

(٤) ب: - «ذاك».

(٥) ب: «وهو».

(٦) س: «أندار».

(٧) س، م: «را وغلاني».

(٨) م: - «إليه».

(٩) ب، م: «حروف».

(١٠) س: «روش».

(١١) أ، س، م: - «وقد».

/٨٤و/ فقال: غدرتموهم، ردَّكم الله[١] تحتهم، وقلَّل[٢] عددكم. وأدركوه فقتلوه إلى رحمة الله.

ث١٧/٣٧: وأمّا الشيخ موسى بن جنون فشيخ سخيٌّ صالح، وكان نزل مع أبي عبد الله في الربيع في ركام، وكان يوقد النار على رأس كدية عظيمة يقال لها أمُّ العزِّ، ليراها[٣] الأضياف فيقصدوا إلى الحيِّ، ولئلاّ يضلَّ أحد. إلى ليلة من الليالي رأت النارَ غارةُ بني مصعب، فتبعتها حتَّى بيَّتوه فقتلوه إلى رحمة الله.

ث١٨/٣٧: وذكر[٤] عنه قال: بخمسين قيراطا اشتريت ديني، قالوا: وكيف؟ قال: كنَّا في زمان فتنة بني يطوفت وبني أسيلت، فحشدهم[٥] أميرهم من بني خزر[٦]، فمضيت إليه ليلاً، ودفعت له خمسين قيراطا، فقلت له: أريد أن لا تعرض ولا تكلِّفني السير، فقال[٧]: زرتني بكبير، واجترأت عليَّ، ولكن ادخل بيتك وأغلقه على نفسك[٨]، ولا يراك أحد، فَلَمَّا أصبح أمر الناس[٩] أن يخرجوا كلُّهم، العزّاب وغيرهم إلى الفحص، فيرجع العزّاب، فَلَمَّا سمعوا ذلك خرجوا كلُّهم، فَلَمَّا حصلوا خارج البلد حالت الخيل بينهم وبين البلد، فجلبوهم، فَلَمَّا حصلوا دون غانمن، التقوا فيه مع بني أسيلت، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم العرار

---

(١) ب، م: - «الله».

(٢) س: «وقال».

(٣) ب: «يراها».

(٤) ب، م: «وذكروا».

(٥) ب، م: «فحشد».

(٦) ب: «حزر».

(٧) س: + «لي».

(٨) أ، س: «عليك».

(٩) أ، ب، م: «بالناس».

وَالِي[1] بني يطوفت، فقتلوا مقتلة عظيمة إلى وغلانة، فقتل فيها خمسون عزَّابيا، لذلك شرى الشيخ موسى دينه.

ث٣٧/١٩: وذكر أبو عمرو[2] وأبو نوح أنَّ جماعة عزَّاب أريغ ــ لا أدري حجَّاج ولا زوَّار ــ جازوا على الشيخ محمّد بن أبي صالح النفوسي في أمسنَّان، فقال لهم: أنتم بنو[3] مغراوة أعظم منَّا بختا وحظوة، بختكم التي ساقت إليكم أبا عبد الله محمّد بن بكر، وفيه خمس خصال قليلة في غيره من أهل العصر: عالم،[4] ورع، عابد، سخيٌّ، شجاع، من ذروة نفوسة.

ث٣٧/٢٠: وذكر أنَّ الشيخ يخلفتن بن أيُّوب النفوسي أبوه نفّاثيٌّ، وأمُّه وهبية، وكان أبوه إذا جاءته عزّابة نفّاثة أضافهم، فيقوم إليهم يخلفتن فلا يكلّمه أحد، ولا يدنيه ولا يوقِّره، وإذا جاءت عزّابة الوهبية أضافتهم أمُّه فيقوم[5] إليهم، فيجلسونه بينهم، ويحفّون به، ويكرمونه، ويمزحون به، ويعطونه عراق لحم، فتقول له أمُّه: أيُّ العزّابيِّين[6] خير؟ فيقول: عزَّابكِ. فرجع إلى تونين عند الشيخ أبي الربيع ثلاث سنين، ثُمَّ رجع إلى تماواط، ففتح الله له أن صار واحدًا من واضعي **كتب العزَّابة**، وهو الذي ألَّف **كتاب النكاح ومسائل الخالات**. والشيخ إسماعيل بن الشيخ بيدير[7] هو[8] واضع **كتاب الصلاة**، والشيخ أبو العبّاس هو المؤلف **لكتاب الحيض** غير البابين الأوَّلَيْن وواضع **مسألة**

(١) ب: «العرارولي». س: «العرار إلى».

(٢) في هامش ب: «أبو الربيع».

(٣) م: «بني».

(٤) م: + «سيد».

(٥) ب، م: «فيقف».

(٦) ب: «العزابيّ». م: «العزابين».

(٧) ب، م: «بـيدير».

(٨) ب، م: – «هو».

السرِّ[كذا]، ومحمّد بن صالح واضع **كتابي الوصايا**(١) المنسوبين إليه، ليس هو الذي وضعهما، قال أبو عمرو: بل تركهما في الألواح فعرضهما أبو العبّاس بعده.

ث٢١/٣٧: والذين ألّفوا **كتب العزّابة** ثمانيةٌ: من نفوسة أمسنَّان اثنان: يخلفتن بن أيُّوب، ومحمّد بن صالح؛ ومن قنطنار: يوسف بن موسى الدرجيني؛ ومن تيجديت: يوسف بن عمران بن أبي عمران موسى بن(٢) زكرياء المزاتي؛ ومن أريغ عبد الله بن أبي سلام(٣) الرمولي(٤)، وجابر بن حمُّو الزنزفي، وإبراهيم بن أبي إبراهيم الدجمي /٨٤ظ/ رضي الله عنهم، وزاد أبو رحمة صنادي، وعرضوا على الشيخ أبي الربيع وأبي العبّاس وأبي محمّد ماكسن، وقال فيها(٥) أبو الربيع: لا يقول(٦) فيها(٧) بالطعن إلاّ شيطان، وهي **خمسة وعشرون كتابا**. والحمد لله ربّ العالمين.

ث٢٢/٣٧: وكان الشيخ أبو عمرو يقول: الشيخ يخلفتن عالم فقيه، وكان راوية لأحاديث الأوَّلين وأهل الدعوة، وقد بلغنا موته، وجرى بين العزّاب ممَّا أخذوا عنه سبعون رواية. وقال عليه السلام: «ذِكْر أحاديث الأوّلين عبادة». وقال: «التحدّث بالنعم شكر». وقال ابن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر، وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، فارحمنا يا أرحم الراحمين.

ث٢٣/٣٧: وكان أبو عمرو يذكر عن أبي سعيد يخلفتن -رحمه الله- أنّ

(١) أ، ب، م: + «الكتابين».

(٢) ب: + «أبي».

(٣) في هامش أ: «خ: عبد السلام».

(٤) س: «اليرودني».

(٥) ب، م: «فيهم».

(٦) ب: «يقال».

(٧) س: «فيهم».

شيخا من مزاتة يقال له أبو عبيدة وشق من تلاميذ أبي الربيع سليمان بن زرقون، وهو الذي أخرجه على فُتيا[1] تلك المسألة التي وجدوا في **ديوانه** بعده، وإذا تاب إليهم يقولون له: حتَّى ترجع من فتيا[2] تلك المسألة، فيقول: أخرَجْتُك من الضلالة يا وشق وأخرجْتَنِي من المساجد ! .

ث٣٧/٢٤: وذكر أبو نوح أنَّ اثنين وثلاثين عالما مبرورا من شيوخ أهل الدعوة البادية تكلّفوا بنوائب أهل الدعوة[3]، فيهم الشيخ وشق -رحمه الله-، من مات منهم قام الآخرون بنوائب الحلقة، فماتوا كلُّهم إلاَّ أبا عبيدة وشق، وذلك في ناحية إِفْرِيقيَّةَ، فأحسن أبو عبيدة القيام بالحلقة. إلى ذات سنة، فابتلوا فيها بالقحط والجدب والغلاء، فانتجع الناس مواضع الخصب، وبقي مع حلقته يكسر عليهم، فقالوا له: دعنا نمضِ حتَّى يفرِّج الله، فأبى وقال لهم: ما نحن إذًا بإخوة في الله، إذِ الإخوان في[4] الشدائد يعرفون، وعند الحوائج يمحَّصون[5]، فكان ينفق عليهم حتَّى نفدت مطاميره[6]، وكسحت أنادره، فشاوروه على الرجوع إلى بلادهم فأبى لهم من ذلك، وقال: إِنَّمَا الدنيا[7]، ولا لشيءٍ[8] منها ثباتٌ إلاَّ ما قدّمنا لآخرتنا أمامنا. فعمد إلى الصامت فيمتار لهم به حتَّى في،

(١) أ، ب، م: «فتي».

(٢) ب، م: «فتياك».

(٣) س: «بنوائب الحلقة».

(٤) س: «عند».

(٥) أ، س: «يصحون»، ب: «يصحبون». م: «يصحبوا». وفي هامش س: «لعله: يمحَّصون، وهو الاختبار»، وهو الوجه الذي اخترناه.

(٦) أ: «مضاميره».

(٧) ب، م: «للدنيا».

(٨) ب، م: «شيء».

فطلعوا إليه فأبى(١)، وقال: الأعمال بالنيات، والنيّة إذا انقطعت اضمحلّ فعلها عند زوالها، فعمد إلى الحليِّ والمتاع والأثاث فيبيع ويمتار لهم، فكلّموه فأبى من ذلك، وعمد إلى الحيوان فباعها، وكسرها عليهم، إلاّ ثورًا تركب عليه أمُّه، وآخر تركبه(٢) زوجته، فطلبوا إليه فقالوا له(٣): نمضي الساعة يا شيخ لِئلاّ تموت(٤) هزالا(٥)، ونطلب فضل الله، ويأجرك الله على ما قاسيت وصبرت، فقال لهم: اصبروا هذه الليلة، فذبح ثور زوجته، فقال أبو سعيد: هذه حجَّة أنّ الأمَّ أعظم حقًّا من الزوجة فطعموا وتنعَّموا(٦) وباتوا إلى وقت قيامهم في الليل، فرأوا الشيخ لا حراك له فقالوا: دعوه يرقد حتّى ينفجر الفجر، فدنوا(٧) إليه يوقظوه، فإذا هو بارد ميّت -رحمة الله عليه-، فجهّزوه، فأرادوا أن يذهبوا فقالت لهم أمُّه: اجلسوا إليه الليلة(٨) وتودِّعوه، فذبحت لهم ثورها، /٨٥و/ فلمَّا أصبح عليهم إذا كتاب مكتوب فيه ﴿وَلاَ تَحْسِبَنَّ الذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلَ اَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٩)، الآيةُ في أبي عبيدة وشق خَاصَّةً، ومضوا(١٠). والحمد لله رَبِّ العالمين.

---

(١) أ: «فأبلى».

(٢) ب، م: «تركب عليه».

(٣) س: - «له».

(٤) س، م: «نموت».

(٥) ب، م: «هزلا».

(٦) ب، م: «وتبغّموا».

(٧) أ، س: «فدقُّوا».

(٨) س: - «الليلة».

(٩) سورة آل عمران: الآية ١٩٦.

(١٠) س: - «ومضوا».

ث٢٥/٣٧: وقال أبو الربيع[١]: سئل رسول الله ﷺ عن موت الفجأة فقال: «راحة للمؤمن[٢]، وأَخْذُ[٣] أسفٍ للفاجر[٤]»، يعني أنَّ المؤمن مستعدٌّ كأبي عبيدة، والفاجر غافل، يبعِّد القريب، ويقرِّب البعيد، مرتطم في الهفوات، مرتكب للشهوات، حتّى يؤخذ غفصا[كذا]، نعوذ بالله من الشقاء والغفلة.

ث٢٦/٣٧: وذكر أبو عمرو عن أبي سعيد يخلفتن قال: طَلَعَتْ ذات سنة حلقةٌ زوَّارًا لأهل الدعوة من أهل[٥] إِفْرِيقيَّة وتلك النواحي[٦]، وكانوا[٧] في مائتي عَزَّابيٍّ[٨]، وكانت كحل جرداء، سمع بهم مَن في تلك النواحي من أهل البوادي، قام[٩] فيهم[١٠] فتى مزاتي فقال لأهل ناحيته: لي إليكم حاجة، أريد أن تقضوها لي، وهي هذه الجماعة الزائرة[١١] أن تمنُّوا عليَّ بضيافتهم، وَإِنِّي عليها لقويٌّ، وبأمرها حفيٌّ، فأجابوا له ذلك، فخرجوا إلى الحلقة فعانقوهم وبجّلوهم، وارتاحت قلوبهم بمجيئهم، لا يَدَعون الزيارة[١٢] على شدّها، فأنزلوهم منزلة حسنة، وأجرى عليهم الفتى ضيافة حسنة، وجعل لهم في كُلِّ ليلة عشرين

---

(١) س: «أبو عمرو».

(٢) ب، م: «المؤمن».

(٣) أ، ب، م: «أخذت».

(٤) ب، م: «القاجر».

(٥) ب، م: «لأهل».

(٦) أ، ب، م: - «وتلك النواحي».

(٧) ب: «وكنا».

(٨) ب، س، م: «عزاب».

(٩) ب: «قال».

(١٠) أ، ب، م: «منهم».

(١١) س: «الدائرة».

(١٢) أ، ب، م: «الزيادة».

قصعة، وفي كلّ يوم[١] كذلك، على كلّ قصعة شاةٌ مورَّبة موفَّرة، فلبثوا عنده ما شاء الله، ففطنوا أنّ ضيافتهم عند رجل واحد، فقالوا له: نريد أن تدع اللحم، إذْ هذا هكذا [كذا] فأبى لهم، وقال لهم: دعوني، إنّ ما أسعاه لكم أصيبه غدًا، فبيَّت[٢] من قَدِرَ منهم على أن يصوموا ففعلوا، ففطن بهم، فقال لهم الفتى: لا تفعلوا، ولا تأوُوا إليّ، فإنّي غنيٌّ عن ذلكم[٣] مليء بذلكم[٤]، لِمَ تحيَّرتم، ما تأكلون من عوز، ولا تقعدون عندي على وَفَزٍ، ولا ذبحت منذ نزلتم إلاّ توأم غنمي، ولا أثكلت إليكم شاة مُذْ قِرَاكُم[٥]، فلبثوا عنده شهرين على خير ونعمة، فلذلك أبت جماعة أهل[٦] الأحياء من جمع ما يقابلون به الزائرة[٧] في سرور وغبطة وكرامة. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٢٧/٣٧: وذكر أبو الربيع، أنّ الشيخ فلحون بن إسحاق من بني واسين،[٨] جاءه سائل فقال له: كيف الردّ على من وصف الله بالجسم؟ فقال له: حين أراد أن يجعل رجله في القرز: يُقال له لا يخلو هذا الجسم من أن يكون خفيفا سيّارا، أو كثيفا ستّارا، فإن وصفه فليردّ عليه من نفس قوله، وذلك في سجلماسة، يريد غانة.

ث٢٨/٣٧: وذكر أبو عمرو عن أبي سعيد قال: طلعت حلقة زوّارا،[٩] لأهل الدعوة، أهل البادية من إفريقية، فلبثوا عندهم ما شاء الله، وكان فيهم رجل

(١) س: «ليلة».

(٢) أ، بّ، س: «فتآمر»، م: «فبيَّتوا».

(٣) س، م: «ذلك».

(٤) س: «بذلك».

(٥) أ، ب، م: «قرايكم».

(٦) ب: «من».

(٧) ب، م: «الزيارة».

(٨) س: «ويسين».

(٩) أ، س: «زوار».

قليل مال، كثير بنات، وعيال عسرا، والرجل من البيوت الكبار، وبلغ عوزه[1] وكثرة بناته، وقلّة بثاثه [كذا]، عير[2] بنات ولا ذكر، فصار سبّة، إذا أراد أحد أن يشتم عبده أو غيره قال[3]: أبلاك الله بما أبلى به[4] فلانا، قلّة بثاث وكثرة بنات، /٨٥ظ/ فقام إليه شيخ منهم فقال له: قم في الحيّ فاطلبه ما تضيف به العزّاب وأعينك، لَعَلَّ الله بثبت بهم وبدعوهم هامتك[5]، ويزيل بهم[6] شعثك، ويلمُّ بهم[7] شعبك، فإنّ أهل الدعوة يَرُدُّون اليابس رطبا والرطب يابسا بدعائهم بإذن الحيِّ القيّوم، فقبل شُورَاهُ، فهيَّأ الضيافة، فعمل[8] للعزّاب، فطلبهم، فأجابوه، ودعوا له بالبركة، وكان ليلة واحدة طلبهم إلى أهل حيِّه، فقام الرجل المشير عليه[9] فقال: يا فلان خذ هذه الغنم واجلبها إلى القيروان، فما ربحت عن قيمة كذا فهو لك، فمضى إلى القيروان بالغنم، فربح سبعين دينارا، فقال له المشير: يا فلان اشترها رِخالاً، فاشتراها رخالا[10]، أربعا بدينار، فولد أولادا[11] ذكورا، إلى عشرة ذكور[12]، فَكُلُّ من طلب إليه ابنةً شرط عليه

---

(١) ب: «عوز». .

(٢) س: «غير».

(٣) ب، م: + «له».

(٤) ب: - «به».

(٥) أ، ب، م: «طامتك».

(٦) أ، س: «به».

(٧) أ، س: - «به»، ب: «به».

(٨) ب، م: - «فعمل».

(٩) أ، س: «إليه»، وفي هامش أ: «لعله: عليه».

(١٠) م: - «فاشتراها رخالا».

(١١) أ، س: «ولدا».

(١٢) ب، م: - «إلى عشرة ذكور».

أن يترل معه، حتَّى صار ما يَعرف مالَه كثـــرةً، وإذا دعَـــا أحـــد أولاده أو بناتـــه إلى طرفة أو تحفة فيبادرونه ويسارعون إليه[1]، من هذا إلى هـــذا، حتَّـــى نـــسيه كـــلاب بيته، فأبدل الله الشتم بالرحم[2]، وَكُلُّ من أراد أن يدعو لغيره قـــال لـــه: اســـأل الله أن يخلف عليك كما أخلف على فلان[3]، الذكور وكثرة المـــال، والعـــزّ في الحـــال. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٣٧/٢٩: وذكر أبو نوح أنَّ الشيخ أبا زكرياء عَـــزَّى أبـــا زكريـــاء يحـــيى بـــن الشيخ جعفر عن والده، وكان فاضلا، وذلك في أجلو، وقال لـــه: إِنَّمَـــا يعنـــون في قولتهم: «التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة» مَنْ هو في البلـــد والقـــرب، وأمَّـــا مَـــنْ بَعُدَ فلا، وذلك أنَّ الشيخ أبا زكرياء في تَالاَ[4]، ويحيى بن جعفر في أجلو.

ث٣٧/٣٠: وذكر أنَّ هذا الشيخ يحيى بن جعفـــر طلـــع مـــع حلقـــة العـــزّاب إلى مزاتة، وكان والده تُوُفِّيَ، وعلم العزّاب به ولم يعلم هو بوفاتـــه، ولم يخـــبره العـــزّاب، فإذا رجل من أهل الحيِّ من أهل الدنيا من رؤسائهم يسأل[5] عن يحـــيى بـــن جعفـــر، فقال له من لقيه من العزّاب: لم نره، هاهو خلفنا[كـــذا]، إِيَّـــاكَ تخـــبره عـــن والـــده، فإنَّا كتمناه، فقال لهم الرجل: ما هذا بجيِّد، أليس[6] هـــو عزَّابيًّـــا، ألـــيس يعلـــم أنَّـــه يموت، لِمَ فعلتم أنتم ذلك، وفِعلُ الله لا يَفزع منه[7] أحـــدٌ، إذ هـــو عـــدل إذا وقـــع، والتحيُّر قبل أن يقع. فعجب العزّاب بقوله فأَرْوَه.

---

(١) م: – «ويسارعون إليه».

(٢) أ، ب، م: «بالرهم».

(٣) أ: «فلانة».

(٤) أ، ب، م: «تَلاَ».

(٥) س: «سأل».

(٦) س: «بجميل، ليس».

(٧) س: – «منه».

ث٣١/٣٧: وذكر أبو عمرو ينسبه عن أبي العبّاس، كان في حلقة أريغ فسمعوا بموت ولده إسحاق فلم يخبروه من وغلانة، حتّى وصلوا تين ثلاث، على رأس ثلاثة أشهر من علمهم بموته، فاجتمع إليه الشيوخ، فعزّوه وأخبروه أنّهم سمعوا بموته في وغلانة، فنهرهم أبو العبّاس أَشَدَّ الانتهار، فقال لهم: لا تعتادوا هذا من فعل، ولا ينبغي، وليس الناس سواء. وفي ذلك وجوه: أرأيتم[1] إن متُّ قبل أن أعلم كم حرمتموني من الأجر، وكم حرمتموني من ذلك الوقت إلى الآن، لَعَلَّ وصيّته إِليَّ، لَعَلَّ ما أنفعه به[2] من نزوع تباعة، والدعاء والترحُّم له وعليه، وسنَّةُ الأوَّلِينَ أن لا يكتموا شيئا من ذلك، أن لو كان أحدٌ يُكتَم لكُتِم موت رسول الله ﷺ مَنْ لم يَعرفْ موته من أصحابه، وأبي بكر وعمر والصالحين سلفا بعد سلف، وإنَّما يكتم عن[3] الفجَّار كما فعل عبد الله وعبد الرحمن، كما منعوا إتيان القبور السفهاء، والله أعلم.

(١) س: - «أرأيتم».

(٢) ب: - «به». س: «بها».

(٣) أ، ب، م: «على».

ث٣٨: ذكر روايات التائبين، /٨٦و/ وما ينبغي للتائبين وكيف التوبة

ث١/٣٨: وذكر أبو عمرو أنَّ الشيخ سليمان بن موسى قال: خصلتان حيث جعل المرء نفسه فيهما يجعله الله فيهما: المعروف والإخوان، فمن عمل غيضا من فيض آضَ[1] إلى غيض، ومن عمل فيضا من فيض آلَ[2] إلى فيض، ومن صحب الأخيارَ مِنَ الأشرار منَّ الله عليه بدرجة الأخيار بما يرى من الأخيار. ومن صحب الأشرار من الأخيار جاز إلى الأشرار بما ارتضاه من الأشرار.

ث٢/٣٨: قال أبو الربيع: بليد نشأ مع العقلاء، خير من عاقل نشأ مع الجهّال.

ث٣/٣٨: وذكر أبو نوح وأبو عمرو أنَّ شيخا من أمسنَّان يقال له يغرمن، سئل: هل تعطى الزكاة لمن جاز عليك من أهل الدعوة و لم تعرف له كبيرة ؟ قال: نعم، لوحا أو لوحين، كيل معروف، فأنكر عليه سَعْد[3] بن يِفَاوْ وعليُّ بن خزر، وعليُّ بن سهل، وقال لهم: مرادكم[4] لا[5] يأخذها إلاَّ مثلك يا عليَّ بن خزر[6]، وتطعمها للخمَّارةِ التي عندك سَلاَمَة [ويعني] أَمَتَهُ، ومثلك يا عليَّ بن سهل الذي استخلف عليها[7] من هنا إلى تماسخت أنْ وَتُلُوغ إلى

---

(١) آضَ: عاد ورجع. آضَ سواد شعره بياضا: صار أبيض. الفراهيدي: العين، ٧٦/٧.

(٢) ب، س: «آض».

(٣) ب، م: «سعيد».

(٤) ب، م: «مرادك».

(٥) س: «ألا».

(٦) م: - «يا عليَّ بن خزر».

(٧) يبدو أنَّ مرجع الضمير في «عليها» إلى الزكاة. أي نظرا لكثرة مالك حتى وضعت على زكاتك مستخلفين «من هنا إلى تماسخت أنْ وَتُلُوغ...»، ومع ذلك تريد أن تعطى لك الزكاة!!.

حدِّ ابلوع[1]، ومثلك يا سعد[2] بن يفاو يقدر أن يأخذ حبلا[3] ويطلع إلى الجبل فيحتطب فيه.

ث٣٨/٤: وقيل عن بعض الشيوخ: إنّه قال: من أراد أن يعرف عيال سليمان بن موسى فَلْيَصِرْ عند المعروف يَعْرِفْ عددهم.

ث٣٨/٥: وذكر أنّ الشيوخ في تين وال سمعوا عن الشيخ إسماعيل بن[4] أبي زكرياء أَنـَّهُ أكل طعام النكّار بعد نهي الشيوخ عن ذلك، فأرسلوا إليه بالهجران، فَلَمَّا أخبر له قال الشيخ أَيُّوب: قال لي والدي: أَرْحِلِ الراحلة، فَرَكِبَ[5]، ونحن في الربيع، فأخذت الرسن به[6] فما يتكلّم إِليّ إلاّ أن يقول: الطريق أمامك، يمينك، شمالك، حتّى وقفنا عَلَى باب[7] مسجد تامّاست، فنزل ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرّع ويسألهم القبول عنه، ولا يزيد غير التوبة، وهم يعاتبونه ويلومونه، فيقول: تبت ولا أعود، آجركم الله[8]، فقبلوا عنه، وردُّوه ورضوا عنه، فقال لهم: يا مشيختي لم أفعل شيئا ممَّا بلغكم، وأسأل الله أن لا يميت ذلك إلاّ بالحاجة، فأجاب الله له، وهي في نسله إلى[9] اليوم.

---

(١) س: «ابلوغ».

(٢) ب، م: «سعيد».

(٣) أ، ب، م: «جملا».

(٤) أ، ب، م: - «إسماعيل بن».

(٥) ب، م: «نَرْكَبْ».

(٦) ب، م: «له».

(٧) ب: «بباب».

(٨) س: - «الله».

(٩) أ، س: - «إلى».

ث٣٨/٦: وذكر أبو نوح أنَّ الشيوخ عام زيارة، عام ثمان وأربعمائة[1]، جازوا على الشيخ يعلو بن صالح فأوقفوه عند الهديم[2]، فعاتبوه على أشياء ذكرت عنه، فجعل يتوب ويقول: لا أعود، و لم أفعل، وَإِنَّمَا بي ضعف ومرض، ولا شيئا ممَّا تكرهون، فردّوه. وقال الشيخ يعقوب -وهو رسول الشيوخ من وارجلان إلى أهل[3] الدعوة-: قد رأيت الشيخ يعلو في غاره أعمى ضعيفا أفن[4]، لا يقدر على شيء من أمر الناس.

ث٣٨/٧: وأوقفوا إسماعيل بن أبي العبَّاس، فعاتبوه[5] حتَّى تاب من كُلِّ شيء نقموه عليه، فقبل عنه الشيوخُ سنة ثمان، و لم يتركوا شيخا في أريغ إلاَّ عاتبوه.

ث٣٨/٨: وأخرجوا [كذا] شيوخُ تين وال الشيخَ تبغورين بن عيسى، فوصلهم تين وال، فتاب، فردُّوه.

ث٣٨/٩: وذكر أبو عمرو وأبو نوح[6] أنَّ عليًّا بعث بمال كما عوَّد، فقسمه الشيوخ، و لم يحضرْ أبو نوح سعيد بن زنغيل، ونزعوا له في سهمه مائة دينار، فأتاهم ولامهم، فقال له أبو جعفر: لِمَ هذا كلُّه وقد نزعنا لك سهمك؟ فقال له[7] أبو

(١) كذا في النسخ وهو من تحريف النسَّاخ ولا شكَّ، فالشيخ يعلو بن صالح (و: ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م - ت: ٥١٣هـ/ ١١٢٤م) لم يولد بعدُ في التاريخ المذكور، والصواب سنة ٥٠٨هـ؛ وَمِمَّا يَدُلّ على ذلك أنَّ هذا الشيخ يعلو كان كبير السنِّ، وقد أقعده المرض الفراش منذ سنة ٥٠٤هـ/١١١١م، إلى يوم وفاته. ونفس الكلام يقال عن الشيخ إسماعيل بن أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر. ينظر: جمعية التراث: معجم الأعلام.

(٢) س: «الهدي».

(٣) ب، م: «لأهل».

(٤) في النسخ: «يفن».

(٥) أ، ب، م: «فأوقفوه».

(٦) ب: «وانوح».

(٧) س: - «له».

نوح: أين سهمي من الإسلام والأجر والحضور ؟ وعلى ذلك تحيَّرتُ، حتّى قال لأبي جعفر أحمد بن خيران[1]: بلغت هذا يا مولى، وتفرّقوا لَمَّا هفَا عَلَى الشيخ وزلّ، فلمّا تفرَّقوا /٨٦ظ/ عُلِم أنّه سُقطَ له الكلام، فقال لسليمان بن أبي جعفر: الْحَقْ والدك ردَّه عليَّ، فردَّه، فقال له أبو نوح: تبت لك يا شيخ، خذ حقّك، فترع عن أكتافه، فقال لهم: من له حقّ عليّ منكم فليأخذه، وقعد على ركبتيه كأنّ أكتافه قلب نخلة بياضا، فطأطأ عليها[2] أبو جعفر فقبّلها، فقال: غفرت لك يا شيخي.

ث٣٨/١٠: وحدّث أبو نوح وأبو عبد الله أنّ أبا نوح سعيد بن زنغيل سأل أبا العز[3] بن حدولة[4] اليلياني، وكان عالما كبيرا: هل يقال لله بالبربريّة يَسَّلْ يزّرْ[5] يَدَّرْ؟ فقال له أبو العزّ: إنّما أقول: سميع بصير حيٌّ كما قال، فلبّبه أبو نوح وجبده، وأبو نوح أصغر منه سنًّا، قل كما قلت بالبربريَّة، فقال[6] أبو العزّ: سميع بصير حيّ هكذا أقول، فقال له أبو نوح: قل هكذا بالبربريّة، فغضب أبو العزّ حين جبده، فتفرّقوا، فلمّا تفرّقوا جاء أبو يعقوب يوسف بن نفّاث إلى أبي العزّ فقال له: لا تتحيّر من فعل الشيخ، بل إنّما هو بمترلة الإمام، فقال له أبو العزّ: لولا الإسلام ما رَجَعَتْ إليه يدُه سالمة. فأخرج الشيوخ أبا نوح إلى الخطّة بعجلته، وقال: إنّما فعلت به ذلك لإبائه عَمَّا أمسَكْنَا

---

(١) أ: «حيران». س: «جبران». م: «جران».

(٢) س: «عليه».

(٣) أ، س: «بلعز».

(٤) ب، م: «جدولة».

(٥) أ، س: «يَنّيْ»، وفي هامشهما: «لعله: يَزّرْ».

(٦) ب، م: + «له».

عن المشايخ[١]، فقالوا[٢] له: إِنَّمَا هذه مسألة مختلف فيها، فتاب وردّوه، وغضب على أبي يعقوب وقال: كنّا نحن الفُسَّاد، وكان يوسف من الصالحين.

ث٣٨/١١: وقد كان موت الشيخ يعلو سنة ثلاث عشرة من بعد خمسمائة. وقال أبو يعقوب: دخلت عليهم في الغار ووجدته شيخا فانيا ضعيفا رقّ عظمه وذهب شعره[٣] وتوفّي على خمس وتسعين سنة.

ث٣٨/١٢: وكانت الزيارة التي كان[٤] فيها داود بن أبي سهل قد عتب على شيوخ أريغ كُلِّهم ما خلا الشيخ عبد الله بن محمَّد، فتابوا وقبلوا عنهم[٥]، إلاَّ جماعة أهل وغلانة رأيتهم يأكلون الموائد من الأطعمة قد دخلوا وارجلان، فلم يقضوا ما جاءوا إليه، فخرجوا منه، فَلَمَّا باتوا [في] تيوراست رجعت عليهم[٦] القباب[٧]، وهي سنة جماعة بن كثير العنابسي[٨] العموري[٩]، فأتى عيسى بن فاوين بعدهم

---

(١) في هامش ب، ص٣٦٥: «قوله: لإبائه عَمَّا أمسَكْنَا عن المشايخ...إلخ فما أمسك عن المشايخ في هَذِهِ المسألة قول فيما أبى منه أبو العز قول، وقد وجدت في مسائل تنسب لأبي نوح أنــَّهُ روى عن أبي خزر المنع، ولفظه: وروى لنا أبو نوح عن أبي خزر أيّدهما الله أنــَّهُ قال: لا يجوز أن يوصف الله من أنــَّهُ سميع بصير بالبربريَّة».

(٢) ب: «وقال».

(٣) س: «ثغره».

(٤) س: - «كان».

(٥) ب، م: «منهم».

(٦) م: «إليهم».

(٧) في هامش ب: «لعله: العتاب».

(٨) س، م: «النابسني».

(٩) ب، س: «المعموري».

بسبعة نفر، فأصلح ما شتَّ عن[1] الجماعة الأولى، وذلك أنَّ الشيخ عيسى حكم على النفر الذين معه و لم يتبع[2] رأيهم والأمر لله.

ث٣٨/١٣: وذكر أبو نوح عن الشيخ داود بن الشيخ مصالة قال: إنَّ يهوديا وجد أبا ذرّ أبان بن[3] وسيم مغضبا على أهله فقال له[4]: أمثلك[5] يا أبان لا[6] يغضب إلاّ على الحقّ، يا أبان وطّن نفسك ألاّ[7] ترى من[8] الدنيا ما يسرُّك، فما رأيت فيها من سرور فهو ربح، وكن فيها كرجل قَدَّمَ ماله لبلد فكان يؤمل اللحوق به، قال: فعجب أبو ذرّ بقوله، وجعل يكرّره[9] في مجالسه، إذا لم يبتدئ به المجلس ختم به.

ث٣٨/١٤: وذكر عن أبي خليل قال لأبي ذرٍّ: خذ عنّي ثلاثة ينفعك الله[10] بهِنَّ في دنياك وآخرتك: إنّ الذين يقولون لا يستخدم العبيد بعد العشاء فلا بأس إن لم يستقْصِ خدمتهم بالنهار، وَاغْرِس الأشجار ولو يجدك ملك[11] الموت في حفير الفسيل[12].

(١) ب، م: «من».

(٢) س: «يتسع»، وفي هامشها: «يتبع».

(٣) أ: - «بن».

(٤) ب، م: - «له».

(٥) م: «مثلك».

(٦) أ، س: - «لا».

(٧) ب، م: «لا».

(٨) س: «في».

(٩) ب، م: «يكررها».

(١٠) س: - «الله».

(١١) أ، ب، م: - «ملك».

(١٢) كذا في النسخ، لم يذكر غير مسألتين. وفي هامش ب، م: «والثالثة مذكورة في كِتَاب المعلقات في اللذين عملاَ الربا فأفسخاه ألاّ يكفرا».

ث٣٨/١٥: وذكر أبو عمرو أنّ أبا يحى /٨٧و/ زكرياء بن أبي زكرياء قعد في المسجد ذات مرّة، وكان الخفّاش يغيِّر المسجد بأبعارها، وهي نجسة، فحيّرهم، فرنا إليها[١] ببصره فوقعت موتى.

ث٣٨/١٦: وذكر أبو عمرو أنّ رجلا من زواغة يدعى بأبي ملدين باع لأبي يحيى زكرياء[٢] بن أبي زكرياء أرضا قراحا براحا، فجعل أبو يحيى فيها عبده يعزقها ويشلخها[٣] ويسوِّيها، فوقع في مسامع الناس أنّ العبد وجد فيها كنزا، فجاء أبو ملدين إلى أبي يحيى فقال له: قل لعبدك أن يردَّ إليّ[٤] كنزي، إنّما بعت الأرض و لم أبع الكنز، فقال: يردُّ عليّ أو لأعلّقنّه[٥]، فقال له[٦] أبو يحيى: لا تسمع إلى قول الناس يا رجل، لو وجد شيئا عرَّفني به، فقال أبو ملدين: يردُّ عليَّ أو لأعلّقنّه، فقال[٧] أبو يحيى: لتقتلنَّه ؟ فقال: لأعلّقنّه[٨]، فأشار إليه بأصبعه أو يده[٩]، فأغضب الشيخ فقال له[١٠] الشيخ ورفع إليه رأسه، ورنَا إليه ببصره: لتُعَلِّقنَّه؟![١١] فشلّت يده أو أصبعه. فقال أبو ملدين: تبت لك يا شيخ اجعلني في حلٍّ ولا أعود، فتبسَّم لإنجاز الحكم فيه، فقال أبو ملدين: أما مننت وأنت متبسِّم؟ فجعله في حلٍّ،

---

(١) س: «إليهم». م: «إليه».

(٢) أ: «يحى بن زكرياء بن أبي زكرياء». ب، م: «لأبي يحى بن أبي زكرياء».

(٣) س: «يشلحها»، وفي الهامش: «ويسلخها».

(٤) س: «علي».

(٥) ب، م: - «فقال: يردُّ عليّ أو لأعلّقنّه».

(٦) أ: - «له».

(٧) أ: + «له».

(٨) أ، ب، م: «لأعلّقنّه أو لا علّقته».

(٩) أ، س بياض بدل «أو يده».

(١٠) ب، م: - «له».

(١١) أ، ب، م: «تعلقنه».

فانطلقت[١] أصبعه أو يده، وقال من قال: ما رأيت بياض سنِّ[٢] أبي يحيى قطُّ إلاَّ في تلك الحالتين. وروي عن النبيِّ[٣] سليمان بن[٤] داود: ما رفع رأسه إلى السماء قطّ.

ث١٧/٣٨: وذكر عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ ويجمن ﷺ قال: تَقَاتَل رجلان أبو دوناس منصور ويحيى بن محمّد، فلحقه يحيى في جنانه فضربه ضربات، وجرحه أبو دوناس جرحات[٥]، فأخذوهما فحبسوهما واجتمعوا عليهم، فقال بعض الجماعة: يُضرَبان جميعا، فقال الشيخ إبراهيم: أبو دوناس لا يُضرب، إِنَّمَا اتَّقى على نفسه ولحقه الرجل في جنانه، فأخذوا قوله، وضربوا يحيى أربعمائة ضربة[٦]، فلمَّا برأ اغتال الشيخ إبراهيم على باب المسجد ليضربه بدبُّوز في يده، فقعد[٧] ورصده، فَلَمَّا خرج ليلا رفع يده ليضربه، فحسَّ الشيخ حركته، فنظر إليه وقد رفع يده بمقرعة فذعر[٨] فشلَّت يده، والحمد لله رَبِّ العالمين، وبقيت يابسة حتَّى مرَّ الشيخ.

ث١٨/٣٨: وأمّا ما سألتَ عنه من المعانقة أَمِنْ سنَّة النّبيء ﷺ هي؟ قال: نعم، عانق آدم حواء يوم اجتمعا، وعانق عيصو[٩] يعقوبَ يوم اجتمعا، وعانق

---

(١) ب، م: «يداه أو أصبعه أو يده».
(٢) أ: بياض قدر كلمتين بدل «سن».
(٣) ب، م: «أبي».
(٤) أ: - «بن».
(٥) م: - «جرحات».
(٦) م: «جلدة».
(٧) س: «ففعل».
(٨) أ: «مذعر»، ب، م: «مذعرا».
(٩) ب، م: «عيص».
« قال عدي بن زيد العبادي: ...ولد لإسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام يعقوب وهو إسرائيل عليه السلام والعيص وهو عيصو ، وهو أكبرهم وقد ولدا توأمين وإنما سمي يعقوب لأنه خرج من بطن أمه آخذا بعقب العيص». الحموي: معجم البلدان، ٩٧/٣.

النبيء ﷺ جعفر حين جاء من الحبشة، وعانق عمر أبا عبيدة[1] يوم التقوا في الشام. والحمد لله رَبِّ العالمين، فأخذ بها المسلمون[2] -رحمة الله عليهم-.

ث٣٩: ذكر قراءة كتب أهل الخلاف والنهي عنها

ث٣٩/١: وذكر[3] أبو عمرو أنّ الشيخ يحيى بن زكرياء الزواغي وجد الشيخين عبد الله بن عيسى ويوسف بن موسى مصارمين لِسَفَرٍ[4] بينهما، فقال له يوسف: ترى ما عرضني له من العقوق يا أخي، رآني[5] أقرأ كتاب الإشراف، [مِنْ] وضْع رجل من أهل الخلاف، فتوجَّه إلى تونين عند المشايخ فأخبرهم بما رأى، فبعثوا إليّ بالخطّة والهجران، فأسرعت اللحوق بهم فتبت، فلاموني ثمّ ردُّوني، فدعا الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف وأبو إسحاق إبراهيم /٨٧ظ/ بن يوسف ومن معهم ألاّ[6] يبارك الله فيمن يقرأها، فلو متُّ في هجرانهم لَحقّت[7] النار، فأصلح بينهما أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء.

ث٣٩/٢: وذكر الشيوخ أنّ شيوخ أمسنان ردُّوا على الشيخ سعد[8] بن يفاو النفوسي ثلاثا: قراءة كتب المخالفين. وَأَنَّهُ اشترى كساء فلبسه حتّى خرج الشتاء فردَّه على مولاه بعيب، بحث إليه [كذا]. وَأَنَّهُ أعطاه[9] رجل نخلةً

---

(١) س: «عتبة».

(٢) ب: «فأخذ بها المسلمون». م: «به».

(٣) ب، م: + «الشيخ».

(٤) ب، م: «فسفر».

(٥) في كُلِّ النسخ : «أراني».

(٦) ب، م: «لا».

(٧) ب، م: «دخلت».

(٨) أ، ب، م: «سعيد».

(٩) أ: «أعطى رجلا». ب، م: «أعطى له».

لِئَلاَّ[1] يغصبها له العامل إِلْجَاءً ودُرْأَةً من العامل، فمرَّ إليها صاحبها ليجنيها فوجد الشيخ سعْدًا[2] يجنيها، فصاح عليه وقال[3]: السارق ! فقال له سعد[4]: فِيَّ ابْنَ[5] أخي! فأخرجوه إلى الخطّة، وكان في ذلك يتوب. إلى ذات مرّة سمع عنهم أنّهم يجتمعون على إماتة[6] غائب، وعلى ترقيق ولد الشريك من الأمَة المشتركة[7]، فجاءهم فوجدهم مجتمعين فقال لهم: أيُّ غائب يُحَضَّر لموته يا نفوسة، غائب أُدرِكَتْ غيوبته، أو غائب غاب[8] عنك زمان قتله؟ فسكتوا، فقال لهم: الغائب الذي غاب عنه وهو له عارف، أمّا الذي غاب عند الأوّلين و لم تُدرِك غيوبته فلا تُميتُ [كذا] ولا يُحْضَر لها، وعلى مَ تجعلون أولاد الأحرار عبيدا يا خلق الله ؟! وافترقوا، وقال لهم رجل منهم: أيُّ هزيمة هذه أشدُّ هزيمة[9] من "الحمَّال"[10] موضع قتلت فيه نفوسة فردّوه.

ث٣٩/٣: وقد قال[11] لي أبو الربيع: قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة[12]: العطايا أربعة، اثنتان جائزتان: عطيّة لما عند الله،

(١) س: «نخلة يغصبها».

(٢) أ، ب، م: «سعيد».

(٣) م: - «وقال».

(٤) أ، ب، م: «سعيد».

(٥) أ، س: «فِيَّ ابْنَ». بياض.

(٦) ب: «أمانة».

(٧) أ، س: «الشرك».

(٨) ب: - «غاب».

(٩) أ، س: + «أشدُّ هزيمة»، تكرار.

(١٠) ب، م: «الحال».

(١١) أ: - «قال»، بياض.

(١٢) أ، س: - «بن خليفة».

وعطيّة لثواب الدنيا. وعطيّتان غير جائزتين: عطيّة إكراه وخوف، وعطيّة دُرأَة وإلجاء بها، فهاتان غير جائزتين[1].

ث٣٩/٤: وقد حَضَرَتْ لرجلٍ من التلامذة عطيَّة ابن النعيم وأبوه حشويٌّ ورزماريٌّ رجع إلى الوهبيَّة، وهو من قومنا من بني منظور، ثُمَّ كان منه بيننا من الطعن، فأخرجه الشيوخ على شيء سمعوه منه[2] من تنقيص المذهب، ووَلاية من برئه المسلمون وهاجروه، فجعل يتوب من ذلك، حتّى ردُّوه بعد مُدَّة طويلة، فشُفِعَ له سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة؛ وكان أبو عمرو بن عمران وأبو يعقوب وأبو نوح في الشيوخ -رحمة الله عليهم-. وإنّما لحقه ذلك من كتب المخالفين، وكان يقرأها ويعتادها، وكان يتوب عند مطلع الشمس[3] وغيرها في مصلّى أبي صالح، فاستخبروه من أيّ شيء يتوب، فأخبرهم الذي نقموه عليه يوم جمعة، فردّوه، وذلك سنة وقعة عدوان بأهل تين وال[4]، فأعلموه ذلك ونهوه[5] عن قراءة كتب المخالفين حينئذ، وجعلوا[6] عريفا على من يقرأها، وأخرجوا قارئها إلى الخطّة، وَصَفَا. والحمد لله ربّ العالمين.

(١) م: - «عطيّة إكراه وخوف، وعطيّة دُرأَة وإلجاء بها، فهاتان غير جائزتين»، انتقال نظر.

(٢) س: «عنه».

(٣) أ، س: «شمس».

(٤) أ: «تين زوال».

(٥) س: «نهوا».

(٦) ب، م: «جعلوه».

ث٤٠: [مسائل مختلفة]

ث٤٠/١: وروى أبو عمرو عن أبي محمّد ماكسن أنّ مسألة جرت بين أبي عمّار وأبي يعقوب وذلك أنّ[1] من قال: إنّ الله يُرى يوم القيامة، قال أبو عمّار: كافر[2]، وقال أبو يعقوب: عجّلت لعلّه يعني /٨٨و/ يُعْلَم، قال له أبو عمّار: هذا جوابي منذ سبعين سنة، لم أعجّل إلاّ ساعتك هذه، فالجواب جواب أبي عمّار -رحمه الله-.

ث٤٠/٢: وذكر أبو زكرياء عن خاله إسحاق بن إبراهيم أنّ داود بن عليٍّ النفوسي لوى بعنقه تكبُّرا عن الشيخ أبي موسى وقام مانعا لِلْحَقِّ، فأمر من يقوم بردِّه، فلم يجد، فإذا داود راجع على أثره، فقال: رجعتُ بثلاث: إحداها[3] أن لا أترك ذلك سنّة من[4] بعدي، وأنّ خضوع مثلي لمثلك[5] لا يزيده إلاّ عزًّا وشرفا، وأنّ نفوسة ولدت غيري. فجلس فقال: خذوا حقّكم، فأمر من يضربه فلم يجد، فقام أبو موسى -رحمه الله- فضربه أربع جلدات، فقال: تعلم يا رَبِّ لو كان رضاك في نزع نفسه لنزعتها !.

ث٤٠/٣: ثمّ إنّ داود توفّي وترك ولدا صغيرا، فجاء نفوسة خبر المسوَّدة، فاجتمعوا يتشاورون على ما يرون في دفعه، حتّى مضى بعض الليل، فأقبل إلى داره فكان له عبد

---

(١) أ، س: - «أنّ».

(٢) المقصود بالكفر هنا كفر النعمة، غير المخرج من الملة، وتطبّق على صاحبه أحكام الموحّدين، وهو ما يسمّيه المحدِّثون كفرا دون كفر، أو ظلما دون ظلم. ينظر: صحيح البخاري، ١٩/١، ٢١، حديث ٢٩، ٣٢. جمعية التراث: معجم مصطلحات الإباضية (النسخة المسودة).

(٣) أ، ب: «أحدها».

(٤) ب، س، م: - «من».

(٥) س: «لمثلكم».

كبير هرم، فقال له: من أين أقبلت، وعشاؤك بارد؟ فأخبره، فقال: أدركت مَن كان قبلك من المشايخ إذا سمعوا بما يخافون من أمر المسوَّدة والظلمة اجتمعوا، فينقُّون بلدهم[(١)] من المظالم والمناكر، وأخرجوا الحقَّ ممّن كان فيه، وعملوا المعروف، وأعطوه لفقرائهم[(٢)]، ومتى ما عملوا ذلك كشف الله عنهم كُلَّ مكروه[(٣)] وكيد وضير يخافونه[(٤)]، فرجع الفتى إلى جماعة نفوسة فأخبرهم، ففعلوا ما قال لهم، فنفَّس الله عنهم كيد الظالمين، فصارت[(٥)] مرآة للعالمين. والحمد لله ربّ العالمين.

ث٤٠/٤: وذكر أبو زكرياء عن خاله أبي حمزة أنَّ جدَّه إذا رأى وُلْدَه اجتمعوا عليه في الدار، قال: اخرجوا وأعطوا للمسجد سهمه امتثالا لقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾[(٦)]، قال: ولا يزال منهم ذاكرًا الله في المجلس.

ث٤٠/٥: وكان الشيخ إسماعيل كَبُرَ وفتح له الشيوخ بابا إلى المسجد[(٧)] لِئَلاَّ يدوِّرَه[(٨)] الطريق فيشهد الصلوات. وأولاده إبراهيم ومحمّد وموسى ويوسف وأيُّوب -رحمة الله عليهم-.

ث٤٠/٦: وقال أبو عبد الله للشيخ يحيى بن ويجمن - وكان كثير الحياء - فقال: رقيقُ الوجه لا يتعلَّم يا يحيى، العمل في غير حينه ضعيف، والحين في غير عمله ضائع[(٩)].

---

(١) س: «بلدانهم».

(٢) س، وهامش أ: «لضعفائهم».

(٣) س: «مكر».

(٤) م: «يخافون».

(٥) أ: «فصار».

(٦) سورة سبأ: الآية ١٣ .

(٧) أ، س: «المصلى المسجد» كذا.

(٨) ب، م: «يضره».

(٩) أ: «ضعيف».

ث٤٠/٧: وحدَّث أبو عمرو وأبو نوح أنَّ الشيخ أبا العبّاس[1] قـال: أتـاني آت في منامي رجل أبيض فسبقني وتبعته حتّى دخل في قرية تين زاج، وهي في نفزاوة، ثُمَّ سار بي إلى[2] المسجد وقصد بي المحراب، فقال لي: احفر فحفرت، فأخرجت قصعة كـبيرة، فوجدت فيها دينارا، فقال لي: خذ إرث والدك، فسألت المعبِّر في قـابس فقـال لي[3]: القصعة العلم والخير، والدينار الدين الصافي دين والدك؛ فرجعت إلى تمولـست وبلـغ [مبلغا] عظيما في العلم، ووضع **عشرين كتابا وكتابين** معروضين عليه، وعرضت كلَّها عليه غير كتابٍ تركه في الألواح في أجلو.

ث٤٠/٨: وبعث إليه الشيوخ حتَّى وصلهم [في] إفران، فعرضـه علـيهم ولـده، [والشيوخ هم] إسماعيل، وحمُّو بن المعزِّ، وأيُّوب بن إسماعيل، وداود بن ويـسلان أبـو سليمان الزواغي[4].

ث٤٠/٩: وحدَّث /٨٨ظ/ أبو عمرو عن أبي العبّاس قال: أيّام كنت عنـد الـشيخ سَعْد[5] فَأَوَّلُ ما جرى مسألة ذبيحة الأقلف أتؤكل أم لا؟ فقال: فيها قولان، فقال عبد الله بن عيسى: لهذا نقعد أن تؤكل ذبيحة الأقلف، فمضى[6]، قال أبو العبّاس: وكـان **الديوان** في مارغني من نفوسة، فكنت مجتهدا في العلم[7] أربعة أشهر لم أذق النوم إلاَّ ما بين صلاة الفجر إلى أن يثوِّب المؤذِّن، فنظر فيما بين ذلك فيما جاء من المـشرق مـن

(١) أ: بياض في الجانب الأيسر من الأسطر التسعة الأخيرة.

(٢) ب: - «إلى».

(٣) ب، م: - «لي».

(٤) أضفنا ما بين معقوفين للتوضيح. لأن العبارة غامضة. ونجدها أوضح عند الدرجيني، طبقات، ٢/٤٤٤، والشماخي: السير، ٢/٩٠.

(٥) في كُلِّ النسخ: «سعيد»، ويبدو أنَّ الصواب: سَعْد بن يفاو.

(٦) ب: - «فمضى».

(٧) س: «العزم».

ديوان المسلمين فإذا هو ثلاثون ألف كتاب وثلاثة آلاف.

ث.٤/١٠: وذكر أبو عمرو أنَّ الشيخ سعدًا رَدَّ على الشيخ عليٍّ بن خــزر ثمــانيَ خصال، وعدَّها عليه ممَّا لا يليق و لم يعمل منها شيئا، وحسب أنّه عملها، فجعل يتوب ويستغفر، ويقول: لا أعود، فقيل له: لِمَ لم تدفع عن نفسك؟ فقال: أعوذ بالله أن أردَّ[١] ناصحا، فإن عملتها كان لي منبِّها ومذكِّرا لأشدَّ من ذلك الحساب، وإن لم أعمل كان لي زجرا لِئَلاَّ أعمل ذلك، ولو نهيته فما لم أعمل لضرَّني فيما عملت. ويقول مَنْ يَــرِدُ عَلَيَّ: لاَ أَبْلُغُ سعدًا، وقد نهره و لم يَقْبَلْ منه[٢].

ث.٤/١١: وذكر أبو نوح وأبو سهل أنَّ الشيخ عبد السلام بن أبي[٣] وزجون[٤] كلَّمَ الشيوخ أن يجعلوا يونس[٥] بن أبي الحسن إمامهم في الصلاة لفضله وصلاحه، ففعلــوا، فكان يؤمّهم[٦] حتّى لحق بالله رحمهم الله. وهو الذي دعا على بني نصير في إغارتهم يوم نحر على بني واشية، وهو مستجاب الدعاء.

ث.٤/١٢: وذكر أبو الربيع أنَّ أبا عبــد الله[٧] محمّــد بــن بكــار الزواغــي[٨] سلف لأبي محمّد ماكسن دنانير في قصطالية وهو يجــوز بهــا ليأخــذها في أريــغ[٩] جواز أريغ [كذا]، فإذا الدنانير التي أخذ أبو عبــد الله لا تجــوز في أريــغ، فطلــب

(١) أ، س: «أردد».

(٢) كذا في النُّسخ. والأصوب أن تكون العبارة كلُّها بضمير المتكلم: «لاَ أَبْلُغُ سعدًا، وقد نهرني و لم أَقْبَلْ منه». أو كلُّها بضمير الغائب: «لم يَبْلُغُ سعدًا، وقد نهره و لم يَقْبَلْ منه».

(٣) أ: «أبي أبي».

(٤) أ، س: «فرحون»، وفي هامشهما: «لعله: وزجون».

(٥) ب، م: «يوسف».

(٦) س: «يؤمهم».

(٧) س: «وأبو عبد الله».

(٨) س: «الزواعي».

(٩) أ، ب، م: - «في أريغ».

إلى الشيخ ما اتَّفقا عليه فقال له: إنَّمَا أدفع لك ما أسلفتني[١]، فقال له أخوه "فِي" ادفع لأبي عبد الله[٢] ما يصلح له ويَنْفُذُ، الحُرُّ كاللبن لا يحتمل المزاج، فأعطاه دنانيره الجائزة في أريغ. وقال أبو نوح: لم يظلمه الشيخ ماكسن.

ث٤٠/١٣: ومسائل الشيخ علي بن أبي علي: الواحدة[٣]: من قال بولاية الشريطة وبراءة الشريطة يبرأ منه. والقول الشاذُّ لا يعدُّ خلافا. والرواية الشاذَّة لا تمنع القول بالرأي للعالم[٤]. والرابعة قد ذكرناها.

ث٤٠/١٤: وذكر أبو عمرو أنَّ العزّاب سألوا الشيخ صيبر بن عيسى: هل يقال الله أراد نفسه؟ فقال: نعم، فقالوا[٥]: أشرك الشيخ، فأخذوا ألواحهم ومضوا إلى أبي عبد الله في قنطنار[٦] من الْحَمَّة، فسمع أبو عبد الله صوت الألواح فقال: ماذا ؟ وكان آخر الليل[٧]، فأخبروه فقال لهم[٨]: ارجعوا إلى الشيخ فإنَّ ذلك وَهْمٌ منه، فرجعوا فقال لهم الشيخ صيبر: لِمَ لم تستتيبوني فإنّي لست بإبليس لا أتوب!.

ث٤٠/١٥: وذكر أبو عمرو أنَّ الشيخ مطكوداسن[٩] بن عليٍّ قال: من قال بالاستطاعة قبل الفعل هالك.

ث٤٠/١٦: وسألت أبا عمرو عن قول من قال من المسلمين: الحجَّة تقوم بالسماع

---

(١) أ، س: «سلفتني».

(٢) ب، م: - «لأبي عبد الله».

(٣) ب: - «الواحدة».

(٤) أ: بياض في الجانب الأيمن من الأسطر التسعة الأخيرة.

(٥) س: «فقال».

(٦) ب، م: «قنطرار». س: «قنطناز». ويبدو أنَّ الصواب ما أثبتناه.

(٧) أ، س: «ليل».

(٨) ب، م: - «لهم».

(٩) أ، س، ب: «مطكوداس».

وبغير سماع، فقال لي: بسماع[١] لمن كان على الدين، وبغير /٨٩و/ سماع لمن لم يكن على الدين[٢] من آخرِ ما أخذت عنه.

ث٤٠/١٧: وذكر عن أبي مسور[٣] رضي الله عنه أنّه قال: إنّ أهل آخر الزمان[٤] يعيشون بالحرام المجهول، لا يؤاخذون به ولا يؤجرون عليه، ولا تستجاب لهم به دعوة. وقال أبو نوح: يعني دعاء الله تَبارَكَ وَتَعَالَى، وأيُّ بليّة أعظم من حرمان الدعاء في مثل ذلك، وهو[٥] مذكور عنه عليه السلام.

ث٤٠/١٨: وذكر أبو الربيع أنّ الشيخ إبراهيم بن إبراهيم[٦] الدجمي[٧] مرض الحُصْر[٨]، فثار عليه في طريق العامَّة، فقعد حتّى قضى حاجته، واقتلح [كذا] ثيابه، وذلك في تين باماطوس[٩] وله فيه دار، فَكُلَّمَا جاز عليه[١٠] أحد يقول: هذا الشيخ إبراهيم؟! ــ لائمًا[١١] ــ بفعل[١٢] ذلك، فوصل إلى الحلقة، فَرَفَعَ ــ على ما به ــ كلمةً من حكمة فقال: إذا رأيت الحليم في موضع[١٣] يُزدرى به فيه فلا تعجل عليه

---

(١) س: «سماع».

(٢) أ: «الذين».

(٣) ب، م: «أبو مسور».

(٤) س: + «إنما».

(٥) م: - «وهو».

(٦) ب: - «إبراهيم».

(٧) م: «الدحمي».

(٨) س: «الحصى»، وفوقها: «الحصر».

(٩) أ: «تين باموطوس».

(١٠) أ، س: «به».

(١١) في كُلّ النسخ: «لاما».

(١٢) أ، س: «يفعل».

(١٣) أ، ب، م: «في موضع».

باللوم، فلو رأيته وما نزل به من الدواهي لكنتَ أعذرَ له من نفسه.

ث٤٠/١٩: وذكر الشيخ يخلفتن بن إسماعيل عن شيخه أبي محمّد: ثلاثة لهم ما وضعوا عليه من الأرض بالعلم: الأمانة، وجثّة الميّت، وحاجة الإنسان لمن ضاق به الأمر، ولو في المسجد.

ث٤٠/٢٠: وعن الشيخ ماكسن سألته عجوز في الساحل من أهل الدعوة إن كان للمرأة أن تستريب مال زوجها؟ فقال: نعم، فقالت له: لا، ثلاثةٌ لا يستريبون مالَ ثلاثة[1]: المرأة لمال زوجها، والعبد لمال سيّده، والولد لمال والده، وَزِيدَ: الغريم لمال غريمه. وفي جواب الوهبية: والرعية مال الملوك الجورة.

ث٤٠/٢١: وذكر أبو محمّد أنّ أبا ماكسن كان في الساحل مع أصحابه، حتّى انتهى بهم المساء إلى قصر مغلق، فطلبوهم[2] أن يفتحوا لهم، فأبوا، فاستفتح الشيخ ماكسن في القرآن[3] وكان له صوت عجيب، فلما سمعوا صوته فتحوا لهم، يقولون: المعلّم المعلّم، فأتوهم بخبز[4]، فأكل أصحابه به و لم يأكل هو تحرُّجا وتحوُّطا.

ث٤٠/٢٢: وذكر أبو سهل أنّ رجلا في[5] تين تميصون جاء إلى الشيخ حمّو بن المعزّ فقال له: الْزَمْ شهادتك، مالي لأمّي فلا تنس، الْزَمْ شهادتك، ثُمَّ بعد ذَلِكَ بأيّام تَزَوَّجَ، فسمع بخبره الشيخ، فأتاه فقال له: لا تنس شهادتي[6] يا شيخ، فقال له الشيخ مرعي[7]:

---

(١) س: «يستربن ثلاثةً».

(٢) ب، م: «فطلبوا».

(٣) ب، م: «القراءة».

(٤) أ: «بخبر».

(٥) ب، م: «من».

(٦) ب، م: «شهادتك».

(٧) أ: «مرغني».

لا يجوز في ذلك شيء، إِنَّمَا أزحته وأزلته إِلَىَ أمِّك[1] لشأن التزويج، ومثل هذا الذي يوصي به أبو عبد الله محمّد أن لا يفعل ولا يجوز[2]، ويقول: يرمي المرء بأعماله إلى وصيّته، فيحيف فيها، ويرمي بنفسه في النار كالكرة، محاباة[3] أو حسدا للورثة، فلا تحضروا لذلك ولا تفعلوه، وقد جاءت فيه عن رسول الله ﷺ مذمَّة وكراهة شديدة.

ث٤١: باب في صفة الملائكة - عليهم السلام-

ث٤١/١: وروى أبو عمرو -رحمه الله- أنّ الملائكة مأمورون مكلّفون مكتسِبُون، غير مطبوعين ولا مقهورين[4]، ولا منهيِّين، طائعون غير عاصين.

ث٤١/٢: وقال الشيخ عمروس -رحمه الله-: الملائكة ممّن يكتسِب وليس عليها تكليف.

ث٤١/٣: وقال الشيخ أبو مسعود صيبر بن عيسى -رحمه الله-: أنا لا أكسر سنام الكلام، كلٌّ مأمورٍ /٨٩ظ/ منهيٌّ أيضا، الملائكةُ وغيرُهم. والمشيخة يأبون من جواب عمروس وصيبر بن عيسى رحمهم الله.

ث٤١/٤: وقال أبو يحيى: معنى قول عمروس أنّ التكليف[5] معناه إرادة الأمر من المأمور فعل ما يشقّ[6] عليه، والملائكة لا تشقّ[7] عليهم الطاعة.

ث٤١/٥: والملائكة معصومون من الذنوب كلّها، فمن وصفهم بالعصيان أشرك.

---

(١) ب، م: «لأملك».

(٢) ب، م: + «هذا».

(٣) في كُلِّ النسخ: «محابة».

(٤) أ، س: «مقصورين».

(٥) أ: «للتكليف».

(٦) س: «سبق».

(٧) س: «تسبق».

خَلْقَتُهم واحدة، وموهم[١] واحد.

ث٤١/٦: وقال الشيخ أبو العبّاس: أيُّ شيء ينقمون[٢] على من يقول: يموتون ويحيون كسائر الخلق إلى أن يأتي الفناء الأعظم، فناء الدنيا ومن فيها، وقال الشيخ عيسى: من قال ذلك هالك.

ث٤٢: [مسائل مختلفة]

ث٤٢/١: روى أبو عمرو أنّ إسحاق بن أبي العبّاس كان يقرأ **كتاب المواعظ** على الشيخ يحيى بن يبدير[٣] الوسياني، فقال له أبو زكرياء: الثالث صرنا[٤] يا إسحاق، فقال: من الثالث يا شيخ؟ قال: أعمال تخالف، وألسن تصف، وقلوب تعرف هذه الأعمال التي تخالف، هو الذي أعيانا[٥].

ث٤٢/٢: وقد طلب بنو دمَّر إلى الشيخ أبي محمّد ويسلان أن يترك عندهم عزَّابيًّا يقعد إليهم لنوازلهم ومصالحهم، فقال أبو محمّد لأبي زكرياء هذا: تقعد إليهم، فقال له: إن استندتُ على هذه ــ ووضع يده على رقبة أبي محمّد ــ فَنَعَمْ، فقال له أبو محمّد: نعم، فقعد فيهم وأحيى السير وجمعهم، وأصلح أمورهم حتّى لحق بالله.

ث٤٢/٣: وبعث ذات سنة لحلقة أبي الربيع عشرين شاة، وقال لهم: جلودها ورؤوسها اشتروا به اللحم وردُّوه[٦] للعزّاب، فقال أبو الربيع: قد شمَّر يحيى وجدَّ. وعمل

---

(١) م: «ومودتهم».

(٢) أ، ب: «تنقضون».

(٣) ب، م: «يبدير».

(٤) م: «صرت».

(٥) أ، ب، م: «تخالف هوى عيانا».

(٦) س: «اشترِ به اللحم وردَّه».

يوما[١] لأصحاب عبد الله بن وانودين[٢] طعاما، فأدخلهم بيته فقال لهم: اشتهوا ما شئتم وتمنّوه، فقال واحد منهم: العسل، فأخرجه لسبع سنين، قال واحد منهم: الإبرة، وقال لهم: هنا أربعون إبرة، وكان خيِّرًا[٣] فاضلا.

ث٤٢/٤: وقال أبو عمرو: الاستلذاذ بالمعصيّة معصيّة، والضحك في مصيبة غيرك معصيّة.

ث٤٢/٥: قال: وطارت شرارة نار إلى ثوب إسحاق بن أبي العبّاس يوما فأخرقت[٤] فيه فضحك من ضحك منهم من العزّاب، فنهرهم أبو زكرياء يحيى[٥] بن أبي بكر وقال: إنّها معصيّة.

ث٤٢/٦: وذكر أبو عمرو أنّ تلميذين نزلا عند شيخ من مشايخ[٦] تيدميت، فسأل واحدًا منهما عن[٧] العزم، فأخبره عن أسباب العزم كُلِّهَا من الصلاة والكتاب[٨] والباب الذي أخذوا فيه، والمسائل التي يسألون عنها، وعن أهل الدعوة فأخبره بالخير وأثنى عليه[٩]. ودعَا الآخَر فسأله فلم يعرف[١٠] إلاّ ما يدور بالطعام واللحم والضيافة، وأمَّا العزمُ والعلم فلم يَدْرِ فيه شيئا، فقال: قمْ يا ولدي، للطالب ما طلب.

---

(١) س: «قوما».

(٢) ب، م: «واندين».

(٣) أ، ب، م: «جيدا».

(٤) أ، ب، م: «فأحرقت».

(٥) س: «أبو يحيى».

(٦) س: «شيوخ».

(٧) ب، م: «».

(٨) ب: «والكتاب».

(٩) في كُلّ النسخ: «عليهم».

(١٠)س: «يعرف».

ث٤٢/٧: وقال أبو عمرو[١]: إذا كان المجلس في المسجد فلا يكون غيره خارجا منه.

ث٤٢/٨: وزارَ محمّدُ بن عباد ويحيى بن /٩٠و/ مسعود ونزوراس بن عبد السلام الشيخَ عبدَ الله ذات مرَّة في تين وال، فوجدوه في جنانه، وعليه نعال بالية، فقال له[٢] يحيى: خذ هذه طيّبة، فقال له: إنّ عندي في البيت نعالا طيّبة، ولكن هذه تصلح لهذا الموضع. وقالوا: لا جديد لمن لا خلِقَ[٣] له، وأنشد:

ث٤٢/٩:

ألبس أخاك على ما كان من خلق ... ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

وإنّ أصدق بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صَدقا

وإنّما الشعر لبُّ المرء يعرضه ... على المجالس إن كيّسا[٤] وإن حمقا

وقال: كلوا التمر يحتاج إليكم ولا تحتاجون إليه أنتم.

ث٤٢/١٠: وذكر لهم قال: أنين المريض تسبيح، وتنفسّه صدقة، وتقلّبه من جانب إلى جانب كالمتشحّط بدمه في سبيل الله، وصياحه تهليل. وقال لهم: «امش ميلا...» الحديث.

ث٤٢/١١: وذكر أبو نوح عن أبي زكرياء عن أبي الربيع قال: كنّا في مسجد الشيخ يكنول بن الطويل في تاماست نجري بيننا المسائل حتّى قال الشيخ عبد السلام بن أبي وزجون: ليس علينا من معرفة آدم ﷺ يحكيها عن أبي نوح، فقمت ضحًى، فجعلت كساتي على رأسي من الشمس، وجزت الوادي إلى أبي عبد الله، وكان غربيَّ الوادي عند الشيخ مزين، فوجدته و لم يَقِلْ، فسألته عن

---

(١) أ: – «أبو عمرو»، بياض.

(٢) م: – «له».

(٣) س: «خِلَقَ».

(٤) أ، س: «كسا».

المسألة فقلت: أليس وقد حكيت عن أبي نوح أنّ[1] من جهل آدم فقد[2] أشرك؟ فقال: نعم، وما يدريك أنّ الشيخ هو الذي[3] أجاب ذلك أيضا، والشيخ يسمح لتلاميذه المؤخّرين ما لا يسمح به للأوّلين، وعبد السلام من تلاميذه المؤخّرين.

ث٤٢/١٢: وذكر في سنة صنهاجة يوسف بن خلوف سنة سبع وستّين وأربع مائة، وقد أُحْصِر[4] الناس في أجلو الشرقي، وقد أعيوهم بسعة الطرق والفرسان، خمسة أفراس في الطريق، فقالوا: هل تَجِد[5] سدَّ الطرق بالحيطان لِئَلاَّ يُجروا الخيل، فأبى، وأفتى لهم ذلك يونس[6] بن المعزّ، ففعلوه[7] وهزموهم في عين واد واع[8]، صالحهم الشيخ يحيى بن ويجمن. وفي تلك السنة مات -رحمه الله-.

ث٤٢/١٣: وذكر لي أبو[9] عبد الرحمن أنّ أبا عبد الله نكّل رجلا[10] من بني وانون يقال له: نوفاستن، وقد بنى مسجد الْمَالكِيَّة خارجا[11] من قصر الساقية[12] فضربه أربعمائة جلدة، فقال: لِم بنيته لِهم؟ فقال: الحاجة يا شيخ، فقال له أبو عبد الله: قتلك الله بها، فكانت في نسله.

---

(١) س: - «أنّ».

(٢) ب: - «فقد».

(٣) أ، ب، م: - «هو الذي».

(٤) أ، ب، م: «أحضر».

(٥) أ، ب، م: «تجد».

(٦) ب، م: «يوسف».

(٧) ب، م: «ففعلوا».

(٨) ب، م: «واد راع».

(٩) ب، م: - «أبو».

(١٠) في جميع النسخ: «رجلين»، وفي هامش س: «لعله: رجلا»، وهو ما أثبتناه.

(١١) س: «خارجة»، وفي هامشها: «خ: خارجا».

(١٢) ب، م: «الصاقية».

ث٤٢/١٤: وذكر أنَّ رجلا من بني ويدرن رجع حشويًّا فضربوه أربعمائة ضربة.

ث٤٢/١٥: وذكر أبو الربيع أنَّ أبا عبد الله دفع لرجل حمارًا ليبيعه، وأخبره بعيب فيه فقال له: أرهِ للمشتري[1] فباع الحمار، وأخبر بالعيب ولم يُرِه له، فقال له أبو عبد الله: اردُدْ عليَّ حماري إذْ لم تره العيب وتضع يدك عليه[2]. وبعض قالوا[3]: إذا أخبره بالعيب[4] وقال: في موضع كذا [جاز البيع].

ث٤٢/١٦: وقال: إنَّ بيع البراءة خمسة: تركة الميِّت، وبيع المكره، وبيع السلطان، وبيع الحاكم. وبيع البراءة هذا الأخير[5] مختلف فيه، هذا في قول الربيع -رحمه الله-، هؤلاء /٩٠ظ/ الوجوه[6] لا ترجع بالعيب، وإذا قال له العيب كلّه فدخل عليه فهو براءة.

ث٤٢/١٧: وذكر أنَّ رجلا وصل إلى أبي صالح يعلو، مع امرأته، فقال الرجل: إنِّي حلفت بكذا وكذا من طلاق زوجتي لا أفعل كذا، وأريد المخرج، فقال: لكما مخرج، أن تفادي امرأتك، وتفعل الذي حلفت عليه، ثمَّ تراجعها. والرجلُ عَمِلَ على غدر الشيخِ والمرأةِ، فلمّا فاداها هرب، فقالت: هرب يا عمِّي يا شيخي، فقال: غدركِ يا مسكينة، الله لا يوفِّقه، فلم يوفَّق، وعَرَفْتُهُمَا جميعا، وأخبرتني المرأةُ خبرها ونحن في تَلاَ[7] بني ياجرين، فقال الشيخ أيُّوب:

---

(١) أ، س: «المشتري».

(٢) م: «علي».

(٣) ب، م: «قال».

(٤) أ، س: «بالعيب عن العيب».

(٥) س: «الآخِر».

(٦) ب، م: «البيوع».

(٧) ب: «تل».

لِم لم يفعل يعلو كفعل أبي محمّد ويسلان لرجل جاء كما جاء يعلو هذا، فقال له أبو محمّد: دينارٌ واحد يحلُّك من مسألتك، فأبى إلاّ بمفاداة الصداق كلِّه، فأبى له أبو محمّد غير مغترٍّ قد فطن به، فقال لأبي محمَّد: لا ينفع فيك الخير. وقد سلف لأبي محمّد بطّة زيت وردّ له أبو محمّد أكثر، وقام مخيًّا مخبًّا[1].

ث٤٢/١٨: وذكر أبو نوح أنّ عيسى بن إبراهيم الملشوطي جاز على أبي عبد الله في الغار فقال: إلى أين يا عيسى؟ قال: إلى قاتل والدي أقتله، فقال له[2]: رأيتَهُ أو أَقرَّ لك أو شهد[3] لك على قتله العدول؟ فقال: لا، فقال: ارجع يا عيسى؛ لِئَلاَّ تكون قاتل النفس التي حرّم الله إلاَّ بِالْحَقِّ[4]، فرجع وهو الذي استتابه، رحمة الله على الشيخ[5] أبي عبد الله.

ث٤٢/١٩: وذكر أبو نوح أنّ الشيخ أبا محمّد ابن[6] شيخ من بني كارُّو[7] وغلاّنٌ حجَّ سبع مرَّات، وأعتق سبع رقاب[8]، وبنى سبعة مساجد، وأنفذ وصيَّته سبع مَرَّات، وحفر سبعة أبيار حيث لم يكن الماء.

ث٤٢/٢٠: وذكر أبو نوح عن أبي زكرياء أنّ هذا الشيخ زار جنون ذات مرّة فقال له[9] أبو صالح: اصرم لي نخلا، أنتم بنو يطوفت فُرَهَاء حُذّاق، فأتى ومعه أبو صالح إلى النخيل، فاحتزم حزام العُزَّاب، فطلع نخلة، وهو إذ ذاك فتًى،

---

(١) ب، م: «مخيًّا مخيًّا».

(٢) ب، م: - «له».

(٣) م: «أشهد».

(٤) ب، م: «إلا بالحق».

(٥) س: - «الشيخ».

(٦) س: - «ابن»، بياض.

(٧) ب، م: «وكارو»، وفي هامش ب: «خ: كارو».

(٨) ب، م: «رقبات».

(٩) ب، م: - «له».

حتّى وصل السعف، وقطع السلاء، فَرَقَى، فأراد أن يقطع العثاكيل، فقال[1] أبو صالح: ما عرفت غير هذا[2] ؟ ، فقال له: نعم، فقال له: اِنزلْ حِسَابي[3] تزيدني معرفة، فنزل أبو محمّد، وصعد أبو صالح فسنب[4] النخلة من الخلب والليف حتّى نزعه ثمّ الجريد اليابس[5] والكرانيف، ثُمَّ الكُفُرَّى اليابس، والأسَّ والعذوق[6] ونقّى قلب النخلة من اللؤلؤ[7] [كذا] والحشف الساقط فيها[8]، ونسج العنكبوت، وكَسح ذلك كلَّه من البرير[9]، فقال لخدمه: اكنسوا ذلك وارفعوه وانزعوه، فلمَّا لقطوا ورفعوا ما ألقى قَطَعَ العثاكيل والعسوق التي فيها، وهي العذوق[10] التي لم تكن فيها تمر ولا شيء منثور ساقط ما فيها، فقال أبو صالح لأبي محمَّد: هكذا فاصنع.

ث٤٢/٢١: وقيل[11]: إنَّ أكثر نخيله وقائع [كذا] متفرّقات، إذا ذَكَّرها حظر عليها، ولا يدخل حظيرتها أحد إلى وقت صرامها، فيلقط[12] ما وقع تحتها، كُلٌّ جنس على حِدَتِه.

ث٤٢/٢٢: وذكر /٩١و/ أنَّ الشيخ مصالة وصّى داود بن أبي يوسف ــ وقال أبو

---

(١) م: + «له».

(٢) س: «ذلك».

(٣) كذا في كُلِّ النسخ، ويعني: حسبتُ.

(٤) م: «فستب».

(٥) س: «الجرائد اليابسة».

(٦) أ: «العروق». ب: «العدووق».

(٧) س: «اللولو».

(٨) أ، ب، م: – «فيها».

(٩) أ، ب، م: «السرير».

(١٠) أ، ب، م: «العروق».

(١١) س: «وقال».

(١٢) أ، ب، م: «فليلقط».

عمرو: إنّما وصّاه بها أبو عبد الله ـــ قال له(١): إذا عمل أهل وارجلان ما لا تعلم فحمِّل نفسك على أنَّكَ لا تعلم، وإذا عملوا ما علمت أنَّهُ سوء(٢) فحمِّل نفسك على الكتمان، ودع عنك الاختلاف.

ث٤٢/٢٣: وذكر أبو عمرو أنّ الشيخ أبا بكر(٣) بن عليّ وكان فاضلا، من عادته زيارة أهل الدعوة، إذا قعد في وارجلان قليلا، جلب منها التلامذة والزائرين، لا يكاد يفتر جانيا وانيا، حتّى مات -رحمه الله-، فقال(٤) شيوخ جربة: مات أبو بكر، مات من يزور في الله!.

ث٤٢/٢٤: وذكر أبو نوح بربر(٥) بن أبي الحسن قال: إنّ لمزاتة ثلثي الدنيا، فثلث الآخرة(٦) هم شيوخها، وثلثا(٧) الدنيا هم رؤساؤها وأمراؤها.

ث٤٢/٢٥: وذكر أبو سهل أنّ الشيخ أيوب التقى مع إبراهيم بن أبي إبراهيم بن يخلف بن مالك المزاتي الدجمي التغرماني فرآني من بعيد، وليس معي جريدة، أدفع بها المكروه، فيما يحسب ويظنّ، فقلت: ترى المدية في يدي، فقال لي(٨): حسنٌ إذًا حسن، إذًا فارجعْ إذًا، فقلت(٩): تُبتُ، فقال: رددتك. وهذا الشيخ كسر ألف دينار على الكتب، عنده

(١) ب، م: - «له».

(٢) س: - «أنه سوء».

(٣) ب، م: «زكرياء».

(٤) س: «فقالت».

(٥) أ: «برابر».

(٦) أ: «الآخر».

(٧) أ، س: «ثلث».

(٨) م: «لي».

(٩) س: «له».

أربعون مخلاة كتب، من جلود، كلّ مخلاة سلخ[1] تيس تام، وأوصى بها للشيخ[2] أبي العبّاس -رحمه الله-.

ث٤٢/٢٦: وذكر أبو الربيع أنّ الشيخ سليمان بن موسى، حين حفر العين التي شرقي مسجد تاماست، أعطى له الناس الخدم ليحفروها[3]، فلمّا حصلوا في العين صاروا يتغنّون بالغناء والأزل، فقال لهم: اطلعوا من عيني، إن كانت[4] لا تحفر إلاّ بمعصية الله، فلا تحفر[5]، فتركوا ما كره. قال أبو مرداس: هلاك في طاعة الله، خير من نجاة في معصية الله.

ث٤٢/٢٧: وذكر أبو عمرو أنّ أبا مسور له ولد يقال له موسى، ورع، عابد، زاهد، مجتهد، توفّي ولم ينبت، وتزوّج أبو زكرياء، وفرش خيمته بألوان الثياب العالية، وأكسى الجواري الثياب، فجعل يدخل الناس إلى الوليمة، فدعا أخاه موسى، فلمّا دخل نظر فإذا البيت منجد مزيّن فخرج، وقال: وذاك[6] دنياوي [كذا] يا أخي ثمّ توفّي -رحمه الله-، فسمعوا هاتفا يقول: أيّ فتى مات هنا قد سبق أهل الدنيا، نَشُوطٌ ذو عزّة، في أهل الجنّة، لذلك صار دينه له، فبذلك يمشي كما يريد غدا، «أَنَّان[7] أَيْصِوْدَا[8] يَمَّانْ دَامُولْ[9] دَجْ أَيَتْ الْجَنَّتْ داسُولْ دَجْ أَيَتْ

(١) س: «سليخ».

(٢) ب، م: «إلى الشيخ».

(٣) س: «ليحفروا».

(٤) س: «إن كان لا يحفر».

(٥) س: «يحفر».

(٦) أ، س: «إذ ذاك».

(٧) س: «أمان».

(٨) ب: «أيَّصوُدَ».

(٩) ب: «دَامُوا».

الدُّنـــيّتْ يَيس°[1] الدِّينْ تايفُورَتْ°[2] دِمَار°[3] يَزْوَجْ°[4] يُفُو».

ث٤٢/٢٨: وذكر أبو عمرو أنّ جماعة العزّاب جازوا على مقدَّم طـــرة يقـــال لـــه أبو عليٍّ، فخوَّفوه من عقوق الوهبية، فقال لهم: أخبروهم يـــدعون علـــيَّ، فوصـــلوا جربة في يوم جمعة، فوجدوا الشيوخ قد انحدروا إليهـــا بجماعـــة التلامـــذة وفـــيهم[5] أبو الربيع وهم في مجلس، فعانقوهم وأخـــبروهم بـــضيره لأهـــل الـــدعوة، ووصـــيَّته إليهم بأن يدعوا عليه[6]، فقال لهم أبـــو الربيـــع: هكـــذا اللـــسان يلعـــب بـــالبلاء، رُبَّ[7] كلمة تسلب نعمة، فجمعوا عليـــه الـــدعوة بجميـــع مـــن في المجلـــس مـــن الشيوخ، بدأ أبو الربيع وختم، فضُرِبَ الرجل أبو عليٌّ في ذلـــك الوقـــت، فمـــا زال يصيح من شدَّة الوجع وسوق النزع [كذا]، ويقول: قـــتلني الـــشيخ الأعـــور حتَّـــى مات، والشيخ [الأعور هو] أبو الربيع[8].

ث٤٢/٢٩: وعن أبي زكرياء يحيى[9] بن أبي بكر قـــال يحـــيى بـــن معـــاذ: للتوبـــة ثلاثة مقامات، الندم والاستغفار والحقيقة، فالندم عـــزم التحـــوُّل بمـــرارة المعاصـــي، والاستغفار طلب الغفران بـــصحَّة الإرادة، والحقيقـــة الأوبـــة إلى الله تعـــالى؛ فآفـــة الندم الأمل، وآفة الاستغفار الغفلة، وآفـــة الحقيقـــة الـــشهوة. فاستَحْـــسَنَ جوابَـــه

---

(١) ب، س: «يياس».

(٢) ب، س: «تايفارت».

(٣) س: «دمار».

(٤) ب: «يزوح».

(٥) أ: «وذكر».

(٦) أ: «إنما ينبغي عو» [كذا].

(٧) س: «التلا دب» [كذا].

(٨) س: «أبو عمرو».

(٩) س: - «يحيى».

فكان يرويه[1].

ث٣٠/٤٢: وأبو عمرو يقول: حال التائب القلّة والعلّة والذلّة. وبعض قال: قلّة الكلام، وقلّة الطعام، وقلّة المنام.

ث٣١/٤٢: وروى أبو عمرو عن أبي زكرياء عن أبي يحيى قال: قال الحواريُّون لعيسى عليه السلام: من نجالس بعدك يا رسول الله يا روح الله؟ قال: من يذكِّركم اللهَ رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغِّبكم في الآخرة عمله[2]، فقال أبو زكرياء: مثلُ أبي يحيى، وقال أبو عمرو: مثل أبي زكرياء.

ث٣٢/٤٢: وحدَّثني الشيخ عيسى بن حمادن قال لي: قال الشيخ "سال": رأيت لِعَدْلِ الشيخ[3] أبي يحيى في الجَنَّة بستانا أطول من مسافة ما بيننا ووارجلان، فقال لي: سمعت النخل تدعو عَلَى واغرزين[4] سبعة أيّام هُب بني ويليل، وقال: أمَّا شعير الحسن فمقبولة، رأيتها كالقلال، وَأَمَّا الذُّرة فلا، وقد كان[5] يعلف دوابَّهم الشعير، طَيِّب عَلَى نفسه، وَأَمَّا الذُّرة فصغير [كذا] لم تبلغ وقت حصاده، فعلفهم، وهو ثقيل عَلَيْهِ. وقد رأى ليلة القدر في مسجد أجلو، حَتَّى رأى دبيب اليرابيع في رملة يعمول الطويل، وقد ضربوا الوتِدَ[6] لموضعه في المسجد عند الزاوية الشَّرْقِيَّة، وحسَّ انقطاع القراءة، فتحولت[7] إليهم، فإذا هم نيام، وإذا النور من فم إسحاق بن إبراهيم ساطع إِلَى السقف،

(١) أ، ب، م: «يروونه».

(٢) س: «علمه».

(٣) أ، س: - «الشيخ». س: «لعدل ابن أبي يحيى».

(٤) ب، م: «واغزين».

(٥) أ، ب، م: «كانت».

(٦) ب، م: «الوتيد».

(٧) ب، م: «فتحول».

فأخبروه[١] ودعوا الله.

ث٤٢/٣٣: وذكر أبو عَمَّار قال: رأيت إبراهيم نزل من السماء [في] تين يمصون، فقص الرؤيا في مجلس أبي زكرياء، فتَعَلَّقَت نفس الشيخ[٢] أبي زكرياء إِلَىَ الرؤيا، فجعل يقول: كيف رؤياك يا عبد الكافي، فقلت لأبي يعقوب: ما حسبت أَنَّ مثل إبراهيم وهجرانه السوء[٣] في هَذَا الزمان إِلاَّ هَذَا الشيخ، وأحسب يموت فيها، فمات فيها بعد ذَلِكَ بزمان، -رحمة الله عليهم-، وغفرانه لديهم.

ث٤٢/٣٤: وذكر الشيخ عيسى بن حمدان أَنَّ الشيخ عبد الرحمن الكرتي[٤] المصعبي كتب إِلَىَ شيوخ وارجلان -رحمة الله عليهم- بخمس مسائل[٥]، فردَّ أبو عَمَّار جوابها مع جملة الشيوخ:

ث٤٢/٣٥: - سأل قال: ما اليقين والقدر والفرق بينهما؟ قال: /٩٢و/ اليقين من أفضل أفعال العبد[٦]، وقال ﷺ: «اعبدوا الله على الرضا واليقين، وإلاَّ ففي الصبر على ما تكره خير كثير». وقال: «لو ازداد[٧] يقينا[٨] لمشى في[٩] الهواء». والقدر فعل الله. وقال ﷺ: «أن تؤمن بالقدر خيره وشرّه أنّه من عند الله».

---

(١) أ، س: «فأخبره».

(٢) ب: - «الشيخ».

(٣) ب: «السوع».

(٤) م: «الكرثي».

(٥) أ: بياض في الجانب الأيسر من السطرين الأخيرين.

(٦) س: «العباد».

(٧) ب، م: «زاد».

(٨) س: «اليقين».

(٩) ب، م: «على».

ث٤٢/٣٦: - والثالثة(١) هل يقال لله أَيْرَاد بالبربريَّة؟ فأجاب بِأَن(٢) قال: ما سمعنا أحدا جوَّزه غير أبي سهل رضي الله عنه، ولعلّه هروبهم عن جوازه لاشتراك اللفظة لقولهم للدواجن(٣) من البهائم: أيْرَادَنْ، وقولهم: يـيرد، ولمـن(٤) يخلف الوعد: ييردي(٥)، فيهرب من الإشكال إلى الوضوح. ومعنى شيءٍ موجودٍ، ومعناه بالبربرية يَلاّ.

ث٤٢/٣٧: - والرابعة من قال: إنّ الله ليس بِأَيْشْ بالبربرية(٦)، فأجابه بِأَنَّ قال: هالكٌ كمن قال: ليس بإِلَه(٧)، ومن قال: إنّ الله ليس بإله(٨) فهو مشرك، فقال له(٩) من حضر: لِم درَّجت [كذا] المسألة ؟ فقال لهم: أوتشكُّون(١٠) في ربّكم؟ فقال حينئذ الشيخ أبو محمّد(١١) عبد الله بن سحميمان النصيري(١٢) عن أبي سليمان أيُّوب رضي الله عنه : إنَّ من قال أَيْشْ هي السلحفاة أيكفر؟ أَشرْكٌ بالله العظيم ؟ وروى أبو عمرو عن أبي زكرياء عن أبي

---

(١) كذا في ب وس، وفي أ، وم: «والثانية».

(٢) ب: - «بأن». م: - «بأن قال».

(٣) في هامش ب: «خ: للزواجر».

(٤) أ، ب، م: «و لم».

(٥) ب، م: - «ييردي».

(٦) ب، م: - «بالبربريَّة».

(٧) ب، م: «فأجابه بِأَنَّ من قال ذَلِكَ كمن قال: ليس بِالله». س: «فأجابه بِأن قال: إنَّ ذَلِكَ كمن قال: ليس بإله».

(٨) ب، م: «بالله».

(٩) ب: - «له».

(١٠) س: «أوسكون».

(١١) م: - «محمد».

(١٢) س: «النصري».

الربيع أنَّ من وحَّد فقال[١]: أَيشْ بالبربرية فأتمَّ الجملة فهو موحّد.

ث٣٨/٤٢: - والخامسة: أعلام الساعة، فاجأبه أبو عمّار بأن قال: خمسٌ، اثنان منصوصان، واثنان مستخرجان[٢] من النصِّ وحديثِ النبيء ﷺ، أَمَّا المنصوصان[٣] قال الله ﷻ: ﴿حتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَماجُوجُ... ﴾[٤]الآية، وقال في الثانية لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[٥]، وأمَّا المستخرجان[٦] فطلوع الشمس من مغربها، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَاتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ... ﴾[٧]الآية[٨]، يعني طلوع الشمس من مغربها، والثانية خروج الدابَّة قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ، أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ الاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ... ﴾[٩] الآية. وأمَّا الحديث عن رسول الله ﷺ: «نار تخرج من عدن تطرد الناس إلى محشرهم، وحبشيٌّ يعلو الكعبة بفأس يهدمها، وخسف بجزيرة العرب».

ث٣٩/٤٢: وقال أبو عمرو -رحمه الله-: معنى أَيشْ: المعطي، بقول البربر[١٠] أُوشِدْ[١١] يارَبِّ، أي اعطِني. وقِيلَ: إنَّ معناه العظيم. قالوا[١٢]: إنَّ أوَّل ما خاطب الله به

---

(١) أ: «فقد».

(٢) أ، ب، س: «استخراج».

(٣) س: «المنصوصتان».

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٩٦. وتمامها: ﴿ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ(٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ... ﴾.

(٥) سورة الزخرف: الآية ٦١ . عَلَى رواية: ﴿لَعَلَمٌ﴾.

(٦) س: «المستخرجتان».

(٧) سورة الأنعام: الآية ١٥٨. وتمامها: ﴿ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمانُهَا لَمْ تَكُنَ ـ امَنتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.

(٨) أ: - «الآية».

(٩) سورة النمل: الآية ٨٢ . وتمامها: ﴿...إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِئَايَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾.

(١٠) ب، م: «البربرية».

(١١) س: «أَوْشَدْ».

(١٢) أ، ب، م: «قال».

موسى عليه السلام حين أنزل عليه التوراة: أنا أَيشْ، أي عظيم، وقال بعض: معناه الأحسن، بقول البربر[1] لمن شكروا له: أيش أيش، أي حسن ما فعلت حسن ما فعلت.

ث٤٢/٤٠: وقال لي أبو عمرو: قال ابن المقفَّع: تضييع[2] الأصول منعهم الوصول. وقال ينشد على الصبر، وأنَّ الأشياء العظام لا تُدرَك إلاَّ بالصبر:

لا تحسب المجد[3] تمرا أنت آكله ... لا تلحق المجد حتّى تلعق[4] الصبرا

ث٤٢/٤١: وذكر أبو عمرو أنّ الشيخ عبد الله بن محمّد تلقّى بعض الزائرين، في تاديمت[5]، فقال لهم: إنّما ينبغي لنا أن نتلقّاكم في أسوف، وإلاّ ففي وغلانة، ولكنّ الزمان غير مساعد./٩٢ظ/ وقال ﷺ: «ما إذا قُلتَ[6] صَدَقْتَ، وإذا حَكَمْتَ عدلتَ وإذا استُرحِمْتَ رحمتَ»، جعل الله مجيئكم مجيء أبي مودود إلى أهل حضرموت. فلمَّا وصلنا النخلات السبع من تين أجلو وذكّار بني منظور، حضَّ أبو العبّاس في ذلك البَرِّ الفَرسَ فتبعه الفتيا[ن] بالجرائد يرمونه، فأخرجهم الشيخ داود بن أبي سهل إلى الخطَّة، فتابوا فردّهم، وطلبوه في السير معهم، أظنُّ أنّي لا أجوزه إلى يوم القيامة، فكان كذلك، وَإِنَّمَا يريد حاجة الإنسان[كذا]، وذلك سنة تسعين[7] وأربعمائة.

ث٤٢/٤٢: وروى أبو نوح أنّ الشيخ يحيى بن ويجمَّن رعف، وقيل بِعَشْرةٍ[8]

---

(١) ب، م: «البربرية».

(٢) ب، م: «تضييعهم».

(٣) أ، ب، م: «الصبر».

(٤) أ، ب، م: «تبلع».

(٥) ب، م: «تايديمت».

(٦) أ، س: «قالت».

(٧) م: – «تسعين».

(٨) ب، س، م: «عترة».

فجعل يده وقاية لِئَلاَّ ينجِّس الطريق التي شرقيَّ المسجد الكبير.

ث٤٢/٤٣: وذكر أبو عمرو أنَّ أوّل من أطعم في إِفْرِيقيَّةَ سبعَمائةٍ في حلقة أبي العبَّاس أحمد[1] بن أبي عبد الله، حلقةَ الزوَّار: حلقةَ أبي عبد الله وحلقَتَهُ.

ث٤٢/٤٤: وَأَوَّلُ من أطعمهم في اطرابلس خليفة بن عمَّار، شيخٌ من زواغة جربة، وهو جدُّ أبي زكرياء يحيى بن زكرياء الزواغي[2]. وكان أبو عمرو ينشد عن[3] الشيخ محمَّد بن يفاو النفوسي المسناني:

ث٤٢/٤٥:

إنّي أحيّي عدوي عند رؤيته ... وأدرأ الشرَّ عنّي بالتحيّات[4]

لَمَّا عفوت ولم أحقد على أحد ... أَرَحْت نفسي من همِّ العداوات

وخالق الناس واصبر ما بقيت[5] لهم ... أصمَّ أبكم أعمى ذا بليَّات

يا لهف نفسي على مال أجود به ... على المقلّين من أهل المروءات

ث٤٢/٤٦: وكان أبو عمرو يحكي عن أبي محمَّد عبد الله[6] يتمثَّل[7] بقول الخليل بن أحمد، ويقول إنَّه من أهل الدعوة:

اعمل بعلْمي[8] وإن قصَّرتُ في[9] عملي ... ينفعْك علمي ولا يضرُرْك تقصيري

---

(١) م: - «أحمد».

(٢) م: - «يحيى بن زكرياء الزواغي».

(٣) أ، ب، م: «على».

(٤) أ: «بالحيات» [كذا].

(٥) أ، ب، م: «لقيت».

(٦) س: «عن أبي عبد الله».

(٧) أ، م: «يمثّل».

(٨) س: «بقولي».

(٩) س: «عن».

ث٤٢/٤٧: وكان أبو عمرو ينشد عن أبي محمّد في التحفُّظ من إخوان السوء، وكتمان الأسرار، وجيران سوء قول لبيد[1]:

صمٌّ إذا سمعوا خيرا ذُكِرْتُ به وإن ذُكرتُ بسوء عندهم أذنوا
إن يسمعوا سَوْءَة طاروا بها فرحا عنّي وما سمعوا من صالح دفنوا

ث٤٢/٤٨: وأنشد أبو عمرو قول أبي الأسود الدُّؤلي على قول من يقول: المستهزئ بالتوبة بعد مَرَّات يُبرأ منه ويُترك:

شنئتُ من الإخوان من لست زائلا إذا مله دمل السقاء المخرق [كذا]

ث٤٢/٤٩: وذكر أبو الربيع أنّ الشيوخ قالوا: تقتل زهانة كُلُّهَا غير أسامة بن نوح، رجل صالح منهم لقطعهم الطرق.

ث٤٢/٥٠: **مسائل بنت تونين:** رجل قال ربُّكم بيت، ونحن لا نعرف معنى بيت، ليس علينا منه شيء، وهو مشرك، وإن قال: ربُّكم هو هذا البيت، أو كالبيت، أو مثل هذا البيت، فعلينا تشريكه، أخذنا أو لم نأخذ، لأنّه أظهر المساواة، وإن عرفنا معنى بيت أنّه البقعة المبنيَّة المدوَّر بشيء ما، فهو مشرك، وعلينا تشريكه، /٩٣و/ وإلاّ كنَّا مثله، ولا يسعنا اتِّبَاعه في كُلِّ الكفر، علمنا أو جهلنا، وهي[2] عن أبي الربيع سليمان بن يخلف.

ث٤٢/٥١: **ومسائل البلح:** إن كان الله يأخذ المسلمين على الصغائر التي عملوا، أو لا يأجرهم على النوافل التي عملوا، قال: من شَكَّ كفر. أو لا يأخذ أهل النار على الصغائر التي معهم، أو يأجرهم على النوافل التي معهم، قال: من شَكَّ كفر. والحمد لله ربّ العالمين.

ث٤٢/٥٢: قال أيضا:

(١) أ، ب، م: - «وكتمان الأسرار، وجيران سوء قول لبيد».

(٢) ب، م: «وهو».

يقولون: إنَّ الصَّبْر كالشهد طعمه   لقد كذبوا ما الصبْر إلاَّ هو الصِّبر

ث٤٢/٥٣: وقال[١] آخَـــر:

الصـبر جارك فاستعن بجواره   عند الحوادث والـمهمِّ النارل

فليحمدنَّ[٢] جـواره متعـجِّلا   وليقـبضنَّ ثوابـه في الآجـل

ث٤٢/٥٤: وقال أبو عمرو: قال أبو يحيى: التَّقوى تـرك المعاصـي كُلِّهَـا جميعـا[٣] وأنشد قول الحسن:

خل الذنوب كبيرها وصغيرها فهو التقا

لا تحقرنّ صغيرهـا إنّ الجبال مـن الحـصا

ث٤٢/٥٥: وأنشد أبو عمرو عن أبي يحيى في مجانبة الناس والـصبر علـى أذاهـم، وحبس[٤] اللسان[٥]، وترك محاورهم:

خلّ جنيبك[٦] كرام وامـض عنـه بسـلام

مت[٧] بذا الصمت خير لك من ذا الكـلام

كـم كلامٍ سـاق حتـفا لفيـام وفـيـام

والفيام: الجماعات، لا يهمز ويهمز.

ث٤٢/٥٦: وكان أبو عمرو ينشد أيـضا عـن أبي يحـيى قـول لبيـد في زجـر

---

(١) أ، ب، م: - «وقال».

(٢) ب، م: «فليحمد».

(٣) ب، م: - «جميعا».

(٤) ب، م: «وحسن».

(٥) أ: «الإنسان».

(٦) م: «جنينك».

(٧) ب، م: «متى».

النفس وقمعها ومخالفتها[1]:

أكذب النفس إذا حدّثتها إنّ صدق النفس يزري بالأمل

غير أن لا تكذبنها في التقى واحدُها[2] بالبرِّ لله الأجلّ

ث٤٢/٥٧: وكان أبو عمرو ينشد في العزم والعزلة[3] ويحرِّض إخوان الصدق قول لبيد:

ما ناصح المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

ث٤٢/٥٨: وذكر أنّ شيخا من شيوخ أجلو عنده تمر للعزّاب، فلم يجدوا له ثمنا، وقرموا إلى اللحم، فسلّف لهم ثمن شاة فاشتروها بستّين درهما، ثُمَّ بعد ذلك باعوا تمرهم سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وهي سنة[4] تُوُفِّيَ فيها أبو عبد الله محمّد بن داود في رمضان، وفيها أُخذت المهديَّة، فأخذ لهم خمسمائة قيراط في التمر فطلبوه أن يأخذ الذي له فقال: لا، تصدّقت به[5] على العزّاب، فجمع أجر القرض وأجر الصدقة، وقال لي[6]: يقول الحكيم:

إذا قلت في شيء نعم فأتمَّه فإنّ نعم ديْن على الحرِّ واجب

وإلاّ فقل: لا، واسترح وَأَرِحْ بها لئلاّ يقول الناس: إنّك كاذب

---

(١) س: - «ومخالفتها».

(٢) أ، ب، م: «وحدها». والصواب: «واحْدُها» من الحُداء للإبل

(٣) ب، م: «العزل».

(٤) م: - «سنة».

(٥) أ: «بها».

(٦) هل مرجع الضمير إلى أقرب مذكور، وهو محمد بن داود. فيكون هذا من الرواة الذين اعتمد عليهم الوسياني، أم الراوي أبو عمرو السوفي. نحن نرجِّح الثاني؛ لأنه يكثر من رواية الشعر، ولنا فيما سبق في المتن نموذج، وفي السؤالات كذلك.

ث٤٢/٥٩: وذكر الشيخ أبو نوح عن الشيخ مصالة بن يحيى[١]: إنّما استدللنا على أَنَّ الله أجاب لنا دعاء الآخرة بما شاهدنا من إجابته لدعاء الدنيا، يعني من الدعوة الواحدة.

ث٤٣: ذكر أحاديث من ابتلي بعد النعم

ث٤٣/١: وروى أبو نوح أنّ رجلا من زواغة يقال له محرز بن مارات يحرث /٩٣ظ/ بثلاثمائة جمل غير البقر، كثير المال مترف، ولا يمشي إلاَّ ومائة دينار في جيبه، لِـئَلاَّ يرى شهوته فتفوته، فقعد النساء يوما[٢] يغزلن عند امرأته وهي جالسة على سرير من عاج عظم الفيل، إِذْ أبصرت[٣] أمُّ أبي محمّد ويسلان شِبْهَ عزَّاب عند الهاجرة مقبلين إلى الحيِّ، فقعدوا قريبا منه، فجاءت أمُّ أبي محمّد إلى امرأة محرز، فذكرت لها العزّاب، وأن تطعمهم[٤] من الطعام الذي هيَّأت للغزَّالاَت، فأنعمت لها، ثُمَّ لم تنجز[٥] في ذلك فأعادت لها الكلام، وأعرضت تكبُّرا وهجُّما[٦] وتجهُّما[٧]، وقالت لها أمُّ أبي محمَّد: اتَّقي الله واعلمي أنَّه شديد السطوة[٨] واشكريه واسأليه أن يديم نعمه عليك، واحذري زوالها، فقالت لها: أتخافين على أولاد محرز الجوع، ولو يباع الطعام حبّة بدينار ما يقتلهم الجوع، فقالت

(١) أ، س: - «بن يحيى».

(٢) أ، ب، م: - «يوما».

(٣) أ: «بصرت».

(٤) أ: «يطعمهم».

(٥) س: «توجز».

(٦) أ، ب، م: - «وهجُّما».

(٧) س: «وتجحُّما»، وفي هامشها: «خ: وتجهُّما».

(٨) س: «السطوات».

لها أمّ الشيخ[1] أبي محمّد: أعوذ[2] بالله من البلاء[3]، قالت[4]: فعلمتُ أنّها ستبتلى[5]، وخرجت من باب الخيمة، فجئت إلى خيمتي، فأطعمتهم أمّ أبي محمّد، قال: ثُمَّ عمد محرز إلى ما عنده من الأموال الصامت والناض [كذا] لئَلاّ يعلم به أحد غيره، فنقله هو وعبد له إلى غار له في الجبل، فلمّا وصَّله كلَّه إلى الغار سدَّه وَقَتَلَ العبد لِئَلاّ يُعلِم به أحدًا غيره، وركب محرز فرسه يوما يتفقّد زرعه، وجعل يمشي حتّى وقع في مطمورة هو وفرسه، ولم يعلم به أحد فيطلبه، والزرع فوقه، فقعد حتّى قتله الجوع، وفتّشوا وراءه فلم يجدوا له أثرا ولا خبرًا، حتّى وقت[6] الحصاد إذا هو قديدٌ، هو[7] وفرسه في المطمورة، هو ومائة دينار في جيبه، فذهب ماله المخزون والمدفون ولم يدروا له حديثا. وفي مثل ذلك يقول عليه السلام: «من حاول أمرًا بمعصية الله كان أبعد له ممّا رجا، وأقرب لمجيء ما اتّقى». وتلفت الأموال، وأتتها الأهوال، وترادفت عليها الزلازل، حتّى لم تبلغ الساعة التي ردّت فيها أمُّ أبي محمّد إلاّ تغيَّر أمرها، وَاشْتَدَّ عَلَيْهَا الزمان واللأواء والهوان، حتَّى لم تجد شيئا، فأخذت أيدي أولادها تسأل بهم المعروف، وتتكفَّف[8] بهم الناس، فوقفت[9] إلى أمِّ أبي محمّد، فتذكَّرت الحديث

(١) أ، ب، م: - «الشيخ».

(٢) س، م: «نعوذ».

(٣) س: «البلايا».

(٤) ب، م: - «قالت».

(٥) ب، م: «ستُبلى».

(٦) في هامش س: «خ: وقع».

(٧) ب، م: - «هو».

(٨) ب، م: «وتكفَّفت».

(٩) ب، م: «فوقعت».

فأطعمتها وبكت، وقتلها الجوع هي وبناها بعد ذلك.

ث٤٣/٢: وقال الشيخ أبو محمّد ويسلان: قالت أمِّي لم يبلغ الوقت[١] إلاّ وقد رأيتها تبيع البراري على رأسها، وهي[٢] الحصر وهو الورس[٣]، نعوذ بالله من العقوق والعصيان.

ث٤٣/٣: أبو الربيع قال: إنَّ يونس بن موسى بن أبي عمران بلغ في المال الكثرة، وجاءته قافلة[٤] يوما تمتار تمرًا، فاشتروها ورموا ما[٥] عندهم من الخروق التي صرُّوا فيها المال، فأخذها وضمَّها وصنع[٦] منها بردعة، وبلغ الغِنَى، وكان الشيخ المعزُّ بن أبي[٧] حبيب صديقا له من هوارة أجلو، فطلب المعزُّ إلى دينار كان عليه طلبه غريمه، فقصد يونس صديقه من أجلو إلى تادمايت، وذلك يوم الجمعة، /٩٤و/ فلمَّا وصله أظهر البشاشة به، والشيخ متحيِّر، وكان زاهدا عابدا صالحا ديِّنا جدًّا، ولم يعلم من أين يدفعه له، فأخبر ليونس قصَّته، فتغيَّر وجه يونس، وهو أيضا شيخ عزَّابيٌّ فقال له: لم يكن عندي، وأعطاه المعاذير، فأقطع قلب الشيخ المعزّ[٨] إذ قطع[٩] رجاءه في دينار، فأخذت فيه عقوقه، فتغيَّرت عليه النعم، ولم يمت إلاّ على قلَّة من ذلك كلِّه،

---

(١) ب: - «الوقت».

(٢) ب، م: «وهو».

(٣) س: - «وهو الورس».

(٤) أ، ب، م: «القافلة».

(٥) أ، ب، س: «مما».

(٦) أ، ب، م: «وعمل».

(٧) ب، م: - «أبي».

(٨) س: «المعيز».

(٩) ب، م: «أقطع».

نعوذ بالله.

ث٤٣/٤: وحدّث أبو عبد الرحمن أنّ الشيخ أبا عبد الله بن بكار الزواغي -رحمه الله- أتاه غريم له في دينار فقال له: ليس عندي، فقال[١] الغريم: أطالب به أنا، قال: وسار إلى يخلف من بني ملشوط، وهو صديق الشيخ أبي عبد الله، وكان قبل ذلك يقول له: لا تقطع عنّي حوائجك، فجاءه وطلب إليه الدينار سلفا، فأخذ له في المعاذير بعد أن قال له: حاجتك يا أبا عبد الله، ولم ينجز له وعده، فخرج الشيخ من عنده متحيّرا ممّا نزل به من خُلْف يخلف، فلقيه أبو عبد الرحمن[٢] فرأى في وجهه تحيُّرا وعيناه اغرورقت بالدموع، فاستخبره الخبر، فأخبره، وأدخله أبو عبد الرحمن، وعنده دينار في جحر[٣]، فدفعه له وقال: لا يبقى في دار يخلف إلاّ الخنافس، فخشينا أنّها تخرب فإذا هو أولاد الهجن. وقال أبو عبد الرحمن: وفتح الله عليَّ بخير من عنده، فلم أعدم من ذلك الجحر[٤] دينارا إلى يومي هذا، وردَّه أبو عبد الله عليَّ بنفسه.

ث٤٣/٥: وقيل[٥] في الحديث: «إنّ من موجبات الرحمة إدخال السرور على المسلمين، وإطعام السغبان». وقيل: من بشَّر[٦] أخاه فله عشر حسنات. وقال الطَّيْلاً: «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

---

(١) س: + «له».

(٢) س: «أبو عبد الله».

(٣) س: «حجر».

(٤) س: «الحجر».

(٥) ب، م: - «قيل».

(٦) أ، ب، م: «كثر».

وقال: «من نفّس عن[1] أخيه كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه[2] ألف[3] كربة من كرب الدنيا والآخرة، ومن مشى في حاجة أخيه ــ قُضيت أو لم تقض ــ غفرت ذنوبه، وكان كمن عَبَدَ اللهَ ألف سنة قائم الليل صائم النهار». وقال: «احذروا العقوق والفسوق فإنّ بهما[4] هلك من كان قبلكم، وبهما يهلك من بعدكم».

وفي حديث عليٍّ أَنّـَهُ كتب إلى سعد بن أبي وقّاص[5] بعد البسملة: «أمّا بعد فإنّه قد[6] بلغني أنّ بعض قُطّان البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت فأكلت أكل لئيم نهِمٍ، أو ضبع قَرِمٍ، وما حَمَلَكَ؟ تأكل طعام قوم، غنيُّهم مدعوٌّ، وعائلهم[7] مجفوٌّ، واعلموا أنّ إمامكم قد رضي من دنياه بطِمْرَيْهِ، يسدُّ فورة جوعه بقُرْصَيْه، ولا يأكل اللحم إلاّ في سنَّة أضحيته، فأعينوه بورع واجتهاد، والله ما قلعتُ باب خيبر[8] بقوَّة جسديَّة، ولا بحركة غذائية [كذا] ولكن أيِّدتُ بقوَّة ملكوتيَّة، فَإِنّي من أحمد [ﷺ] كالضوء من الضوء، والله لو تعاونت

(١) أ، ب، م: «على».

(٢) أ، ب، م: «عليه».

(٣) س: «سبعين».

(٤) أ: «بها».

(٥) في هامش ب ص٣٨٨: «قوله: وفي حديث عليٍّ أنّـَهُ كتب إلى سعد بن أبي وقّاص فيه أنّ سعدا لم يكن بالبصرة أيـّام عليٍّ، بل اعتزل بعد موت عثمان كلا الفريقين، ولزم بيته، نَعَم وجدت في مفتاح الأفكار علامة ١٢٤ كِتَابًا لعليٍّ إِلَىَ عثمان بن حنيف عامله عَلَى البصرة، فيه غالب ألفاظ هَذَا الكِتَاب الذي نقله الْمُصَنِّف، لَكِن بينهما اختلاف كثير».

(٦) ب، س، م: – «قد».

(٧) ب، م: «وفقيرهم».

(٨) م: «خير».

العرب على قتالي ما باليت، ولو أمكنتني من رقابها ما وانيت، إليك عَنّي يا دُنْيا[1]، لا ألين لَكِ[2] فتخدعيني، ولا أنقاد لك فتهلكيني، ولو شئت لاهتديت إلى هذا العسل المصفّى، ولباب البُرِّ المنقّى حتّى ينضجه وَقُوده، هيهات أن يغرّني[3] موقوده، أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى، إذن يخاصمني بُهْمٌ من ذكر وأنثى، فكأنّي بقائلهم يقول: إذْ كان هذا قوت أمير المؤمنين فقد قعد به العجز عن مناظرة الجُمْعَان، /٩٤ظ/ ومنازلة الأقران، ألم تسمع لقول[4] الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[5]. فإذا أتاك كتابي هذا فإمَّا اعتَدِلْ وَإلاَّ اعتَزِلْ[6] والسلام، والتوفيق خير قائد. والحمد لله رَبِّ العالمين.

ث٤٣/٦: وذكر[7] أبو عمران موسى بن الشيخ وسلي -رحمه الله- أنّ بُهْمًا للشيخ داود بن أبي يوسف دفعها للصبيان للرعاء، فغفلوا عنها وهم في خوضهم يلعبون، وذلك [8] نزل في جشر[9] أيّام الربيع وخصب البلاد، فغابت عن الصبيان فحسبوها رجعت إلى الحيِّ[10]، فوجدوها لم ترجع، فتحيّروا منها، والليل

---

(١) ب، م: «دنياي».

(٢) ب، م: «إليك».

(٣) أ: «هيهات يغريني».

(٤) س: «إلى».

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٤٦.

(٦) س: «فإمَّا اعتَدَلْت وَإمَّا اعتَزَلْت». م: «فإمَّا اعتَدِلْ وَإمَّا اعتَزِلْ».

(٧) ب، م: «وذلك».

(٨) في جميع النسخ بياض قدر كلمة.

(٩) ب، م: «حشر».

(١٠)م: - «الحي».

أظلم، فأجروا [كذا] إلى الشيخ أبي سليمان، فأخبروه فقال لهم: دعوها، فقرأ[1] عليها[2] آيات من القرآن، فلمّا أصبح طلبوها فوجدوها رابضة[3] تحت شجرة، والذئاب تدور حولها ممنوعة، فجلبوها، والحمد رَبِّ العالمين. والآيات قوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4]، وقوله: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ...﴾[5] الآية، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ...﴾[6] الآيتين، وقوله: ﴿قُولُواْ ءَامَنَّا بِاللهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾[7] الآية، وقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَّكُفَّ بَأْسَ الذينَ كَفَرُوا...﴾[8] الآية، وقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[9]، وقوله: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ...﴾[10] الآية، وقوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[11]، وقوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنَ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ

---

(١) ب: «فقرأها».

(٢) في كُلِّ النسخ: «عليهم»، وفي هامش س: «عليها»، وهو فيما يبدو الأصوب.

(٣) س: «رابطة».

(٤) سورة البقرة: الآية ١٣٧ .

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٨ . وتمامها: ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(٦) سورة آل عمران: الآيتان ٢٦-٢٧. وبَقيَّة الآيتين: ﴿ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٣٦ . وتمامها: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالاَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيئُونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

(٨) سورة النساء: الآية ٨٤ . وتمامها: ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾.

(٩) سورة النساء: الآية ١٥٧.

(١٠) سورة الأنعام: الآية ٥٩. وتمامها: ﴿لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الاَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ اِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

(١١) سورة يوسف: الآية ٦٤.

به وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ اَمْرِ اللَّهِ﴾[1]، وقوله: ﴿يس وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ تَنزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُومِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الاَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَاهِهِمْ...﴾[3]الآية.

ث٤٣/٧: وذكر أبو عليٍّ[4] عن الشيوخ أنَّ أبا مهاصر جاز على شَجَرِ تينٍ وتحتها كراميس واقعة، فقال أبو مهاصر لربِّها: الْقُطْ[5] هذه الكراميس وارفعها، فقال له: لا أريدها، فقال له[6] أبو مهاصر: أأرفعُها أنا لنفسي[7]؟ فقال له: نعم، فلقطها أبو مهاصر وجعلها في مزود، ووقعت المجاعة والجدب في الناس، فسمع أبو مهاصر بالرجل ربِّ الشجر[8] ينادي بها في السوق، فقال له[9] أبو مهاصر: تبيعها بمزود كراميس؟ فقال له: نعم، فدفع له كراميسه التي أعطى لأبي مهاصر، وقد خزنها، فسمحت نفسه لشدَّة

(١) سورة الرعد: الآيتان ١٠ - ١١. في الأصل: «﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنَ اَسَرَّ الْقَوْلَ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ، مِنَ اَمْرِ اللَّهِ﴾» فرأينا من الأحسن إتمامها.

(٢) سورة يس: الآيات ١ - ٩ . في الأصل أيضًا: «﴿يَس وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾».

(٣) سورة يس: الآية ٦٥ . وتمامها: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

(٤) ب: «أبو نوح».

(٥) أ: «لقِّطْ».

(٦) م: - «له».

(٧) ب، م: «أرفعها لنفسي». س: «أرفعها أنا لنفسي».

(٨) ب، س، م: «الشجرة».

(٩) ب: - «له».

الجوع إلى أن باعها[1] بذلك الثمن، فأخذ تلك الكراميس والقروص [كذا]، فلمّا أن زالت الشدَّة وخصب الجبل دعا أبو مهاصر -رحمه الله- الرجل فقال له: الْحَقْ شجرتك [كذا] والذي دفعت لك من الكراميس القروص في ثمنها هي التي أذنت لي في[2] رفعها لقلَّة مبالاتك وتضييعك لِمَا وصَّاك الرسول عَلَيْهِ ﷺ، والحلال[3] ثمنه عظيم، وثوابه جسيم، فأخذها الرجل.

ث٤٣/٨: وهذا الحديث مثل حديثه الآخر حديث اليتيم فلهذا قيل: لله على العالِم أن ينظر في المنفعة لمن لا يعلم حَقًّا واجبا عليه، فرحمة الله على أبي مهاصر، ليست له همَّة[4] سرًّا وعلانيَّة إلاَّ[5] الله. وكذا قال الله[6] [تَعَالَى]: ﴿قُلِ اِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايْ وَمَمَاتِيَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[7].

ث٤٣/٩: وروى أبو عليٍّ أنَّ مشيخة نفوسة توجَّهوا[8] نحو مكَّة حجَّاجا، إلى[9] بعض الطريق إذا في بعض المدن امرأة قد احتوشها شرطة السلطان /٩٥و/ يقتلونها، وهي تصيح: أغيثوني يا معشر المسلمين! فأجابها منهم الشيخ محمّد بن يانيس، فجابدها معهم، وسلَّ

---

(١) ب، م: «باعه».

(٢) أ، س: «إلى».

(٣) ب: «والحلال».

(٤) س: «نية كذا».

(٥) ب، م: «سوى».

(٦) أ، ب، م: - «الله».

(٧) سورة الأنعام: الآية ١٦٢.

(٨) أ: «تو غري» [كذا].

(٩) أ: «إذا».

سكّينه[1] حتّى خلّصها منهم، وأنقذها من عترستهم، وجعل الأعوانُ والشرط[2] يجتمعون عليهم ويحشدون، ثُمَّ قالوا للشيخ أبي[3] عبد الله محمّد[4] بن يانيس: هلمَّ إلى الأمير، فتصاحب معهم، وخلَّى أصحابه ومضى[5] إلى أميرهم، فقال له: لِمَ نزعت للعبيد المرأة ؟ فأخبره بأنّها استغاثت فصاحت فقالت: يا للمسلمين! ويا للإسلام! فلم أر في ديني ما ينقذني [كذا] من إجابتها وإنقاذها من إرهاقهم واضطهادهم إيَّاها، وإقحامهم عليها، فأنقذهما[6] وأصرختها[7] لله، فتأمَّله طويلا، فقال جميلا: قد تركناها[8] حرمة وحظوة لك يا حاجُّ رحمك الله[9]. ثُمَّ رجع إلى الشيوخ فوجدهم تفرَّقوا عباديد مستخفين مستوفزين[10]، فجمعهم من[11] مغاراتهم وقال: لِم فعلتم وهربتم؟[12] وقالوا: خفنا ممَّا فعلت وعاقبته، فقال لهم: ما فعلت لله شيئا قطُّ إلاّ فزت به وظفرت، وحظوت من أجله ممَّا يُخاف ويُرهب منه، والحمد لله ربّ العالمين. و﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[13]، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الذينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[14].

---

(١) ب، م: «سيفه».

(٢) أ: «الشرطة».

(٣) م: - «أبي».

(٤) أ، ب: «أبي محمّد عبد الله ».

(٥) أ، س: + «حتى».

(٦) أ، ب، م: «فأنقذها».

(٧) ب: «أصرختها».

(٨) أ، ب، م: «تركنا».

(٩) ب، م: «رحمة الله عليك».

(١٠) س: «مستوقرين». م: «مستخفين مستخفين».

(١١) ب، م: «في».

(١٢) هنا تنتهي نسخة س.

(١٣) سورة التوبة: الآية ٩١ .

(١٤) سورة الزمر: الآية ٦١ .

ث٤٤: روايات سارة

ث٤٤/١: امرأة لواتيَّة، من لواتة أسوف، صالحة عابدة، لها منبِّه ينبِّهها ويأمرها بالخير. وذكر عنها أنَّها أرادت أن تأكل تمرًا من قلَّة لها، وذلك في سنة جوع وقحط، فقال لها[1]: جاع الناس يا سارت، لا تكثرين الأكل، فقال: «اَلُّوزَنْ ميدَّنْ اَسَارَتْ الْوَالَتْ اسِّجِّيتْ[2] أُشُّو»، فقامت إلى جرَّتها فتصدَّقت بتمرها[3]، فقال لها ميمون: جرَّة أصبت[4] بها الجنَّة، فقال: «اتَمُّويْمَنْ ايَتِّينْ[5] اَسَارَتْ اسْتِوْطَطْ الْجَنَّة». وقال لها أيضا[6]: أنت خَيِّرَةٌ لهؤلاء، افعليهنَّ[7] حيث أصبت: ركوع الضحى، صوم يوم جمعة، الصدقة مِمَّا أعطاك الله، وتصبرين، لا يخلف الله وعده.

تَمَّ ما وُجِد والحمد لله رَبِّ العالمين عَلَى يد ناسخه بنفسه لنفسه، ثُمَّ لمن شاء الله من بعده، عبيد الله الذليل الحقير المفتقر بالنسبة إلىَ ما عند الله، الحاج محَمَّد بن سعيد بن محَمَّد بن سليمان الإِبَاضِيِّ مذهبا، المصعبيِّ نسبا، ووافق الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة لثلاث وعشرين ليلة خلت من شهر الله المعظَّم شعبان عام سِتَّة وخمسين بعد تسعمائة

---

(١) أ: – «فقال لها».

(٢) ب، م: «اسْجِيزْ».

(٣) أ: «بثمرها».

(٤) ب، م: «أصبيت».

(٥) ب، م: «ايـموِيَمَنْ ايَنِّينْ».

(٦) م: – «أيضا».

(٧) أ: «افعلهنَّ».

من هجرة المصطفى من مَكَّة إِلىَ المدينة، جعلنا الله مِمَّن اتَّبَعَ سنانه [كذا]. آمين ربَّ العالمين. غير أَنِّي نسخته من نسخة فيها ما فيها من التصحيف، ومن وقف فيه عَلَى شَيْء أصلحه صلَّحه الله(١).

(١) في نسخة ب، م: «تَمَّ ما وُجد من سير المشايخ رحمة الله عليهم ورضوانه لديهم. وفّقنا الله لاتّباع سيرهم السنيَّة، والتخلُّق بأخلاقهم النيّرة، وعصمنا من نبذها والتهاون بها، وأفاض علينا سجال بركاتهم، وحشرنا في زمرتهم، آمين يا ربَّ العالمين، بجاه سيّد الأوّلين والآخرين، النبيء محمّد ﷺ وآله الطيّبين وأتباعه إلى يوم الدين، نحن وصالحي [في م: وصالح] والدينا وكافّة المسلمين، آمين والحمد لله رَبِّ العالمين».

تم بحمد الله

الجزء الثاني من مجموعة الوسياني

ويليه:

الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني

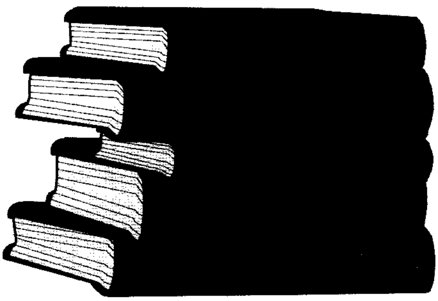

الكتاب الثالث

من

مجموعة الوسياني

ضبط ومقارنة

د. عمر لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات:

قارنا بين أربع نسخ:

ي: نسخة عبد الرحمن أيوب (الجزء الثاني من سير أبي زكرياء)

ر: إسماعيل العربي

ب: نسخة بابانو

م: النسخة المصرية

نتجاهل التقديم والتأخير فيما لا يغير المعنى. والترضي والترحم. إذا = إنْ / فقال = فقال له /

الملاحظ أن النسخ (أ: المنسوخة سنة ٩٥٦هـ) (غ١) (غ٢) (س: المنسوخة سنة ٩٧٤هـ) لا يوجد بها الكتاب الثالث من المجموعة، مما يدل على أن هذا الضم من فعل النُّسَّاخ.

الأرقام التي وضعناها بين هذين الرمزين < > هي أرقام صفحات طبعة عبد الرحمن أيوب.

<٢٨١>

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

﴿الْحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الذينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلونَ﴾[1] الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[2].

نبدأ بذكر الله، والصّلاة على نبيِّه أحمد عليه السلام.

ونسأله التوفيق والتحقيق إلى مراشد[3] الطريق في القول والعمل، ونعوذ به من الخطإ والزلل. فإنّما نحن به وله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم. هو مولانا ونعم المولى ونعم النصير.

وقد قصدنا في هذا الكتاب إلى إيضاح ما انتهى إلينا من سير أوائلنا وأسلافنا، من أدركنا منهم، وما بلغنا عمَّن لم ندركه، من المناقب الكريمة، والمراتب الشريفة، والمنتخب من الفعل، والمنتحل من القول، -رحمة الله عليهم-؛ إذ النجاة في اتِّباعهم، والسلوك على منهاجهم[4]، كما قيل عن بعضِ مَنْ مَضَى[5] من النُّكّار أنّه قال: <٢٨٢> «إنّما غلبنا أصحاب الرّبيع بالآثار».

وحكي عن رجل من خيار نفوسة أنّه قال: «نحن أصحاب آثار، لو سلك

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١.

(٣) ب، م: «إلى».

(٤) ي: «مناهجهم».

(٥) ب: - «من مضى».

الطريقُ بنا على جدار لسلكناه، بل لو[(١)] سلك بنا ظُبَات[(٢)] السيوف وَشَبَاةَ[(٣)] السِّنَان لسلكناه[(٤)]، مرضاةً لله، وقواما لدينه، وإظهارا له، ولو كره الكافرون.

وأوَّل ذلك ما نذكره ممَّا انتهى إلينا من أخبار أبي محمد عبد الله بن مانوج[(٥)] اللّمائي -رحمة الله عليه-.

<٢٨٣> ذكر[(٦)] أخبار أبي محمّد عبد الله[(٧)] بن مانوج اللمّائي الهواري[(٨)] ﷺ

ذكر شيخنا أبو الربيع سليمان بن يخلف، ﷺ، أنَّ أبا محمَّد عبد الله بن مانوج، رجل من لماية، تاب بعدما كبر. وكان سبب توبته أنَّه التقى مع شيخ من لماية ذات مرَّة وهو يرعى غنمًا له، فقال له الشيخ اللّمائي: «اعلم أنَّ غنما ترعاها اللّحية خير غنم، وأنَّ لحية

---

(١) ب، م: - «لو».

(٢) ي: «طيات».

جاء في اللسان: «ظُبَةُ السيف، وظُبَةُ السَّهْم: طَرَفُه... وتجمع على الظُّبات». اللسان، ٢٢/١٥.

(٣) ي: «سبات السنون». وفي باقي النسخ: «شبات السنون».

قال في اللسان: «شَباةُ كُلِّ شيءٍ: حَدُّ طَرَفِهِ، وقيل: حَدُّهُ. وحَدُّ كلِّ شيءٍ: شَبَاتُه، والجمع شَبَواتٌ و شَبًا». ابن منظور: لسان العرب، ٤١٩/١٤-٤٢٠.

و«سِنانُ الرمح (وجمعه أسِنَّة) حديدته، لصَقالتها ومَلاستها. سَنَّنه رَكَّبَ فيه السِّنان. وأَسْنَنْتُ الرمحَ جعلت لــه سِناناً. وهو رُمح مُسَنٌّ سَنَنْتُ السِّنانَ، أَسُنُّه سَنًّا، فهو مَسنون إذا أَحدَدْته على المِسنِّ، بغير ألف. سَــنَنْتُ فلانًــا بالرمح إذا طعنته به. سَنَّه يَسُنُّه سَنّاً طعنه بالسِّنان. سَنَّنَ إليه الرمح تسْنينًا وَجَّهه إليه. سَنَنْت السكِّين أحددتــه». اللسان، ٢٢٣/١٣.

(٤) ب، م: «فسلكناه».

(٥) ي: «أبي محمد بن منوج».

(٦) ي: - «ذكر».

(٧) ي: - «عبد الله».

(٨) ي: - «الهواري».

تتبع الغنم شرُّ اللّحى». فوقعت التَّوبة في نفسه، فطلع إلى[1] المشايخ أبي صالح وأبي مسور وأبي موسى عيسى بن السمح وهم في[2] ذلك الوقت في جربة. فمكث عندهم ما قدَّر الله له، ثُمَّ رجع، فالتقى مع <٢٨٤> الشيخ المذكور اللّمائي. فقال له: «اعلم أنَّ الجمال تبرك للأحمال[3]، وإنَّما التفاضل فيمن يبلغ». ثُمَّ رجع إلى المشايخ تارة أخرى، فمكث عندهم ما شاء الله، ثُمَّ رجع إلى أهله، فالتقى[4] مع الشيخ المذكور فقال له: «اعلم أنَّ الغدران تأخذ[5] الماء، وإنَّما التفاضل فيمن يمسك ويجوِّز ما أخذ». ثُمَّ رجع مرَّة ثالثة إلى المشايخ، فكث عندهم يتعلَّم حتَّى فهم وعلم ما قدَّر الله له، وتفقَّه.

وهو أحد السبعة الفقهاء المسمَّون بأهل الغار ـــ غار[6] «أجماج»ـــ (وأجماج موضع معروف بجربة). منهم أبو عمران موسى بن زكرياء، وأبو جبير، وجابر بن سدرمام، وكباب بن مصلح، هؤلاء الأربعة كلُّهم من[7] مزاتة. ومنهم أبو عمرو النميلي[8]، وأبو زكرياء يحيى بن جرنان النفوسي.

وكان أبو محمد عبد الله بن مانوج رجلا عالما فقيها وَرِعًا زاهدا <٢٨٥> ذا جدٍّ واجتهاد، ذو نية حسنة[9].

وقد ذَكَر عنه أبو الربيع أنَّه قال: «ما استسلفتُ قَطُّ دينارا غير دينار واحد، وقد

---

(١) ي: «على».

(٢) ب: - «في».

(٣) ب، م: «إلى الأحمال».

(٤) ب: «ثم التقى». م: - «فالتقى».

(٥) م: «تحمل».

(٦) ب، م: - «غار».

(٧) ب، م: - «من».

(٨) ب، م: «النملي».

(٩) ي: «هدى اذا جد واجتهد بنية حسنة».

رددته بعينه». وهذا من كثرة القناعة بِما أعطاه الله[(١)]، لا لِكثرة العَرَض والمال. ومع هذا قيل في ضيافته: ليست كضيافة الناس.

أبو الربيع قال: قدم على أبي محمد عبد الله بن مانوج راعي غنمه، فقال له: «ما فعلت الغنم؟» فقال له[(٢)] الراعي: «بخير، إن أصابت العافية إلى قابل تستكمل مائة». فقال له أبو محمد: «ما أحبُّ أن تستكمل مائة شاة، كما لا أحب أن أكون يهوديًّا».

ومن اجتهاده أنَّه كان يغتسل[(٣)] بالماء مع عموشة عينيه، وضعف قوَّته. وقد اتَّخذ على نواحي خيمته الأربع، أربع نواحي يستحمُّ فيها من شأن هبوب الرياح[(٤)]. فكان يغتسل[(٥)] ويتيمَّم لوجهه. فقيل له: أفلا يجزيك التيمُّم؟ فقال: تلك مسألة العجزة[(٦)]، لست آخذها.

وزاره ذات مرَّة الشيخ أبو عمران موسى بن زكرياء، فجرى بينهما كلام[(٧)]، حتى قال واحد منهما لصاحبه: «ما عاش الناس في هذا الزمان إلاَّ بالحملان»، وقال له - أحسبه أبا عمران، الشكُّ منِّي -[(٨)]: «إنَّما يكون الحملان في الطهارة[(٩)] والنجاسات، وأمَّا أموال الناس فلا». وقيل: سألهُ رجل عن العبادة ما هي؟ فقال: «العبادة النيَّة، فهكذا أنا لا أقرأ إلاَّ ربع القرآن، وداود ابني قد حفظ ما بين الدفَّتين[(١٠)]، وها هو الفارس[(١١)] في الفتنة».

---

(١) ب: - «بما أعطاه». ي: «لِما أعطاه».

(٢) م: - «له».

(٣) ي: «يغسل». م: - «كان».

(٤) ب، م: «الأرياح».

(٥) ي: «يغسل».

(٦) ي: «المسألة للعجزة».

(٧) م: - «كلام».

(٨) ي: «وقال الآخر - وأحسبه أبا عمران -: «أتشكُّ فيَّ».

(٩) ي: «الطهارات».

(١٠) ب، م: «اللوحين».

(١١) ي: «الفرس».

<٢٨٦> وكان يحذّر أولاده من الرجوع عن الإسلام، وقيل: إنّ[١] ابنه داود تاب ورجع بعد ذلك[٢] إلى الخير.

وذكر الشيخ ماكسن بن الخير رضي الله عنه أنه جاز على أبي محمد عبد الله في مسيره[٣] إلى جربة قال: فسأله ابنه[٤]: «في أيِّ باب من العلم[٥] أنظر فيه، الكلامُ أم الفقه؟[٦]» فقال لي: «انظر في الكلّ، أي بنيَّ[٧]، فإنّك محتاج[٨] إلى ذلك كلّه»، قال: فقلت له: «إن لم يحتمل ذهني ذلك كلَّه؟»، فقال له[٩]: «دينَكَ إذًا، دينَكَ إذًا[١٠]، أي بنيَّ».

وكان المشايخ يزورونه من[١١] جربة، فزاره أبو القاسم يونس[١٢] بن أبي زكرياء -رضي الله عنهما- ذات مرَّة، فقال له: «يا شيخ، سمعت أنَّ وصيَّك إلى[١٣] الحجِّ قد أصيب، وأخذ ما معه، فاستخلفني ذلك، لَعَلِّي[١٤] أجمع لك بعض[١٥] ما تجبر به ما

(١) م: - «إنّ».

(٢) ب: - «بعد ذلك».

(٣) ي: «سيره».

(٤) ي: - «ابنه».

(٥) ي: - «من العلم».

(٦) ي: «أمن علم الكلام أم الفقه».

(٧) ب: - «أي بنيَّ».

(٨) ي: «تحتاج».

(٩) ي: - «له».

(١٠) ي: «دينك إذا»غير مكررة.

(١١) ي: «في».

(١٢) ب: «أبو القاسم بن يونس».

(١٣) ي: - «إلى».

(١٤) ب، م: + «أن».

(١٥) م: - «بعض».

أصيب». فاستخلفه، ثُمَّ مضى إلى جربة، فرجع إليه بنحو من[1] خمسة أو أربعة وعشرين دينارًا ــ الشكُّ منِّي ــ فدفعهم[2] له، فقال له: «يا يونس، أقسم معك[3]، فأنت حديث عهد بعرس»، فأبى، فأعاد عليه فأبى، فأدخل أبو محمد رأسه تحت ثيابه، ففتح الصرَّة، فترع منها خمسة دنانير، فقال له: «خذ هذه الخمسة يا يونس»، فأبى، فقال: «جيِّدٌ[4] ما فعلت، جيِّدٌ ما فعلت[5] يا يونس». وهذا ممَّا يدلُّك على حسن نيَّته، وأنَّ باطنه كظاهره.

<٢٨٧> أبو الربيع قال: «زار عبود بن منار المزاتي[6] أبا محمَّد عبد الله بن مانوج، فسأله أبو محمد[7] عن أحواله، فقال له[8]: «أنت عظيم في نفسي يا عبود، فكيف أنت؟ وكيف حالك؟» قال عبود: «بخير يا شيخ، غير أنَّ ديونا كانت عليَّ». فانتهره أبو محمَّد، فقال له: «كانت عليك ديون[9] وتأتيــــني؟ ابعد عنِّي[10] يا عبود، ابعد عنِّي[11] يا عبود»، فنبَّهه[12] باسمه، فرجع إلى مترله، فأمر[13] عليَّ بنَ يخلف ــ أخا أبي الربيع ــ

(١) ي: – «من».
(٢) ي: «الشك في قد دفعهم».
(٣) ي: «معه».
(٤) ي: «حبَّذا».
(٥) ي: «جيد ما فعلت»غير مكرر.
(٦) ي: «الهزاني».
(٧) ي: – «أبو محمد».
(٨) ي: – «له».
(٩) م: – «فانتهره أبو محمَّد، فقال له: كانت عليك»، انتقال نظر.
(١٠) ي: «ابعد عني»، بلا تكرار.
(١١) ب، م: «ابعدني»مكررة.
(١٢) ي: «فأنَّبه».
(١٣) ي: «فأخبر».

أن يأتيه بمن يشتري غُنَيمات[١] له، وعبدًا[٢]، ومطمورة شعير، فأتاه بمن يشتريها[٣]، فقضى[٤] ديونه.

فأغارت غارة في تلك[٥] الأيَّام لرجل من النكّار يسمَّى منصور بن فلد[٦] بن أبي علي، فجاوزا عليه في مترله زريقا، فقتلوه شهيدا -رحمة الله عليه-. وكان[٧] لهذا الرجل النكّاريِّ قصَّة وحديث ليس هذا[٨] موضعه. وكان تنـــبيه أبي محمَّد لعبُّود من أعظم نعم الله ومواهبه.

وذكر[٩] أبو الربيع عن امرأة تسمَّى أمَّ البخت[١٠]، وكانت <٢٨٨> بنت خاله، قالت: «رأيت عميِّ عبُّود في النَّوم بعد ما قُتل، فقلت له: مضيتَ وتركتنا يا عمِّي عبود[١١]. قالت: فقال لي: «عَلاَمَ[١٢] تقولين ذلك؟ وقد تركت فيكم سليمان بن يخلف[١٣] نذيرا بعدي». وكانت أمُّ البخت تُعرف بالصَّلاح.

أبو الربيع قال: إنَّ عمروس بن عبد الله الزواغيَ زار أبا محمَّد عبد الله بن مانوج فقال

---

(١) ي: «غنما».

(٢) ي: - «وعبدا».

(٣) ب، م: «يشتريهم».

(٤) ي: + «منها».

(٥) ي: - «تلك».

(٦) ي: «ملد».

(٧) ي: «وقد كان».

(٨) ي: - «هذا».

(٩) ب، م: - «وذكر».

(١٠) ي: «شهيرة بأمِّ البخت».

(١١) ي: - «عبود».

(١٢) ي: «عمي ما».

(١٣) ي: - «بن يخلف».

له[1]: «كيف أنت يا عمروس؟»، فقال[2]: «بخير يا شيخ» قال: فقال[3]: «اتَّقِ الله يا عمروس، فإنَّها لك جُنَّة، وأحسنْ معاشرتك للناس»، قال: فقلت: «أيَّ الناس تريد؟»، قال: «نعم، نعم[4]، فهمتَ ما قلتُ، المسلمون هم الناس».

وذكر أنَّ[5] عمروس بن عبد الله الزواغي هذا زار[6] أبا محمَّد كموس، وكان من شيوخ زواغة، فقال له أبو محمد كموس[7]: «آجرك[8] الله يا عمروس،[9] زرتني[10] وأزلت عنِّي الوحشة». فقال[11] عمروس: «وهل نُزيل الوحشة نحن أهلَ هذا الزمان؟»، فقال أبو محمَّد: «علامَ تقول ذلك؟ أليس قد قالوا: من يصلِّي الصَّلوات الخمس قد ملأ ما بين السماء[12] والأرض عبادة؟».

أبو الربيع قال: «جازت جماعة فيها عبد الله بن زورزتن[13] على أبي محمَّد عبد الله بن مانوج فقال: «يا عبد الله[14]، اعلم أنِّي لم أعرف فيهم غيرَك، علِّمهم سِيرَ الإسلام،

---

(1) م: - «له».

(2) ي: - «فقال».

(3) ي: + «له».

(4) ي: «نعم»غير مكرر.

(5) ي: «عن».

(6) ي: «أن».

(7) م: + «وكان من شيوخ زواغة».

(8) ي: «آثرك».

(9) ي: + «قد».

(10) ر: + «ياعمروس».

(11) ر: + «له».

(12) ي: «السماوات».

(13) ر: «زورزتين».

(14) ي: «يا أبا عبد الله».

وقد رأيتَ من[1] لم يروا من أهل الخير، وأدركتَ من لم يدركوه».

وقال أيضا: «جازت عليه جماعة عُزَّاب[2]، وفيهم رجل كبير جسيم، فقال له[3]: <٢٨٩> «اعلم أنَّ كلَّ راعٍ مسؤول عن رعيَّته». وهذا من[4] كثرة الهمَّة في المسلمين وفي أمورهم[5].

وذكر الشيخ ماكسن بن الخير ﷺ، أنه قال[6]: «خرج من جربة ذات سنة مع أصحاب له[7] يريد[8] الحرث، قال: فجاز طريقنا على أبي محمد، وقد تَرَكْنا ثيابنا[9] في جربة، وعلينا ثياب رثَّة أسمال، فنظر إلينا، فصوَّب بصره فينا مليًّا، فتكلَّم عند نفسه فقال: «آه! قَلَّت الأموال، وذهبت حُرمة الإسلام». قال: ففطنَّا أنَّه أراد ما نحن فيه من رثاثة وقشف. فقلنا[10] له: «يا شيخ، قد[11] تركنا ثيابنا في جربة وخرجنا بهذه إلى الحرث[12]»، فقال: «نعم إذًا، نعم إذًا».

أبو الربيع قال: «زار أبو محمَّد عبدُ الله بنُ الأمير[13] عبدَ الله بن مانوج، ومعه[14] لحم

(١) ي: «ما».

(٢) ر، ي: «عزابة».

(٣) ي: - «له».

(٤) ب، م، ي: «منه».

(٥) ي: «أمورهم».

(٦) ر: - «قال».

(٧) ب: «له لما يريد».

(٨) ر: «يريدون».

(٩) ي: - «ثيابنا».

(١٠) ر: «رثاثة ملابس وقشفها، قال فقلنا».

(١١) ي: - «قد».

(١٢) ب، ي: «للحرث».

(١٣) ب: + «بن». م: «عبد بن الأمير».

(١٤) ي: «فقدَّم له طعاما، وهو».

مطبوخ في يوم جمعة، فوقع فيه[1] أبو محمَّد عبد الله بن مانوج، فأكل منه وهو صائم[2]». ذَكَرَ هذا الحديثَ إبراهيمُ بن يوسف وزاد فيه عن محمَّدِ بن الشيخِ عبدِ الله أنَّ ذلك بعد الصلاة الأولى.

وذكر أبو إسحاق إبراهيم[3] بن مصكودس الدجمي[4] أنَّ أبا محمَّد عبد الله بن الأمير كان يعظُ لَمَايَة ويحذِّرهم، ويقول: «حسبنا[5] أن <٢٩٠> نُؤَاخَذَ بذنوبكم[6] يا لَمَايَة». ويقول: «من فمِ أبي صالح إلى أذني، والويل لي إن[7] ظلمته، السَّخطة تعمُّ، والرّحمة تخصُّ، يهلك الصالح بذنب الطالح[8]». وقال: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[9] وقال: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ﴾[10]، تبيانا[11]، وفيهم رسول الله ﷺ، ومن يريد الآخرة.

أبو الربيع قال: جئت أبا محمَّد عبد الله بن الأمير فلم أجده في مترله، فسألت عنه، فقيل: ها هو[12] في الأندر. قال: فمضيت إليه فوجدته تناول جُبَّةَ[13] صوف، وقد

---

(1) كذا في النسخ، ويبدو أنَّ معناه: اشتهاه.

(2) لا شكَّ أنَّ المقصود هنا صوم النافلة.

(3) ب: - «إبراهيم».

(4) ي: «الدجيمي».

(5) ي: «حسبنا الله».

(6) ي: «بذنوبهم».

(7) ي: «إذا».

(8) ي: «يهلك الصا: بذنب الطا:».

(9) سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

(10) سورة آل عمران: ١٥٥.

(11) ر: - «تبيانا».

(12) ي: «إنَّه هاهنا».

(13) ب، م: «تناتة رجبة».

وُضِعَ[١] كُمَّاها، ويضمُّ أطراف المربد[٢] (وهو الأندر والبيدر والجرين)، فلما أحسَّ بي[٣] تنحَّى إلى كسائه[٤] فلبسه[٥]، فعانقته[٦]، فقال: «وجدتني واضعا[٧] كسائي[٨] فاحتشمت». فقلت: «ما في ذلك من[٩] بأس، أليس[١٠] العمل في[١١] الحلال[١٢]؟». قال: «بلى، إنَّ من يحسن العمل في الحلال أبو صالح»[١٣]. فقلت: «كيف كان يعمل أبو صالح؟[١٤]»، فقال: «إذا كان وقت الحصاد ينقل الزرع إلى الأندر بالشباك على ناقة[١٥]، حتَّى إذا حان[١٦] وقت صلاة[١٧] الضحى أناخ ناقته، ثُمَّ حطَّ عنها ثُمَّ عقلها، وحلَّ إزاره ثُمَّ يأخذ في الصَّلاة حتَّى يصلِّي ما كان يصلِّي[١٨] قبل ذلك، فيرحل بناقته، فهكذا يكون العمل في الحلال إذا لم يضرَّ بعمل الآخرة.

---

(١) ي: «رفع».

(٢) ي: «الموبد».

(٣) م، ي: «أحسَّني».

(٤) ب: «كسائي».

(٥) ر: «ولبسها».

(٦) ي: «فعاتبته».

(٧) ي: «رافعا».

(٨) ر: «كساء».

(٩) ب: – «من».

(١٠) ب، م: + «هو».

(١١) ي: «من».

(١٢) ب: – «الحلال».

(١٣) ر، ي: – «أبو صالح».

(١٤) ب، ر، م: – «أبو صالح».

(١٥) ي: «ناقته».

(١٦) م: «جن».

(١٧) ي: – «صلاة».

(١٨) ي: + «الركعات».

<٢٩١> وقيل: إنَّ عبد الله بن الأمير طلع ذات مرَّة من جربة، فشيَّعه أهل جربة، وفيهم أبو القاسم يونس بن أبي زكرياء[١]، فلمَّا قربوا من البحر رفع أبو القاسم عبدَ الله بنَ الأمير على عاتقه حتَّى أدخله القارب (الزورق) لئلاَّ يخوض[٢] الماء. فنظر إليه قوم من العامَّة والطغام ومن لا تمييز لديهم، فقالوا[٣]: «انظروا إلى يونس بن أبي زكرياء قد حمل الأسود على ظهره»!.

أبو الربيع قال: وجَّه إليَّ أبو سليمان[٤] شيئا، فأمرني أن أشتري له من طرائف الأطعمة ولطائفها فآتِي به أبا محمَّد عبدَ الله بن الأمير ليأكله[٥]، فاشتريت ما أمكنني، فأتيت به أبا محمَّد، فمررت في طريقي إليه على كلأ وعشب وخلاء، وأنا على حمار، فأحششت[٦] لحماري، فلمَّا أتيته، قال لأولاده: «اعلفوا حمار سليمان[٧]». فقلت: «يا شيخ، ما هو حمار معتاد على العلف[٨]، وقد حششت له في طريقي ما يبيت[٩] عليه». قال: فقال لي: «هكذا كانت قصَّتي مع الشيخ أبي محمَّد عبد الله بن مانوج: أتيته ذات مرَّة وأنا على دابَّة وقد حششت[١٠] لها في طريقي، قال: «اعلفوا دابَّة عبد الله، قال: فقلت: «ما هو بحمار علف» قال لي: «يا عبد الله، علف دابَّة الضيف هو علف لصاحبها».

---

(١) ر: «بن زكرياء».

(٢) ب، ر، م: «يحوط».

(٣) ب، م، ي: «فقال».

(٤) ر، ي: + «بن موسى».

(٥) ي: «لنأكله».

(٦) ي: «فاحتششت».

(٧) كذا في جميع النسخ، وهو أبو سليمان المذكور سابقا.

(٨) ب، م، ي: «للعلف».

(٩) ي: «وملأت عليه».

(١٠) ي: «احتششت».

أبو الربيع قال: قال عبد الله بن مانوج: من العلماء من يقول: «إذا أحسَّ[١] الرجل في عقله نقصانا[٢] من عِلَّةٍ أو كِبَر فلا يجوز له أن يفتي للناس[٣] العلم[٤]»، وقد أخذت أنا بذلك. وكان يقول: «إنِّي سأترك الناس قبل أن يتركوني». وقد مدَّ الله له[٥] في العمر وأنسأ له[٦] في الأجل».

<٢٩٢> وذُكر عنه أنَّه نظر إلى ابنه وابن أخيه[٧] أبي يوسف فقال: «كأنَّكما أخيار زمانكما؟ وقد نظرت في أمركما، وكيف تنجوان من هذه[٨] الدنيا فلم أجدها لكما».

<٢٩٣> ذكر أخبار أبي محمَّد ويسلان بن يعقوب الدجمي[٩] المزاتي ﷺ

وكان أبو محمَّد من مزاتة دجميًّا[١٠]. وكان في شبابه راعيَ غنم، ذا لُبٍّ وطَبٍّ[١١] (أي حذق). وكان يتغنَّى خلف غنمه قبل غروب الشمس، فيختم

(١) م: «حسَّ».
(٢) ر: «نقصا».
(٣) م، ي: «الناس».
(٤) ر: - «العلم».
(٥) ي: «لي». ر: - «له».
(٦) ي: - «له».
(٧) في نسخة ي، وفي هامش ب: «أخته».
(٨) ي: «هذا الدعاء».
(٩) ر: «الدجي».
(١٠) ر: «دجيا».
(١١) ي: «طلب».

غناءه بكلمات، يدعو الله فيها بكلمات لنفسه[(١)]، فإذا راوده[(٢)] الرعاة بعد ذلك[(٣)] إلى الزيادة في الغناء، يأبى عليهم، فيقول: «ختمت بعدُ»، فلا يزيد لهم شيئا. ثُمَّ ألهمه الله التوبة والإنابة[(٤)] إلى الإسلام، لِمَا أراد الله به من الخير.

فرجع إلى جماعة التلامذة في زمان أبي القاسم يزيد بن مخلَّد، ﷺ، بعدما كبر سنُّه. فمكث عندهم يقرأ القرآن سبع سنين[(٥)]. وكان في بدء[(٦)] تعلُّمه يقرأ قراءة المبتدئ، وكان رجلا جهير الصوت، فقال له رجل: قد فاتك التعلُّم يا ويسلان، ولكن ارجع إلى أهلك، فتضمَّ المعروف، وتُحسن القيام لمن يمرُّ بك من أهل الدعوة. فساءه قول الرجل، كأنَّه آيَّسه من التعلُّم. فخرج بلوحه من البلد إلى الفحص فطفق <٢٩٤> يبكي. فمرَّ به رجل آخر، فقال له: «ما شأنك يا ويسلان؟» فأخبره قصَّته. فقال: «هات لوحك»، وكان قد رماه، فأخذه، فقال له: «اقرأ»، فأخذ في القراءة، فقال له الرجل: «أيُّ عالم يخرج منك يا ويسلان». فارتاح قلبه، وراح كربُه من قول الرجل. فتمادى على العزم والجدِّ والمواظبة عليه. فلمَّا تعلَّم القرآن، رجع إلى علم[(٧)] الأصول والحجَّة والكلام، فمكث فيها ستَّ عشرة سنة.

وكان تعلُّمه عند أبي القاسم يزيد بن مخلَّد. فوصل[(٨)] ذات مرَّة إلى مترله، وكان[(٩)] قد

---

(١) ر: خلط في العبارة.

(٢) ي: «أرادوه».

(٣) ي: - «بعد ذلك».

(٤) ي: «الإنابة».

(٥) ي: «القرآن سنوات».

(٦) ي: «ابتداء».

(٧) ب، م: - «علم».

(٨) ر: «فرحل».

(٩) ب، ي: - «كان».

اتَّخذه[1] عريفا[2]. فتناظر مع امرأة أبي القاسم في مسألة، وأبو القاسم ناعس، فلمَّا انتبه قالَ له: «هل[3] سمعت ما نحن فيه؟» فقال: «سمعتكما تتراميان بالأخزاف[4]»، يريد ضعف مناظرتهما.

فلمَّا تعلم من الكلام والحجج[5] ما قدَّر الله له، وأراد أن يتعلَّم الفقه، فطالع أمَّهُ فقال لها: «أتأذنين لي أن أطلع إلى الجبل؟»، قالت: «نعم»، فظنَّت أنَّه يريد جبلا قريبا منهم، وهو يريد جبل نفوسة. فطلع إلى جبل نفوسة. وكان إذا ورد عليه كتاب من أهله رمى به في الكوَّة، حتَّى توافى عدَّة كتب[6]. فلمَّا قضى نهمته وطلبت[7] نفسه الرجوع إلى أهله تناول الكتب، الأوَّل فالأوَّل، فقرأ الأوَّل منها[8]، فوجد فيه خبر وفاة أمِّه.

فلمَّا أراد الخروج إلى أهله شيَّعته مشايخ نفوسة، إلى وقت موادعتهم إيَّاه قال لهم: «لي مسألة يا مشايخ، أريد أن أسأل عنها». قالوا: «ما هي يا أبا محمَّد؟»، قال: «ما تقولون في رجل حلف بالله ألاَّ يفعل هذا[9] فحَنَث، ما الذيَ يلزمه؟»، قالوا له: «يعتق رقبة أو يكسو <٢٩٥> عشرة مساكين، أو يطعمهم». قال: «يختار أيَّ وجه أراد من هذه الثلاثة؟» قالوا: «نعم»، قال: «قد أخذت مسألتي، ولو سئلت عن الجبل: هل فيهم من يقول بالجبل؟ لقلت:

---

(١) ب، ر: «اتخذ».

(٢) ر: «معروفا».

(٣) ب: - «هل».

(٤) ي: «الأجذاف».

(٥) ي: «والحجة».

(٦) ب، م: «عدة من الكتب». ي: «قرأ ما عنده عدة».

(٧) ب، م: «ووصلت». ي: «ورغبت».

(٨) ي: - «فقرأ الأوَّل منها».

(٩) ي: «كذا».

لا[1]». فقالوا: «فإذا بك هذا تريد[2] يا أبا محمَّد!!».

وكان عدَّة ما مكث فيهم سبع سنين. فبلغ من العلوم[3] ما قدَّر الله له، وجمع ديوانا كبيرا، وكان يجتهد في قراءته بعد رجوعه إلى أهله شتاءً وَصيفا. وكانوا يقولون له ـــ إذا رأوه يقرأ كتبه في الشتاء ـــ: «هذا زمان بردٍ وقرٍّ وندى، أَشفِقْ على الكتب»، فيقول: «يأتي الصَّيف فيذبلون ويـــيبسون». وإذا أخذها في الصيف، قالوا: «هذا زمان صيف[4] وحرٍّ»، فيقول: «يأتي الشتاء فيبردون ويمتدُّون».

أبو الربيع قال: قال أبو عبد الله محمَّد بن بكر ﷺ: «بينما ويسلان المذكور يمشي في زقاق القيروان إذ مرَّ برجل مطموس العين (أكمه، أعمى)، يجتمع إليه[5] الناس يحدِّثهم. قال: قال: فوقفتُ[6] عليه[7] بين الناس، فرفع[8] المطموس رأسه وقال: «هذا ويسلان[9]، وفي كمِّه كتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم... فأخذ يتلو ما في الكتاب، حتَّى بلغ ترقيع[10] الغلط في حاشية الكتاب، فتردَّد قليلا، فقرأ أبو الربيع الغلط، فمضى في الكتاب. قال أبو محمَّد: «فهربت من ذلك لئلاَّ يأتي بأعظم من ذلك».

أبو الربيع قال: قال أبو عبد الله محمَّد بن بكر: بينما [كان] قوم في مجلس بمدينة

---

(١) ي: «نعم».

(٢) ي: «هذا ما تريد».

(٣) ي: - «من العلوم».

(٤) ر: - «صيف».

(٥) ب: - «إليه».

(٦) ي: «فوقعت».

(٧) ب: «عليهم».

(٨) ب، ر، م: + «إليه».

(٩) ي: + «بن يعقوب».

(١٠) ي: «وقع الغلط». ر: «بلغ الغلط». م: «توقيع».

القيروان، فجرى بينهم[1] ذكرُ أبي محمَّد، فتعجَّبوا من عقله وفضله وعلمه وحلمه وسعة ذهنه. وقال بعضهم: وهل ينتهي <٢٩٦> إلى هذا[2] عقل بربريٍّ؟!». فقال بعضهم: «أجرِّبه لكم». فقعد له في[3] الطريق حتَّى جاز عليه، فمدَّ إليه الرجل رجله حين رفع إحدى رجليه[4]، فضربه فانصرع. ثُمَّ قام فمسح وجهه، فقال: «الحمد لله»، ولم يكترث بذلك.

<٢٩٧ ذكر أخبار أبي جعفر أحمد بن خيران الحامِّي ﵀

كان أبو جعفر رجلا سخيًّا مجتهدا في العبادة. وكان أبو عبد الله محمَّد بن بكر، ﵁، يقول لأهل قصطالية[5]: «قطع عذركم أبو جعفر يا أهل قصطالية[6]. إن قلتم كنتم مقلِّين، فأبو جعفر مقلٌّ[7] مثلكم؛ وإن قلتم: كنتم على ممرِّ الطريق والسُّوقِ[8] فأبو جعفر كذلك».

وذكر أنَّ عادة أبي جعفر إذا صلَّى في المسجد في الليل تأخَّر في المسجد بعد خروج الناس، فيفتِّش زوايا المسجد بعكازه فيقول[9]: «هل هاهنا ضيف؟ إيَّاكم[10] ومن المبيت بلا عشاء».

---

(١) ر: - «بينهم».
(٢) ي: «فقال بعضهم: وهو ينتمي إلى هذا...».
(٣) ر: «فعقدوا له مجلسا في الطريق».
(٤) ي: «حتى وقع فضربه».
(٥) ب: «قصطالية». ي: «قصطاليا».
(٦) ب، م: «قسطالية». ي: «قصطاليا».
(٧) م: - «مقلٌّ».
(٨) ر: - «السوق».
(٩) ي: - «فيقول».
(١٠) ر: - «إياكم».

وذكر عنه أنَّه دفع لمشيطر[1] له شعيرا أو زريعة ليزرعها في <٢٩٨> حديقة له. فكان أبو جعفر يسأل المشيطر ما فعل الزرع؟ فيقول المشيطر: «بخير يا عمِّي أبا جعفر». فلمَّا حضر أوان الحصاد زار أبو جعفر[2] حديقته لينظر إلى زرعه فلم يجد شيئا. فتلقَّاه المشيطر بكلام مغضب، فقال: «يا عمِّي أبا جعفر، أفأزرع[3] لك الزرع ويموت أولادي جوعا؟!». فخرج أبو جعفر وهو يقول: «سلاَمًا، سلاَمًا». امتثالا لقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَمًا﴾[4].

أبو الربيع قال: «مررت أنا وخالي عبُّود بن منار ذات مرَّة على أبي جعفر، فأهوى بيده إلى[5] جيبه، فأخرج منه[6] صرَّة دراهم فناولنا منها[7]، فقال: «امضيا إلى السوق واشتريا خبزًا نقيًّا حراريًّا». قال[8]: فقلنا له: «تغدَّينا بعدُ يا شيخ»، فقال: «الحمد لله»، فردَّ صرَّته إلى جيبه.

أبو الربيع قال: «نزل أبو عمران موسى[9] بن زكرياء ذات مرَّة إلى قصطالية[10] فالتقى مع أبي جعفر، فقال له أبو عمران: امض بنا إلى الغاية امرأة أبي القاسم نزورها». قال أبو جعفر: فمضينا حتَّى دخلنا عليها، فسألناها عن أحوالها، ثُمَّ سألت عن امرأة

---

(١) ر: «لمشيط». وكذلك في ما يأتي.

(٢) ب: «أبو جعفر»مكرر.

(٣) ي: «أزرع».

(٤) سورة الفرقان: ٦٣.

(٥) ي: «فهوى بيده على».

(٦) ب، ر، م: «منها».

(٧) ي: «إياها».

(٨) ر: – «قال».

(٩) ر: «أبو عمر بن موسى».

(١٠) ب، ر، م، ي: «قسطالية».

ذهبت إلى الوادي تغتسل فيه، وقد اصطحبت[١] غيرها، فدخلت الماء في ثيابها، وجعلت فوقها سترا آخر؟ فقال أبو عمران: «أيُّما امرأة ذهبت إلى الوادي فاغتسلت فيه ستعوم[٢] في سبعة أودية من النار[٣]». فلمَّا سمعت ذلك منه تغيَّر لون وجهها، فقالت: «هل من رخصة؟»، فرخَّص لها إذا فعلت ما ذكرتْ من السترة والحارس. فردَّ عليها السؤال فقال: «ما تقولين أنت؟» قالت: «نعم، سمعتها من كتاب سعيد بن أبي يونس <٢٩٩> وسيم[٤]».

وروي أنَّ هذه المرأة نُعِيَ لها ولدٌ مات[٥] في السفر، فقامت تصلِّي، فقالت: «أخبرني ما فعل لون وجهي[٦] حين سمعت الخبر».

أبو الربيع قال: «إنَّ أبا جعفر ذكر أنَّ عبُّود الكزيني ــ وكزينة قبيلة من مزاتة ــ نزلوا في موضع يسمَّى أزرزور[٧] ــ وهو ما بين توزر والحامَّة ــ ففقد[٨] عبُّود ذات مرَّة ناقة له عُشَرَاءَ، فَرَقَت[٩] من الولادة وذهبت ليلا. قال: فلمَّا كان بالغداة غَدَا عليَّ ودعاني[١٠]، فمضينا نفتِّش وراء الناقة فوجدناها باركة، قد أكل الذئب ما بين

---

(١) ب، م: + «مع».

(٢) ر: «تغتسل فيه فستعوم».

(٣) ر: «نار».

(٤) ب، ر: «كتاب سعيد بن أبي يونس بن وسيم ». ي: «كتاب أبي يونس وسيم». ر: «كتاب أبي يونس بن دميم».

(٥) ب، م: – «مات».

(٦) م: – «فقالت: «أخبرني ما فعل لون وجهي ».

(٧) ر، ي: «زرزور».

(٨) ب، م: «فقعد». ر: «فقصد».

(٩) ي: «فزعت». ر: «فرقت من أولاده».

(١٠) م: «ودعاني».

عجاها[1] وذنبها. قال: فأَثَرْناها وسقناها إلى المدينة، فصارت إذا أوقفت إحدى رجليها استنقع الدم في أثرها. قال: فقلت له: «ما هذا يا شيخ؟ كيف تصاب[2] هذه البهائم ولا جرم لها؟» قال: «نعم، يفعل الله ذلك بالبهائم والحيوان ومن[3] لا جرم له، لهؤلاء الذين يحتملون الاعتبار ليعتبروا بما نزل بمن[4] لا ذنب له».[5] فلمَّا قدمنا المدينة قال أبو جعفر: «[6]قدِّمْها إلى السوق وبعْها بما بلغت من الثمن، واشترطْ معه رطل لحم»[7]، قال: قلت له: «أفيجوز ذلك؟» قال «نعم، إنَّما يكره أن[8] يستثنى منها رطل[9]».

وذكر أبو الربيع أنَّ جابر بن سدرمام[10] أضاف أضيافا[11]، <٣٠٠> فطلب خليفة بن تزوراغت[12] أن يصطحب مع الأضياف، فأبى عليه، فألَحَّ عليه فقال: «يعلم الله أنِّي لا أمشي[13]»، فقال جابر بن سدرمام[14]: «سرْ إن

---

(١) ي: «عجافها».

(٢) ب، م، ي: «تصيب».

(٣) ر: «من».

(٤) ب، م: «لمن».

(٥) ب، م: + «قال أبو جعفر».

(٦) ي: + «عبود».

(٧) ي: «فلمَّا تبلغ الثمن استثنِ معك ثمن رطل لحم». ر: «فلمَّا قدمنا المدينة، قدمها إلى السوق وباعها بما بلغت من الثمن واشترط معه رطل لحم».

(٨) م: - «يكره أن».

(٩) ر: + «لحم».

(١٠) ر: «سيدرمام».

(١١) ر: «أضيافا فلما طلب». ي: «ضيوفا فلما طلب».

(١٢) ر: «تزرورغات».

(١٣) ر، ي: «أمتثل».

(١٤) ب، ر، م: - «بن سدرمام».

شئت أو دَعْ، فقد وجبت عليك كفّارة». وإنَّما وجبت[١] عليه لأنَّه حلف بما[٢] لا يدري أن يكون أمْ لاَ، وكلُّ حالف على الغيب يحنث في حينه[٣]، وافق أم لم يوافق، وقيل غير ذلك إذا وافق.

أبو الربيع سليمان بن يخلف، ﷺ، عن قاسم بن يكنول[٤] أنَّ خليفة العاصمي اللواتي ذكر كلامًا[٥] تكلَّم به في[٦] الشيخ أبي[٧] نوح سعيد بن يخلف قال: قلت[٨] عجبا لهذا الشيخ، كيف يأخذ الصدقات وعنده من هذا المال ما ترى؟ قال: فبتُّ في ليلتي[٩] فرأيت في المنام كأنِّي كشفت عن كتفَي الشيخ أبي نوح، فكشفته منهما، فاستيقظت وفي فمي نتانة[١٠] من ريح اللحم، ومرارة من طعم اللحم[١١]. فبزقت، فلم يغن عنِّي شيئا، فمضيت إلى الوادي، فمضمضت[١٢] فلم تغن المضمضة[١٣] عنِّي شيئا. فتوجَّهت إلى الشيخ أبي نوح، وهو إذ ذاك في التراب، فقلت[١٤]: «اجعلني في حلٍّ ممَّا[١٥] قلتُ فيك، <٣٠١> وقصَّتي

(١) ر، ي: «أوجبها».

(٢) ب، م: «حتم مما». ر: «حلف عما».

(٣) ب، م: «يحنث وافق...». ر: «يحدث في يمينه وافق...».

(٤) ب: «مكنود». ر، ي: «مكتود».

(٥) ر: «كلاما ما تكلم».

(٦) ر: «في المشايخ». ي: - «في».

(٧) في ب، ر: «أبو».

(٨) م: - «به في الشيخ أبي نوح سعيد بن يخلف قال: قلت».

(٩) ب، ر: «ليلي».

(١٠) ر: «أثر».

(١١) ي: «طعمه».

(١٢) م: «فمضمت».

(١٣) ب، م: - «المضمضة».

(١٤) ب: + «له».

(١٥) م: + «قضيت».

كيت وكيت»، فأتيت على القصَّة كلِّها بأسرها. فقال لي[١]: «أنت في حلٍّ، وقد علم الله أنَّ تلك الأموال للنساء». قال: فكان له عدَّة من النساء[٢]، قال: فزالت المرارة من فمي حينئذ وما كنت أجده فيه[٣] من طعم اللحم. ولمثل هذا ينبغي ألاَّ يتقدَّم الرجل في الكلام في أخيه المسلم، ولا يظنَّ به ظنَّ السوء ما[٤] وجد إلى ذلك سبيلا. قال الله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...﴾[٥] الآية كلَّها.

وذكر عن الشيخ أبي نوح سعيد بن يخلف، ﷺ، أنَّه قدم وارجلان زائرا، فرأى قوما يغتسلون ويتوضَّؤون في ساقية تماواط[٦]، ويطلعون من الساقية حافية أرجلهم، ويمشون على مَبارك الإبل والغنم ومُستقى الناس والبهائم، فانتهرهم وقال: «فإذا الذي يقول المشايخ[٧] صدَقٌ من أنَّ وارجلان ترجع إلى مذهب الحشويَّة».

وكان كثير التحرُّج والتزاهة فيما يطهر وينجس، حتَّى اتَّخذ ثيابا لصلاته سوى التي يلبس، وكان يجعلها في الخرج ولا يلبسها إلاَّ في حال[٨] الصلاة، وكان لا تفوته ولو في السفر. وقد كان هذا الشيخ اجتمع في مجلس مع الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل، فجرت بينهما مسألة وهي: «أمَة تصلِّي مكشوفة الرأس[٩] فأعتقها سيِّدُها في حال[١٠] صلاتها»، فقال أحدهما: «ليس عليها

---

(١) ب: «له».

(٢) ي: - «قال: فكان له عدَّة من النساء »، حذفها المحقِّق عمدا!.

(٣) ي: «مني».

(٤) ي: «متى».

(٥) سورة الحجرات: ١٢.

(٦) ر: - «تماواط».

(٧) ي: «الشيخ».

(٨) ب: «حالة».

(٩) م: - «الرأس».

(١٠) ب، م: - «حال».

<٣٠٢> إعادة الصلاة ولا تغطّي رأسها». وقال الآخر[١]: «عليها أن تعيد صلاتها». فبينما هما في ذلك المجلس والنداء[كذا] إذ ورد عليهما الشيخ أبو عمران موسى بن زكرياء، ﷺ، فقال سعيد بن زنغيل: «قد جاء من هو خير منّا»، قال: فسألاه عنها، فأفتاهما بموافقة أحدهما[٢].

وكان الشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل، ﷺ، ــ مع ما أعطاه الله من المنزلة ــ كثير التواضع والانقياد، -رحمه الله-. ولقد قال فيه أبو عبد الله محمَّد بن بكر: «ما أدركت فيما أدركت أفضل منه». وذكر عنه أنّه قال في حديث: «لا تسوى نفسي عندي هذا كلّه ــ وعقد على[٣] يديه الصفيقلة[٤] ــ ولا أحبُّ مع ذلك من يواجهني بالمحقرة».

وحكي عنه أنّه[٥] إذا أضاف الأضياف أحسن القيام بهم وبرَّ لهم[٦]، ويقف عليهم بنفسه، ولو كانوا أولاده؛ فإذا قالوا له: «اجلس»، قال لهم: «إنّ الرجل يقف للبهائم فكيف لا يقف[٧] للرجال». فإذا أضافه[٨] غيره قال لمن وقف عليه: «اجلس، فإنّ الوقوف على الضيف مَشْتَتَة[٩] لذهنه، ولزومٌ له».

---

(١) ب، م: «آخر».

(٢) ي: «واحد منهما».

(٣) ب، م: - «على».

(٤) ر، ي: «الصفقة».

(٥) ي: - «أنه».

(٦) ر، ي: «ويواليهم».

(٧) ب، م: «فكيف الرجال».

(٨) ي: «استضافه».

(٩) ي: «مشتِّت».

<٣٠٣> ذكر أخبار أبي الخطاب عبد السلام بن منصور[١] بن أبي وزجون[٢] - رحمه الله-

قال[٣] سعيد بن زنغيل ﷺ[٤]: وقد حضر في النداء بقعود[٥] القراءة على أبي عبد الله محمَّد بن[٦] بكر، وهو إذ ذاك[٧] في كنومة[٨]، وقد فرغنا من ذكر ذلك[٩]. وكان[١٠] أبو محمَّد يوجين اليفرني يقول[١١] له عبد السلام: «أريد[١٢] أن ترقد في موضع لتفضي[١٣] فيه إلى الماء[١٤] للوضوء». وكان عبد السلام يقعد في المجلس حتَّى يقوم فيرقد في موضع يتيسَّر له فيه[١٥]، فقلَّ ما ينام حتَّى

---

(١) ر: «منظور».

(٢) ي: «ورجون».

(٣) ب، م: - «قال».

(٤) ب: تكرار «سعيد بن زنغيل ﷺ».

(٥) ب، م: «النداء قعود».

(٦) ب: «محمد بن أبي بكر».

(٧) ي: «آنذاك». وكذا في سائر مشابهاتها، فقد غيَّرها المحقق.

(٨) م، ي: «اكنومة».

(٩) ر: «قال سعيد بن زنغيل ﷺ: وقد حضر في النداء بقعود القراءة على أبي عبد الله محمَّد بن بكر، وهو إذ ذاك في كنومة، وقد فرغنا من ذكر ذلك».

(١٠) ي: + «بها».

(١١) ي: «قال».

(١٢) ي: «يريد».

(١٣) ب، م: «لتخضي»، وقد كتب ناسخ (م) فوقها كلمة: «كذا». وصحَّحناها حسبما يفهم من السياق.

(١٤) ي: «يريد أن يرقد في موضع يتيسَّر له فيه الوصول إلى الماء».

(١٥) ي: + «الوصول إلى الماء».

يأتيه أبو محمَّد يوجين ويقـول: «عبـد الـسَّلام! قـمْ[1] أي بـنيَّ، إنَّمـا أصـاب المسلمون الجنَّة بترك شهوات[2] الدنيا، والنوم من شهوات الدنيا».

<٣٠٤> فلمَّا عزم الشيخ أبو عبـد الله علـى الرحيـل إلى أريـغ ــ حرسـه الله[3] بتلاميذه ــ انتقل بتلامذته إلى أريغ. فعزموا[4] عزمـا شـديدا جيِّـدا مواظبـا برهة من الدهر، وكان فيهم عبد السلام، وقـال لـه أبـو عبـد الله: «كـن معـي يا عبد السَّلام، فإنَّ مَثَلَ[5] من يرفع الناسُ إليه[6] حوائجهم ويدعمـه[7]، مِثْـل مـن كان في الحرب لا غنى لـه عمَّـن يرعـاه ويحرسـه، ويؤيِّـده ويمـدُّه، ويرفـده[8] ويدعِّمـه، ويـداوي جراحتـه[9]، ويـسوِّي[10] خللـه، وإلاَّ كـان هلاكـه[11] وشيكا»، فأجابه إلى ذلك، وزوَّجه ابنة أبي القاسم[12]، فمكث في ذلـك مـا شـاء الله.

فطلع إلى أهله من مزاتة، فلمَّا وصل إليهم قالوا له: «لِمَ[13] تركتنا؟ امكث معنا كما

(١) ب، م: «قل».

(٢) ي: «شهوة».

(٣) ر، ي: «سرحه الله».

(٤) ر، ي: + «فيه».

(٥) ب: «مثل»مكرر. ي: - «مثل».

(٦) ب، م: «إليهم».

(٧) ر: «يدعوه».ي: «يدعونه».

(٨) ي: «يرفعه».

(٩) ي: «جراحه».

(١٠) ب، م: «ويساوي».

(١١) ب، م: - «هلاكه».

(١٢) ي: «وزوَّجه أبو القاسم ابنته».

(١٣) ي: «لماذا».

فعل والدك، وتحيينا كما أحيانا، فإنَّا لا غنى لنا عنك». فأجابهم إلى ذلك، فزوَّجوه[(١)] زينب بنت أبي الحسن، فنزل إلى أريغ ومعه ما تيسَّر له من صداق ابنة أبي القاسم، فطلع إلى أبي عبد الله محمَّد بن بكر فقال: «قد قضى الله بفراق ابنة[(٢)] الشيخ، فجئت بما أمكنني من صداقها، والباقي أوفيها إن شاء الله». فأخبر أبو عبد الله أبا القاسم بذلك، فقال أبو القاسم: «معاذ الله أن آخذ[(٣)] من عبد السلام عرض الدُّنيا! إنَّما جمعنا وإيَّاه أمرٌ[(٤)] الدين والإسلام، أشهد أنِّي نزعت لابنتي ما كان لها على عبد السَّلام وتركتُه له». فلم يقنع بذلك عبد السلام حتَّى شافه المرأةَ نفسها، وأبرأته من صداقها. فقال له الشيخ أبو عبد الله: «الذي يقول لك قومك: ارجع إلينا (فأحْيِنا) كما أحيانا أبوك إنَّما هو أن[(٥)] ينطمس ويندرس الذي عندك». فرجع إلى أهله وكان معهم حتَّى قامت ظعائن زنانة إلى ناحية طرابلس. فكانوا فيه ما قدَّر الله له[(٦)]، حتَّى انهزمت منها زناتة، فطلع عبد السَّلام إلى جبل نفوسة.

<٣٠٥> وذكر لنا أنَّه[(٧)] من الجبل سار إلى الحجِّ، فلمَّا رجع انتقل إلى قصطالية[(٨)] من الجبل فنزل قلعة درجين. وكان كثيرا ما يقول لزينب امرأته: «يوشك أن يغلب بنو العمِّ على بناتك يا زينب»، وكان كثيرَ البنات.

فكان في ذلك حتَّى حلَّ على أهل طرابلس سنة شديدة تسمَّى «فَروْراو»، فانجلى

(١) ب، ر، م: «فزوَّجوا له». م: – «زينب».

(٢) ي: «فراق بنت».

(٣) م: «نأخذ».

(٤) ي: «اجتمعنا وإيَّاه في أمر ».

(٥) ي: – «أن».

(٦) ر، ي: – «له».

(٧) ب، م: «أن».

(٨) ر: «قسطالية». ي: «قصطاليا».

الناس وتفرَّقوا، ووقعوا في الجزائر، وذلك في سنة ثلاثين وأربعمائة من التاريخ، كما ذُكر لي. فوقع رجل من بني ورغمة[1] مع عياله، فنزل بجوار دار الشَّيخ عبد السلام في القلعة، فخطبت له[2] زوجته زينبَ بنتَ ذلك الرجلِ الورغميِّ، فتزوَّجها. فسكنوا في دار واحدة.

ثمَّ إنَّه طلع إلى أهله من مزاتة هو وختنه[3]، فخالفه عسكر صنهاجة إلى القلعة فكسروها[4]، وذلك في عام أربعين وأربعمائة، من التاريخ. فلمَّا كسروها[5] خرجت زينب تنادي في العسكر[6]: «يا آل[7] مزاتة»! فأجابها رجل من مزاتة، فقام عليها[8] وحماها حتَّى خلَّصها، وبناتها لم ينكشفن[9]. فقدم عبد السلام، فشخص من القلعة إلى أسوف بأهله، فسمعت بنو وزتيزلن بخبره[10]، فسارعوا إليه بالحمولات[11]، فحملوه إلى أجلو، فمنحوه[12] أرضا كثيرة. ووُلد له هنالك سعيدٌ مع الورغميَّة، فلمَّا بشِّر به قال: «ولد الشيخ يتيم».

<٣٠٦> فوجد أبا عبد الله محمَّد بن بكر، ﷺ، في آخر أيَّامه، فزاره وهو عند

(١) ب: «ورغمية». ر: «ورغمت». ي: «ورغميت».

(٢) ب: - «له».

(٣) ي: «وأخته».

(٤) ي: «فسكروها».

(٥) ي: «سكروها».

(٦) ر: «الجيش». ي: «الخميس، العسكر».

(٧) ر، ي: «أهل».

(٨) ر، ي: «إليها».

(٩) ي: «ينكشف».

(١٠) ي: - «بخبره».

(١١) ي: «بالحمولة».

(١٢) ب، م: «منحوا له».

احتضاره، فقال له ــ وهو في النزع والسياق[1] ــ: «إلى من تركتني يا أخي؟»، فقال له: «الدعاء، الدعاء!![2]»، صار يردِّدها[3] حتَّى حشرجت[4] بها صدره، وفاضت نفسه إلى رحمة الله. و[كان] نزوله إلى[5] أريغ -رحمه الله-، سنة تسع وأربعمائة[6] ولذلك يُدعى لغاره[7] الأوَّل الذي[8] في أجلو خلف قصر بني توبة: «التِّسعي».

وذكر يونس بن أبي الحسن -رحمه الله- أنَّ عبد السلام كان يقول عند ذلك[9]: «إنَّما مَثَلي كمثل رجل سافر[10] في يوم ذي حرٍّ شديد، فَرُفِعت له شجرة، فتوجَّه نحوها[11] ليستظلَّ تحتها، فلمَّا أتاها انقلعت[12] وزالت».

أبو الربيع قال: «اشترى عبد السلام خرفانا من السوق في إفريقيَّة، فجاءه صاحبها ليأخذ الثمن، فقال: «أرَّ»[13] بلغة صنهاجة، ومعناه[14]: <٣٠٧> «هات»، فاستراب كلامَه، وخشي أن يكون من صنهاجة، فدفع له الثمن

---

(١) ي: «والسباق».

(٢) ي: «الدعاء»غير مكرر.

(٣) ي: ر «فرددها».

(٤) ي: «حشرج».

(٥) ي: «ونَزَلَ أريغ».

(٦) ي: «سنة ٤٤١هـ»، وقد تخبط خبط عشواء، في التعليق على هذا التاريخ، وسبب تسمية غار أبي عبد الله بالغار التسعي!.

(٧) ر، ي: «الغار».

(٨) ي: + «هو».

(٩) ر: - «عند ذلك».

(١٠) ب، ر، ي: «سار».

(١١) ي: «إليها».

(١٢) ر: «انفعلت».

(١٣) ر: «دأر». ي: «الـ».

(١٤) ي: «ومعناها».

وتصدَّق بالخرفان والحملان».

وروي عن أبي بكر الزواغي أنَّه قال: «خصال من كنَّ فيه[1] فارق الإسلام[2] ــ وقلَّما يقوم من[3] المجلس إلاَّ تكلَّم بها[4] ــ فمنها: «الأكل بالدِّين، والمداهنة في الدِّين، وإيثار الدنيا على الدِّين، وإعراض[5] بعضهم عن بعض، وسوء الظنِّ فيما بينهم».

وذكر يعقوب بن أبي القاسم[6] أنَّ الشيخ محمَّد بن تامر التناوتي[7] كان يوصي من يمرُّ عليه بخصال، يقول: «إذا رأيتم الأضياف قاصدين نحوكم فلا يسبقكم كلاب الحيِّ إليهم، وإذا أردتم أن تذبحوا للأضياف فاذبحوا الكبير، فإنَّ الصغيرة إذا تُركَت سدَّت مكان الكبيرة[8]، وإذا قصدتم أرضا وطُلبتم إلى المبيت دونها فبيتوا[9]، فإنَّكم لا تدرون ما يحدث عليكم».

أبو الربيع قال: «قال رجل من بني ورتسف[10]: إيَّاكم وثلاثا: ألاَّ[11] يكون أحدكم فقير الوجه، ولا تفسدوا صنيعكم وضيعتكم[12] باليَسير، فإنَّه ما بين

(١) ي: - «كنَّ فيه».

(٢) ي: + «كانت فيه».

(٣) م: «يقول عن».

(٤) ر: «وقلَّما يقوم من المجلس إلاَّ تكلَّم بها».

(٥) ر: «إغراض».

(٦) ر، ي: + «قال».

(٧) ر: «التناوي».

(٨) م: «يسدت». ي: «الصغير إذا تُرك يسد مكان الكبير».

(٩) ي: «فباتوا».

(١٠) ي: «من ورستف». ر: «ورتسيق».

(١١) ي: «لا».

(١٢) ر: «فقيرا لوجه الله، لا تفسدوا سمعتكم وضيعتكم». ي: «فقيرا لوجه الله، ولا تحدِّد سعتك وضيعتك».

علفة وعليفة إلاّ شُوَيْءٌ[1]، وما بين[2] قصعة وقُصَيْعة إلاّ يسير حقير، ولا تغرسنّ[3] مزرعة الحرث.

وذُكر أنّ عبد الرحمن[4] زار أبا[5] عبد الله محمَّد بن بكر، ﷺ، قال: فقال لي: قد[6] انتقلتم من موضع تَرَكَكُم فيه[7] والدكم إلى غيره؛ فكونوا للناس كما قال لقمان لابنه: «لا تكن حلوا فتُبلع، ولا تكن[8] مُرًّا فتُلفظ». واتَّقوا الله <٣٠٨> في والدتكم، فإنّ حقّها عليكم عظيم؛ فإنّه قيل: لو حمل رجل[9] والدته على ظهره إلى مكّة[10] فحجَّ بها[11]، ما أدَّى حقَّ ضربة واحدة ضربها برجله في بطنها. وأمَّا والدكم فقد سلمتم من حقوقه إذ[12] لم تدركوه. قال: فمدَّ يده إلى ناحية[13] أذني فأمكنته[14] منها فأخذها[15]، فقال: اعلم أنّ هؤلاء

(١) ي: «علفة وعليفة إلا شيء يسير». ي: «علفة وعلفة إلا شيء».

(٢) ر: - «بين».

(٣) ي: «تغرس».

(٤) في النسخ: «وذُكر أنّ عبد الرحمن أنه زار».

(٥) ي: - «أبا».

(٦) ي: - «قد».

(٧) م: «به».

(٨) ر: - «تكن».

(٩) ي: «أحدكم».

(١٠) ر: - «إلى مكة».

(١١) ر: - «بها».

(١٢) ي: «إذا».

(١٣) ر: «يده نحو أذني».

(١٤) ي: «فأمسكني».

(١٥) ب: - «فأخذها».

الذين يزعمون أنَّهم(١) أهل الآخرة إنَّما هم أهل الدنيا(٢)، والذين يزعمون أنَّهم أهل دنيا(٣) لا يصلحون لدنيا ولا أخرى(٤)».

قلت(٥): فما ظنُّك لأخذه لأذنك؟(٦) قال: لئلاَّ أنسى ما حدَّثني به(٧).

وأخبرني يعقوب(٨) بن أبي القاسم أنَّ أبا عبد الله(٩) محمَّد بن بكر، ﷺ، وجَّه إليه ذات مرَّة رسولا(١٠)، فقال للرسول: «هو في جنانه، فإنَّ هذا [من] أيَّام نوبته، قال: فوجدني(١١) الرَّسول في الجنان، فقال: «أجب الشيخ»، فأتيته، فقال لي: «لعلَّك(١٢) فزعت يا يعقوب؟»، ثُمَّ قال(١٣): «كيف لا يفزع المُسيء؟» فقال: «إنَّما بُعثت إليك في قصَّة(١٤) يسجا بن منصور، رآني مُمسكًا سكِّينا فقال لي(١٥): «لِمَ أمسكتَ السكِّين

(١) م: تكرار «يزعمون أنَّهم».

(٢) م: «دنيا».

(٣) ب: «أنهم دنيا».

(٤) ر، ي: «أهل الدنيا فلا يصلحون لها ولا للآخرة ».

(٥) ر: «قال».

(٦) ي: «ولا للآخرة. فما ظني بأخذه لأذني».

(٧) ر: «ما حدَّثني به».

(٨) م: «أبو يعقوب».

(٩) ر: «أبي القاسم بن أبي عبد الله أنَّ محمد...».

(١٠) م، ي: - «رسولا».

(١١) م: «فوجده».

(١٢) ي: + «قد».

(١٣) ي: «فقلت».

(١٤) ي: «قصد».

(١٥) ي: - «لي».

يا محمَّد؟[١] فهل تَرَى[٢] يا يعقوب أن أُخْشَى من ذلك؟»، ثُمَّ قال: يقال[٣]: «إذا بثَّ الرَّجُل ما يُهِمُّه[٤] إلى حبيبه طرح عن نفسه شطره. قُم[٥] إلى ضيعتك». وذلك في وقتٍ تحرَّك فيه ما بين الوهبيَّة والمالكيَّة في سبب ما بين بني ورتاجن[٦]، وهبيَّة، و[٧]بني حيدوس[٨]، مالكيَّة، على بنيان[٩] المسجد في دفسين.

أبو الربيع قال: سألت الشيخ أبا عبد الله عن الأكل بالدِّين ما <٣٠٩> هو؟ هل هو[١٠] مثل الذي يفعله أهل الدعوة ويصنعونه[١١] بجماعة التلامذة مثل الدّولة وغيرها من الإبرار والضِّيافة | [١٢] والقِرَى والمعروف والمواساة؟ قال: «لا[١٣]، ليس كذلك، إنَّما هو ما يُصنع لمن يرفع[١٤] الناس إليه[١٥] حوائجهم

---

(١) ر: «يا أبا عبد الله». ي: «يا أبا محمد».

(٢) ب، م: + «لي».

(٣) ي: - «يقال».

(٤) ي: «بثّ الرجل همّه».

(٥) ر: «ثم قال له ارجع».

(٦) ر: - «بني». ب، م: «ورتجان».

(٧) ي: + «بين».

(٨) ي: «وبين عبدون».

(٩) ر، ي: «بنيانهم».

(١٠) ي: - «هو».

(١١) ر: «ويصنعون».

(١٢) ر: ابتداء من هذه العلامة فإن نسخة إسماعيل العربي (ر)، تنتقل إلى عبارة: «فقيل له: أعالم هو؟...». ستأتي بعد صفحة تقريبا. وقد اختلطت عليه أوراق المخطوط.

(١٣) ي: - «لا».

(١٤) ي: «يصنع الناس لمن يرفعون».

(١٥) ب: «إليهم».

إذا احتاجوا إليه صنعوا[١] له الجميل، ويعزُّ علـيهم ويكـبر. وإذا لم يحتـاجوا إليـه رفضوه ونبذوه وتركوه جانبـا، ومـن حطـامهم[٢] خائبـا كـالعيران[٣] [كـذا] والميزان. نعوذ بالله من النار ومن[٤] غضب الجبّار».

<٣١٠> أخبار أبي صالح تبركت الياجراني من بني غسريت رحمه الله

أخبرنا أبو الرّبيع سليمان بن يخلف، ﷺ، أنّ أبا صـالح اليـاجراني كـان رجـلا مجتهدا في العبادة، ذا شهرة في الخير، مـذكورًا بالزُّهـد في زمانـه، ولم نعـرف في زمانه أعبد منه.

قال أبو الربيع: «قال لي خالي عبُّود بن منار: تبعـت[٥] الـشيخ أبـا صـالح ذات ليلة ــ وقد ذُكر عنه أنّه يصلّي في ليلة الجمعـة في مـساجد وارجـلان أجمـع ــ واتّبعته ليلةً أنظر ما يصنع. فكلّما دخل مسجدا صلّى فيه مـا[٦] قـدَّر الله، وأصـلّي أنا أيضا، حتَّى ينصرف، انصرفت أتّبعه[٧] حتى[٨] في مـساجد عـدَّة يـصلّي فيهـا وأنا تابع له[٩]، حتَّى دخل مسجدا، فدخلت خلفـه، فـصار يـصلّي حتَّـى غلـب

---

(١) ي: «إذا احتاجوا فيصنعون».

(٢) ي: «خاصمهم».

(٣) ي: «كالعيدان».

(٤) ي: - «من».

(٥) ي: «اتبعت».

(٦) ر: - «ما».

(٧) م: «اتبعته».

(٨) ي: - «حتى».

(٩) ي: «أتابعه».

عليَّ النعاس(١) والسِّنة، فاستندت(٢) إلى(٣) عمود المسجد فذهب بي(٤) النوم، فانتبهت فإذا هو قد ذهب ومضى، ولا أدري بعدُ أين صقع ولا أين ذهب وسكع(٥)».

<٣١١> أبو الرَّبيع قال: كان أبو صالح يحضر مجالس أبي عبد الله محمَّد بن بكر، فحضر مجلسا له(٦) وناديا(٧) ذات مرَّة ذكر فيه(٨) التخويف والتحذير، فقال له أبو صالح: أليس يقال ـــ يا محمَّد ـــ: «الجنَّة في آخر الزمان أرخص من حمار أدبر(٩)؟»، قال: «نعم، ولكن أرأيت إن وجدت(١٠) في السوق جملاً يُنادى عليه بقيراط واحد(١١) و لم يكن عندك، أنَّى لك به؟».

أبو الربيع قال(١٢): «كان الشيخ أبو عبد الله يذكر فضائله | |(١٣)، فقيل له: «أعالم هو؟» قال: فيقول: «هو عالم بالله، عالم بالله(١٤)، عالم بنفسه ».

---

(١) ر: «يصلي فيها وأنا يراودني النعاس».

(٢) ب، م: «فأسندت».

(٣) ب، م، ب: + «جانب».

(٤) ي: «فذهبت في».

(٥) ر: «فإذا هو قد ذهب، وقصد، لا أدري بعدُ أين ذهب». ي: «لا أدري بعد أين ذهب».

(٦) م: – «له».

(٧) ر: «ونادى».

(٨) ر، ي: «فيها».

(٩) ر، ي: «دابر».

(١٠) ب: «وُجد».

(١١) ي: – «واحد».

(١٢) ب، م: – «قال».

(١٣) في هذه العلامة فإن نسخة إسماعيل العربي (ر)، تنتقل إلى عبارة: «هذا منه ذكر ما كان...».

(١٤) ي: «عالم بالله»غير مكرر.

وقد كان سُئل عن شيء يُسمَّى «تيجرت»[١] بالبربريَّة، وهو أيضا «أكزان»هل يضرب بها في المسجد؟ قال: «رأيت رجلا من الصالحين يضرب[٢] بها في المسجد»، فقالوا: «من هو؟»، فقال: «لا أخبركم به[٣] حتَّى يخبروني[٤] أذلك جائز أم لا؟». وهذا منه تورُّع وتحرُّج.

ذكر يونس بن أجاج عن عيسى بن[٥] يرسوكسن[٦]-رحمه الله- أنَّه قال: «جزنا على أبي صالح بجماعة من العزَّاب[٧] في الغيران[٨] المعروفة بغيران بني[٩] أجاج، فبتنا[١٠] عنده؛ فكانت العُزَّاب تقرأ[١١] القوافي وتردُّ عليهم[١٢] الجنُّ».

<٣١٢> وحكي عنه أيضا أنَّه قال: «قد ذَهَبَت البراهين والكرامات[١٣]، فلم يبق منها غير مصباحين يوقدان لي في الغار[١٤]، واحد عن اليمين في ناحية المغرب، وآخر عن الشمال على مشرق[١٥] الغار».

---

(١) ب: «تبجرت». ر: «بتجرب»، ي: «يتجرت».

(٢) ب: «يضرُّ بها». ر: «يقترب».

(٣) ي: – «به».

(٤) ي: «تخبروني».

(٥) ب: – «بن».

(٦) ي: «يرصكسن».

(٧) ر، ي: «العزابة». وكذا في بقية الكتاب.

(٨) ب: «يغيران». ر: «بالغيران».

(٩) : «بن». ي: – «بني».

(١٠) ر: «فتنا».

(١١) ر: «تقر».

(١٢) ي: «عليها».

(١٣) ر، ي: «والبركات».

(١٤) ر: – «في الغار».

(١٥) ر، ي: «شرق».

وذكر سليمان بن موسى بن عمر[١] -رحمه الله-، أنَّ أبا صالح خرج من وارجلان لأجل فتنة وقعت فيه، فخرج منه واتَّبع إبلاً له[٢] في نواحي أدرج، ومكث في تلك النواحي نحو سبع سنين، وصادف في مترل أدرج شيخا عليه حلقة التلامذة، فيهم[٣] ثلاثمائة[٤] تلميذ. فلمَّا شخص من عندهم شَيَّعه الشيخ مع العزَّاب، فصاروا يرجعون حتَّى لم يبق معه[٥] غير شيخ الحلقة، فقال له أبو صالح: «أخبرني يا شيخ، بِمَ تُدرَك[٦] الدنيا؟ أبالتِّجارة؟ »، قال: «لا ». فقال له: «أبالحرث؟ » قال: «لا »، قال الشيخ: «إنَّما تُدرك[٧] بدعوة المسلمين إذا صادف[٨] لهم حاجة ».

وقد قيل: إنَّه[٩] استَدَان من تلك الناحية دَيْنا، نحوًا من عشرة دنانير، واشترى بها[١٠] حوائجه، ــ قيل: إن ذلك قطرانا وهناء[١١] يَهْنِئُ بها إبله ــ فقدم وارجلان فحملها منها، فمضى بها ليدفعها[١٢] لمن له ذلك، فمرَّ بطريقه بقوم يعملون المعروف، فأراد في

---

(١) ر: «أبو موسى، عن عمر».

(٢) ر، ي: «اجلاله».

(٣) ي: «وهم».

(٤) ب: «ثلاث تلميذ».

(٥) ر، ي: «منهم».

(٦) ر، م، ي: «بأي شيء تدرك به الدنيا».

(٧) ر: «ندرك [الدنيا]».

(٨) ي: «صادفت». يبدو أنَّ المقصود: إذا قضى لهم حاجة. و«من كان في حوائج الناس كان الله في حاجته».

(٩) ب: - «إنه».

(١٠) ب، م: «بهم».

(١١) «الهناء ضرب من القطران. وقد هَنَأَ الإِبلَ يَهْنَؤُها ويَهْنِئُها ويَهْنُؤُها هَنْأً وهِنَاءً: طَلَاها بالهِناءِ». ابن منظور: لسان العرب، ١٨٦/١.

(١٢) ب، ر، م: «فحملهم منها، فمضى بهم ليدفعهم».

نفسه أن يدفع لهم منها[١] دينارًا، وخشي من الدَّيْن والتباعة أن تبقى عليه، فحمل نفسه ودفع لهم دينارا من عشرة، وبقي[٢] تسعة. فلمَّا قدم على[٣] صاحب الدَّين عَدَّ له الدنانير فإذا هي عشرة. والحمد لله رب العالمين، كثيرًا جديرًا[٤].

<٣١٣> وذكر أيضا أبو الربيع سليمان بن موسى بن عمران أنَّ أبا صالح ساق جمالا[٥] له من القبلة ليبيعها[٦] في وارجلان، فاشترى منها[٧] رجل جملا، فسأل الرجل[٨] الثمن، فقال له: «ثمن جملك في تادمكت[٩]». فجهَّز أبو صالح للسير معه إلى تادمكت، فأخذ جملا ليركبه[١٠]، فقال له رجل آخر: «احمل لي على جملك حِمْلَ ثياب[١١]»، فأجابه إلى ذلك. فقال له أبو[١٢] صالح: «بكم أبيع[١٣] حملك؟» قال: «بكذا وكذا». فوصل الشيخ تادمكت فساوَم الحِمْل، فبقي له ممَّا رسم له[١٤] صاحبه شيء يسير، نحو[١٥] ثلاثة أرباع القيراط، فلم

---

(١) ب، ر، م: «منهم».

(٢) ي: «وبقيت».

(٣) ب: - «على».

(٤) ر: «كثيرا كثيرا». ي: «كثيرا نذيرا».

(٥) ب، م: «أجمالا».

(٦) ب، م: «ليبيعهم».

(٧) ب، م: «منهم».

(٨) ي: + «عن».

(٩) ر: «تاكدمت».

(١٠) ي: «يركبه».

(١١) ي: «على جملك ثيابا».

(١٢) م: - «أبو».

(١٣) ي: «نبيع».

(١٤) ب: - «له». ر: «فبقي عما رسمه صاحبه». ي: «فساوم الجمل، فبقي مما رصده صاحبه».

(١٥) ب، م: «مثل».

يبعه، فرجع به قافلا[١] إلى وارجلان، وما سمعنا بِحِمْلٍ[٢] رجع من تادمكت[٣] قطُّ إلى وارجلان غيره. والحمد لله ربِّ العالمين.

وكان لأبي صالح ولدان، أحدهما يسمَّى سليمان، والآخر[٤] صالح وبه يكنَّى، وكان يقول: «ما فعل ابني صالح[٥]، وأمَّا سليمان فلا أسال عنه»، وقد رضي عنه[٦] المسلمون. وكان أيضا يقول: «إذا نظرت إلى ولدي[٧] سليمان، وعمران بن زيري وتسودر[٨]، أقول في نفسي: لم أتب بعدُ[٩]».

وكان سليمان هذا وعمران بن زيري[١٠] وتسودر[١١] بن سليمان يقول بعضهم لبعض: «سيروا بنا لزيارة الأخيار. وأمَّا هذا الشيخ ـــ يعنون أبا صالح ـــ لو أقام[١٢] وسكن بين ظهران[١٣] المشركين[١٤] ما تبدَّل ولا تغيَّر».

أبو الربيع قال: قال أبو صالح الياجراني، ﷺ، لأبي عبد الله محمَّد بن بكر، ﷺ، ما

---

(١) ر، ي: «فقفل به راجعا».

(٢) ي: «بحمل».

(٣) ر: «تاكدمت».

(٤) ي: + «يسمى».

(٥) ر: يضيف «(وهو المهم)».

(٦) ي: «به».

(٧) ب: - «ولدي».

(٨) ب، ر، م: «تسودرا».

(٩) ر: «لم أبت عاديا». ب، م: «لم أتب عاد».

(١٠) ب، م: - «بن زيري».

(١١) ي: «تسودرا».

(١٢) ر: «أقلع».

(١٣) ي: «ظهراني». و«الظَّهْر من الإنسان: من لَدُن مُؤخَّرِ الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره... وهو من الأسماء التي وُضِعَت مَوْضِعَ الظروف، والجمع أَظْهُرٌ وظُهور وظُهْرانٌ». ابن منظور: اللسان، ٤/٥٢٠.

(١٤) ر: «فأقبل».

أدركت منِّي يا محمَّد وقد رأيتني وشعر رأسي صار كالثّغامة(1)، وجسدي مهزولا، وصارت لحيتي كالصفار، ولو علمت ما جاز عليَّ من الشجاعة والقوَّة والعبادة. | |(2) وهذا منه ذِكْرُ ما كان فقط(3)، ولم يُرِدْ(4) بذلك طلب محمدة ولا رياء ولا(5) سمعة، ولكنَّ ذلك من نقاوة(6) النفس ونقاوته(7)، وطيب الخِيم(8) والطبيعة، وأنَّ باطنه كظاهره.

وكلُّ ما رأى من البراهين <314> والكرامات والعلامات، أخبر بها(9)، ونحو ذلك ممَّا ذكر في تفسير قول الله(10) ﷻ حكاية عن موسى، عليه السلام، إذ يقول: ﴿لَقَدْ لَقِينَا

---

(1) قال ابن منظور: «الثّغامةُ: نَبات ذو ساقٍ جُمَّاحَته مثل هامة الشَّيْخ. وفي حديث النبي [ص]: أنه أُتِيَ بأبي قُحافة يوم الفتح وكأنَّ رأسه ثَغامةٌ، فأمرهم أن يغيِّروه؛ قال أبو عبيد: هو نَبْت أبيض الثّمر والزَّهْر، يُشبَّه بياضُ الشَّيْب به». اللسان، 12/78.

(2) في هذه العلامة انتقلت نسخة (ر) إلى عبارة: «والقرى والمعروف والمساواة». وقد اختلطت على المحقق أوراق المخطوط. وكما رأينا فقد مرت هذه العبارة سابقا. انظر نفس العلامة أعلاه.

(3) ب، م: «قط».

(4) م: «ير».

(5) ب: - «لا».

(6) ب، م: «نفاوة». ي: «تفاوت».

(7) ي: «نقاوتها».

(8) ر، ي: غيَّر المحققان لفظة «الخيم» إلى لفظة: «الشيم».
وكلمة الخيم صحيحة، قال في اللسان: «أبو عبيد: الخِيمُ الشيمَة والطبيعة والخُلُق والسجيَّة. ويقال: خِيم السيف فِرِنْدُه، والخِيمُ: الأصل؛ وأنشد:

ومَنْ يَبْتَدِعْ ما لَيْسَ من خِيم نَفْسِه يَدَعْه ويَغْلِبْه على النفسِ خِيمُها

ابن سيده: الخِيمُ، بالكسر، الخُلق، وقيل: سَعة الخُلُق، وقيل: الأصل فارسي معرَّب لا واحد له من لفظه». ابن منظور: لسان العرب، 12/194.

(9) ر، ي: «عنها».

(10) ب، م: «قوله».

مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾[1]، ولم يرد به شكاية ولا كراهية، ولكن ذكر ما كان، لا غير[2] ذلك، والله أعلم.

وكان أبو صالح ــ اسمه «تبركت»[3] ــ إذا كتبوا له سورة من القرآن في اللوح[4]، فكان يقرؤها أيّاما عدّة حتّى تندرس وتمترش[5] الكتابة من اللوح، فيغسلونه ويعيدون كتابة تلك السورة التي غسلوها من اللوح، ويقول لهم: «ما أحسن هذه السورة يا ابن أخي! أترون أنّي قرأتها قطّ؟».

وذكر لنا يونس[6] بن أجاج أنّ أبا صالح تبركت[7] الياجراني[8] كان قائم الليل صائم[9] النهار. وكان يقول: «عيار[10] الليل كلّه ثلاثمائة ركعة، في كل ركعة فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرّات».

وذكر أبو الربيع سليمان بن موسى أنّ[11] صالح بن أبي صالح تبركت[12] الياجراني

---

(١) سورة الكهف: ٦٢.

(٢) ي: «لغيره ذلك».

(٣) ر: «تبركيت».

(٤) م: – «في اللوح».

(٥) ر: «تندرس وتنطمس». ي: «تمترس».

تمترش يعني تزول بالخدش. «قال ابن السكيت: أصابَه مَرْشٌ، وهي الْمُرُوش والخُرُوشُ والخُدُوشُ». ابن منظــور: لسان العرب، ٦/٣٤٦.

(٦) ب: – «يونس».ر: – «لنا».

(٧) ر، م: «تبركيت».

(٨) ر: «اليجراني».

(٩) ي: «قائما الليل صائما».

(١٠) ر: «عبادة».

(١١) ر: «موسى بن صالح بن أبي صالح». م: + «أبا».

(١٢) ب، ر، م: «تبركيت». ر: «اليجراني».

بعث إلى أبي جدرون الوايسى[١] في ناقة يستنتج منها نسل الحلال. قال أبو جدرون[٢]: «اشهدوا[٣] أنّي قد أعطيت لصالح نصف إبلي كلّها». وكان إذا باع ما يصلح للبيع منها بعث لصالح نصف ثمنه.

وذكر محمَّد بن مانوج[٤] أنَّ عمران بن زيري بعث مع رجل من <٣١٥> بني ياجرين حِمْلَ تمرٍ إلى أهل البوادي ليبيعه فيهم، وفيها[٥] تميرات[٦] حوليات[٧]، فلمَّا قدم بما[٨] أصاب في ذلك[٩] التمر من الصوف وغيره[١٠]، سأله عمران: «هل أخبرت عمَّا فيها من التمر الحولي[١١]؟» فقال له: «لا»، وقد كان قال له: «أخبرْ عنها»، فقال له عمران: «هات تلّيسي»، وترك ما سوى ذلك تحرُّجا.

أبو الربيع قال: «أعطى عمران بن زيري لأبي عبد الله محمَّد بن بكر، ﷺ، عظم لحم شاة عُرَاق لحم[١٢]، فإذا سائل وقف عليهما، فقال: «أعطوني شيئا». قال: فابتدر عمران العظمَ من يد[١٣] أبي عبد الله وفيه[١٤]، فأعطاه السائل،

---

(١) ر: «حدرون الوابسي». ي: «جذرون الواسيمي».

(٢) ب: «جدون». ي: «جذون».

(٣) ر: «اشهد».

(٤) ي: «نود».

(٥) م: - «وفيها».

(٦) ي: «تراب».

(٧) ي: - «حوليات».

(٨) ي: «بها».

(٩) ب، م: «تلك». ر: «بتلك الثمار».

(١٠) ب، ر، م: «وغيرها».

(١١) ر: «من الثمر الحولي». ي: «من التراب».

(١٢) ر، ي: - «عراق لحم».

(١٣) ب: «يدي».

(١٤) ب، م: «أبي صالح». ي: «وأخذه منه».

وقعدا ومضيا على حديثهما[1]. وكان أبو عبد الله إذا حدَّث بهذا الحديث يقول: «أين من[2] يفعل مثل هذا سوى عمران؟»، شكرًا لما صنع.

وذكر محمَّد بن مانوج أنَّ عمران أمسك دراهم في يده[3]، فنظر في الزقاق فرأى خرقة، فتناولها ليصرَّ فيها الدراهم، ثُمَّ بدا له، فرمى بها حذرا وتحرُّجا[4].

وذكر عن ابنه نوح[5] قال: «نام[6] عمران، ذات ليلة، أو[7] ذات مرَّة، وفي يده صرَّة دراهم؛ فلمَّا انتبه من نومه إذا الصرَّة وقعت من يديه، فتركها ولم يأخذها. فقال له ولده[8] نوح: «هذه صرَّتك»، فمضى ولم يأخذها.

<٣١٦> وقيل: إنَّ امرأة التقت مع عمران، فقالت له: «أنا من ذوي[9] أرحامك يا عمران»، فقال لها[10]: «إذًا، اجعليني في حلٍّ ممَّا ضيَّعتُ من حقوقكِ».

أبو الربيع قال: سار جماعة من أهل وارجلان وفيهم عمران بن زيري إلى جربة، فوافوا المسجد الكبير عند[11] حضور صلاة الظهر، فطلع[12] عليهم أبو زكرياء

---

(١) ب، م: - «وقعدا ومضيا على حديثهما».

(٢) م: - «من».

(٣) ر، ي: «يديه».

(٤) أي ورعا وتعففًا عن أموال الناس. وليس كما علق عبد الرحمن أيوب أنه تخوف من كونها نجسة! فالسياق كله في التحري في أموال الناس.

(٥) ي: «عن أبي نوح».

(٦) ر، م، ي: «قام».

(٧) ي: - «ذات ليلة أو».

(٨) ي: «فقال له والد نوح». ي: «فقال أبو نوح».

(٩) ي: «ذوات».

(١٠) ر: - «لها».

(١١) ر: «حين».

(١٢) ب، م: «فاطلع».

فصيل[1] بن أبي مسور ﵁، فتهيَّؤوا[2] لمعانقته، فقال لهم عمران: «إنَّه لا يصافحكم في هذا الوقت». فلمَّا قابلهم قال[3]: «سلام عليكم»، فعدل عنهم واشتغل بوظائف صلاته، فاغتسل وصلَّى، ثُمَّ عطف عليهم وصافحهم وعانقهم[4] بأجمعهم، ﵁ جميعا.

وذكر محبوب بن أبي عبد الله السدراتي أنَّ عمران بن زيري سار بهم هو وأصحابه، قال: فيقولون لنا: «سيروا بنا لرؤية الأخيار». قال: فجزنا أريغ. قال: «سيروا بنا لرؤية الأخيار»حتَّى وصلنا جربة، في زمان المشايخ أبي صالح وأبي زكرياء. قال لنا: «هل رأيتم الأخيار؟».

وذكر[5] لنا أنَّه سار ذات مرَّة، وخلفه أمُّه تتبعه، فسمعته يتكلَّم ويقول: «ما أحسن رجالا رأيت! وأيَّ رجال رأيت»! فقالت أمُّه: «ومن أولئك؟[6]» فقال: «أهل جربة». وكان يقول لنوح بن المناسك: «زُر الأخيار يا نوح، فإنَّ مَثَلَ[7] من لم يلق الأخيار كجروٍ لم تفتح عيناه[8]». وقال: «كيف يفلح من لا يَرَى[9] مفلحا؟».

<٣١٧> وذكر سليمان بن موسى بن زنغيل: «فلمَّا وصلوا إلى[10] جربة

---

(١) ر: - «فصيل».

(٢) ر: «فأتوا».

(٣) ر: + «لهم».

(٤) ي: - «وعانقهم».

(٥) ب: «وذكروا».

(٦) ر: + «الرجال».

(٧) ب: - «مثل».

(٨) ي: «لم تفتح له عين».

(٩) ر، ي: «من لم ير».

(١٠) ر، ي: - «إلى».

سألهم مَنْ بها مِن الأخيار عن أفضل[١] من قدموا بـه؟ فقـالوا[٢] لهـم: عـدل بـن اللؤلؤ، وموسى بن زنغيل الزليفي[٣]. ثُمَّ سألوا موسى بن زنغيـل عـن أفـضل مـن قدموا به فقال لهم: «عدل بن اللؤلؤ[٤] التناوتي».

وسألوا عدلاً على[٥] جربة، فقال لهم[٦]: «أفضل مـن قـدمنا بـه موسـى بـن زنغيل»[٧].

وذكر سليمان بن موسى أنَّ عدلاً أخذ يوما في صـلاة الـضحى، فنـاداه رجـل في شأن جمل[٨] له يريد أن يبعثه إلى الـشب، ولم يـرد أن ينفلـت مـن[٩] صـلاته حتَّى يأخذ حظَّه منها، فـسافر مـسافرو[١٠] الـشبِّ وفاتتـه صُـحْبَتُهم، وتخلَّـف الجمل[١١] عنهم، فأصيب أولئك[١٢] المسافرون، فعـصم الله جملـه مـن صـحبتهم، بحمد الله ذي المنن الذي يسلم من توكَّل عليه[١٣].

---

(١) ب: «فضل».

(٢) ر، ي: «فقال».

(٣) ي: «زليطي».

(٤) م: - «الزليفي. ثمّ سألوا موسى بن زنغيل عن أفضل من قدموا به فقال لهم: عدل بن اللؤلؤ التنـاوتي». انتقال نظر.

(٥) ي: «أهل».

(٦) ي: - «لهم».

(٧) ر: فيها خلط في هذه الفقرة كلها.

(٨) ي: «حُمل».

(٩) ي: «ينقطع عن».

(١٠) ي: - «مسافرو».

(١١) ي: «جمله».

(١٢) ب، م: «ذلك».

(١٣) ي: «والحمد لله الذي يسلم من يتوكّل عليه».

وكان عدل مشهورًا في العبادة والورع والسخاء. وكان مؤذِّنا[1] إذا أَذَّن لصلاة المغرب صلاَّها، ويُعطى له من كوَّة في جدار المسجد ما يفطر [به]، وكانت[2] داره قدَّام المسجد، فيقوم إلى[3] الركعتين، يقرأ في[4] الأولى[5] سورة البقرة وفي الآخرة[6] بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فيسلِّم فيخرج ويؤذِّن للعتمة. وكان ذلك[7] دأبه، وعيار ما بين صلاة المغرب والعشاء. وكان رجلا جهير الصوت صيِّتا[8] إذا أمَّ[9] القومَ في الصلاة، صلَّى بصلاته من كان في موضع يسمَّى «اتْمَا أَنْ تيسَنْتْ»[10].

وذكر سليمان بن موسى، ﷺ، أنَّ رجلين من أهل وارجلان، أحدهما يسمَّى: صالح الصادق، قدما إلى «تين باماطوس»<٣١٨> فتلقَّاهما موسى بن زنغيل، فطلبهما إلى النزول، فقالا له: «دعنا، فإنَّا[11] قصدنا من هو أسخى منك»، يعنيان عدل بن اللؤلؤ، ﷺ. فقصدا عدلا، فجعل لهما على المائدة ثلاثة[12] أرباع شاة[13].

---

(١) ي: - «مؤذِّنا».

(٢) ب، م: «وكان».

(٣) ي: «فيطيل الركعتين».

(٤) ي: «وخلال الأخيرة».

(٥) ي: + «منهما».

(٦) ي: + «خلال».

(٧) ي: + «دائما».

(٨) ي: - «صيِّتا».

(٩) ي: «همَّ».

(١٠) ر: «تمانتسيت». ي: «تمانيتست».

(١١) ب: + «قد».

(١٢) ي: «فجعل لهما مائدة من ثلاثة».

(١٣) ر: «الشاة».

وذكر محمَّد بن مانوج[1] أنَّه اصطحب مع والدته أمِّ المؤمن[2] بنت حمو بن اللؤلؤ[3] – رحمه الله– في زيارة إخوتها وهم إذ ذاك في «أندرار». قال: فسرنا إلى حيث شاء الله[4] في البيداء. فتكلَّمَتْ، فقالت[5]: «إنِّي اشتهيت لحما لو وجدته ها هنا». فقالت لي: «تعال نَدْعُ الله أن ييسِّره لنا»، قال[6]: فقلت لها ـــ وأنا إذ ذاك صبيٌّ قد راهقت البلوغ ـــ: «حرَّمت على نفسي لحما أصبته ها هنا»، قال: «فسرنا مليًّا، فرأينا خيمة من بعيد، فإذا بشبه امرأة متقنِّعة بقناع أسود، خارجة من باب الخيمة، فأشارت إلينا أن اقعدا[7]. قال: فقعدنا. فجاءت بظهر شاة، فحطَّته[8] على نبات الأرض. فأخذت تملخ[9] من مطائبه[10] وتعطيه لوالدتي، فتأكله[11]، وتستدلُّها[12] وتقول: «هذا ابني[13]»،

(١) ر، ي: «بن نوح».

(٢) ر، ي: «المؤمنين».

(٣) ي: «لؤلؤ».

(٤) ي: «ما شاء الله».

(٥) م: – «فقالت».

(٦) ر: – «قال».

(٧) ر، ي: «أن نقعد».

(٨) م: «فحطه».

(٩) ر، ي: «تسلخ». وهو تحريف.
جاء في لسان العرب: «ومَلَخَ الشيءَ يملَخُه مَلْخاً وامتَلَخه: اجتذبه في استلال، يكون ذلك قبضاً وعضًّا. وامتلخ اللجامَ من رأس الدابَّة: انتزعه؛ و امتلخ الرُّطَبَة من قشرها واللحمة عن عظمها، كذلك». ابن منظور: لسان العرب، ٣/٥٧.

(١٠) ر: «جانبه».

(١١) ر: «تأكل منه».

(١٢) ر: «تستلذُّ به».

(١٣) ي: «لابني».

فأومأت المرأة إليها[1] أن «لا». فأكلت أمِّي حتَّى قضت شهوتها وقرمها[2] وحاجتها، و لم أذقه.

وذكر أيضا محمَّد بن مانوج[3] أنَّ والدته أمَّ المؤمن[4] حضرت[5] دفن أبيها حمُّو بن اللؤلؤ وهي إذ ذاك[6] صبيَّة. قالت[7]: نظرت إلى قبره حين رجع عنه الناس فرأيت[8] شبه[9] فارسين أخضرين نازلين من الهواء[10] حتَّى دخلا في القبر. فمكثَا[11] قليلا، فنظرتُ الثانيةَ فرأيتهما[12] وقد طلعا من القبر وصعدا في الهواء[13].

ثمَّ ذكر عنها أيضا أنَّ أباها حمُّو أرسل عياله ذات مرَّة إلى[14] الربيع، و[15]انتشر في البلاد خبر امرأة أنَّه[16] تزوَّجها في السرِّ، فبلغه[17] ما نما عنه من[18] ذلك، فحضر فجمع

---

(١) ر: «إليه».

(٢) ي: «وقدرها».

(٣) ر: «وذكر أيضا أبو محمد بن نوح». ي: «وذكر أيضا محمد بن نوح».

(٤) ي: «المؤمنين».

(٥) م: «حضر».

(٦) ي: «آنذاك».

(٧) ي: «قال».

(٨) ي: «فرأت».

(٩) ر: - «شبه».

(١٠) ب: «الهوى».

(١١) ي: «فمكثت».

(١٢) ي: «فنظرت ثانية فرأتهما».

(١٣) ب، م: «الهوى».

(١٤) ي: + «أبي».

(١٥) ي: + «قد».

(١٦) ي: «قد».

(١٧) ب، م: «فبلغا».

(١٨) ي: «فبلغه ما قصر عنه في ذلك».

الناس[(١)] فقال لهم: «أنصِتُوا». فأنصتُوا[(٢)]، فقال: «أيُّها الناس <٣١٩> إنَّه[(٣)] بلغني أنَّه[(٤)] أشيع عليَّ[(٥)] أنِّي تزوَّجت امرأة في السرِّ، اعلموا أنِّي[(٦)] تزوَّجت مريم بنت ماسُوِّي[(٧)] بوليِّها. احفظوا عنِّي[(٨)]: أيُّما رجل تزوَّج امرأة بغير إذن وليِّها فإنَّ ذلك الزنا بنفسه، فإنَّ ذلك هو الزنا بعينه[(٩)]».

أبو الربيع قال: كان أبو عمران موسى بن زكريا إذا ذُكر بحضرته نكاح السرِّ يغضب حتَّى ينتفخ منخراه[(١٠)]، ويقول: «نكاح السرِّ نكاح الشَّرِّ»[(١١)].

وحكي عن عائشة أمِّ المؤمنين -رضي الله عنها-، أنَّها[(١٢)] كانت تقول: «أيُّما امرأة نُكحت[(١٣)] بغير إذن وليِّها فنكاحها باطل» قالتها[(١٤)] ثلاثا[(١٥)].

وقيل عن محمَّد بن سليمان النفوسيِّ، ﷺ، كان يقول: «إذا كان النكاح

---

(١) ر: «فأحضر جمعا من الناس». ي: «فحضر مجمع الناس».

(٢) ب، ي: - «فأنصَتوا». م: «فنصتوا».

(٣) ي: «قد».

(٤) ي: + «قد».

(٥) ي: «عنِّي».

(٦) ي: - «أنِّي».

(٧) ر: «ما سوعي».

(٨) ب: - «عنِّي».

(٩) ي: - «اعلموا إن تزوجت امرأة بغير إذن وليها فإنَّ ذلك الزنا بعينه».

(١٠) ب، ر، م: «تنتفخ».

(١١) ي: «نكاح السرِّ حرام».

(١٢) ب، م: - «أنَّها».

(١٣) ر: «تنكح».

(١٤) م: «قالها».

(١٥) ي: + «فنكاحها باطل». ي: - «قالتها ثلاثا».

بغير سنَّة صارِ الولد عقوبة، وأيُّ خير يكون في ولد العقوبة».

وكان أبو الربيع ــ حين سرنا من عنده[1] راجعين إلى بلادنا ــ قال: «بلِّغوا عنِّي عبد الله ولدي[2] السلامَ، وقولوا له: إنْ بَلَغَني عنه[3] هذه الخصلة التي في وارجلان فقد قطعني، [4] ولقد طفت في تلك النواحي عشرين سنة فما سمعتها عمَّن فيه خير، ولكن من أراد أن يسوغ له تخليطه[5]، جعل يحكيه عن الأخيار ويقذفهم به، حاش لهم من[6] ذلك، لا يرضى بتلك الأفعال من يشفق على نفسه ودينه، إلاَّ من اتَّبع هواه، وآثر شهوته[7]».

وذكر محمَّد بن مانوج[8] أنَّ والدته زارها[9] المشايخ ذات مرَّة في آخر عمرها، فقالوا لها: «حدِّثينا[10] بشيء». فقالت لهم: «ماذا أحدِّثكم به؟ كلُّ ما دفنه الأخيار من الأوائل أظهرتموه أنتم أهلَ هذا الزمان».

---

(١) ب: «عند».

(٢) ي: «والدي».

(٣) ي: «إن بلغته عنِّي».

(٤) ي: + «قال».

(٥) ر: «تخطئة».

(٦) ر: «حاشاهم». م: «حاشر لهم عن».

(٧) ي: «شهواته».

(٨) ر، ي: «بن نوح».

(٩) ي: + «بعض».

(١٠) ي: «حدثنا».

<٣٢٠> ذكر بقيَّة من جمل أخبار أبي عبد الله محمَّد بن بكر رضي الله عنه

حدَّث أبو الربيع سليمان بن يخلف، رضي الله عنه، أنَّ رجلا من نفوسة كان صاحبا لينكول بن عيناء[١] المزاتي -رحمه الله-، وكان بتيجديت[٢] يلازمه في أموره، ويسعى له في حوائجه، حتَّى وصل إلى ينكول[٣] من صاحبه عشرون[٤] دينارا؛ فمات ينكول[٥] بناحية[٦] إفريقية، في غير بلاده[٧]. فطلع النفوسيُّ في طلب ماله إلى مشايخ تيجديت[٨]؛ فقال له من بها من المشايخ: «إنَّ ينكولاً[٩] مات في غير بلده[١٠] ولم يترك وارثا سوى الله[١١]، وله طفلة، ولم يوص بما ذكرتَ». فلمَّا أَيس النّفوسيُّ منهم، سمع بمشايخ من مشايخ[١٢] أهل الدعوة طلعوا إلى قصطالية[١٣] واجتمعوا بقنطرار[١٤]، فيهم أبو عبد الله محمَّد بن بكر، ومحمد بن الخير، وداود بن يوسف، وسعيد بن[١٥] إبراهيم، رضي الله عنهم أجمعين، وجماعة كثيرة. فقصد

---

(١) ر: «لنيكول». ي: «ليكنول بن مناد».

(٢) ر: «بتاجديت». ي: «بتجريت».

(٣) ي: «نيكول».

(٤) ب، م: «عشرين».

(٥) ي: «نيكول».

(٦) ي: «في ناحية».

(٧) ر: «بلده».

(٨) ر: «المشايخ في تاجديت». ي: «المشايخ في تجريت».

(٩) ر، ي: «نيكول». وكذا في سائر ما يأتي.

(١٠) ي: «بلاده».

(١١) ر: «سوى طفلة ولم يوص...». ي: «سوى ابنة له».

(١٢) ي: - «مشايخ».

(١٣) ب، ر: «قسطالية». ي: «قصطاليا».

(١٤) ر: «قنطرارة».

(١٥) ب: + «أبي».

النفوسيُّ <٣٢١> نحوهم. وأَعلَمَ الشيخ أبا عبد الله محمَّد بن بكر ﵁، قصَّته، وشكا إليه[1] أَمْرَهُ مِنْ أَمْرِ دَيْنه على ينكول[2]. فقام داود بن يوسف فقال: «عليَّ دَين ينكول[3] أقضيه عليه من مالي»[4]. فقال له[5] أبو عبد الله: «اجلس لا تصيب إلاَّ سهمك[6]». ثُمَّ قام سعيد بن إبراهيم فقال: «يا شيخ عليَّ دَيْنه»، فقال له[7] أبو عبد الله: «اجلس، فلا تصيب إلاَّ نصيبك[8]». ثُمَّ قام محمَّد بن الخير فقال له: «عليَّ دَيْنُه بسعة مالي». فقال له أبو عبد الله: «اجلس لا تصيب إلاَّ ما ينوبك». فلمَّا سمع النفوسيُّ ما تبرَّع به المشايخ ومسارعَتَهم في قضاء الدَّين عن ينكول[9] ومنافستهم إلى الخير[10]، قام فقال: «تركت لينكول دَيْنِي الذي لي عليه». فقال له أبو عبد الله: «اجلس». ثُمَّ إنَّ المشايخ المذكورين اجتمعوا[11] فجمعوا للنَّفوسيِّ دَينه كلَّه[12] ودفعوه له.

حدَّث الشيخ[13] ماكسن بن الخير ﵁، أنَّ أبا عبد الله محمَّد بن بكر ﵁، طلع إلى الربيع على ناحية «تين يسلي» قال: وكنت إذ ذاك في وارجلان

---

(١) ي: «له».

(٢) ر: «إليه أمر دَيْنه على نيكول». ي: «له من أمر دينه على يكنول».

(٣) ي: «يكنول».

(٤) ر: - «فقام داود بن يوسف فقال: "عليَّ دَين ينكول أقضيه عليه من مالي"».

(٥) ر: + «الشيخ».

(٦) ي: «نصيبك».

(٧) ر: + «الشيخ».

(٨) ي: «ما ينوبك».

(٩) م: - «عن ينكول». ي: «يكنول».

(١٠) ر: «ما تبرَّع به المشايخ ومنافستهم في الخير، ومسارعَتَهم إلى الخير في قضاء الدَّين عن نيكول».

(١١) ي: «أجمعوا».

(١٢) ر: - «كلَّه».

(١٣) ر، ي: - «الشيخ».

وفيه[١] جماعة كبيرة[٢] من العزَّاب، قال: فطلعنا بجماعة[٣] في زيارة[٤] أبي عبد الله في سنة ذات مجاعة، قال: فلمَّا وصلنا إليه أَضَافَنَا ضيافة حسنة، وقلنا[٥] له: «ادع لفلان من أهل وارجلان، فإنَّه أضاف العزَّاب ضيافةً عظيمة، وكان كسر[٦] عليهم في ضيافته أموالاً كثيرة. فقال أبو عبد الله: «هذه عادتكم أنتم أهلَ[٧] هذا الزمان، وإنَّما تحبُّون من[٨] يضيِّفكم ويضيِّفكم[٩]. فهلا قلتم: إنَّ فلانا قام[١٠] بدين الله وأحيَى[١١] سير الأوائل[١٢] من السَّلف الصالحين[١٣] وما[١٤] كان شبيها بهذا[١٥]، فادع له[١٦]؟ قال ماكسن: ثُمَّ دعا له بعد ذلك.

أبو الربيع قال: طلعنا مع أبي عبد الله إلى وارجلان زائرين في جماعة

---

(١) ي: «وفيها».

(٢) ي: «كثيرة».

(٣) ر: «في جماعة».

(٤) ي: «لزيارة».

(٥) ب، م: «فقالا له». ر: «فقالوا له».

(٦) ي: «أنفق».

(٧) ي: «يا أهل».

(٨) ب، م: «ما».

(٩) ب: «ويضيِّفكم ويضيِّفكم».

(١٠) ي: «قائم».

(١١) ي: «وإحياء».

(١٢) ي: «الأولين».

(١٣) ر: «الصالح».

(١٤) ي: «ومن».

(١٥) ي: «بهؤلاء».

(١٦) ب، م: - «فادع له».

كبيرة[١]، فسمع[٢] قبائل أهل الدعوة بإقبالهم[٣]، حتَّى [إذا كنَّا] ببعض الطريق جعل أبو <٣٢٢> عبد الله على كلِّ قبيلة[٤] عريفا وسفيرا، يرعاهم ويتفقَّد أمورهم، خوفا ممَّا يحدثون في وارجلان. فطلب[٥] رجلا من أهل طرابلس[٦] يقال له "جلداسن"[٧] أن يكون عريفا على[٨] أهل طرابلس، فأبى، وقال: «لا أملك إلاَّ نفسي». فقال[٩] أبو عبد الله: «أتمم الآية يا جلداسن[١٠]». ثُمَّ قال: «لا تسعنا مرافقة هذا»، فأخرَجُوه إلى[١١] الخطَّة، ثُمَّ تاب فردُّوه. قال: فسرنا على هذه الرعاية والحذر والوجل من وارجلان[١٢] والجدِّ والاجتهاد والافتقاد[١٣] حتَّى وصلنا[١٤] وارجلان. ومع ذلك ذُكِر عن[١٥] بعضهم أنَّه[١٦]

---

(١) ي: «كثيرة».

(٢) ي: «وفينا».

(٣) ي: «بأجمالهم».

(٤) ر، ي: + «منهم».

(٥) ر: - «وسفيرا، يرعاهم ويتفقَّد أمورهم، خوفا ممَّا يحدثون في وارجلان. فطلب»، وعلَّق المحقِّق بأنَّ النصَّ غير واضح.

(٦) م: «اطرابلس».

(٧) ي: «جلدانس». وكذا فيما يأتي.

(٨) ر: + «طلب رجل».

(٩) ر، ي: + «له».

(١٠) ر: «جلداس».

(١١) ي: «من».

(١٢) ي: - «من وارجلان».

(١٣) ب: - «والافتقاد». ر: «والابتعاد».

(١٤) ب، ر، م: «وصلوا».

(١٥) ر: - «عن».

(١٦) ر: «أنهم».

أحدث أحداثا ممَّا كانوا ينهون عنه.

وذُكر عن الشيخ أبي عبد الله أنَّه كان مع تلاميذه[1] في الغار المعروف بتين يسلي. وكان صنَّفهم ثلاثة أصناف عند منامهم، وجعل رتبتهم في حال مضاجعهم[2]؛ فكان الأكابر منهم يردُّون رؤوسهم إلى القبلة تجاه المحراب وتلقاءه، ويردُّ أواسطهم[3] رؤوسهم إلى أساطير[4] الغار وأعمدته، ويردُّ[5] أصاغر[6] التلامذة رؤوسهم إلى ناحية القبلة إزاء[7] رؤوس الأواسط[8] من التلامذة من السطر الأخير[9]، ويتركون للشيخ مكانا مقابلا للمحراب. فإذا كان آخرَ الليل عند قيام التلامذة وجدوه قاعدا في[10] مكانه، ولا يدرون من أين جاز إليه، ولا من أين وصل. وهو أيضا من أعاجيب ما أتى به[11].

قال أبو الربيع: دعاني أبو عبد الله ذات مرَّة فقال لي: «إنِّي[12] قمت البارحة

---

(١) ي: «تلامذة».

(٢) ب، م: «مضاجعتهم».

(٣) ب، ر، م: «ورد أوسطهم».

(٤) ب، ر، م: «أساطر»، والصواب ما أثبتناه، قال الرازي: «و السَّطْرُ أيضا الخطُّ والكتابة... والجمع أسْطارٌ، كسبب وأسباب وجمع الجمع أسَاطِير». مختار الصحاح، ١/١٢٥.
ويمكن أن يكون المعنى: «أساطين»، كما في نسخة ب، وهي الأعمدة، وهذا ما شاهدناه في غار أبي عبد الله في بليدة اعمر.

(٥) ب، ر، م: «وردَّ».

(٦) ي: «يرد غير التلامذة». ر: «صغار». ب، م: «أصاغير»، ولم نجد في المعاجم هذه الصيغة للجمع.

(٧) ي: «(فهو) أراد».

(٨) ب، م: «الأوسطين». ر: «المتوسطين».

(٩) م: «الآخر».

(١٠) ر: - «في».

(١١) م: - «به».

(١٢) م: «إنما».

فلم أجد ما أتوكّأ عليه غير هذه الجريدة، ولا أدري لمن هي، فأخذتُها[1] على وجه الدِّلالة[2] على العُزَّاب كلِّهم[3]، فاسأل عن صاحبها وادفعها له.

وذكر الشيخ يحيى بن[4] جعفر ﷺ، أنّه[5] رَقَدَ ذات ليلة في الغار مع التلامذة، فسمع نَشْغَ[6] باكٍ يبكي ويشهق. قال: فعرفتُ <٣٢٣> صوته؛ فإذا هو من أصاغر[7] التلامذة. فلمَّا أصبحنا سألته عن بكائه، فماطلني. فاستقصيت عنه في السؤال، فقال لي: «وما لي لا أبكي وقد اجتمع العزَّاب في ندائهم[8]، وتناصحوا وتواددوا[9]، فلم يذكرني أحدٌ منهم. وقد كان فلان قبل هذا لا يدع نصحي[10] ولا تذكُّري[11] غايةً[12]؛ فلمَّا مضى عدمت من ينصحني، فبكيت من أجل ذلك». وقد اهتمَّ هذا لنفسه، وَحَيِيَ قلبُه[13]. وهو يوسف والد[14] عيسى المديوني -رحمهما الله-.

وذكر رجل لأبي الربيع عن أبي عبد الله أنَّه قال: «من عاش قليلا لم يؤخِّره الله

---

(١) ب، م: «فأخذها». ي: «فخذها».

(٢) ي: «الدالة».

(٣) ب: - «كلهم».

(٤) ر: «بن أبي جعفر».

(٥) ي: + «قد».

(٦) ر: «فسمع صوت باكٍ». ي: «فسمع نشئًا باكيا». والصواب ما أثبتناه، قال ابن منظور: «نَشَغَ يَنْشَغُ نَشْغاً: شَهِقَ حتَّى كاد يُغْشى عليه وإنَّما ذلك من شَوْقِهِ». لسان العرب، ٨/٤٥٥.

(٧) ب، م: «أصاغير». ر: «أصغر».

(٨) ر: «أنديتهم».

(٩) ي: «ترادوا».

(١٠) ب، م: «نصحيّ». ي: «نصيحتي».

(١١) ي: «تذكيري».

(١٢) ر: «تذكري ورعايتي».

(١٣) ي: «وأحيا قلبه». ر: «لنفسي وحبيب قلبي».

(١٤) ر: «ولد».

لما يصلح له لدنياه ولا[(١)] لآخرته». فقال أبو الربيع: عندما سمع هـذا مـن[(٢)] الرجـل من كلامه ـ يعني أبا عبد الله ـ: «انظر إلى ما قال في زمانه، وكيف نحن في زماننا هذا؟». ثُمَّ قال أبو عبد الله: «من عاش قليلا فإنَّه يرى العجائب».

وذكر أبو عبد الله محمَّد بن بكر [أنَّه] قدم إلى وغلانة، فوجد في جماعتهم شيئًا[(٣)] من التنازع، وتعاطي[(٤)] المناكب، وفيهم رجل من لواتة[(٥)] يسمَّى أَبْدَ[(٦)] الله، من ذريَّة السكَّاك[(٧)] يفتيهم في الأمور، وينزع إلى[(٨)] الاختلاف، ويميل إلى التشاغب. فقال له[(٩)] أبو عبد الله: «اعلم يا أَبْدَ[(١٠)] الله أنَّه ليس واحد أفضل من الجماعة إلاَّ النبيّ عليه السلام، واعلم[(١١)] أنَّ من يتكلَّم وقد احتيج إليه في[(١٢)] الكلام فقد ابتلي مرَّة، ومن يتكلَّم[(١٣)] ولم يُحتج إليه فقد ابتلي مرَّتين».

وذكر أبو يعقوب يوسف[(١٤)] بن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن بكر ﷺ، أنَّ أبا عبد

---

(١) ي: «ولآخرته».

(٢) ي: - «من».

(٣) ب، م: «وفيهم شيئا».

(٤) ي: «تعطي».

(٥) ر: «لماية».

(٦) ر، ي: «أباد».

(٧) ر: «السكاكي».

(٨) ب، م: - «إلى».

(٩) ب، م: - «له».

(١٠) ر، ي: «أباد».

(١١) م: - «واعلم». ر، ي: - «أنَّه ليس واحد أفضل من الجماعة إلاَّ النبيء عليه السلام»، انتقال نظر.

(١٢) ر: «من».

(١٣) ر: «تكلم».

(١٤) ب: - «يوسف».

الله نزل ذات مرَّة إلى وغلانة[١]، وفيها جماعة العزَّاب <٣٢٤> في المسجد عازمين. فقصدوا[٢] أبا عبد الله تحت النخيل[٣] التي على «عين تاعمارت[٤]». فأتاه أبو عمران موسى بن جنون -رحمة الله عليه-، بشيء من البسر والفقُّوص[٥] في أوان إبَّان التمر. فانتهره، وأبى أن يأخذ شيئا منها، وقال: «أتجترئ[٦] عليَّ بمثل هذا؟ اذهبْ[٧] بذلك إلى العزّاب[٨]». فقال موسى: «وما يبلغ هذا في كثرة العزَّاب؟ ». فقال أبو عبد الله: «جَزِّئ الفقوص[٩] أجزاءً وتجعلها[١٠] مع البسر في حجرك، وتعطيهم إلى حيث بلغت فيهم». ففعل ما أمره به. وهذا من حُسن سيرته، وكثرة سياسته، وخوفه من عقوق[١١] أصحابه.

ورُوي أن أبا[١٢] عبد الله كان[١٣] يضرب الأمثال لأهل زمانه ويقول: «إنَّما مثل أهل هذا الزمان مثل السبخة التي بفنائنا، إن ابتلَّت أزلقت[١٤]، وإن نضبت

---

(١) ر: «ورغانة».

(٢) ر: «فقصد أبو». ي: «فقعد أبو».

(٣) ي: «النخل».

(٤) ي: «تعمارت».

(٥) ر، ي: «الفقوس».

(٦) ي: «أتجرأ».

(٧) ب: - «اذهب».

(٨) ر: «للعزابة».

(٩) ر، ي: «الفقوس».

(١٠) ر، ي: «واجعلها».

(١١) ي: «ووقوفه على حقوق».

(١٢) ب: - «أبا».

(١٣) ب: - «كان».

(١٤) ر: «زلقت».

ونَشَبَتْ[1] خدشت وجرحت. وإنّ أهل هذا الزمان مثل التيوس، إذا اجتمعوا تناطحوا، وإذا افترقوا تصايحوا[2]. وإنّ أهل هذا الزمان مثل ماء القراح[3]، لا ينضج الطعام ولا يروي[4]، ويقمع من الحرة والصارة والقلة والعطش[5]. وإنّ أهل هذا الزمان مثل الحطب الصغير، لا[6] يُربَط فيصير حزمة، ولا يمكن أن يجعل في الغراير فيرفع». وقال أيضا: «مدَّعي[7] أهل هذا[8] الزمان مثل كرانيف[9] الشبكة، إذا رفعت الشبكة اختلفت رؤوسها خارج الشبكة[10]».

وقال عن الشيخ أبي[11] ميدول مصكُدَاسن[12] الزنزفي أنّه قال في مثل هذا المعنى[13]:

---

(1) ر: «وإن يبست خدشت». ي: «وتيبست». «نَشِبَ الشيءُ في الشيءِ، بالكسر، نَشباً ونشوباً ونُشْبَةً: لم يَنفُذْ... [قال] الجوهريُّ: نَشبَ الشيءُ في الشيءِ، بالكسر، نُشوباً أي عَلِقَ فيه؛ وأَنْشَبْتُهُ أنا فيه أي أَعْلَقْتُهُ، فانْتَشَبَ؛ وأَنْشَبَ الصائدُ: أَعْلَقَ». لسان العرب، ١/٧٥٦-٧٥٧.

(2) م، ي: - «وإنّ أهل هذا الزمان مثل التيوس، إذا اجتمعوا تناطحوا، وإذا افترقوا تصايحوا». انتقال نظر، لتكرار «وإن أهل هذا الزمان».

(3) ر: «الفراج».

(4) ي: «لا ينضح ولا يروي».

(5) كذا في ب، م. وفي ر: «ويقنع من الجرة والصرة والقلّة والعطش». وفي ي: «ولا ينفع من الحرّ والصرّ والغلّة والعطش».

(6) ر، ي: - «لا».

(7) ر: «من دعا أهل الزمان».

(8) ب: - «هذا».

(9) في النسخ: «كرانف». والصواب ما أثبتناه، كما في لسان العرب، ٩/٢٩٧-٢٩٨.

ي: «إنّ أهل هذا الزمان مثل الكرانيف في الشبكة».

(10) ي: «الرؤوس خارجها».

(11) ر: - «أبي».

(12) ب: «مطكداسن». ي: «مطكمداسن».

(13) ر، ي: «الزنزفي مثل المعنى».

«إنَّما مثلكم يا أهل هذا[١] الزمان كمثل الدماميص الصغار التي تكون في حياض[٢] الماء، ماء المطر؛ يتردَّد[٣] من ناحية إلى ناحية، حتَّى يمسح[٤] الريح الهيف، فينشف الماء وينشها[٥]، وتَهلك الدماميص». فهذا ما قاله في[٦] زمانه وهو من أتراب أبي عبد الله محمَّد بن <٣٢٥> بكر ﷺ.

وقد زرت هذا الشيخ، أبا ميدول، أنا وزكريا بن أبي بكر، فقال لنا: كتب إليَّ أبو[٧] عبد الله كتابا فيه: «مدَّ اليد بما أمكنك، مدَّ اليد بما أمكنك»[٨]، وكرَّرها ثلاثا. فأمرت واحدًا من العُزَّاب[٩] أن ينسخها لي في كتاب، فكتبها لي مرَّة واحدة، فقال لنا: انظروا إلى[١٠] أهل هذا الزمان وأفعالهم!.

وذكر الشيخ يحيى بن[١١] جعفر أنَّ أبا القاسم يونس بن أبي زكريا كتب إلى أبي ميمون[١٢] كتابا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. إلى أبي ميمون[١٣] أطال الله بقاءه، وأدام نعماءه؛ فإنِّي[١٤]

(١) ي: - «هذا».
(٢) ي: «أحواض».
(٣) ي: «تتردد».
(٤) ي: «تمسح».
(٥) ر: «وينشرها». ي: - «وينشها».
(٦) ي: + «أهل».
(٧) ر: «اكتب إلى أبي».
(٨) ي: - «مدَّ اليد بما أمكنك».
(٩) ب، م: - «من العزاب».
(١٠) ب: - «إلى».
(١١) ر: + «أبي».
(١٢) ي: «ميدول».
(١٣) ر، ي: «ميدول».
(١٤) ي: + «قد».

سمعت أنَّ جماعة من[١] النُّكَّار طلعوا إلى ما قِبَلكم، إيَّاك ثُمَّ إيَّاك أن يشقُّوكم ولو بالضيافة، فإنَّ القوم أخدع من كان في أمَّة محمَّد ﷺ، وأنت ممَّن[٢] لا يوصَّى والسلام».

قال أبو الربيع: نزل الجراد على ضَيعة الشيخ بتين يسلي، فدعاني وقال: «اذهب إلى الضيعة، فاقرأ هذه الآية: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنَ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ...﴾ الآية كلّها، ثُمَّ نادِ وقُلْ[٣]: «يا من هنا[٤] من إخواننا، يستعين بكم الشيخ الضعيف الأعمى أن تعينوه على رفع[٥] الجراد من ضيعته». قال: ففعلت ما أمرني به[٦]. فانكشف الجراد وانقشع من ساعته، والحمد لله ربِّ العالمين[٧].

وروي عنه أيضا[٨] أنَّه هرب له بغل، وهو إذ ذاك في الربيع فند يومًا[٩]؛ فقصد نحو أريغ، فأرسل رجالاً[١٠] في طلبه، فأمرهم أن ينادوا ويقولوا[١١]: «يا إخواننا <٣٢٦> الذين كانوا هاهنا إن الشيخ الأعمى يستعين بالله وبكم على ردِّ بغله». ففعلوا ما أمرهم به؛ فإذا البغل راجع على أثره[١٢] يركض كأنَّه يُنخس أو يُضرب.

---

(١) ي: - «من».

(٢) ي: «(وآية).......».

(٣) ي: «ثمَّ نَادى وقال».

(٤) م: «هاهنا».

(٥) ر: «دفع».

(٦) ب: - «به».

(٧) م: - «والحمد لله ربِّ العالمين». ي: «بحمد الله».

(٨) ب، م: - «أيضا».

(٩) ي: «في الربيع يومًا». ي: «منذ يوم».

(١٠) ر: «رجلا».

(١١) ب، م: «ينادوا يقولون».

(١٢) ب: - «أثره».

وعنه قال: «قطيعة[1] الرحم مثل قطع عضو من البدن، لا يخاط ولا يناط ولا يعقد إلى[2] ما قطع منه».

وحدَّث يعقوب بن أبي القاسم أن أبا عبد الله كان في أريغ، وهو في زمان حينئذ[3] قطّاع الطريق دُعَّار[4] يمينا وشمالا. فبلغ فيه ذلك مبلغا عظيما، وضاق به ذرعه، وحاق[5] به فزعه. فإذا اجتَمَعت إليه جموع بني مغراوة وعَظَهُم وأمرهم ونهاهم عن إحداثهم الشُّبَه[6]، وقطعهم الطرق. ولعلّ قائلا منهم يقول: «يا شيخ[7]، لا نقدر ولا نستطيع لمن يفعل ذلك». فيقول[8]: «فإذا لم تستطيعوا و لم تقدروا فنحن نستطيع ونقدر لأنفسنا». فارتحل بعياله، وتوجَّه نحو إفران. فمكث فيها نحو[9] سنة، فلحقته جموع مغراوة كلُّها هنالك، فراودوه[10] على الرجوع إلى بلده؛ فقالوا: «لم تركت ضيعتك مع استقبال منفعتها؟». يعنون «تين يسلي»، فقال لهم: «هي عندي وهذه والزيتا[11] سواء». وكانت

---

(١) ي: «فقطع».

(٢) ي: «إلا».

(٣) ي: «زمان كان فيه قطاع».

(٤) ر: «يذرعون». ي: «ذارعين».

قال في اللسان: «دَعِرَ الرجلُ دَعَراً إذا كان يسرق ويزني ويؤذي الناس، وهو الدَّاعِرُ. و الدَّعَّارُ: المفسد. و الدَّعَرُ: الفسادُ... ورجل دَاعِرٌ: خبيث مفسد... ويجمع على دُعَّارٍ». ٢٨٦/٤.

(٥) ر: «وضاق».

(٦) ر: «أحداثهم البشعة».

(٧) ي: «قال للشيخ».

(٨) ي: «فقال».

(٩) ر: - «نحو».

(١٠) ر: «فراوده».

(١١) كذا في ب، و م، و ر، وفي ي: «وهذه الزيت».

الزيتا[١] خلفه كأنَّه يراها، وذلك من كثرة فراسته وثباته وفطانته[٢]. وقال لهم[٣]: «هذه قفّتي تدور بين[٤] بني يكشن[٥] للتمر[٦] مع ما ذكرتم من غلّة تين يسلي. أفَأَقْعُدُ لكم[٧] في أريغ، فأكون[٨] كالفريسة تنتأ[٩] بين الذئاب، وتأتيني[١٠] من كلِّ مكان. وها أنت ترى[١١] العزَّاب يقصدون إليَّ من الآفاق، فيقبلون بحدود أريغ لمس بن مليان[١٢] عن مشرقه، وجابر عن مغربه <٣٢٧> وسليمان بن عائشة عن شماله، وصارت العزَّاب أعلاما[١٣] لأريغ من قِبَلِي. فلمَّا أيسوا من رجوعه تلك المرَّة، رجعوا إلى أريغ وامتثلوا ما قدروا عليه من إخراج الحقوق. ثُمَّ رجع بعد ذلك.

وقد جاز عليه أبو محمَّد بن سليمان، وقت[١٤] كان في إفران، وهو قادم من[١٥]

(١) ي: «الزيت».

(٢) ي: «وفطنته».

(٣) ب، م: «اللهم».

(٤) ي: «في».

(٥) ر: «يكسن».

(٦) ب: «التمر». ي: «للثمر».

(٧) ي: «إن أنا أقعد». ر: «أفأقصد إليكم».

(٨) ي: «فسأكون».

(٩) كذا في ب، وم. وفي ي: «تنتن». وفي ر: «تنتابها».

(١٠) ر: «وتأتيها».

(١١) ب، م: «وهاتر». ر: «وهؤلاء».

(١٢) ي: «أريغ، كذا ابن كيسان». ر: «الحسن بن مليان».

(١٣) ر: «عن شماله عمالا».

(١٤) ي: «وقتها».

(١٥) ي: «على».

القلعة، فقال له: «ما بالك[1] لم تبلغ إلى وارجلان، فترى الناس ويرونك؟[2]»، فقال[3] أبو عبد الله: «ما لي ولرؤية قوم عمدوا إلى مكيال[4] عظيم، فجعلوا فيه[5] القدور والمقالي والشقق والملاحف[6]، فأخلطوا ذلك كلّه ممّا لا يستقيم إخلاطه وجمعه؟ [7] فأرسلها مثلا. قال الأوّل:

«لا تخلطن خبيثه بطيّبه واخلع ثيابك منها وانج عريانا».

وبلغنا أنّه زاره حينئذ محمَّد بن سليمان النفوسيُّ، ومحمَّد بن عمر اليروتني[8]، وكانا يدرسان[9] الكتب في غيران بني[10] أجاج؛ فسألهما عن حالهما وما هما[11] فيه[12]. فأخبراه أنّهما يدرسان الكتب في الغيران المذكورة. فقال: «نِعْمَ ما فعلتم؛ لأنّه قيل: من يدرس الكتب أفضل ممَّن يتعلّم عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير».

<٣٢٨> وذكر أنّه قال لهما: «من يقرأ كتب اللُّقَط[13] مثل من يهيل إلى

---

(١) ب، ر، م: - «ما بالك».

(٢) ب، م: «يروك».

(٣) م: + «له».

(٤) ي: «مكيل».

(٥) ي: «فجعلوه القدور».

(٦) ي: «الشقف والملاعق».

(٧) ي: + «قال».

(٨) ب: «اليرونـي». ر: «البرنوتي».

(٩) ر: «ينسخان».

(١٠) ي: «غار أجاج».

(١١) ي: «هم».

(١٢) ي: + «في غيران أجاج».

(١٣) ر: «كتب اللفظ». ي: «الكتب اللقط».

الغرائر[1]. يعني كثرة[2] مسائلها. وأمَّا[3] كتب الغانميَّة[4] فإنَّ فيها فرز أقاويل[5] العلماء، وكتب جوابات[6] الأئمة مخُّ العلم[7]». وهذا منه تحريض[8] على دراسة[9] الكتب وتعاهدها، -رحمة الله عليه-.

قال أبو الربيع: «قال أبو عبد الله: طلعنا من قسطالية[10] متوجِّهين إلى إفريقية، حتَّى وصلنا إلى موضع يسمَّى «سلامليك»[11]، وهو موضع معروف إلى اليوم، قال: ما وجدنا في وجهنا ذلك[12]، على[13] حيٍّ ولا[14] منزلٍ إلاَّ وجدنا من يُستفاد منه[15] خيرا وعلما».

ومثل هذا ما ذكر[16] سليمان بن عبد الله بن شكر الفطناسي المزاتي، قال: «أدركت في فطناسة ـــ وكانت قبيلة <٣٢٩> قليلة العدد من مزاتة ـــ اثني عشر مسجدا، كلُّها

---

(١) ر: «يهمل إلى الغرائر». ي: «يهيل أنواع التمر إلى غرائره».

(٢) ر، ي: «لكثرة».

(٣) ر: «وما».

(٤) ر: «العالمية». ي: «الغائمية».

(٥) ر: «فيها قررا [بين]». ي: «فوز أقاويل».

(٦) ي: «أجوبة».

(٧) ر: - «مخ العلم». ي: «فهي مخ المسلم».

(٨) م: «تحرض».

(٩) ر: + «العلم و».

(١٠) ي: «قصطاليا».

(١١) ي: «صلامليك».

(١٢) ر: «ما وقعنا في وجهتنا تلك».

(١٣) ي: «في».

(١٤) ي: «أو».

(١٥) ر: «من يستفيد».

(١٦) ي: «ذكره».

عامرة بالأذان والجوامع والمجالس». قال: قال[1] عند ذلك: «فليس فيها اليوم واحدة عامرة، وذلك بانقراض الخير وأهله، وذلك[2] سنة ستٍّ أو[3] سبع وستِّين وأربعمائة[4] من التاريخ.

أبو الربيع قال: كنت في قسطالية[5]، فكتبت إلى الشيخ كتابا فيه: «بلغني أنَّك تؤمِّل[6] الطلوع إلى جبل نفوسة، فتفكَّرت[7] في ذلك طويلا، وجال فيه فكري، ووددت أنِّي كنت معك في مكان واحد». وذكر أنَّه كتب إليه أيضًا ــ وكان ينظر في النحو ــ فقال له: «بلغني أنَّك تنظر في النحو[8] والجماعة[9] التي كنت فيها في غير ذلك. فقال: اعلم أنَّ العمل في غير حينه ضعيف، والحين في غير عمله ضائع.

وذكر ماكسن ﷺ، أنَّه قال: «توجَّهت من اطرابلس[10] قاصدا إلى أبي عبد الله محمَّد بن بكر، فالتقيت معه في أسوف[11] يريد الوصول إلى اطرابلس. فقال لنا: «لا تكترثوا، ولا تضيِّقوا[12] صدورَكم، فإنِّي إن شاء الله راجع على أثري». وذَكَرَ حينئذ

(١) م: «قال: قال ذلك عند ذلك». ر، ي: - «قال».
(٢) ر: + «منذ».
(٣) ي: - «ستٌّ أو».
(٤) ر: «سنة ستٌّ أو سبع وأربعمائة».
(٥) ي: «قصطاليا».
(٦) ي: «تواصل».
(٧) ي: «ففكرت».
(٨) ب: - «فقال له: بلغني أنَّك تنظر في النحو»، انتقال نظر. ي: - «في النحو».
(٩) ي: «والجماعات».
(١٠) ر، ي: «طرابلس»، وكذا فيما يأتي.
(١١) ر: «السوق».
(١٢) ي: «تضيق».

كلمات من الحكمة: «من حكم على نفسه كما يحكم على غيره فقد عدل[١]، ومن أعطى من نفسه مثل الذي[٢] يريد[٣] لها فقد أنصف. لأخيك عليك مثل الذي لك عليه».

وسئل يومئذ عن مسألة عمَّا[٤] صدَّق الرجلُ في[٥] نفسه، هل[٦] يكون له حجَّة كما يكون عليه حجَّة؟ فحُكي عن أبي زكريا بن جرنان[٧] النفوسي قال[٨]: «كلُّ ما صدَّقه الرجل على نفسه يكون له <٣٣٠> حجَّة كما يكون عليه حجَّة[٩]». قال: قلت لأصحابي: «أسير من اطرابلس إلى موضعي[١٠] هذا لأستفيد[١١] هذه المسألة». والحمد لله ربِّ العالمين.

أبو الربيع: إنَّ أبا يعقوب يوسف بن الوالي قدم إلى الشيخ أبي عبد الله في «تين يسلي»، وعنده الشيخ فلفل[١٢] قاعد، وذلك في سنة تسمَّى فَرَوْرَاو[١٣]، وكانت سنة ذات[١٤] مجاعة في اطرابلس. قال: فلمَّا قدم عليهم صافحوه وعانقوه، فرأى فلفلَ في ثيابٍ رثَّة، فأبدل له

---

(١) ي: «عمل».

(٢) ي: «ما».

(٣) ر: «يريده».

(٤) ي: «إذا ما».

(٥) ي: - «في».

(٦) ب، م: - «هل».

(٧) ر: «جرنار». ي: «جونان».

(٨) ر: - «قال».

(٩) ر: - «كما يكون عليه حجَّة».

(١٠) ي: «موضعه».

(١١) ي: + «من».

(١٢) ر: «فلفول». وكذا فيما يأتي.

(١٣) ر: «فراوراوا».

(١٤) ر، م: - «ذات».

لباسه[1]. فشكا الشيخَ أبا[2] عبد الله ما هم فيه من الشدَّة، وكيف ترك عياله؛ فدفع[3] إليه عشرين دينارًا. فشاوره في القدوم إلى وارجلان، إلى الشيخين[4] داود وصنادي[5] لأجل ما ينفعانه[6] به. فقال له[7] أبو عبد الله: «فما[8] ينفعك إن قدمتَ إليها[9] فأصبت منها صاع ذهب[10] إذًا لم ترجع إلى أهلك إلاَّ وقد ماتوا[11] وفاتوا وتلفوا»، قال: فعمل على الرجوع من هناك. وشكا إلى أبي عبد الله ضعف قوَّته، وقلَّة مقدرته؛ فدعا الله له أن يؤيِّده[12] بقوَّة غيره، وسيَّره مع رجل إلى بني ينجاسن وأوصاه عليه. فوجد القافلة على الخروج إلى أسوف، فخرج[13] واصطحبهم[14]، فوصل[15] إلى أسوف، فإذا بقافلة قد عملت وعزمت على السَّفر إلى[16] نفزاوة. فاصطحبها[17] إلى نفزاوة، فوصلها[18] سالما. وانقطعت

---

(١) ر: «لبسه».

(٢) ر: - «أبا». ي: «أبو».

(٣) ب، ر: «فرفع».

(٤) ر، ي: «الشيخ». ي: «داود و(الشيخ) منادي»

(٥) ر: «الشيخ داود الصنهاجي».

(٦) ر: «الانتفاع به». ي: «ينفعونه به».

(٧) ب: - «له».

(٨) ر: «مما».

(٩) ب: «إليهما».

(١٠) ي: «صاعا ذهبا».

(١١) ب، ي: «عاتوا».

(١٢) ر: + «ويعينه».

(١٣) ب: - «فخرج».

(١٤) ب، م: «فاصطحب معه». ر: «معهم».

(١٥) ب: - «فوصل».

(١٦) ي: «من».

(١٧) ب، ر، م: «فاصطحب معها».

(١٨) ر: «فوصل».

الطريق[1] ممَّا بينه وبين أهله باللصوص؛ فلم يجد من يصطحب معه إلى أهله إلاَّ جماعة السرَّاق، فسار معهم ورفعوا له زاده، وقالوا له: «متى[2] عييت فاقعد واسترح». فمنحه[3] الله منفعتهم، وردَّ عنه بأسهم، والحمد لله. وبدعوة[4] الشيخ أبي عبد الله لم[5] يرَ منهم إلاَّ الملاطفة حتَّى وصل أهله.

<٣٣١> وذكر أبو الربيع أنَّه التقى[6] مع هذا الشيخ ذات مرَّة، وقد جاء من إفريقيَّة، وعليه ثياب وسخة زهمة[7]. وكان قبل ذلك يَعْلَمُه في جماعة التلامذة بالخير والصلاح والزينة الحسنة[8]، في نقاوة البدن، ونظافة الثياب، وحسن الحال. فتعجَّب من هيئته[9] التي رآه فيها[10]. فقال له: «يا أخي، ما هذه الحال[11] التي أراك فيها؟» فقال له: «يا أخي، كنَّا[12] في زمان من فَقَدَ[13] فيه الدنيا فَقَدَ آخرته، والأوَّلون إذا فقدوا الدنيا لم يفقدوا الآخرة».

---

(١) ب، ر، م: - «الطريق».

(٢) ي: + «ما».

(٣) ي: «فمنعه».

(٤) ب، م: «ودعوة». ي: «وبدعاء».

(٥) ب، م: «فلم».

(٦) ب، م: «تلقى».

(٧) ر، ي: - «زهمة». «الزهومة ريح لحم سمين منتن. ولحم زَهِمٌ ذو زُهُومة. الجوهري الزُّهُومةُ (بالضمِّ): الريح المنتنة». ابن منظور: لسان العرب، ١٢/٢٧٧.

(٨) ب، م: «والزية الحسنة». ر: «يُعْلَمُ في جماعة التلامذة بالخير والصلاح والزيِّ الحسن». ي: «يعلِّم جماعة التلامذة الخير والصلاح والزينة الحسنة».

(٩) ب، ر، م: «بهيئته».

(١٠) ر: «عليها».

(١١) ر: «الحالة».

(١٢) م: «كن».

(١٣) ر: «قصد».

أبو الربيع قال: دعاني الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن بكر فقال لي: «قل لفلان أن يرفع لوحه، ويخرج من جماعتنا»، وكان من تلامذته(١) الذين كانوا(٢) عنده متعلِّمين(٣). فقلت له: «ماذا فعل(٤)»، فقال لي: «إنَّ عبدي شكاه إليَّ أنَّه(٥) رآه وقف(٦) إلى خادم له(٧) جاءت من الحطب(٨) هنيهة(٩) يكلِّمها ويخاطبها». قال أبو الربيع: «فكلَّمت الرجل(١٠) وأعلمته بما قال الشيخ». فذهب منصرفا إلى بلاده، وقد رأيته في اطرابلس بعد ذلك؛ فما سمعت عنه بأسا، ولا بلغني عنه شيء(١١).

وذكر أنَّ أكثر مجالس أبي عبد الله في التحذير والتخويف. فقيل له ذات مرَّة: «هذا أمر شديد ضيِّق، والنجاة منه عسيرة مع ما ذكرت». فضرب له(١٢) مثلا: «ما تقول في ظعينة(١٣) اقتحمت بيداء هماء، ذات حرٍّ شديدٍ، وسفر بعيد، فضلَّ دليلهم وخرِّيتهم(١٤)، فأخذهم الرمضاء(١٥)، فكيف(١٦) نجاة هؤلاء من العطب والهلاك؟».

---

(١) ي: «التلامذة».

(٢) ب، م، ي: - «كانوا».

(٣) ي: «يتعلَّمون».

(٤) ي: «عليَّ بهذا». ب، ر: «على ماذا».

(٥) ب، ر، م: - «أنه».

(٦) ي: «واقفا».

(٧) ي: «خادم لي جاءت». ر: «خادم له قد جاءت».

(٨) ر: «الحطي».

(٩) ر: - «هنيهة».

(١٠) ب: - «الرجل».

(١١) ب، ر، م: - «شيء».

(١٢) ب، ر، م: «فيضرب». ي: - «له».

(١٣) ي: «طائفة».

(١٤) ر: «خربَّتهم». ي: «خر بيتهم».

(١٥) ر: «فأخذهم إلى الرمضاء». ي: «فأخذهم البيداء إلى الخفاء».

(١٦) ي: + «تكون».

وقيل له أيضا: «ما بال هؤلاء ذوو لبٍّ وفهم كثير، تصيبهم الآفات، إمَّا هالك، وإمَّا راجع إلى الدنيا. ومن يرجى فيه[1] الورع وخشية الله، عَسُر تعلُّمهم، وكَثُرَ تبلُّدهم؟». قال: فقال له: «تلك علامة[2] موت الإسلام.

وقيل له[3] أيضا: ماذا <٣٣٢> يفعل الناس إذا[4] ذهب من يثقون به، ويأمنون به في دينهم[5]، وأُخِّروا[6] إلى زمان قلَّت أمناؤه، ولا يكاد التعلُّم يصاب إلاَّ عند رجال قليلي[7] الورع، وخشيةُ الله فيهم أقلُّ[8] ما توجد. فضرب له[9] مثلاً فقال: «ما تقول[10] في رجل عطشان قد أشرف على الهلاك بالعطش والنطش[11]، فوجد ماء ملحا أجاجا مرًّا زعاقا[12]، أيشربه أم يتركه؟[13]»، كأنَّه لم يجعل له مخرجًا[14]. ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[15].

---

(١) ي: «فيهم».

(٢) م: - «علامة».

(٣) ي: - «له».

(٤) ر: «إذ».

(٥) ر: «يثقون به في دينهم». ي: «يتقون به في دينهم».

(٦) ي: «وتأخروا».

(٧) ر، ي: «رجل قليل».

(٨) ي: «فيه قلّ».

(٩) ي: - «له».

(١٠) ب، ر: «تقولون».

(١١) قال ابن منظور: «وقولُهم ما به نَطِيشٌ أي ما به حَرَاكٌ وقوَّة... وعطْشان نَطْشان: إتباعٌ». لسان العرب، ٦/٣٥٤-٣٥٥.

(١٢) ي: «حارًا غاقا».

(١٣) ب: «أيشربهم أم يتركهم».

(١٤) ي: «حُجَجًا».

(١٥) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

وقيل عن بعض من مضى: «لا نأخذ[١] العلم عمَّن لا يخشى الله ولو مسألة واحدة. وكيف يشفق عليك مَن لا[٢] يشفق على نفسه؟!».

وذكر عليُّ بن منصور اليراسنيُّ[٣] أنَّ رجلا يقال له بياضة قدم من إفريقية إلى «تين يسلى»عند الشيخ أبي عبد الله في مشورة. فمكث عنده الشتاء، ولم يذكر له شيئا من شأنه، فلمَّا كان عند رجوعه إلى أهله شيَّعه أبو عبد الله؛ فشكا إليه[٤] أمر زوجته؛ فقال له أبو عبد الله: «الأصحاب اثنان: أحدهما يفديه الرَّجلُ بماله[٥] ولا يفارقه، والآخر يعطي الرجلُ ماله كلَّه[٦] ليفارقه». وذكر بعضهم[٧] أنَّه لم يشاوره فأخبر له عمَّا أخبره قبل أن يخبر له[٨]؛ فرجع[٩] إلى أهله، فأعطى ماله كلَّه لزوجته ففارقها. فلم يَحُل الحول إلاَّ وقد[١٠] أخلف الله عليه كلَّ ما دفع لها. وقيل: إنَّما دفع لها صداقها.

وشبيهًا بهذا[١١] ما ذكر أبو الربيع أنَّ عادة نفوسة الجبل إذا <٣٣٣> خرجوا في السفر جعلوا على أنفسهم[١٢] رجلا يقوم بأمورهم وحوائجهم،

---

(١) ي: «يؤخذ».

(٢) م: «عليك ولم يشفق». ر: «من لم يشفق».

(٣) ر: «اليسراني».

(٤) ب: - «إليه».

(٥) ر: «يعد الرجل بماله». ي: «يعطي الرجل ماله».

(٦) ي: - «كله».

(٧) ي: - «بعضهم».

(٨) ر: «فأخبره عمَّا أخبر قبل أن يخبره». ي: «فأخبره (أبو عبد الله) ممَّا أخبره قبل أن يخبره (الرجل)».

(٩) ي: + «الرجل».

(١٠) ب، ر، م: - «وقد».

(١١) ر: «وشبيه بهذا». ي: «وشبه هذا».

(١٢) ر: «نفوسهم».

ويشاورونه في حوائجهم ومصالح سفرهم[1]. إلى[2] ذات مرَّة خرجوا لعادهم، فجعلوا على أنفسهم رجلا يقوم بأمورهم ويشاورونه في حوائجهم[3]؛ فلمَّا وصلوا[4] البلد الذي توجَّهوا نحوه، قضوا حوائجهم ونَهْمَتهم من تلك البلاد[5]، وأرادوا الرجوع إلى بلادهم[6]، طلع[7] إليهم النقيب الذي قدَّموه في أمورهم؛ فقال لهم: «يا جماعة نفوسة أدركوا أموركم وحوائجكم، فإنَّه كانت عندي امرأة سيِّئة الخلق، سليطة اللسان، لَسِنة. فحين توجَّهتُ عنها استراح[8] قلبي وارتاح، وزال[9] غمِّي منها وزاح[10] الغمُّ عن بدني[11]. فتفرَّغت لأموركم[12]، والآن قد استقبلتها بالرجوع، فتحيَّر قلبي، واغتمَّ وخرج[13] واهتمَّ، فالحقوا أموركم، وأدركوا حوائجكم». قال: فلمَّا سمعت نفوسة قوله وما اعتذر به قال بعضهم لبعض: «رجل كان على هذه الصفة وقد اخترناه[14]

(١) ي: «بأمورهم وحوائجهم، ويشاورونه في مصالح سفرهم».
(٢) ر: + «أن».
(٣) م: «ومصالح سفرهم» بدل: «ويشاورونه في حوائجهم».
(٤) م، ي: + «إلى».
(٥) ر، ي: «ومهمتهم من تلك». ب، م: «البلد».
(٦) ر، ي: «بلدهم».
(٧) م: «طلب».
(٨) ي: «انشرح».
(٩) ي: «وزاح».
(١٠) م: «وزال».
(١١) ر: «وزال غمي عني وراح الغم عن نفسي».
(١٢) م: «إلى أموركم». ي: «إلى أمركم»
(١٣) ي: «وحرج».
(١٤) ي: «اختبرناه».

في أمورنا، فوجدناه[1] ذا عقل ولبٍّ، فلا يزداد[2] إلاّ المودَّة والحبَّ[3]، وبلونا منه بلاء[4] حسنا، مع حسن نقيبته[5] ويُمنها، فتفسده[6] علينا امرأة! فلا يكون ذلك أبدًا!». فجمعوا له ما كان عليه لها، وفارقها بعد وصوله البلد[7]. فدخل أمورهم حتَّى وصلوا. فحسنٌ ما فعلوا، وأدركوا ما أمَّلوا. والحمد لله رب العالمين.

وكان[8] الشيخ أبو عبد الله يحرِّض ويحذِّر من تضييع الكتب[9]، وترك ذلك الرجلُ طَلَبَ الكتبِ إليه، فقال له أبو عبد الله: «صرت يا فلان مثل اللبن[10] الرائب، إمَّا[11] وقع بأثره على وجه الشارب، وإمَّا تباطأ وحبس[12] وعَسُر»[13].

وذكر عن رجل من بني ويليل يقال له «بياضة بن <٣٣٤> سودرا»[14]،

---

(١) ب: «فوجدنا».

(٢) ر، ي: + «فيه».

(٣) ر: «المحبة».

(٤) ر: - «بلاء».

(٥) ر: «نقيته».

(٦) ر: «أفتسده».

(٧) ي: «البلاد».

(٨) ب: «وذكر».

(٩) ي: «يخرج ويحذر من أن تضيع الكتب». ب: «يحرج ويحذر من تضييع الكتب».

(١٠) ر: - «اللبن».

(١١) ي: «أو ما».

(١٢) م: - «وحبس».

(١٣) ي: - «وإمَّا تباطأ وحبس وعَسُر».

(١٤) ر: «سوداد».

ويكنى «أبا تملي[(١)]»أنَّه قال: «لو أنصت[(٢)] أهل الدعوة واستمعوا لجميع ما يقوله هذا الشيخ ـــ يعني أبا عبد الله ـــ لكان[(٣)] كلامه كلُّه حكمة، إمَّا للدين وإمَّا للدنيا[(٤)]؛ لأنَّه حكيم زمانه».

وذكر أبو الربيع أنَّ رجلا من لمطة يقال له «ميروا»طرأ[(٥)] إلى هذه الناحية من بلاده، فألهمه الله الخير[(٦)] والرشاد، وذلك في زمان أبي عبد الله. وكان ذا اجتهاد ونيَّة حسنة، وكان في جوار أبي عبد الله. فنزل ذات مرَّة في غنم له مع غنم[(٧)] أبي عبد الله في أودية أندرار، حتَّى غارت عليهم غارة من بني غمرة، فساقوا الغنم كلَّها[(٨)]، فتبعهم ليردَّها[(٩)] منهم، فأبوا أن يردُّوا له[(١٠)] شيئا. فبينما هو كذلك يتبعهم، إذ نزع فارس منهم رجله من الركاب، فركضه[(١١)] بها، فأيبسها الله حتَّى لا يقدر على ردِّها في الركاب. فلمَّا رأى أصحابه ما حلَّ به قالوا: «حلِّل له يا ميروا». فحلَّله[(١٢)] بغير نيَّة فلم ترجع رجله. وقالوا له: «حلِّل له بنيَّة

---

(١) ر: «تملة».

(٢) ي: «أنصت».

(٣) ر: «فإن». ي: «لأن».

(٤) ي: «إمَّا عن الدين وإمَّا عن الدنيا».

(٥) ي: «يقال له فيرواط قدم».

(٦) ر، ي: «للخير».

(٧) م: - «له مع غنم».

(٨) ب، م: «كله».

(٩) ب، م: «ليرد».

(١٠) ر: «إليه».

(١١) ي: «فركض فرسه».

(١٢) ر: «فحلل له».

يا ميروا!»[١]. فحلّله[٢] بنيَّة، فصارت[٣] سويَّة كما كانت قبـــل ذلـــك، فردَّهـــا في[٤] الركاب، فتطيَّروا به. فكانوا[٥] بعد ذلك يغيرون على أمـــوال النـــاس ويأكلونهـــا، ولا يعرضون لماشيته[٦]. وأغاروا عليه ذات مرَّة، وعنده غـــنم[٧] أبي عبـــد الله محمَّـــد بـــن بكر ﷺ، فأخذوها، فقال لهم ميروا[٨]: «خـــذوا غنمـــي <٣٣٥> واتركـــوا تلـــك، فإنَّ صاحبها خير منِّي»؛ فأبوا عليه. قال: ولَمَّـــا سمـــع أبـــو عبـــد الله خـــبر مـــوت ميروا[٩] قال: «﴿إِنَّا لِلهِ وَإِنَّـــآ إِلَيْـــهِ رَاجِعُـــونَ﴾[١٠]. ثلمـــة لا تنجـــبر[١١] إلى يـــوم القيامة».

وذكر أبو الربيع سليمان بن يخلف ﷺ، أنَّ أبا عبد الله محمَّـــد بـــن بكـــر قـــال: «إنَّ رجلا من لمطة تاب وأبصر الإســـلام، ورجـــع إلى أهـــل الـــدعوة، في زمـــان الشيخ أبي زكريا فصيل بن أبي مسور[١٢] -رضي الله عنهما-، يـــسأل عـــن نوازلـــه وما فعله في حال جهله، هل يصيب مثلما يـــصيب[١٣] المـــشرك إذا وحَّـــد وتـــاب،

---

(١) ر: - «ياميرو».

(٢) ي: «فحل له».

(٣) ي: «».

(٤) ي: «إلى».

(٥) ي: «وصاروا».

(٦) ي: «لماشية ميرو». ي: «لماشية فرواط».

(٧) ب: - «غنم».

(٨) ر: «سيروا».

(٩) ب: «مروى». ر: «فرواط».

(١٠) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(١١) ي: «تجبر».

(١٢) ر: «أبي حمد».

(١٣) ي: - «مثلما يصيب».

وهو قبل ذلك[1] يصوِّر الله في قلبه ويحدُّه[2]، ويقرُّ بالجملة. فأبى[3] الشيخ أبو زكريا أن يرخِّص له في ذلك. وذكر أنَّه أفتى له بعض العزَّاب بذلك[4] أن يصيب مثلما يصيب المشرك.

قال[5] أبو الربيع: قال قاسم بن مكنود: طلعت أنا ويكنول[6] بن عيسى مع أبي نوح سعيد[7] بن يخلف المديوني ﷺ، ومعنا جماعة[8] العزَّاب، فأضافنا المطكودي الزنداجي بالزَّاب، فنزلنا عنده وكان صاحبًا ليكنول بن عيسى. فجاء[9] بالغداء وعليه لحم شاة. وكان الشيخ أبو نوح يميِّز ريح[10] الشاة الميِّتة بالمرض من غيرها. فلمَّا استنشق أبو نوح ريحها وشمَّه، رفع رأسه إلى المطكودي[11] الزنداجي، وقد كان قائمًا على رؤوسنا بالإدام، فقال له: «هلاَّ[12] جعلت على الإسلام»، فإن كان فيهم فقد[13] استحقُّوا أكثر من ذلك، وإن لم يكن فيهم[14] فقد أَصَبتَ ما طلبت[15]». وأراد الشيخ

(١) ي: – «ذلك».

(٢) ر، ي: «ويوحده».

(٣) ر: «يقرر بالحملة فأفتى».

(٤) ي: «العزابة أنه».

(٥) ب: – «قال».

(٦) ر: «نيكول». وكذا فيما يأتي.

(٧) ي: «».

(٨) ر: + «من».

(٩) ي: «فجاؤوه».

(١٠) ب، ر: «لحم».

(١١) ب: «المطكوي».

(١٢) ي: «هل».

(١٣) ر، ي: «حقد».

(١٤) ي: – «فيهم».

(١٥) ي: «طلبته».

أن <٣٣٦> يذبح لهم[١] شاة صحيحة غبيطة غير عارضة[٢]. فلمَّا سمع المطكوديُّ[٣] مقالة الشيخ طأطأ رأسه[٤] ونكّسه حياء ممَّا سمع. فمدَّ إليه يكنول يده وكان صاحبا له، فقال له: «ارفع رأسك كيما يروك»امتحانًا له.

وكان أبو الربيع يروي عن أبي محمَّد ويسلان عن أبيه أبي صالح أنَّه جاءته العزَّاب، ووافقوا[٥] عنده شاة عارضة شبيهة[٦] بالميتة؛ قال: فقال لنا: «اذبحوا[٧] خروفا لفضيلة هِرَاقة[٨] الدماء للمسلمين»، ففعلنا ذلك. قال: وهذا تصديق لقول الشيخ أبي نوح -رحمه الله-.

وذكر أبو يعقوب يوسف بن محرز[٩]ﷺ، أنَّه شاور أبا عبد الله محمَّد بن بكر ﷺ، في النهوض إلى وارجلان وزيارته[١٠]. فقال له: «يا يوسف[١١] إنَّ ذكر وارجلان مضرَّة فكيف دخوله؟!»[١٢].

وذكر محمَّد بن خيران اليراسني حكايةً من كتاب سطيح: أنَّ وارجلان اسمه

---

(١) ي: «لحم».

(٢) ر: «شاة سليمة غير عارضة».

(٣) ب: «المطكوي».

(٤) ر، ي: «برأسه».

(٥) ر: «وأوقفوا».

(٦) ب، م، ي: «ميتة».

(٧) م: «فقال اذبحوا لنا».

(٨) ر: «إراقة».

(٩) ر، ي: «محمد».

(١٠) ي: «وزيارتها».

(١١) ر: «فقال له يوسف».

(١٢) ر: «بدخوله».

أعير منه يتقاتلون[١] على غير شيء».

وذكر أبو الربيع عن رجل يسمَّى عيسى بن زاروا[٢] من نفوسة أمسنان قدم إلى[٣] وارجلان في زمان ظهر فيه الجوامع والأذان والخير <٣٣٧> والصلاح. وقال في نفسه متعجِّبا: «كيف نحت هذه من الشيطان وَوسَاوسه[٤]؟». قال: فمكث فيهم وخالطهم، وعرف سرائرهم، فقال في نفسه: «هذا موطن الشيطان الذي استوطن فيه، وأطلق العمَّال في البلدان[٥]».

وذكر عن ابني منيب ـ أبي يعقوب وأبي يوسف ـ وكانا شيخين[٦] فقيهين صالحين من نفوسة، أنَّهما سافرا إلى تاهرت في زمانهما وظهورهما من جبل نفوسة، حتَّى كانا بحذاء وارجلان، فنزلا قدَّامه، ولا يدخلانه[٧] حذرًا منه وشفقة على أنفسهما من الاختلاف والشِّقاق؛ ويبعثان من يقضي لهما حوائجهما. وكان ذلك دَأبهما سائرين وراجعين.

وذكر أبو زكريا يحيى بن أبي بكر -رضي الله عنهما-، أنَّه قدم وارجلان زائرا، ثُمَّ قفل منصرفا عنه؛ فجاز علينا في قنطرار، فسألناه عن أحوال أهل وارجلان. وكان فطينا عاقلا، ذا نيَّة[٨] بصيرا. فقال: «إمَّا أنِّي عميت أو لم[٩] أبصر شيئا». وحكي عنه أنَّه قال

---

(١) ي: «اسمه (...) يتقاتلون».

(٢) ر، ي: «زَاوِرْ».

(٣) م: - «إلى».

(٤) ي: «ووسواسه».

(٥) ر: «البلد».

(٦) ي: «وكان الشيخان».

(٧) ي: «وما دخلاه».

(٨) ر: - «ذا نية».

(٩) ي: «أم لا». ر: «عميت و لم أبصر».

له أهل وارجلان: «امكث قليلا نستأنس بك[(١)]»، فقال لهم: «أنتم مثل[(٢)] من قال: امكث قليلا يمت قلبك»، بما اطّلع عليه[(٣)] من سيرهم.

<٣٣٨> وذكر أنَّ سعيد بن إبراهيم كان له على رجل دينار، فطلبه منه[(٤)]، ثُمَّ جحده. فلقيه بعد ذلك وقد أخذه أعوان الملك وشرطته يجرُّونه ويلوِّثونه[(٥)]. قال سعيد: «ماذا[(٦)] تطلبون إليه؟». فقالوا له: «دينارا». فدفعه لهم، فخلّوا سبيله. قال: ثُمَّ بعد ذلك جاءه الرجل بدينارين، فقال[(٧)]: «حين طلبتني[(٨)] لم يكن عندي ولذلك جحدتك».

وذُكر عنه أنَّه قال: «إذا أساء[(٩)] إليَّ إنسان فلا أجد في نفسي راحة حتَّى أجازيه بالإحسان[(١٠)]».

وأمَّا الشيخ سليمان بن موسى فقال: «إنَّ[(١١)] نفسي لتسمح[(١٢)] بالإحسان إلى من أساء إليَّ أكثر ممَّا تسمح إلى من أحسن إليَّ[(١٣)]».

---

(١) ب، م: - «بك».

(٢) ي: - «مثل».

(٣) ب، م: «عليهم».

(٤) ب، م: «إليه».

(٥) ب، م: «يليتونه». ر: «يلوثونه».

(٦) ي: «ما».

(٧) ر، ي: + «له».

(٨) ب، م: «طلبتني».

(٩) ر: «ساء».

(١٠) ر: «بالإساءة».

(١١) ب: + «في».

(١٢) ي: «لا تسمح». ر: «نفسي تسمح».

(١٣) ر: «أكثر ممَّا تسمح بالإساءة إلى من أساء إليَّ».

وقيل عن يعقوب النّبيِّ ﷺ قال لبَنِيه: «يا بَنِيَّ، احفظوا عنِّي خصالا، فإنِّي ما رأيت من[1] أحد حسنة إلاَّ أذعتها عنه[2]، ولا رأيت من أحد سيِّئة إلاَّ سترهَا[3]، وما انتصرت قطُّ ممَّن ظلمني بيدٍ[4]، ولم ترَ عيني عيبةً فأذكرها[5] بلساني، ولا أسرَّ إليَّ رجلٌ سرًّا فأفشيته».

وذُكر أنَّ[6] سعيد بن إبراهيم أنَّه التقى مع أعوان السلطان، وقد عَيَّقوا[7] بامرأة وعتلوها[8] وحلبوا [كذا][9]. فسألهم عمَّا يطلبونها[10] به. فقالوا[11]: «كذا وكذا». فقال: «خذوه وخلُّوا عنها ودعوها»فأبوا عليه. فصاحت المرأة: «يا للمسلمين». فأخذ سعيد سلاحه، فحال بينهم وبينها، وجعل المرأة قدَّامه لئلاَّ يصلوا إليها. فقال أصحابه: «ماذا فعلت بنا يا سعيد؟ كِدت تهلكنا[12]!». فقال: «لا عليكم[13]». فمكث قليلا، فجاءت رجال الملك يقولون: «أين الرجل الذي نزع المرأة من[14] الأعوان والشرطة؟» فقال لهم:

(١) ب، م: «عن».

(٢) ر: «حسنة إلاَّ أذعتها عنه».

(٣) ر: + «عنه».

(٤) ي: «بيدي».

(٥) ي: – «عيبةً فأذكرها».

(٦) ي: – «أن».

(٧) أي: ضيَّقوا.

(٨) «وعَتَلَه يعتِله ويَعْتُله عَتْلاً فانْعَتَل: جَرَّه جَرًّا عَنِيفاً وجَذَبَه فحَمَلَه». ابن منظور: لسان العرب، ٤٢٣/١١.

(٩) ر: «علقوا بامرأة وعقلوها وحالفوا». ي: «وعاقوها وخالفوا».

(١٠) ر، ي: «يطالبونها».

(١١) ب، م: «فقال».

(١٢) ب، م: «تستهلكنا».

(١٣) ي: «لا بأس عليكم».

(١٤) ر: + «يد».

<٣٣٩> «ها أنذا»، فقالوا: أجب السلطان. فسار[١] معهم حتَّى وصلوا السلطان. فقال له: «أأنت الذي نزعت المرأة من العبيد؟» قال: نعم. قال: «ما الذي حملك على ذلك؟». فأخبره بما[٢] جرى بينه وبين الأعوان من الخطاب. فصوَّب فيه بصره مليًّا، ثُمَّ قال للعبيد: «امضوا لسبيلكم، فإنَّ السماوات والأرض إنَّما[٣] قامت بهذا وأمثاله». فردَّ الله[٤] كيدهم، وأسلمه من[٥] بأسهم وشرِّهم. والحمد لله رب العالمين.

<٣٤٠> ذكر مسائل اختلف فيها[٦] أبو القاسم يزيد بن مخلَّد وأبو خزر يغلى بن داود[٧] - رحمة الله عليهما، وقدَّس أرواحهما، ونضَّر وجوههما، وبرَّد ضريحهما آمين-[٨]

أبو الربيع قال: إنَّ أبا القاسم يزيد بن مخلَّد وأبا خزر يغلى بن زلتاف[٩] ــ وقد قيل: إنَّ زلتاف اسم والدته، وأمَّا أبوه ففيل[١٠]: إنَّ اسمه داود ــ تنازعا في مسائل منها: رجل قال: «لا إله»[١١] فسكت،

(١) ر: «فصار».

(٢) ب، ي: «ما».

(٣) ي: - «إنما».

(٤) ي: - لفظ الجلالة «الله».

(٥) ر: - «من».

(٦) ي: «ذكر ما اختلف فيه من المسائل».

(٧) م: «بن زلتاف».

(٨) ر، م: - «رحمة الله عليهما، وقدَّس أرواحهما، ونضَّر وجوههما، وبرَّد ضريحهما، آمين».

(٩) ي: «زلتان». وكذا فيما يأتي.

(١٠) ر: - «إنَّ زلتاف اسم والدته، وأمَّا أبوه ففيل».

(١١) ر: «لا إله إلا الله».

وقطع عن التمام؛ أو قال: «لاَ حول ولا قوَّة»،[1] فوقف وسكت. قال أبو خزر -رحمه الله-: «أشرك بهذا عندنا؛ لأنَّا[2] إنَّما يلزمنا الحكم بالظاهر». قال أبو القاسم: «ثَمَّ حملان[3]؛ لعلَّه يعني: لا إله[4] في الأوثان، أو أضمر في نفسه إتمام الكلام. ولا يُظنُّ بالمسلم إلاَّ خير، كما قيل عن الإمام ﷺ: «إنَّ من الدين إذَا جاء أحد بوجه يحتمل وجوها حُمِل على أحسنها».

واختلفا أيضا في الأبوين؛ أيُّهما أعظم؟ قال أبو خزر: «الأب أعظم حقًّا؛ واعتلَّ بأنَّه المأخوذ بحقوق الولد[5]. وقال أبو القاسم: «الأم أعظم حقًّا؛ لأنَّها أكثر مؤنة[6]. <٣٤١> وقد قيل عن رسول الله ﷺ أنَّه سُئِل: أيُّ الأبوين أعظم حقًّا؟ فقال للسائل: «التي حملتك بين الجنبين، والتي أرضعتك بالثديين، والتي حملتك على الفخذين».

وقال أبو خزر: «من يعالج نفسه من أهل الدعوة، إمَّا أصاب، وإمَّا لم يصب. وأمَّا من لم يعالج نفسه[7] لم يصب شيئًا.

وقال أبو القاسم: «من يعالج نفسه من أهل الدعوة، فإنَّه يصيب[8] على كلِّ حال، وأمَّا من لم يعالج نفسه منهم إمَّا أصاب، وإمَّا لم

---

(١) ر: + «وقطع».

(٢) ر: - «لأنَّا».

(٣) ي: «ثمة احتمالان». ر: «ثم احتمالان».

(٤) ر: + «في الأوائل».

(٥) ي: «لأنَّه عليه مؤونة»بدل: «واعتلَّ بأنَّه المأخوذ بحقوق الولد».

(٦) ي: - «لأنَّها أكثر مؤنة».

(٧) ر: - «نفسه». ي: + «فإنه».

(٨) م: «أصاب».

يصب[1].

وحكي عن أبي خزر أنَّه قال: «الناس والشّيطان مرَّة صرعهم، ومرَّة[2] صرعوه؛ فالسعيد منهم[3] من أدركه المَوتُ في وقت صَرَعَ فيه[4] الشيطانَ».

وذكر عن مشايخ طرابلس أنَّهم قالوا: «من يعالج نفسه في آخر الزمان[5] فله أجر سبعين رجلا مثل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-».

وذكر في كتاب أنَّ رسول الله ﷺ سُئل[6] عن معنى قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[7]، فقال: «ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر، حتَّى إذا[8] رأيتم شحًّا مطاعا، وهوًى متَّبعا، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوامِّ، فإنَّ من ورائهم إمام الصبر، من صبر منهم مثل من قبض على الجمر. للعامل فيهم أجرٌ مثلُ أجر[9] خمسين رجلا يعملون مثل عمله».

<342> وبلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أنتم في زمانٍ التاركُ

(1) ي: - «وقال أبو القاسم: من يعالج... وإمَّا لم يصب»، أخرت إلى ما بعد الفقرة الموالية.

(2) ر: «وتارة».

(3) ي: - «منهم».

(4) ي: «في صرعه».

(5) ر: «الزمن».

(6) ب: - «سئل».

(7) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(8) ر: «وإذا».

(9) ب: - «مثلُ أجر».

لعُشُر ما أُمر به هالك، وسيأتي زمانٌ الآخذُ فيه بعشر ما أُمر به نَاجٍ».

وبلغنا أنَّ رجلا قال عند عبد الله بن مسعود ﷺ[(١)]: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اَهْتَدَيْتُمْ﴾[(٢)]، فقال ابن مسعود: «إنَّ هذا زمانها؛ قولوها ما قُبِلت منكم، فإذا رُدَّت عليكم فعليكم بأنفسكم[(٣)]».

وقيل عن أبي بكر الصديق ﷺ، أنَّه قال[(٤)]: نزلت في قوم خواص[(٥)]: آمنوا بالله ورسوله، فشقَّ عليهم أمر[(٦)] آبائهم وإخوانهم الذين[(٧)] كانوا في الجاهليَّة؛ فأنزل الله هذه الآية تعزية لهم».

(١) ر، ي: «تلا قوله تعالى».

(٢) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(٣) ر: «أنفسكم».

(٤) ي: «عندنا»، بدل: «أنه قال».

(٥) ر: - «خواص».

(٦) ر: «أمور».

(٧) م: «الذي».

<٣٤٣> فصل في أخبار ملتقطة

ذكر أنَّ عبد الله المديوني[(١)] -رحمه الله-، سأله رجل عن رجل وجب عليه[(٢)] عتق رقبة في كفَّارة[(٣)]؛ فاشترى لها رقبة؛ فإذا هي من ذوات محارمه، فأفتى له عبد الله المديوني أن يجزيه ذلك[(٤)]. وكان الشيخ أبو محمَّد ويسلان بن أبي[(٥)] صالح غائبا، فلمَّا جاء أخبره العزَّاب المسألةَ[(٦)]. فقال: «هذا جواب الرعاة». فقال له[(٧)] عبد الله المديوني[(٨)]: «ما أصابه أولاد المشايخ، فكيف الرعاة[(٩)]؟!».

أبو الربيع قال: قدم أبو زكريا يحيى بن زكريا[(١٠)] اطرابلس زائرًا، فجمعه مجلسٌ ذاتَ مرَّة مع زكريا بن أبي زكريا، والناس يستفتون زكريا بن جرنان حتَّى <٣٤٤> أجاب[(١١)] رخصة في مسألة[(١٢)]: «أنَّ المعمول من نبات الأرض ـ مثل الحُصُر وغيرها ـ تنقِّيه الشمس والريح». فقال له زكريا بن أبي زكريا[(١٣)]: «ليس هذا من

(١) ب: «المدوني»، وكذا فيما يأتي.
(٢) ي: «فيه».
(٣) م: - «في كفَّارة».
(٤) ر: «إذ ذاك بجزية».
(٥) ر: - «أبي».
(٦) ر، ي: «بالمسألة».
(٧) ر: - «له».
(٨) ب، م: - «المديوني».
(٩) ر: «بالرعاة».
(١٠) ي: - «يحيى بن زكريا».
(١١) ر، ي: «أصاب».
(١٢) ب: - «مسألة».
(١٣) ي: - «بن أبي زكريا».

المعمول[1] يا شيخ»، كأنّه لم يوافقه جوابه. قال: «بل كان معمولا[2]»، فكرَّر عليه أبو[3] زكريا بن أبي زكريا في المسألة[4]، فقال زكريا بن جرنان: «وإذاً، الذي يقوله الناس: إنّ[5] أولاد المشايخ لا ينقادون، صحيحٌ». فقال زكريا بن أبي زكريا: «قال عقبة المستجاب[6] لأولاده: إياكم والمرخِّصين، إياكم والمرخِّصين[7]، لئلاّ تفارقوا دينكم وأنتم لا تشعرون».

وذكر أنّ أبا عمران موسى بن أبي[8] زكريا ضاق في الوقوف في[9] الحارث وعبد الجبار اللذين وقع الاختلاف فيهما[10]. فأفتى بالوقوف[11] فيهما عبد الله المديوني[12]، وقال: «لأنّهما[13] لم يبلغنا[14] صلاحهما إلاّ مقرونا بحدثهما[15]»، فتنازعا في ذلك. فوَرَدَ عليهما أبو يعقوب يوسف بن نفّاث؛ فسألوه[16]

---

(١) ر، ي: «المعلوم».

(٢) ر، ي: «معلوما».

(٣) ي: - «أبو».

(٤) ر: «مسألة».

(٥) ب، م: - «إنّ».

(٦) ر، ي: «المشجاف».

(٧) ي: «إيَّاكم والترخيص»، بدل: «إياكم والمرخِّصين»الثانية.

(٨) ي: - «أبي».

(٩) ي: «بين».

(١٠) ر: «الخلاف بينهما».

(١١) ر: «في الوقوف».

(١٢) ب: «المدوني».

(١٣) ر: «إنهما».

(١٤) ر، ي: «يبلغا».

(١٥) ر: «بحذقهما».

(١٦) ي: «فسألاه».

عنهما[1]، فوافق جوابَ الشيخِ أبي[2] عمران، وقال: «هذه نكّارة[3] بعينها». يعني قول من قال فيهما بالوقوف.

ثمَّ كان ذات ليلة، [4] جاز أبو عمران على العزَّاب، وفيهم عبد الله المديوني[5]، فاستقى[6] ماءً، فبادره العزَّاب بالماء فشرب. فقال: «ما تقولون فيمن وقف لكم في[7] أئمَّة المسلمين؟». فأدار العزَّاب بينهم السؤال حتَّى انتهى إلى عبد الله المديوني. فقال: «من وقف فيهم و لم تقم عليه حجَّة[8] فليس عليه شيء». فلم يقنع و لم يسمع[9] للمديوني. ثُمَّ قدم عليهم أبو يعقوب يوسف بن سهلون الرينياني[10] فسألوه[11] عنها. فقال لهم[12]: «كفُّوا عن الشيخ ومنازعته، ولعلَّه لم تبلغه الحجَّة فيهما[13] قبل حدثهما». فكتب الشيخ أبو عمران إلى أبي[14] عبد الله <٣٤٥> محمَّد بن بكر فقال: «أخبرني عمَّا[15]

---

(١) م: «عنها».

(٢) ي: «جوابُ الشيخ أبا».

(٣) ر: «النكارة».

(٤) ر: + «إذ».

(٥) ب، م: «المدوني». وكذا فيما يأتي.

(٦) ي: «فاستسقى».

(٧) ي: «من».

(٨) ي: «الحجة».

(٩) ي: «يسمح».

(١٠) ر: «اليرساني». ي: «اليرفياني».

(١١) ر: «فسأله».

(١٢) ر: «فقال نعم».

(١٣) ر: «فيها».

(١٤) ر: «لأبي».

(١٥) ر: «عما».

حفظت عن الشيخ أبي نوح[1] في هذه[2] المسألة». فأجابه فقال[3]: «الله أعلم في الحارث وعبد الجبَّار. وأيُّما[4] رجل لم يبلغك صلاحه إلاَّ مقرونا بحدثه فليس عليه[5] شيء». فقال رجل من تلامذة أبي عبد الله ــ وهو سعيد بن نمتي[6] بن أبي محمَّد[7] ويسلان بن يعقوب الدجمي[8]: «أخذت أنا مسألتي ولا أبالي في الحارث ولا[9] عبد الجبار[10]».

وذكر أنّ أبا عمران موسى بن[11] زكريا قال: «الأذان في الغيم بدعة، وإقران الصلاة[12] للمقيم رخصة، وخير المجالس ما استُقبل به[13] القبلة».

وعنه أيضا أنَّه[14] صلَّى مع جماعة صلاة العصر، فأمَّ بهم[15] رجل، فلمَّا سلَّم خطب وطوَّل الخطبة، فطفق الشيخ ينفض ثيابه[16] ويقول: «صلاة رسول الله ﷺ قصد،

---

(١) م: - «أبي نوح».

(٢) ر: «هاته».

(٣) ي: + «له».

(٤) ب، م، ي: «وأما».

(٥) كذا في النسخ، ولعل الصواب: «فليس عليك شيء».

(٦) ي: «ختما».

(٧) ر: - «محمد».

(٨) ب، م: «الدرجمي». ر: «الدرجي».

(٩) م: + «في».

(١٠) ر: «بالحارث وعبد الجبار».

(١١) ر: + «أبي».

(١٢) ي: «الصلاتين».

(١٣) ر: - «به».

(١٤) ب، ر، م: - «أنه».

(١٥) ي: «فأمَّهم».

(١٦) ي: «جبَّته».

وخطبته[١] قصدٌ»، تذكرةً[٢] وتنبيهًا للإمام.

أبو الربيع قال: سأل أبو سليمان ينوط، صاحبُ أبي خزر إلى مصر[٣] أبا عمران عن تمر بال عليه الجديان فقال[٤]: «ابسطه[٥] إلى الشمس والريح حتَّى تَيْبس[٦]». فقال أبو سليمان: «رزقك الله الجنَّة يا شيخ». فقال: «وأنت رزقك الله الجنَّة».

وذكر أنَّ أبا عمران سُئل عن مريض وقد أفاق من مرضه، وقد[٧] نسي ما حفظ من القرآن، فأجاب فيها برخصة[٨].

وذكر لي محمَّد بن عطية المزاتي أنَّه قرأ كتابا على الشيخ أبي عمران، وكان الشيخ به رمد، قال: فقلت له: «هكذا أدركت الناس يا <٣٤٦> شيخ؟»، فاستوى جالسا[٩]، فقال: «حاشاهم حاشاهم[١٠] من ذلك؛ فقد أدركنا العلماء والعبَّاد والورعاء فماتوا حتَّى لم يبق واحد منهم[١١]».

وقيل: إنَّ أبا عبد الله محمَّد بن بكر قال: «اجعلوا حوائجكم كلَّها بُكْرَيَاتٍ[١٢]؛

---

(١) ر: «وخطبة رسول الله ﷺ».

(٢) ي: + «وخطبة».

(٣) ي: - «...»بدل «إلى مصر».

(٤) ب: + «له».

(٥) ب، ر، م: «ابسطها».

(٦) ب، ر، م: «تـيبس».

(٧) ي: - «قد».

(٨) ي: «رخصة».

(٩) ي: «قائما».

(١٠) ب: «حاشاهم حاشا لهم». ي: «ما شأنهم حاشا لهم».

(١١) ي: «لم يبق أحدهم».

(١٢) ي: «جعلوا حوائجهم كلها (...)».

فإنَّ[1] من لم يَقُم إلى الفريضة في وقتها[2] لم يوافق وقتها. وكذا[3] حُكي عن عمر بن الخطَّاب ﷺ، قال: «من لم يتأهَّب للصلاة قبل وقتها لم تقرَّ بها عينه».

وقد ذكر يحيى بن يوسف المديوني ﷺ، أنَّه قال: «إن يونس[4] بن مرصوكسن[5] ـ وكان من مزاتة، من تلامذة الشيخ أبي الربيع ـ قدم ذات مرَّة من إفريقيَّة، فسأل الشيخ أبا الربيع عن مسائل نزلت عليه في إفريقيَّة، من[6] ذلك: من قال[7]: «ملأت[8] فمي في الله[9]»، ومن قال: «ليس ثُمَّ إلاَّ الله يطلع وينزِل». ومن قال: «صار الله خبزا». فأفتى له ألاَّ يُعجَّل بالبراءة في مثل هذه المعاني التي[10] يحتملها هذا[11] اللفظ. [12] يقول: «معنى قول القائل: ملأت فمي في الله، تعظيما للقسم بالله، ويحتمل قول من قال: ليس ثُمَّ إلاَّ الله يطلع وينزل، يعني بذلك[13] ذِكْرَ الله إذا كثُر الحلفُ به. ويحتمل قول القائل[14]:

---

(١) ي: + «منهم». ر: «فإن لم».

(٢) ر: - «في وقتها».

(٣) ر: «وكذلك».

(٤) ر: «يوسف».

(٥) م: «يرصوكسن».

(٦) ر: «زمن».

(٧) ر: - «من قال».

(٨) م: - «ملأت».

(٩) ر: «بالله».

(١٠) ب، ر، م: - «التي».

(١١) ي: - «هذا».

(١٢) ر: + «أن».

(١٣) ر: - «بذلك».

(١٤) ر: «قول من قال».

«صار الله خبزا»، تهوينا للقسم[1] بالله[2]، كتهوين أكل الخبز عندهم. وهذا كالذي يُذكَر عن الإمام أفلح ﷺ: «إنَّ من دين الله الحديث»[3].

وقيل عن رجل[4] أنّه قال: «ما رفعتُ من تين يسلي غير مسألة واحدة». وهو: رجلٌ رأى رجلا[5] من أهل ولايته فعل كبيرةً فتاب، ثُمَّ أعاد[6] فتاب كالمستهزئ». قال أبو عبد الله: «ابرأْ منه واتركْهُ».

<٣٤٧> فصل آخر

في سنة تسع وأربعين وأربعمائة من التاريخ، زار[7] جماعة أهلِ طرابلس أهلَ[8] وارجلان ونواحيه بجماعة كبيرة، وكانت تلك السنة تسمَّى سنة الزيارة. وفي هذه السنة المذكورة بلغ المشايخَ عن نكّار جبل أوراس أنهم شنَّعوا عليهم، واستعظموا مسيرهم بالجوامع، حتَّى قالوا: «هذه ثيارة». فكتب إليهم المشايخ في شرح آيات[9] من متشابه القرآن، ومسائل ذكروها من الكلام؛ فقالوا: «أخبرونا عن ثمانية أوجه لا تقوم إلاَّ بالدلائل وأدلّتها، منها اثنان، والآن على واحد، وواحد منها دالٌّ على اثنين، وواحد دالٌّ على واحد. فبلغنا أنَّهم أداروها في جبل أوراس، فما أجابوا فيها بجواب. والوجهان

(١) ي: «بالقسم».

(٢) ر: «به».

(٣) ابتداء من هذا الموضع وقع سقط من نسخة ر، مقداره حوالي صفحة

(٤) ب، م: «عن رجل من [بياض قدر كلمة] قال».

(٥) م، ي: - «رأى رجلا».

(٦) ي: «عاد».

(٧) ي: «سار».

(٨) ي: «إلى».

(٩) ي: «أبيات».

اللذان يدلّان على واحد: فحركة الاكتساب وحركة الاضطرار دالّتان[1] على الحياة، والواحد الذي يدلُّ على اثنين: فحسنُ[2] المذاهب يدلُّ[3] على العقل والتكليف[4]. والواحد يدلُّ على واحد: ففعل الاكتساب يدلُّ على الاستطاعة[5].

وفي تلك السنة جرت بينهم مسائل أصابوا فيها الجواب، منها:

<٣٤٨> - «رجل ذُكر بحضرته رسول الله ﷺ و لم يصلِّ عليه».

- «ومن[6] لم ينصت إلى قراءة الإمام في الصلاة».

- «ومن سُلِّم عليه فلم يردَّ السلام».

- «ومن قرأ القرآن فلم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

- «ومن قال: إنِّي[7] أفعل كذا غدًا و لم يستـــثن».

فأجابوا فيهنَّ[8] بعصيان من فعل شيئا من ذلك؛ ولهنَّ[9] دلائل في القرآن والآثار؛ قال الله تعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ...﴾الآية[10]. وقيل عن رسول الله ﷺ أنّه رقى[11] أوَّل درجة على[12] المنبر فقال: «آمين»، ثُمَّ رقى الثانية، فقال: «آمين»، ثُمَّ

---

(١) ي: «الدالّتان».

(٢) ي: «فحسب».

(٣) ي: «دالٌّ».

(٤) ي: «والتكلُّف».

(٥) هنا ينتهي السقط من نسخة ر.

(٦) ي: - «من».

(٧) ر: - «إني».

(٨) ي: «فيها».

(٩) ي: «ولهم».

(١٠) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(١١) ر، ي: «صعد».

(١٢) ب: «من». ر: «في».

رقى الثالثة فقال: «آمين». فقال له أصحابه: «لم[1] أمَّنت ثلاثا يا رسول الله؟»، قال: «سمعت الملائكة في السماء يقولون[2]: «من ذُكر عنده محمَّد[3] فلم يصلِّ عليه فجزاؤه جهنَّم، قلت: آمين. ومن أدرك رمضان و لم يدخل به الجنَّة فجزاؤه جهنَّم، قلت: آمين. ألاَ وَمَنْ أدرك والديه أو[4] أحدهما و لم يدخل بهما الجنَّة فجزاؤه جهنَّم فقلت: آمين. قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5]. وقال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[6]، وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[7]، وقال: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ اِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا اِلاَّ أَن يَّشَآءَ اللَّهُ﴾[8].

أبو الربيع قال: اجتمع مشايخ من أهل الدعوة فيهم أبو <٣٤٩> عبد الله محمَّد بن بكر، وأبو محمد[9] عبد الله بن زورزتن[10]، ومحمد بن سُدرين[11]، وعبد الله المديوني، وغيرهم مـــمَّن حضر؛ فاجتمعوا في حلقة كبيرة في المسجد الكبير الذي في وارجلان. فسأل رجل عن مسألة: «هل يأخذ الرجل الأجرة[12] على تعليم القرآن؟». قال:

---

(١) ر: - «لم».

(٢) م: - «يقولون».

(٣) ب: - «محمد».

(٤) ر: «ومن أدرك رمضان»، بدل: «ألاَ وَمَنْ أدرك والديه أو».

(٥) سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

(٦) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٧) سورة النحل: الآية ٩٨.

(٨) سورة الكهف: الآيتان ٢٣ - ٢٤.

(٩) ي: - «أبو محمد».

(١٠) ر: «زوزراتن».

(١١) ر: «سودرين».

(١٢) ر، ي: «الأجر».

فتدافعوا المسألة فيما بينهم، فلا أحد[١] يجيب فيها بشيء. فقال أبو عبد الله محمَّد بن بكر لعبد الله المديوني: «أجب له مسألته»، فقال: «نعم، يأخذها، فإن لم يأخذها على تعليم القرآن[٢] فَعَلاَمَ[٣] يأخذها؟! أعلى رعاية البقر؟». وإنَّما يُحمَل جوابه على ما يفعله أهل الدعوة من تعليم[٤] الخطِّ، وتقليم الأقلام، وحفظ الصبيان وأدبهم[٥].

وذكروا[٦] أنَّ جماعة من العزَّاب توجَّهوا إلى تنومت[٧]، فيهم أبو عبد الله محمَّد بن بكر، وأبو سليمان داود بن[٨] يوسف. وقد كانت على أبي سليمان داود تباعة لرجل من أهل تنومة. فبينما هم في طريقهم ذلك إذ لقيهم زنغيل بن[٩] نوح بن أبي نوح سعيد بن زنغيل. فسأله أبو سليمان عن الرَّجل صاحب التباعة، فقال: «تركته على سبيل الوفاة». فوجع[١٠] ذلك وشقَّ عليه. فقال أبو عبد الله: «كنت أطالبه بمال، وإنِّي أعطيتك[١١] منه كذا وكذا مقدار تباعته»، فقبل ذلك منه. فكان قضاءً[١٢] تباعته في ذلك.

أبو الربيع قال: كان رجل من بني دمَّر يقال له «بلغن»، من تلامذة أبي عبد

---

(١) ي: - «أحد».

(٢) ر: - «فإن لم يأخذها على تعليم القرآن».

(٣) ي: «فعلى ماذا».

(٤) ب: + «أهل الدعوة».

(٥) ي: «وتأديبهم».

(٦) ي: «وذكر».

(٧) ر: «تنومة». ي: «نتومة». وكذا فيما سيأتي.

(٨) ب: «بن أبي يوسف»، مع تشطيب «أبي»، ويبدو أن الصواب ما شطِّب عليه.

(٩) ب، م: - «بن».

(١٠) ر، م: «فرجع».

(١١) ي: «أعطيت».

(١٢) ي: «فكأن قضى».

الله، وكان يخدم العزَّاب في تين يسلى، ويخبز <٣٥٠> لهم، والعرائف[١] يومئذ قليلة[٢]، فكان يعتني بخدمتهم[٣]، ويحتسب ما عند الله. فربَّما قال له بعض العزَّاب: «لم ينضج خبزك يا [٤] بلغن»، فيقول لهم: «أستأنف إن شاء الله عملا أفضل منه». فكان في ذلك ما قدَّر الله[٥]. ثُمَّ إنَّه مرض فأوصى واستخلف على وصيَّته أيُّوب بن محسن الدمَّري ـــ وهو من خيار من أدركنا في زمانه ـــ فتمادى به المرض حتَّى أتاه ما لا بدَّ له[٦] منه من قضاء الله، فمات. فأخذ أيُّوب بن محسن في إنفاذ[٧] وصيَّته، فأنفذ بعضها، فتبيَّن له أنَّه أنفذ في غير ما أوصى به، فالله أعلم أفي الكفَّارات ذلك أم[٨] فيما بين الاحتياط والانتصال[٩] ـــ الشكُّ منِّي ـــ فسأل عن ذلك الشيخ أبا عبد الله، فرخَّص له أن ينوي ذلك في وصيَّة نفسه[١٠]، وينفذ من ماله على الميِّت فيما[١١] أوصى به.

أبو الربيع قال: اصطحب رجل من أخيار[١٢] أهل الدعوة مع رجل[١٣] من

---

(١) ي: «الرغائف». ر: - «العرائف».

(٢) ي: - «يومئذ قليلة».

(٣) ب، ر، ي: «في».

(٤) ر: + «أبا».

(٥) ي: «قدره الله له».

(٦) ر: - «له».

(٧) ي: «تنفيذ».

(٨) ي: «أي الكفَّارات ذلك أمر».: «بأي الكفَّارات أَمَرَ».

(٩) ي: «أو الانتحال».

(١٠) ر، ي: «وصيته نفسه».

(١١) ر: «بما».

(١٢) ر، ي: «خيار».

(١٣) ي: «الدعوة رجلا».

مزاتة إلى إفريقية فيما ينفعه به. فلمّا وصلوا[1] إفريقية[2] ناولــه في[3] قبائــل مزاتــة. فقالوا: «إن كان صاحبك يأخــذ الــصدقة والحقــوق فــنحن نــدفع لــه حتَّــى يستغني»، قال: فأبى من[4] أخذ الصدقة، فجمعوا له مــن أمــوالهم مــا تيــسَّر لهــم على غير سبيل الصدقة والزكاة. فبلــغ ذلــك أبــا عبــد الله، قــال[5]: فقــال لي: «قل[6] لفلان – وهو سليمان بن موسى بن عمرو[7] -رحمــة الله عليــه- ألاّ يتــأخَّر وراءه حتَّى يقع[8]، ومال الله خير من أموال الناس، يعــني: الــصدقة والزكــاة، وفي المثل: «صرعة الرجل خلفه أشدُّ من صرعته[9] قدَّامه».

وحكي عن أبي الربيع في[10] أمينين استمسكا[11] برجل أنَّه[12] تعدَّى على أموالهما فأكلها، أنَّه يُبرأ[13] منه، ولا يُحكم عليه بالمال. وقال في رجل: <٣٥١> تخلَّف عن أصحابه فأدركهم، فوجد[14] قوما يقاتلونهم، فشهد له أمينان من أصحابه[15] أنَّ هؤلاء

---

(١) ي: «وصلا».

(٢) ر: «في بقية».

(٣) ي: «من».

(٤) ر: - «من».

(٥) ر: - «قال».

(٦) ب: - «قل».

(٧) ر، ي: «عمر».

(٨) ي: «يسرع».

(٩) ر، ي: «سرعة الرجل خلفه أشدُّ من سرعته».

(١٠) ي: «أنَّ».

(١١) ر: «استسكا».

(١٢) ي: - «أنه». ر: «أن».

(١٣) ي: «ينوي».

(١٤) ر: «فوجدوا».

(١٥) ر: «أصحابهم».

الذين يقاتلونهم بغاة عليه، أنَّه يقاتل معهم.

وذكر أبو الربيع أنَّ عبد الله بن يشكر قال: «من صلَّى صلاة[1] الصبح فقعد في موضعه يذكر الله حتَّى تطلع الشمس، فيختم، ثُمَّ يقعد في مجلس الذكر حتَّى يفترق، فيصلِّي الضحى، ثُمَّ يمضي إلى ضيعته وشغله، فقد أعطى للدنيا[2] أكثر من سهمها».

وذكر أنَّ أهل جربة سألوا أبا صالح عن رجل[3] يصوم أيَّام البيض من الشهر، فهلَّ عليه شهر ذي الحِجَّة، هل يصوم اليوم الثالث من العشرة[4]، وهو من أيَّام التشريق، أو يأكل فيه؟ فأجابهم أن يأكله، ويصوم اليوم السادس عشر مكانه، فيكون له من الأجر كمن[5] صام أيَّام البيض.

قال[6]: قال عبد الله بن يشكر: «هكذا كنت أفعل». قال: قال ويسلان بن أبي صالح: «كان أبي يصوم الدهر، ويفطر أيَّام التشريق ولا يصومها».

أبو الربيع قال: سرت ذات يوم من تين يسلي إلى وارجلان، فأوصاني أبو عبد الله - رحمه الله-، إلى[7] عبد الله بن زورزتن[8] أن أسأله عن رجل رعى ماشية بأجر لرجل آخر، فتبـيَّن له أنَّ الغنم أو الشيء الذي في يده[9] حرام». قال: فوصلت[10] وارجلان

(١) ي: - «صلاة».
(٢) ي: «الدنيا».
(٣) ر، ي: + «يصلّي و».
(٤) ب، ر: «الثالث عشر».
(٥) ب، ر، ي: «ما لمن».
(٦) ر: - «قال».
(٧) ر: + «أبي».
(٨) ر: «زرزوتين».
(٩) ر: «بيده».
(١٠) ر: + «إلى».

فسألته عن ذلك[1]، فقال لي: «أوَلاَ يذكر محمَّد وَقْتَ أفتاها لنا أبو صالح في دفيء سدرة[2] حين قال: «إذا تبيَّن له أنَّها حرام تركها[3] ويمضي في شأنه[4]».

وحكي عن عبد الله بن زوررزتن[5] أنَّه قال فيمن أطعم رجلا سمًّا[6] <٣٥٢> فمات إنَّه يُقتل به». وقيل عن أبي محمَّد ويسلان بن أبي[7] صالح أنَّه ندم على ثلاثة أشياء:

- ترك[8] قراءة كتاب[9] الجهالات[10]. - وترك زيارة أهل الدعوة.
- وفوت مجالس[11] أبي عمران موسى بن[12] زكريا؛ لأنَّه أخذ عن والده أبي صالح.

وقال أبو الربيع: يُرجى للشيخ أبي[13] محمَّد في ثلاث[14]: حفظ مجالسه، وقصعة ضيافته، والقيام بحوائج الضعفاء. وكان إذا طلع إلى جبال[15] بني[1] دمَّر، فربما استضافهم مقدَّم بني دمَّر. وكان ممَّن يتحرَّج

---

(١) ر: - «عن ذلك».
(٢) ي: «سدرته».
(٣) م: - «تركها».
(٤) ر: «لشأنه».
(٥) ر: «زوررزتين».
(٦) ي: «يُسَمُّ رجلٌ».
(٧) ي: - «أبي».
(٨) ر، م: - «ترك».
(٩) ب، ي: - «كتاب».
(١٠) ر: «الجهات».
(١١) ر: «مجلس».
(١٢) ب، ر: + «أبي».
(١٣) ي: «الشيخ أبو».
(١٤) ي: «ثلاثة».
(١٥) ي: «جبل».

ويتورَّع من العزَّاب، وينسلُّ حذرًا[٢] من طعام أولئك، فلا يصيب هو محيصا من الحضور؛ لأنَّ أعينهم ترعاهم[٣].

وذكر عنه ولده أنَّه قدم ذات مرَّة من[٤] وجهه ذلك[٥]، فتصدَّق بخمسة دنانير احتياطا لِمَا أكل.

وحكي عنه أنَّه إذا أكل الطعام يحذر من[٦] مسِّ ثيابه التي يصلِّي بها[٧] حتَّى يغسل يده[٨] وفمه. فقيل له في[٩] ذلك: فقال: «بطوننا نحمل عليها ما لا نحمل على أدياننا[١٠]».

ويقال: إنَّه جاء إليه رجل من زواغة، فجرى بينهما كلام، فقال له الزواغيُّ: «كنت أحسب أنَّ لي عندك قدرًا وقيمة»، فقال أبو محمَّد ويسلان: «إن تمسَّكتَ بالحقِّ[١١] فقيمتك عندي عظيمة، وإلاَّ لم تسْوَ عندي حبَّتين».

<٣٥٣> وذكر أنَّه في زمان أبي صالح أعطى لرجل آخر غنما له على وجه الطمأنينة[١٢]، فطلبه أن يردَّ عليه غنمَه فأبى[١٣]، فاختصما[١] إلى أبي صالح؛ فقال له

---

(١) م: - «بني».

(٢) ر: «حذار».

(٣) ي: «عيونهم ترعاه».

(٤) ي: «على».

(٥) ر: «وجهته تلك».

(٦) ر، ي: - «من».

(٧) ر: «فيها».

(٨) ي: «يديه».

(٩) ي: - «في».

(١٠) ي: «أيادينا».

(١١) ب: - «بالحق».

(١٢) ر: «وجهه الطمأنينية».

(١٣) ر: - «فأبى».

أبو صالح: «ردَّ عليه غنمه يا مشؤوم!».

وذكر أنَّ رجلا من النُّكَّار كان له دين على رجل من الوهبيَّة، فمات الوهبيُّ، فأحاط دَيْن النكّاريّ بماله. قال: فاستمسك بالوارث، فقال له[2] الوارث: «دونك ما ترك[3] غريمك» فأبى النُّكَّاريُّ فقال[4]: «إنَّما ديني عليه[5] حتَّى توفِّيه لي؛ لأنّك بمنزلة وارثك[6]»، فتخاصما إلى أبي صالح، فدعاه الوهبيُّ، فأجابه النكّاريُّ، فاصطحبا إلى موضع قريب من أبي صالح، فقال له[7] النكّاريُّ: «اذهب إليه، فكلُّ ما أفتى لك به فقد رضيته». فوصله الوهبيُّ، فأخبره، فقال له أبو صالح: «لم يظلمك صاحبك، بع التركة، وأوفِه حقّه». وقال أبو محمَّد ولدُه: «لو كان أبي يبدِّل فتياه[8] لبدَّلها[9] لهذا الرجل، ولكنَّه -رحمه الله- لا يختلف جوابه في قريب ولا بعيد».

وروي أنَّ رجلا طلب[10] أبا[11] صالح أن يأخذ غلَّة شجر[12] تين المعروفة

(1) ر، ي: «فاختصم معه».

(2) ر: - «له».

(3) ر، ي: - «ما ترك».

(4) ر، ي: + «له».

(5) ي: «عليك».

(6) ي: «وارثه».

(7) م: - «له».

(8) ر: «فتواه».

(9) ب، م: «لبدَّله».

(10) ي: «طالب».

(11) ر: «إلى أبي».

(12) ي: «شجرة».

بالشتويَّة، وكان يشتهيها[1]. فأبى عليه من[2] أخـــذها حـــذرًا وتحـــرُّزا[3] وتحرُّجًـــا. فألَحَّ عليه في الطلب فأبى، فقال: «يا شيخ لا تحرمني أجرك، فلو كـــان يبـــاع مـــا[4] عندك، ما أدركته أنا». فلمَّا سمع ذلك منه قبلها.

وذكر أنَّ رجلا من أهل جربة أراد أن يزوِّج ابنته لرجل نكَّاريٍّ[5]؛ فكرِهَتْ ذلك ولم ترض به[6]؛ فشكته إلى المشايخ أبي صالح و[7]أبي موسى عيسى بن السمح، فاستخْلَفَتْ[8] أَحَدَهُما فزوَّجها للآخر. فسمع بذلك والدُها، فجعل <٣٥٤> يصيح ويقول: «يا للوهبيَّة، لا نكاح إلاَّ بولِيٍّ »يكرِّر ذلك. وكان عبد الله المديوني إذ ذاك في جربة، فقال: «امْضِ يا جاهل، إذا باعك الوالي، واشتراك القاضي فإلى مَن تشتكي؟!».

وذكر أنَّ أبا مسور قال لأبي إسماعيل إبراهيم بن ملال: «إذا اجتمع[9] النَّاس فإنِّي[10] سوف أسألك عن ثلاث مسائل، فأجبني بكفر مَن فَعَلَهنَّ[11]». فلمَّا اجتمع النَّاس، سأله في رجل زوَّج ابنته أو وليَّته[12] لرجل من المخالفين، فردَّها إلى الخلاف، قال: «هَلَكَتْ

---

(١) ر: «يشتهي [ثمارها]».

(٢) ر: - «عليه من».

(٣) ر: «وتحرُّزا».

(٤) ر: - «ما».

(٥) ر: «من النكار».

(٦) ب: - «به».

(٧) ي: - «أبي صالح و».

(٨) ر: «فاستخلف».

(٩) ر: «اجتمعت».

(١٠) ر: - «فإني».

(١١) ي: «فعلها».

(١٢) ب: - «ابنته أو». م: - «أو وليَّته».

وهَلَكَ». ثُمَّ سأله عمَّن ردَّ صبيانه إلى مقرئ معلِّمٍ من أهل الخلاف، فردَّهم[1] المعلِّمُ إلى خلاف المسلمين[2]»، قال: «هلك وهلكوا». وقال: «ما تقول في رجل زوَّج وليَّته لرجل أكول للحرام[3]، فأطعمها الحرام[4]» قال: «هلك وهلكت».

وروي عن أبي مسور -رحمه الله-، قال: «إنَّما الدين بالورع والحرج، والدنيا بالسياسة والتلطُّف[5]، والرجل بالعقل».

وذكر ماكسن بن الخير عن ويسلان بن[6] أبي صالح عن أبي زكريا عن والده أبي مسور[7] عن أبي معروف عن[8] سعيد بن أبي يونس، قال: «فيمن كانت به علَّة في بعض أعضاء وضوئه أن يجزيه التيمُّم، وإن أمكنه غَسْلُ غير[9] ذلك الموضع من أعضائه، لأنَّ التَّيمُّم غسل، والغسل غسل، و لم يفترض[10] الله علينا غسلين[11]».

أبو الربيع قال: قال أبو[12] محمَّد ويسلان: رَوَى لي أبي عن معرنا ـ يعني

---

(١) ر: + «إلى».

(٢) ر، ي: «إلى الخلاف».

(٣) ب، م: «الحرام».

(٤) م: - «فأطعمها الحرام».

(٥) ي: - «والتلطف».

(٦) ر: - «بن».

(٧) م: - «مسور».

(٨) ي: - «عن».

(٩) ي: - «غير».

(١٠) ر: «يفرض».

(١١) ر، ي: «غسلتين».

(١٢) ر: - «أبو».

عمّه[1] ــ أنّه قال: «من صلّى بالتيمّم بلا عذر، فقعد حتّى خرج الوقت، إنّه كافر بالله العظيم».

<٣٥٥> وذكر[2] ماكسن بن الخير أنّ عمّار الزواغيّ قال: «أقبلت ذات مرّة من اطرابلس مع قافلة. فلمّا كان[3] ببعض الطريق أجهدني العطش، فسبقت أصحابي إلى البئر، فوجدت فيه طيورا[4] ميتة. فأدليت عمورتي، حتّى إذا[5] امتلأت، فحرّكتها[6]، فرجعت الطيور[7] في غيابات البئر، فرفعت[8] عمورتي، فشربت. ثُمَّ قدمت جربة[9]، فسألت الشيخ أبا موسى عيسى بن السمح[10] عن مسألتي وما فعلت، فقال: «الذي فعلت هو المعمول به». وكان عمّار هذا[11] قال لمعلّم: «أنصت إليّ أعرض[12] عليك قراءتي». قال: فقرأ عليه مليًّا، فقال للمعلّم: ما حال قراءتي، فقال المعلّم: «قرآنًا قرأته أنت»[13]، فقال

---

(١) ي: «مصدرنا يعني عنه».

(٢) ر: + «عن».

(٣) ر: «كنا». ي: «كنت».

(٤) ي: - «طيورا».

(٥) ر: - «إذا».

(٦) ر، م: «امتلأ فحركته». ب: «امتلأت فحركته».

(٧) ر: «الطير».

(٨) ر: «فرجعت».

(٩) ر: «قربة».

(١٠) ر: - «بن السمح».

(١١) ي: + «قد».

(١٢) ر: «أنصت لأعرض».

(١٣) ر: «انتهى»بدل «أنت».ب، ي: - «قال: فقرأ عليه مليًّا، فقال للمعلّم: ما حال قراءتي، فقال المعلّم» ب: «قرآنًا قرأته أنت [بياض]». ي: «قرأنا قرآنه. انتهى».

له[١] عمَّار: آمين[٢]. فابتلي المعلّم باللقوة[٣]، فرجع فمه[٤] إلى ناحية أذنه؛ فبلغ به الأمر حتَّى ربط دينارين لمن يقتله.

أبو الربيع قال: قدم رجل من مزاتة، يقال له أبو توزين[٥] جربةَ في زمان أبي زكريا، فوافى المسجد بعد غروب الشمس، قبل أن يصلُّوا المغرب، والناس قد استقبلوا القبلة؛ فلم يقوموا إليه. فلمَّا فرغوا من صلاتهم مالوا[٦] عليه فعانقوه بأجمعهم. فقال له[٧] أبو زكريا: «آجرك الله يا أبا توزين[٨] في زيارتك إيَّانا[٩]». فقال أبو توزين: «ليس للزيارة[١٠] جئتُ يا شيخ، ولكن لحوائج كانت لي». ثُمَّ بعد ذلك بزمان قدم عليه ثانية، فقال له[١١] أبو زكريا: «نعم[١٢] الرجل أبو توزين»، فقال: «بخير وعافية، وما أتيت إلاَّ للزيارة»، فقال له[١٣] أبو زكريا: «نعم الرجل أبو توزين، زيارته زيارة، وحوائجه حوائج».

---

(١) ر: - «له».

(٢) ب، م: «آمينا».

(٣) ر: «فابتلى المعلم باللغوث». ي: «باللغوت».
والصواب ما أثبتناه من ب، م. قال ابن منظور: «اللَّقْوة: داء يكون في الوجه يَعْوَجُّ منه الشِّدْق، وقد لُقِيَ فهو مَلْقُوٌّ». لسان العرب، ١٥/٢٥٣.

(٤) ب: «فوه». ي: «منه».

(٥) ي: «توزرين». ر: «أبو زكرياء توزين».

(٦) ي: «ولوا».

(٧) ر: - «له».

(٨) ي: «توزرين». وكذا فيما يأتي.

(٩) ر: «لنا».

(١٠) ر، ي: «لزيارة».

(١١) ر: - «له».

(١٢) ر: «يا نعم».

(١٣) ي: - «له».

وذكر أنّ رجلا سار في زيارة أخ له في الله، فمرّ في طريقه على كلأ، فاهتمّ[1] إذا رجع أن يَحُشّ لدابّته. فترك الزيارة لِمَا عارضه من ذلك[2].

<٣٥٦> أبو الربيع: قال أبو محمَّد: «جاء رجل إلى عبد الله المديوني بجربة[3] وقال له: «عندي شيء من الحقوق أريد أن أدفعها إليك. وقد كان فلان قبل هذا[4] إذا دفعتُ إليه الحقوق يردُّ عليَّ منها». فقال له عبد الله: «لا يجوز الاتّفاق على ذلك». فذهب الرجل فأتاه بما ذكر، فدفعه له، فلمَّا قبضه[5] انتهره بالكلام، فقال: «اذهب فإنّ ذلك لا يجوز». ولم يَرُدَّ عليه شيئًا.

أبو الربيع: قال أبو محمَّد ويسلان[6] أيضا: «قد فعل به[7] ما يستحقُّ».

وذكر أنّ ابن[8] ماطوس قال لمن يَرِدُ عليه من أهل[9] السهل: «بلغنا عن رجال منكم أنّهم يأخذون الصدقة، ويردُّون منها على من أخذوها منهم، فَانْهَوْا عن ذلك وازجروا عنه[10]؛ فإنّه ممَّا لا يرضاه الله.

---

(١) ر: «فهم».

(٢) ر: «لما عرض له».

(٣) ر: «في جربة».

(٤) ي: «هذا».

(٥) ي: «قبضت الحقوق».

(٦) ر: «محمد بن ويسلان».

(٧) ب، ر، ي: «له».

(٨) ر: «أبا».

(٩) ب: – «أهل».

(١٠) ي: «رجال منكم (أنّكم) تأخذون الصدقات وتردُّون منها لمن تأخذونها منه، (فانهوا) عن ذلك وارجعوا عنه». ر: «فنهوا عن ذلك وزجروا عنه».

<٣٥٧> فصل آخر

أبو الربيع قال: طلعت ذات سنة إلى إفريقيَّة في جماعة[١] العزَّاب، في زمان الشيخ أبي نوح سعيد بن يخلف ﷺ، وغيره من المشايخ. وكان العزَّاب حينئذ إذا[٢] قدموا إفريقية يدورون[٣] في أحياء مزاتة وغيرها، والجماعة عازمون مجتهدون. وكان الشيخ أبو نوح وغيره من مشايخ مزاتة[٤] يولُّون جَمْعَ[٥] المعروف والحقوق وضمَّهُ[٦]، من مزاتة وغيرهم بأنفسهم، حتَّى يجمعوا ما قدَّر الله، فيصرفونه دراهم. قال[٧]: فأتى[٨] المشايخَ تلك السنة بسراويل[٩] مملوءة دراهم[١٠] على قربوس[١١] السرج؛ فدفعوه[١٢] إلى من ينظر إليه من أكابر العزَّاب ـــ وأنا فيهم ـــ فدفعوا لهم المال، فقبضوه منهم، ثمَّ[١٣] يفرِّقونه على سائر العزَّاب على قَدْرِ ما يرون لكلِّ واحد منهم، فيدفعونه لهم في وصايا

---

(١) ر: + «من».

(٢) ر: - «إذا».

(٣) ب: - «يدورون».

(٤) م، ر: «زناتة».

(٥) ر: «جميع».

(٦) ر: «والصدقة»بدل «وضمه». ي: «وخمسة».

(٧) ب: - «قال».

(٨) ي: «فأفتى».

(٩) ي: «بالسراويل».

(١٠) ر، ي: «بالدراهم».

(١١) «القَرَبُوس: حِنْوُ السَّرْج، والقُرْبُوس لغةٌ فيه». ابن منظور: لسان العرب، ١٧٢/٦.

(١٢) ر: «فدفعوا».

(١٣) ي: «صاروا يصرفونه».

أنفسهم. فضاق بذلك بعض العزَّاب فقالوا[1]: «هذا معروف جمعه أهل الدعوة لعامَّة العزَّاب[2] فلسنا نأخذ[3] على هذا الوجه». فاتَّصل ذلك بالشيخ أبي عبد الله محمَّد بن بكر. فقال: «على ما تفعلون هذا بشيء[4] جمعه أهل الدعوة لعامَّة العزَّاب؟» قال: «قال لي: لعلَّك أفتيت لهم[5] ذلك؟»، وقلتُ: «لستُ ممَّن يقوم بالفتوى». فقال: «لا، بل تفعل فيه شيئا»[6].

أبو الربيع قال: سرنا ذات مرَّة إلى إفريقية بجماعة العزَّاب، وفينا سعيد بن إبراهيم، قال: فخرجنا على[7] حيٍّ يُعمل فيه[8] المنكر بالمعازف والمناهي[9]. فقام سعيد إلى معزف امرأة منهم[10] فكسره وحرقه[11]، فإذا هي بنت عامل صنهاجة. فلمَّا رأى العبيد والصبيان ذلك قاموا في العزَّاب يصيحون عليهم[12] بهياط[13] ومياط[14] يطردونهم. فبلغ

(١) ي: «فقال».

(٢) م: - «فقالوا: «هذا معروف جمعه أهل الدعوة لعامَّة العزَّاب»، انتقال نظر.

(٣) ر: «نأخذه».

(٤) ي: «في شيء». ر: «هذا شيء».

(٥) ي: «أفتيتهم».

(٦) ر: - «فقال: لا، بل تفعل فيه شيئا».

(٧) ر: «عن».

(٨) ر: «فيها».

(٩) ر: «والملاهي».

(١٠) ي: - «منهم».

(١١) ر: - «وحرقه». ب، ي: «فخرقه».

(١٢) م: - «يصيحون عليهم».

(١٣) ي: «بعياط».

(١٤) قال ابن منظور: «ما زالَ مُنذ اليوم يَهِيطُ هَيْطاً وما زال في هَيْطٍ ومَيْطٍ و هِياط ومِياطٍ أي في ضِجاجٍ وشَرّ وجَلَبة، وقيل: في هياطٍ ومياطٍ في دُنُوّ وتَباعُ». لسان العرب، ٤٢٤/٧.

ذلك أخا العامل؛ فركب إليهم، فقال: «ما هذا؟»، فأخبروه القصَّة[١]، فـردَّ الغلمـان والعبيد والصبيان[٢] عن العزَّاب.

قال أبو الربيع: فسرنا في وجهنا ذلك[٣]، حتَّى انتهينا إلى حيٍّ مـن أحيـاء مزاتـة فأعلمناهم ما[٤] نزل بنا. فقالوا لنا[٥]: «إن شئـتم أن[٦] تقيموا عندنا، فإنَّـا نمـنعكم بأنفسنا، ولو تفنى في ذلك أرواحنا، ولا نبالي ما أصابنا[٧] من أجلكم». فأبى العزَّاب أن يقيموا عندهم؛ فمضينا إلى موضع نطمئنُّ فيه. فهرب سعيد حينئذ، فانتهى إلى الجزائر، فكان يبعث إلى العزَّاب يستحلُّهم ممَّا أصابهم من سببه ولقوه[٨]. فبلغ ذلك أبا عبد الله، فأعظمه[٩]، وقال: «ليس هذا برأيي. كاد الرجل أن يستهلك[١٠] العـزَّاب[١١]. وإنَّمـا يجمل[١٢] في مثل هذا الحال ويحسن[١٣] كما فعل ينكول[١٤] بن عيني بـالرِّفق والهـون والسياسة[١٥]. كان مَرَّ ذات مرَّة على قوم يعكفون على الملاهي، وقال لهم: «يا قـوم،

---

(١) ر: «بالقصة».

(٢) ر، ي: - «والصبيان».

(٣) ر: «وجهتنا تلك».

(٤) ر: «بما».

(٥) ي: - «لنا».

(٦) ر: - «أن».

(٧) ي: «يصيبنا».

(٨) ر: «بسببه ولغوه».

(٩) ر: «فعظم عليه الأمر».

(١٠) ر: «يهلك».

(١١) م: - «العزاب».

(١٢) ي: «يحمل».

(١٣) ي: «ويحبس».

(١٤) ر: «نيكول». ي: «يكنول».

(١٥) ي: «بن عيسى بالرِّفاق (...)».

أتعبتم أنفسكم، <٣٥٩> هذا وقت الرقاد والراحة، اتركوا السَّهَرَ[١] وارقدوا كي تنتفعوا[٢] بما أكلتم». فقال القوم: «صدق العزَّابيُّ». فتفرَّقوا من حينهم من ذلك[٣].

أبو الربيع: قال أبو يعقوب[٤] يوسف بن نفّاث: «لا يلزمنا[٥] نَهْيُ المخالفين فيما استحلُّوا في مذهبهم، وأمَّا غير ذلك من المنكر فهم كغيرهم سواء». وقيل عنه[٦] غير ذلك.

وذكر أنَّ أبا محمَّد جمال المدوني أصابتهم[٧] سنة شديدة، فنظر إلى رجل قد بلغته الضيعة[٨] هو وعياله، وعنده صرمة[٩] إبل. وأمره أبو محمَّد جمال أن يتَّخذ منها لعياله، فأبى. فقام أبو محمَّد فعمد إلى أسمنها لينحرها[١٠]؛ فصاح به صاحبه و[١١]يقول: «غيرَها يا أبا محمَّد، غيرَها يا أبا محمَّد[١٢]». فلم يشتغل به أبو محمَّد، و لم يُصْغِ إليه[١٣]، فنحرها.

---

(١) ب، م: «السهار». ي: «السهارى».

(٢) ب، م: «تستنفعوا». ر: - «كي».

(٣) ر: «عن حينهم ذلك». ي: «في حينهم ذلك».

(٤) ر، ي: «جعفر».

(٥) ي: «بن نغاث لا يجب علينا».

(٦) ر: - «عنه».

(٧) ي: «أصابته».

(٨) ر: «بلغ الضياع».

(٩) ر: «قطعة». ي: «حرمة».

الصِّرْمَة «هي القطيع من الإبل والغنم، قيل: هي من العشرين إلى الثلاثين والأربعين». لسان العرب، ١٢/٣٣٨-٣٣٩.

(١٠) ر: «إسمالها فنحرها».

(١١) ر: + «هو».

(١٢) ر: «غيرَها يا أبا محمَّد»غير مكرر.

(١٣) ر: «لكلامه».

فأغار عليهم العدوُّ، فساقوا إبل الرجل، فلم يجاوز تلك[١] السَّنة إلاَّ بلحم تلك[٢] الناقة التي نحرها أبو محمَّد لهم.

وذكر أنَّ رجلين اختصما على مصحف تفسير هود بن محكَّم[٣] الهواريِّ؛ حتَّى بلغ تشاجُرُهُمَا قبائلهما[٤]، حتَّى كادت الثورة[٥] تقوم بينهم، وتصافَّ الفريقان، وكاد الشرُّ يقع بينهم. فلمَّا رأى ذلك أبو محمَّد جمال، انتزع <٣٦٠> المصحف من بينهم، فقسمه نصفين[٦]، فوافى[٧] قرطاسا بين النصفين لم يكتب[٨]. وأعطى لكلٍّ نصفا، فَزَال بينهم الشرُّ[٩] واصطلحوا.

وذكر الشيخ ميمون بن حمودي أنَّ هود بن محكَّم الهواريَّ[١٠] جاءه رجل من العزَّاب يستعين به[١١] على ما يفكُّ له كتبا مرهونة عند رجل من النكَّار في خمسة[١٢] دنانير. فدعا هود بن محكَّم رجلاً فقال له: «سِرْ مع هذا الرجل إلى قياطين[١٣] مزاتة. فجاءهم وأخبرهم

---

(١) ي: - «تلك».

(٢) ي: - «تلك».

(٣) ر: «مصحف هو لابن محكم».

(٤) ي: «قبيلتيهما».

(٥) ب، م: «الثأرة».

(٦) ر: - «وتصافَّ الفريقان، وكاد الشرُّ يقع بينهم. فلمَّا رأى ذلك أبو محمَّد جمال، انتزع المصحف من بينهم، فقسمه».
ر: «أبو محمد نصفين بينهما».

(٧) ر، ي: «فوافق». م: «فوفى».

(٨) ب: «تكتب».

(٩) ر: «ما بينهم من الشرِّ».

(١٠) ب، م: - «الهواري».

(١١) ب، م: «يستعينه».

(١٢) ر: «بخمسة».

(١٣) ي: «مواطن». القيطون: بيت في بيت. ابن منظور: لسان العرب، ١٣/٢٢٤.

القصَّة؛ فتسارعوا فيما يصنعون له[١] من الأموال؛ فبسط[٢] بساطا، فطفق الرجال والنساء يرمون فيه الدنانير والدراهم، وما أمكن كلّ واحد منهم؛ فجمع من ذلك مالا كثيرا. فضمُّوا[٣] أطراف البساط، فرفعوه، فأتوا به هود بن محكَّم، فعمد الرجلُ ــ صاحبُ الكتب ــ إلى خمسة[٤] دنانير فأخذها وترك الباقي. فقال لهود بن محكَّم[٥]: «أنت أولى به يا شيخ؛ فإنّ المؤونة عليك كبيرة ممَّن يقصدك ويعتريك[٦]». وفي هذه الرواية تصديق قول[٧] الإمام عبد الوهاب ﷺ: «إنَّما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة».

وذكر أنّ أبا عبد الله محمد بن بكر[٨] ﷺ قدم جربة زائرًا، وأوصى عمر بن يغلى[٩] بخصال منها: قراءة القرآن، والمواظبة عليه، والرغبة إلى الله، والرأفة بالضعفاء[١٠]». وقال له: «احمل نفسك على مالك يحملك».

<٣٦١> وذكر سعيد بن عمَّار الزواغيُّ عن أبي[١١] عبد الله ثلاث مسائل:

- إحداها: من قال لمتولّي: يا رجل سوء، أنَّه يُبرأ منه.
- والثانية: من توضَّأ لأعضاء[١٢] وضوئه في الماء، أنَّه أجزاه ذلك.

---

(١) ي: + «ويجمعون له».

(٢) ر، ي: «فبسطوا».

(٣) ي: «فلمُّوا».

(٤) ي: «الخمسة».

(٥) ر، ي: – «بن محكم».

(٦) ي: «يقصدونك ويعتروك». ر: «يقصدك ويعتبر بك».

(٧) ي: «لقول».

(٨) ي: «أن عبد الله بن بكر».

(٩) ي: «عمران بن يغلى». ر: «عمران بن يعلى».

(١٠) ب، م: «في الضعفاء».

(١١) ر: «ابن».

(١٢) ر: «لأعفاء».

- والثالثة: العظم الذي يتركه الأضياف في المنديل[١]، أن يتركه من[٢] يقسم لهم من غير إذن صاحبه.

ذكر أبو الربيع مسألة: «إذا شهد رجل أمين عند رجل آخر أنّ فلانا رجل[٣] صالح، ثُمَّ بعد ذلك شهد رجل[٤] آخر ـــ من أهل ولايته ـــ عنده على ذلك الرجل أنّه صالح، ولم يشهد[٥] الآخر إلاّ وقد نسي شهادة الأوَّل، هل يلزمه شيء من ذلك[٦] أم لا؟»فأجابه فيها[٧] الشيخ صنادي[٨]: ألاّ يكون عليه شيء إذ لم يشهد[٩] الآخر، إلاّ وقد نسي شهادة الأوَّل. وقال أبو الربيع: فقدمنا إلى الشيخ أبي عبد الله فسألناه عنها، فقال: «الأمينان حجَّة». فرجع صنادي عن قوله. قال أبو الربيع: ثُمَّ نزع صنادي[١٠] قولَهُ، كأنّه أشار أن يكون النسيان عذرًا في مثل هذا. وقال الشيخ ماكسن عن أبي[١١] عبد الله أنّه قال: «لا يعذر في هذا النسيان، والحجَّة قائمة عليه».

وقد تنازع أبو الربيع مع مصالة بن يحيى في من حجر عليه صاحبُ البيت ألاّ يدخل[١٢] بيته، فدخله على الحَجْر، فقال مصالة: «يُبرأ منه». قال أبو الربيع: «لا

(١) م: - «في المنديل».
(٢) ر: «لم» بدل «من».
(٣) ي: «رجع».
(٤) م: تكرار سطر كامل.
(٥) ي: «يشاهد».
(٦) ي: «في ذلك شيء».
(٧) ر: «فيه».
(٨) ر: «مناد». وكذا فيما يأتي.
(٩) ي: «يشاهد».
(١٠) ر: + «عن».
(١١) ر: «ابن».
(١٢) ي: «أن يدخل».

يعجَّل[1] عليه بالبراءة؛ فإنَّ الله قد حَجَرَ[2] عليه نهيُه[3] إيَّاه عن الدخول بغير إذن[4]، وما زاد[5] صاحب البيت عن <٣٦٢> نهي الله شيئا. وأمَّا من حَجَرَ على رجل[6] أن[7] يقعد في بيته بعد ما دخله بإذن[8]، وقعد فيه بعد الحجر فقد هلك في قول أبي الربيع.

أبو الربيع قال: تنازعت مع الشيخ مزين بحضرة أبي عبد الله فيمن أمر طفلا بفعل يكون من البالغ كبيرة. فأجاب فيها مزين: «أنَّه يبرأ منه»، فعارضته في جوابه وحاجحته. فالتفت أبو عبد الله[9] إليَّ وقال: «ما الذي تقول أنت؟»كأنَّه أشار إلى تقوية[10] قول الشيخ[11] مزين، -رحمة الله عليهم-.

أبو الربيع قال: «سألت أبا عبد الله[12] بحضرة الشيخ مزين: «هل على الناس أن يعلموا أنَّ الدنيا ستفنى؟» فقال: «اسمع يا مزين، على الناس معرفة البعث والقيامة. هكذا قال المسلمون». فصار هذا يسأل عن فناء الدنيا كالمتعجِّب بسؤالي[13].

---

(١) ي: «تعجل».

(٢) ر: «حجره».

(٣) ي: «نهيا».

(٤) في ي إضافة: «﴿يَآ أَيُّهَا الذينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىا تَسْتَانِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىآ أَهْلِهَا﴾»سورة النور: الآية ٢٧.

(٥) ر: «زد».

(٦) م: - «رجل».

(٧) ر: «ألاَّ».

(٨) ر: «بإذنه».

(٩) ر: - «أبو عبد الله».

(١٠) ي: «تقويض».

(١١) ي: - «الشيخ».

(١٢) ر: «أبا الربيع».

(١٣) ي: «من سؤالي».

وذُكر عن عبد الله بن مانوج ﵁، في معنى قول الناس في البهائم[1]: «ليس بيننا وبينها[2] براءة، لا يفعلون[3] ما يستحقُّون عليه البراءة».

أبو الربيع قال: سأل رجلان سؤالا واحدا، في مرَّة واحدة، من نواحي شتَّى، من غير اتِّفاق منهما في مجلس أبي عبد الله؛ فقال كلٌّ واحد منهما: «ما دواء وثوب القلب يا شيخ؟»وتاءه[4] وقال: «مرض واحد، مرض الشيخ يا صاح».

أبو الربيع قال: قال أبو عبد الله[5]: «لا تيبسنَّ ورقة من الزرع[6] إلاَّ بذنوب من يدَّعي الإسلام».

<٣٦٣> وذكر أنَّ أبا عبد الله جلس ذات ليلة في رمضان[7] والعزَّاب يأكلون سَحُورَهم. فقال لهم: «اشتغلوا فيما أنتم فيه، وأنا أرقب لكم الفجر»، وذلك بعد ذهاب بصره، فاشتغلوا في الأكل حتَّى قال لهم: «ارفعوا أيديكم». فرفعوا أيديهم، وأمسكوا عن الأكل، فنظروا إلى الفجر فإذا هو كما بَرَق[8].

وذكر الشيخ إسماعيل بن أبي زكريا أنَّ الشيخ أبا عبد الله قال: «إنَّما يفرِّق[9] الجماعةَ رجلٌ استغنى برأيِه، وقطع أمرًا دون الجماعة، فكان ذلك كمثل وتد[10] ضُرِب في

---

(١) م: - «البهائم».

(٢) ب، ر، م: «بينهم».

(٣) ي: «(أي) لا يعقلون». م: + «ثم لا يعقلون».

(٤) ر: «ما دواء وثواب [في الهامش: في أ: وتدي] القلب يا شيخ؟ وتأوَّه». ي: «ما دواء وثوب القلب يا شيخ؟ فتأوَّه». العبارة في جميع النسخ غير واضحة.

(٥) ب: + «قال».

(٦) ر، ي: «لا ييبس ورق الزرع».

(٧) ر: «زمان».

(٨) ر: «إلى الفجر كما بَزَغ».

(٩) ر: «يفارق».

(١٠) ي: «وقد».

الخشبة. فإذا اجتمعت الجماعة على ما فعل[1] لينظروا فيه، قام من الجماعة بعضٌ فخاصم وزيَّن[2] فعْلَ الأوَّل، فيصير ذلك كالوتد الثاني في الخشبة[3] الذي[4] إذا ضُرب بهـا[5] سُمع لها[6] صرير[7]. ثُمَّ قام رجل من الجماعة مغضبا من أجل ذلك، فتفرَّقت الجماعة، فأعرض كلٌّ واحد منهم عن صاحبه[8]، فصار كالوتد الثالث في الخشبة الذي[9] يفرِّقها نصفين». وهذا مَثَلٌ لمن يفرِّق الجماعة. فمن[10] ذلك ينبغي ألاَّ يستغني الرجل برأيه فيما كان فيه مع غيره سواء. فإنَّه قيل عن رسول الله ﷺ أنَّه قال[11]: «من استغنى برأيه زلَّ[12]، ومن هجم[13] الأمور عضب[14]».

وذُكر عنه أيضا أنَّه قال: «أوصاني أبو عبد الله حين مضيت من عنده فقال لي[15]:

---

(1) ر: «فعل ما». ي: - «ما».

(2) ر: «قام رجل من الجماعة مغضبا فيخاصم ويزيِّن».

(3) ر: «فيصير ذلك الوتد في الخشبة».

(4) ي: «التي».

(5) م: - «بها».

(6) ر: «له».

(7) ي: «صوت».

(8) ي: + «من أجل ذلك مغضبا».

(9) ي: «التي».
ر: سقط عبارة: «ثمَّ قام رجل من الجماعة مغضبا... كالوتد الثالث في الخشبة الذي». وفيها: «يفرق الجماعة»، بدل «يفرِّقها».

(10) م: «فيمن».

(11) ر: - «قال».

(12) ي: «ذل».

(13) ر: «اقتحم».

(14) ر: «غضب». ي: «غضب».
وعضب بمعنى: قطع. ابن منظور: لسان العرب، ١/٦٠٩.

(15) ر: - «لي».

اذهب إلى مترلك، فإن وجدت من تقدِّمه في الأمور فاتَّبعه، فإن لم تجده ووجدت من تتعاون[1] معه، فتعاونوا علي البرِّ والتَّقوى، فإن لم تجده ووجدت من يسعى[2] في الخير فكن إمامَهُ، فإن لم تجد أحَدًا من هؤلاء فاستقم على الطريقة[3] وحدك».

<٣٦٤> وذكر يعقوب بن أبي القاسم أنَّ رجلا من بني[4] نصير يسمَّى عبد الله بن المنصور وقد رجع على[5] الأمور وكان قوم[6] ممَّن يدَّعي الصلاح من أهل أسوف يسعون فيه إلى أبي عبد الله ويقولون: «يصنع كذا، [7] ويحدُّ رمحه ويصقله، ويركزه في عرضة الخصِّ[8]». فسكت الشَّيخ و لم يردَّ عليهم شيئا[9]. حتَّى إلى[10] وقت انصرافهم، اجتمعوا ليتوادعوا[11]. فقال أبو عبد الله «أرني رمحك يا عبد الله». فأخذه عبد الله من تحت جعبته[12]، فتوجَّه به نحو[13] الشيخ، فكشف غلافه، فإذا هو كشعلة النار، فأخذه الشيخ، فجرَّ أصابعه على حدِّه فقال: «حدَّدت رمحك نَعِمًا[14]، يا عبد الله». وكان

---

(١) ر: «تتعاونون».

(٢) ب، م: «سعد». ي: «سعى».

(٣) ر: «الطريق».

(٤) ر: - «بني».

(٥) ر: «عن».

(٦) ي: «(...)».

(٧) ي: + «ويفعل كذا».

(٨) ي: «الخصر». ر: «يصنع كذا، ويحذرونه منه، فسكت...».

(٩) ر: «بشيء».

(١٠) ر: - «إلى».

(١١) ر: «ليتواعدوا».

(١٢) ي: «جبته».

(١٣) ي: «إلى».

(١٤) ي: «احذر رمحك، نعم، يا عبد الله».
ر: «نعيما».

يُذكر عنده[١] النجدة والشجاعة. فأخذ أولئك الذين يسعون فيه جوابَهم[٢].

<٣٦٥> فصل آخر

ذكر يعقوب بن أبي القاسم أنَّه وصل ذات مرَّة وارجلان. قال: «فرجعت [كذا] الشيخ أبا[٣] عبد الله محمَّد بن بكر ﷺ، فقال لي[٤] أبو عبد الله: هل رأيت أبا يعقوب؟ ــ يعني يوسف[٥] بن سهلون ــ قال: فقلت له: «لا». قال[٦]: فقال: «انظر إلى هذا يا مزين، سافر إلى وارجلان و لم يصل إلى أبي يعقوب»، فعظم عليَّ ذلك.

قال[٧] يعقوب: فرجعت إلى وارجلان، ولم تكن لي حاجة غير رؤية أبي يعقوب، فرجعت إلى أبي عبد الله فأخبرته أخباره، وذلك بعد ما أصيب أبو يعقوب في جارحة لسانه، ومُنِعَ له الكلام. وكان سبب[٨] ذلك مسألة نزلت في وارجلان، فاجتمع عليها[٩] من يُنظر إليه[١٠] من أهل وارجلان ــ وكان[١١] كذلك يفعلون في ذلك الزمان فيما يترل عليهم من النوازل ــ فاجتمعوا في المنبر الذي قدَّام وارجلان، فجرت عليهم المسألة[١٢]، وهي: امرأة

---

(١) ي: «عنه».

(٢) ر: «فأخذ عنه أولئك الذين يسعون [إلى] حوائجهم».

(٣) ر: «فراجعت الشيخ أبا». ي: «فرجعت للشيخ أبي».

(٤) ب، ر: - «لي».

(٥) ر: «يونس».

(٦) ر، ي: - «قال».

(٧) ب، ر، م: + «أبو».

(٨) ر: - «سبب».

(٩) ي: «عليه».

(١٠) ي: - «إليه».

(١١) ر، ي: - «كان».

(١٢) م: - «فجرت عليهم المسألة».

ادَّعى تزوُّجها[١] رجلان، فأتى كلٌّ واحد منهما ببيِّنة على أنَّها تزوَّجته[٢]. فترادد المشايخ المسألة حتَّى انتهت إلى أبي يعقوب، فأفتى فيها أنَّها حرمت على الأوَّل والآخر، وعلى رجال الدُّنيا كلِّهم[٣] ورجال الآخرة[٤]، إلاَّ أن <٣٦٦> تتوب فتحلّ لأهل[٥] الآخرة. فقال رجل من بني ياجرين: «هاج الفحل، فتفرَّق القِعْدَان[٦]». فأصيب في لسانه حتَّى لا يقدر على الكلام من غير الشفتين. وكان من تلامذة أبي نوح سعيد بن زنغيل[٧] ﷺ. وكان كثير السياسة، ذكيَّ العقل، إذا أراد أن يأمر ابنه أيُّوب[٨] شفق عليه في إيقاع الغرض. فصار يشير له ويقول: «لو أصبنا من يفعل لنا[٩] كذا وكذا»، فيعرف[١٠] ابنُه ما أراد بقوله ذلك، فيمتثل فيه[١١] أمره، ويأتي به على حسبه[١٢]. حتَّى قال فيهما من قال: «الأب مثل أبي يعقوب، والولد[١٣] مثل أيُّوب»، لكثرة شفقة هذا[١٤] وسرعة

---

(١) ب، م، ي: «تزويجها».

(٢) ر، ي: «زوجته».

(٣) ر: «وعلى كل رجال الدُّنيا والآخرة».

(٤) م: - «ورجال الآخرة».

(٥) ر: «لرجل».

(٦) ي: «العميدان». ر: «المحراث»!.

والقِعْدَان: جمع القعود. ابن منظور: لسان، ٣٩٧/١٢.

(٧) ر: - «بن زنغيل».

(٨) ر، م: - «أيوب».

(٩) ي: - «لنا».

(١٠) ب: «فيعر».

(١١) ر: - «فيه».

(١٢) ي: «حينه».

(١٣) ر: «والابن».

(١٤) ر: «شفقته».

طاعة هذا[1]. وهذا مثل قول الرسول ﷺ: «رحم الله والدا أعان ولده[2] على برِّه»وقيل: «شرُّ الآباء من أدَّاه[3] [4] إلى الإفراط، وشرُّ الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق».

وذكر عن الشيخ أبي[5] صالح البراسني أنَّه قال: «يأتي على الناس زمان يودُّ الرجل فيه[6] من يأكل له طعاما[7] فلا يجده، ويودُّ من يستشيره في أمر دنياه فلا يجده[8]، ويودُّ من يدفع[9] إليه أمر النازلة إذا نزلت عليه في أمر آخرته[10]، فلا يجده، لا[11] لقلَّة الناس، فمن أدرك ذلك الزمان[12] منكم فليمسك، ويَلْزَمْ ما بلغه وحفظه[13] من دين الله، ويعضُّ عليه بالنواجذ، وينشب الأظفار فيه؛ لئلاَّ تحول الحوادث بينه وبين ذلك».

وشِبْهُ هذا ما ذُكر عن ابن مسعود -رحمه الله-، أنَّه قال: «ما

---

(١) ي: «ذلك».

(٢) ي: «ولدا أعان والده».

(٣) ر، ي: «دعاه».

(٤) بياض في جميع النسخ. يمكن تقديره بـ: «الدلال».

(٥) ر، ي: «ذكر الشيخ أبو».

(٦) ر، ي: - «فيه».

(٧) ر: «يأكل طعامه».

(٨) ب: - «ويودُّ من يستشيره في أمر دنياه فلا يجده».

(٩) ر، ي: «يرفع».

(١٠) ف نسخة (ر) خلط وتكرار.

(١١) ر: - «لا».

(١٢) ر: «الزمن».

(١٣) ر: «وما حفظه».

شبَّهت ما غَـبَرَ[1] مـن الـدنيا إلاّ كثقـب ذهـب صـفره[2] وبقـي كـدرُه. إنَّكم لن تزالوا بخير ما[3] إذا أحـسَّ أحـدكم مـن نفـسه شـيئا[4]، وجـد مـن هو خير منه، فمشى إليـه، فـشفاه منـه، فـوالله ليوشـكنَّ[5] أن يلـتمس ذلـك فلا يوجد».

<٣٦٧> وذكر محبوب بن أبي عبد الله السدراتي أنّه سأل الشيخ أبا عمران موسى بن أبي[6] زكريا حين قدموا عليه في شأن بنيان[7] المسجد عن[8] من كانت داره خلف المسجد القديم، كيف يصنع إذا حانت الصلاة عليه وهو في داره، هل يجاوز[9] المسجد القديم إلى المسجد الحديث وفيه الجماعة؟ قال له أبو عمران: «عليك بالمسلمين، عليك بالمسلمين، فإنَّهم أفضل». وهذا شبيه بما روي عن عمر بن الخطّاب ﷺ، كان يطوف بالكعبة ويقبِّلها ويقول: «ما أطيبك، وأطيب ريحك. وحرمة المسلمين عند الله أعظم».

وقال محبوب بن أبي عبد الله السدراتي: «المداهن آمر[10]، وشريك مسهِّل للخطيئة». وقال أيضا: «البدعة شرٌّ[11] من الزِّنا والسرقة وشرب الخمر؛ لأنَّ هذه ذنوب يستغفر منها العبد ربَّه ويتوب إليه، وصاحب البدعة قلَّ ما يتوب».

---

(١) ر، ي: «غـير».
(٢) ر، ي: «صفوه».
(٣) ي: - «ما».
(٤) ر: «أحدكم منكم شيئا».
(٥) ر، ي: «ليوشك».
(٦) ر، ي: - «أبي».
(٧) ي: - «بنيان».
(٨) ر، ي: «على».
(٩) ي: «يتجاوز».
(١٠) ي: «امرؤ».
(١١) ر، ي: «أشر».

وفي سنة ستِّين وأربعمائة من التاريخ، سرنا من وارجلان متوجِّهين إلى بلاد اطرابلس. ودخل علينا أحدٌ وستُّون[1] في تمولست. وفي تلك السنة توفِّي خليفة بن تازارت[2]. وفيها كان[3] الربيع الذي[4] يسمَّى «إيجيال»[5].

وفي سنة اثنتين وستِّين توفِّي داود بن أبي[6] يوسف -رحمه الله-، وبلغ خبر[7] وفاته المشايخ، وهم إذ ذاك في زنزفة عند انحدار الشيخ أبي الربيع من زنزفة إلى منـزله بتمولست، فشيَّعه[8] المشايخ[9] إلى غار قلعة بني علي، فيهم عليُّ بن منصور، وإبراهيم بن يوسف وغيرهما[10] من المشايخ فوقفوا[11] ليتوادعوا، فكرهوا مفارقة أبي الربيع إلاَّ وقت غدوِّه على[12] الشيخ أبي سليمان، <٣٦٨> فتكلَّموا فيما بينهم وطلبوا من يخبره منهم. فدنا أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف، والشيخ يومئذ راكب على فرس لرجل من زنزفة، فقال له: «أحسن الله عزاءك، وآجرك على وفاة الشيخ»؛ فقال أبو الربيع: «ومن؟» قال: «أبو سليمان داود بن أبي[13] يوسف». فلمَّا سمع منه ذلك

---

(١) ر: «ودخلت إحدى وستُّون». ب، م: «أحد وستين».

(٢) ر: «تازوراغت».

(٣) ي: + «فصل».

(٤) ي: - «الذي».

(٥) ي: «أمجيال». ر: «الجيال».

(٦) ر، ي: - «أبي».

(٧) ي: «بلغت وفاته». ب، م: «بلغ وفاته».

(٨) ي: «فتشيِّعه».

(٩) ر: «الشيوخ».

(١٠) ب، ر، م: «وغيرهم».

(١١) ر، ي: - «فوقفوا».

(١٢) ي: «وقت تعزيته في الشيخ أبي سليمان».

(١٣) ر: - «أبي».

التوى على السرج، وقال: «﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]». فلمَّا انقضت الموادعة بينهم والتعازي[2] على المرازي[3]، رجعوا عنه.

وانصرفنا إلى تمولست، فأخذ يحدِّثنا أخبار الأوَّلين وأحاديثهم، وسيرهم ومناقبهم، وما حلَّ بالناس من ذهاب الخير وانقراض[4] العلم، حتَّى قال: «انقطعت آثارنا[5] من المغرب». فذكر حديث الرجلين[6] كانا توجَّها من المشرق يريدان زيارة بكر بن حمَّاد الشيعي. فلمَّا وصلا[7] مصر سمعا بوفاته. فقال أحدهما للآخر: «انقطعت آثارنا من المغرب»، فرجع من موضعه ذلك[8]. قال صاحبه[9]: «أمَّا[10] أنا فلا أرجع حتَّى آتي أولاده»، فتمادى به المسير حتَّى انتهى إلى تاهرت، فسأل عن خلف[11] بكر بن حمَّاد، فقيل له[12]: «خلَّف ولدًا ليس ممَّن يستحقُّ أن يُسأل عنه[13]»، فأبى إلاَّ رؤيته، فطلبه[14] فوجده ينوح مع النائحات بين النساء. فقال: «﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، مصيبة

---

(1) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(2) ب، م: «المعازي».

(3) ر: - «على المرازي».

(4) ر: «انفراط».

(5) ر: «آثار».

(6) ر، ي: «حديثا لرجلين».

(7) ر: + «إلى».

(8) ر: «ذاك».

(9) ر: «أما صاحبه فقال». ب: «قال لصاحبه».

(10) ر: - «أما».

(11) ر، ي: + «بن».

(12) ب، م: - «له».

(13) ر، ي: «يستحق السؤال عنه».

(14) ر: - «فطلبه».

الأخيار في أولادهم!». فأرسلها[١] مثلا. فمضينا في وجهنا ذلك[٢]. فذكر اندراسَ الإسلام، وفَقْدَ العلماء، وانطماس الآثار، حتَّى قال: «فَقَدَ النَّاسُ من مسائل الحلال والحرام والفقه أكثر ممَّا فقدوا من مسائل الأصول والكلام والحجج». قال: «ولم يسمع[٣] بمن يطلب إليه علم الفقه إلاَّ أن يكون شيئا[٤] في[٥] تلامذة هذا الشيخ، يعنى أبا سليمان[٦] داود بن أبي يوسف في وارجلان». وهذا ما قاله في زمانه، فكيف نحن اليوم ولم يعلم اليومَ أحد من أولئك الذين ذكروا[٧] في الحياة، بل ماتوا بأجمعهم. نسأل الله العصمة.

<٣٦٩> أبو الربيع قال: قال وارسفلاس بن مهدي في رجل أَسرَهُ العدوُّ فساقوا معه ماشية[٨] الحرام، فأجبروه[٩] على أن يسوق معهم أنَّه لا يلزمه الضَّمَان؛ لأنَّه مجلوب مع ما جُلب.

أبو الربيع قال: حكيت[١٠] لأبي عبد الله مسألةً وجدها في الكتاب، وهي جواز شهادة العبيد في الولاية. قال: فقال: «انزعها[١١] من كيسك حتَّى تسأل[١٢] عنها»فقلت

(١) ر: «فأرسلوها».
(٢) ر: «وجهتنا تلك».
(٣) ر: «يسمح».
(٤) ي: «شيء».
(٥) ي: «من».
(٦) ر: + «بن».
(٧) ب، م: «ذكر».
(٨) ر: «مشية».
(٩) ب، م، ي: «فجبروه».
(١٠) م: «حكيتها».
(١١) م: «أزعها».
(١٢) ر: «نسأل».

له[١]: «أوقَدْ سألت عنها»، قال: «نعم، سألت عنها وارسفلاس بن مهدي -رحمه الله-، فحُكي فيها من مصحف التفسير جواز شهادتهم فيما لم يكن فيه ضمان الأنفُس والأموال».

وذكر عنه أيضا[٢] فيمن دعا على المسلم، أو ودَّ له ما يصيبه في دنياه من المصائب والرزايا والنكبات أنَّه يهلك.

أبو الربيع قال: سألت الشيخَ[٣] أبا عبد الله عن لحم الذئب، هل يؤكل؟ فقال: «انظر إن لم يكن خيرا من أكباش هذا الزمان».

أبو الربيع قال: «كان الشيخ أبو عبد الله إذا قرن العزَّاب بين الصلاتين كان[٤] لا يقرن معهم. فلمَّا رأيناه كذلك[٥] كنَّا نترك بعض العزَّاب يجمع معه الصلاة».

وذكر يوسف بن موسى الدرجيني أنَّ[٦] عبد الله المديوني قال: «إنَّما مثل[٧] الصلاة التي لم[٨] يقرها الرجل كمثل شاة ذبحت داخل الدار، ولا <٣٧٠> يكاد يفوت منها شيء. والصلاة التي قرها الرجل فإنَّما مَثَلها[٩] كمثل شاة ذُبِحت خارج البيت فلا تكاد[١٠] تصل البيت إلاَّ وهي محذوفة الأطراف».

---

(١) ر، ي: - «له».

(٢) ي: - «أيضا».

(٣) ي: - «الشيخ».

(٤) ر: - «كان».

(٥) ب، م: «رأينا كذلك». ي: «رأينا ذلك».

(٦) ب: + «أبا».

(٧) م: - «مثل».

(٨) ي: - «لم».

(٩) ر: - «كمثل شاة ذبحت الدار، ولا يكاد يفوت منها شيء. والصلاة التي قرها الرجل فإنَّما مَثَلها»، انتقال نظر، لتكرار عبارة: «كمثل شاة».

(١٠) ب: «يكاد».

وذكر أنَّ رجلا ادَّعى دينًا[١] على[٢] أبيه، فاستمسك به إلى المشايخ، وذلك في[٣] أجلو. وكان في المشايخ أبو زكريا يحيى بن ويجمن[٤] بن محمَّد الهواري وغيره من أهل أجلو. فجبروا الأب، وجعلوه في الخطَّة[٥]. فسمع بذلك الشيخ ماكسن بن الخير، فقدم من تين وال[٦] إليهم، فقال: «عَلَامَ يُحبس الأب على مال الابن؟» فقال له أبو زكريا يحيى بن ويجمن[٧]: «قد حكم بذلك أبو عبد الله محمَّد بن بكر في وغلانة، وحكم به هنا في أجلو، فلا يخرج من تلك الخطَّة حتَّى يؤدِّي ما عليه».

<٣٧١> فصل آخر

وفي سنة إحدى وسبعين[٨] رجعنا من عند الشيخ أبي[٩] الربيع فَشَيَّعَنا إلى المصلَّى الذي يهبط منه إلى عيون تونين[١٠]. فوقفنا لموادعته[١١]، فقال له رجل منَّا: «أوصِنا يا شيخ»، فقال: «قد[١٢] عزمت على ذلك قبل أن تقوله»، فقال: «امضوا بالسلام[١٣]، فإذا

(١) ي: «دينارا».
(٢) ب، م: «إلى».
(٣) ي: «من».
(٤) ر: «يحيى بن يحيى ويحمان». ي: «ويجمان».
(٥) ر: «الحطة».
(٦) ي: «تين (...)».
(٧) ر، ي: «ويجمان».
(٨) ر: + «وأربعمائة».
(٩) ر: «بن».
(١٠) ر: «تونس».
(١١) ر: «لموادعة الشيخ».
(١٢) ر: – «قد».
(١٣) ر: «بسلام».

وصلتم منازلكم، إن شاء الله[1]، فإيَّاكم والدنيا أن تستقبلوها بوجوهكم؛ فإنّ من[2] استقبلها أَغْرَقَتْهُ[3]، ومن استدبرها فلا بدّ لها[4] أن تأخذ منه.

وعليكم بالنصيحة والألفة والتزاور فيما بينكم، واحرصوا [على] مجالس الذكر، وإيَّاكم وأمور[5] الناس، ولا تقصِّروا[6] فيمن يَرِدُ عليكم من أهل دعوتكم، والسَّلام».

وقد كان إبراهيم ابن الشيخ ماكسن يريد الشخوص معنا، وكان الشيخ[7] أبو الربيع استسلف[8] منه شعيرا قبل ذلك، والله أعلم كَمْ فيها من الكروات، وقد استقبلته غلّة الزرع حينئذ، ولم يكن عند الشيخ شعير[9] يقضيها له[10]، ولم يُحِبَّ أيضا أن يتركها حتَّى يحصد الزرع، ويرخص الشعير. فنظر إلى سعر الشعير في ذلك الوقت، فقوَّم ما عليه من الشعير، ثُمَّ أمر عبد الرحمن <٣٧٢> وَلَدَه أن يقضي لصاحب الشعير عكَّازًا له[11]

---

(١) م: - «إن شاء الله».

(٢) ي: «فمن».

(٣) ر: «أغرفته».

(٤) ي: - «لها».

(٥) ر: «وأموال».

(٦) ي: - «فيما بينكم، واحرصوا [على] مجالس الذكر، وإيَّاكم وأمور الناس، ولا تقصروا».

(٧) ر: - «الشيخ».

(٨) ر: «استلف».

(٩) ب، م: - «شعير».

(١٠) ر: «يفضيه إليه».

(١١) ب: «يقضي عكاز له في الشعير». ي: «أن يقضي لصاحب الشعير فقضى له». ي: «أن يقضي لصاحب الشعير (...) فقضاه».

فقضاه له، فأمره أن يشتريه[١] منه بقيمة الشعير بالدنانير حينئذ.

وقد أردنا ـــ أيَّام[٢] كنَّا عند الشيخ قبل ذلك بتمولست، ونحن في[٣] جماعة ـــ الطلوعَ إلى جبل دمَّر، لدارسة[٤] الكتب، ولم يعجب ذلك الشيخَ أبا الربيع، ولا أبا زكريا يحيى بنَ أبي بكر؛ فمضينا على ذلك؛ فشيَّعنا أبو زكريا يحيى[٥] فقال: «اعلموا أنَّ سوء[٦] الرأي إنَّما يَخرج منه من دخله بالرجوع على أثره، لا بالتمادي فيه[٧]».

وأخبرني من أثق به أنَّ الشيخ قال ـــ حين طلعنا إليه تلك المرَّة لنوادعه ـــ: «إن مضيتم إلى أهاليكم[٨] على هذه الحالة فأنتم كمن ترك الإسلام عمدا». وهذا منه حثٌّ وتحريض وترغيب لمن يتعلَّم. وكان أبو[٩] يحيى بن أبي بكر ﷺ، كثيرا ما[١٠] يوصينا ويقول: «إيَّاكم وقبول صنائع الناس وهَدَاياهم وجميلهم؛ فإنَّه قيل: كُنْ عبدًا لله ولا تكن عبدًا للناس»، وأنشد في هذا المعنى:

ولست وإن قرَّبت يوما ببائع ... لديني وأخلاقي رجاء التقرُّبِ
ويعتاده قوم لقوم تجارة ... ويمنعني من ذاك[١١] ديني ومنصبي

---

(١) ر: «يشتري».

(٢) ب: «أياما».

(٣) ر: - «في».

(٤) ي: «مدارسة».

(٥) ي: - «يحيى».

(٦) ب، م: - «سوء».

(٧) ب: - «فيه».

(٨) ر: «أهلكم».

(٩) في هامش م: «أبو زكريا يحيى».

(١٠) م: - «كثيرا ما». ب: - «ما».

(١١) ي: «ذلك».

وكما قيل: «اترك الطمع يتركك الفقر، واحمل نفسك[1] على مالك يحملك، وارضَ بقليل من الرزق يرض الله عليك[2] باليسير من العمل».

ولَمَّا انحدرنا من طرابلس إلى بلادنا جزنا على[3] ناحية أريغ، <٣٧٣> فسلكنا من وغلانة، حتَّى وصلنا الشيخَ فلفل[4] بن يحيى، فبتنا[5] عنده، وأحسن القيام علينا[6] ولم يقصِّر. وكان يقول: «فرسنا[7] صغيرة، ودراهمنا قليلة». ويمثِّل[8] ببيتين من شعر عليٍّ بن أبي طالب:

أرى نفسي تتوق إلى المعالي ... ويقصر[9] دون مبلغهنَّ[10] مالي

فلا نفسي تساعدني ببخل ... ولا مالي يبلِّغني آمالي

فصار[11] يحدِّثنا في[12] تلك الليلة بغرائب الأحاديث حتَّى كاد الفجر يبزق[13]،

(١) ي: «بنفسك».

(٢) ر: «عنك».

(٣) ر: - «على».

(٤) ر: «فلفول».

(٥) ر: «ففتنا».

(٦) ي: «عندنا».

(٧) ي: «فُرَصُنا».

(٨) ر: «ويتمثل».

(٩) ي: «وتقصر».

(١٠) ي: «مبلغها».

(١١) ي: «فما صار».

(١٢) ي: - «في».

(١٣) «في حديث أنسٍ: أتينا أهل خيبر حينَ بَزقتِ الشمس، هكذا الرواية بالقاف، وهي بمعنى بزغت، أي طَلعت». النهاية في غريب الحديث، ١/١٢٥.

وفيما ذكر لنا[١] كلمة[٢] من الحكمة[٣] من قول الراجز:

إذا رأيت صلعًا في الهامة ... وحدبًا بعد انتصاب القامة
وصار شعرُ الرأس كالثغامة[٤] ... فأْيَسْ من الصحّة والسلامة
وعد إلى التوبة والندامة ... فقد عليك قامت القيامة

وقال لنا[٥] ـ لَمَّا مات أبو عبد الله محمَّد[٦] بن بكر رضي الله عنه ـ: قلت للمشايخ: «اقتفوا بنا آثاره[٧] ما دامت جديدة غير مندرسة، فقالوا[٨]: المهل والسياسة، حتَّى عفى الأثر ودرست السِّير».

وذكر أيضا[٩] مسألة اختلف فيها أبو عبد الله محمَّد بن بكر رضي الله عنه، وأبو يعقوب يوسف بن سهلون رضي الله عنه، وهي: رجل يقول لمن يتولاّه بما ظهر عنه من الأعمال الصالحة[١٠]: «هو مسلم عندي عند الله، أو مسلم عند الله عندي[١١]»، فقال أبو عبد الله: إنَّما يجوز أن يقول: مسلم عندي عند الله، وأمَّا

(١) ي: - «بغرائب الأحاديث حتَّى كاد الفجر يبزق، وفيما ذكر لنا».
(٢) م: + «كلمه».
(٣) ي: + «إلا».
(٤) ر: «كالثغلمة».
الثَّغامةُ نَبات أبيض. تقدم التعريف بها.
(٥) م: - «لنا».
(٦) ر: - «محمد».
(٧) ب، م، ي: «أثره».
(٨) ي: - «فقالوا».
(٩) م: - «أيضا».
(١٠) ب، ي: «أعمال الصالحات».
(١١) ر: «مسلم عندي ومسلم عند الله عندي. قال أبو عبد الله...». ي: «مسلم عندي وعند الله، أو مسلم عند الله وعندي، فقال أبو عبد الله...».

مسلم عند الله عندي فلا يجوز. قال أبو يعقوب: «كلاهما جائز، سواء قدَّم أو أخَّر، لا فرق بينهما؛ لأنَّك إذا[1] قلت: عند الله عندي، المعنى: يعلم الله[2] أنَّه عندي كذلك». فلمَّا شخصنا من عنده <٣٧٤> شيَّعَنا[3] حتَّى قال له بعضٌ منَّا: «ارجع»، فقال: «آه»[4] فوقف، ليس كذلك يقال، إنَّما يقال[5]: «انظر في الرجوع».

وحُكي أنَّ أبا زكريا فصيل بن أبي مسور شيَّع رجلا حتَّى قال له: «ارجع»، فما رفع[6] بعدها خطوة. ويقال: «يُكتب[7] الأجر للمشيِّع ما لم يُقَل له: ارجع».

وكان الشيخ فلفل ذا اجتهاد في الأمر والنهي والذبِّ عن دين الله تعالى. وروي عنه [أنَّه] حين احتضر [كان] يمثِّل بشطر[8] بيت من شعر عمران بن حطَّان ﷺ، حيث يقول[9]:

«حتَّى متى لا أرى عَدْلاً[10] أُسَرُّ به ... ولا أرى لدعاة الخير أعوانا».

ففَهِمَ[11] القسم الآخر[12] وذكره، وعجز عن الأوَّل، وطفق يسأل

---

(١) ب، ي: «مهما». ر: «إنما».

(٢) ب، م: - لفظ الجلالة: «الله».

(٣) م: «شعنا».

(٤) م: «أإه». ي: «أه».

(٥) ب، م: - «إنَّما يقال».

(٦) ر: «دفع».

(٧) م: «يكتسب».

(٨) ي: «بنصف».

(٩) ر: - «حيث يقول».

(١٠) ي: «حلالا».

(١١) ر: «فقد فهم».

(١٢) ر، ي: «الأخير».

مَنْ حَوْلَهُ عن القسم[1] الأوَّل من هذا البيت. وكان ذلك من آخر كلامه، -رحمة الله عليه-.

وفي تلك السنة، سنة[2] إحدى وسبعين وأربعمائة ورد علينا[3] موت الشيخ أبي الرَّبيع [سليمان بن يخلف] -رحمه الله-، ونحن إذ ذاك في تين وال عند الشيخين[4] ماكسن ومزين، فاجتمع مَن[5] في ذلك الوادي ممَّن[6] ينظر إليه[7] إلى هذين الشيخين، يعزِّي بعضهم بعضًا، وفيهم يقول أبو يعقوب بن أبي عبد الله محمَّد بن بكر، فوقف علينا أنا وابن أخيه يحيى بن محمَّد، ونحن[8] كما شاء الله <٣٧٥> متحيِّرين، وأعيننا همي[9] بالدموع، فقال: «اطرحوا[10] هذا عن أنفسكم، فإنَّه قليل الغنى[11] عنكم. وعليكم بالحفظ والتمسُّك بما سمعتم وحفظتم عن[12] ذلك الشيخ[13]، فإنَّه قد أخذ عن شيخنا، وحفظَ آثاره. وكونوا فيما[14]

(١) ب: «عن قوله كيف القسم». م: «يسأل كيف القسم».
(٢) ر: - «سنة».
(٣) ر: - «علينا».
(٤) ي: «الشيخ».
(٥) ي: - «من».
(٦) ي: «من».
(٧) ر: «إليهم». ي: - «إليه».
(٨) ر: «وكنا».
(٩) ر: «تنهمر». ي: «همع».
(١٠) ي: «أخرجوا».
(١١) ي: «قليل (...) عنكم».
(١٢) ي: «من».
(١٣) ي: - «الشيخ».
(١٤) ر، ي: «واذكروا ما».

حفظتم عنه حينًا[1]، كما قال صبيٌّ لإبراهيم بن أبي إبراهيم ـــ وكان قد دفع له[2] دينارا ليوصله[3] إلى رجل آخرـــ.

فقال له إبراهيم: «إيَّاك أن يقع منك[4]»، فقال الصبيُّ: «تقع هاتان ـــ يعني عينيه ـــ ولا يقع[5]، يا عمَّاه».

و[6]ذكر أبو الربيع سليمان بن موسى أنَّ أهل وارجلان إذا مات من يُنظر إليه في وارجلان لا يعجل إلى دفنه[7] حتَّى يبعثوا إلى تين باماطوس[8]. وإذا مات [من يُنظر إليه] بتين باماطوس فكذلك[9]. قال: فمات رجل من أهل تين يميصون[10] يسمَّى «صالح الصادق»، فبعثوا إلى أهل تين باماطوس. قال من حضر لذلك: «فوصلنا تين يميصون[11]، فوجدنا الدار التي فيها الجنازة محشوَّة ومشحونة بالناس». قال[12]: «فقعدنا على باب الدار، فجاء النعش، فإذا باب[13] الدار قصير ضيِّق؛ فأدخلوا[14] النعش على

(١) ر: «حين».

(٢) ب، م: «معه».

(٣) ر: «ليوصيه».

(٤) ب، ر، م: «لك».

(٥) ر: + «هو».

(٦) ب: + «قد».

(٧) ر، ي: «يعجلون بدفنه».

(٨) ر: «تين بامطوس». وكذا فيما يأتي.

(٩) ر: «كذا». ب، م: «كذلك».

(١٠) م: «تين يمصيون». ر: «تين يسلي». ي: «تين تمصيون».

(١١) ر: - «تين يميصون». ي: «تمصيون».

(١٢) ر: - «قال».

(١٣) ر: «بباب».

(١٤) ر: «فدخل».

جانبه[١]. فلمَّا خرجوا بالجنازة اختلف مَن كان داخل الدار ومن كان خارجها[٢]، فقال بعضهم: «إنَّما[٣] خرجت الجنازة من فوق العتبة». وقال آخرون: «بل انفتح الباب وانشرح ووسع[٤]، فخرجت الجنازة منه». والحمد لله ربِّ العالمين.

وذكر أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن محمَّد التناوتي، ﷺ، أنَّ خاله يوسف بن إبراهيم بن الطاو[٥] حضر دفن أبيه[٦] إسماعيل، وكان ممَّن ولي[٧] وضعه[٨] في لحده، قال يوسف: «لَمَّا سددنا اللَّحد[٩] <٣٧٦> أدخلت يدي في اللحد لأميط[١٠] عنه ما يلحقه من المضرَّة، فلم تلحقه يدي، فمددتها جهدي و لم أدركه». والحمد لله ربِّ العالمين.

وكان[١١] أبو يعقوب يوسف بن[١٢] أبي عبد الله[١٣] انتقل إلى وارجلان في آخر عمره، وبها[١٤] توفِّي في تماوط[١٥]، وكان يقول: «لم يعجبني ما رأيت من

---

(١) ي: «جنبه».

(٢) ب: «مَن كان داخل ومن كان خارجًا منها». م: «مَن كان في الدار ومن كان خارجًا منها».

(٣) ر: «إنه».

(٤) ي: «واتسع».

(٥) ر، ي: «الطاوي».

(٦) ر، ي: «ابنه».

(٧) ر: «تولى».

(٨) م: «وضوعه».

(٩) ر: «لحده».

(١٠) ر: «لأردَّ».

(١١) ر: «لكن».

(١٢) ي: + «الشيخ».

(١٣) ر: + «قد».

(١٤) ب، م: «وبه».

(١٥) ي: – «في تماوط».

أهل هذا الزمان[١]، وليس على هذه السير[٢] أدركنا أوائلنا، ألاَ[٣] لم تكن النجاة إلاَّ في مثل ما أدركنا عليه أوائلنا؛ فلا أرى أهل هذا الزمان ينجو منهم إلاَّ من[٤] شاء الله، إن لم[٥] يصيبوا شيئا[٦] في[٧] قول عجوز من الماضين[٨]: «المسلمون مثل[٩] الأطعمة الطيِّبة، من العسل إلى الكلأ، وأمَّا الحنظل فليس هنالك[١٠]».

وذكر أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله أَنَّ أبا محمَّد عبد الله بن زورزتن قال له[١١]: «اكسب يا ابن[١٢] أخي ما شئت، فلا أرى عليك الحجَّ[١٣]، لانقطاع[١٤] السبل[١٥]، وكثرة جور أهل[١٦] هذا الزمان. وشبيه بهذا[١٧] ما

(١) ر: «الزمن».
(٢) ر: «السيرة».
(٣) ر: «إذا».
(٤) ي: «إن».
(٥) ي: - «لم».
(٦) ر: - «شيئا».
(٧) ي: «من».
(٨) م: «الماضي».
(٩) ر: «المسلمين من».
(١٠) ر: «هناك».
(١١) ر: - «له».
(١٢) ر: - «ابن».
(١٣) ر: «الحجج».
(١٤) ي: «وإلاّ فقطّاع».
(١٥) ر: «السبيل».
(١٦) ر: - «أهل».
(١٧) ب، م: «بهذا». ب: «وشبه هذا».

ذكره[1] حمُّو[2] بن أفلح ـــ وقد كنتُ سألته عن وصيَّة الميِّت بالحجِّ[3]: «هل للخليفة أن يبعثها في هذا الزمان؟» فقال: «من بعثها[4] حيث انقطعت الطرق[5]، وتعذَّرت[6] السبل، فهو لها ضامن، ولكن يتصدَّق بها على الفقراء[7]».

<٣٧٧> ذكر قصَّة جغراف[8]

وما انتهى إلينا من أخباره[9]

وقد ذكر أنَّه وجد في كتاب[10] لا يبقى مسلم في آخر الزمان إلاَّ في جغراف. وجغراف فيما ذكر موضع مناحض للرمل[11]، ذو مياه كثيرة.

وذكر يعقوب بن أبي القاسم -رحمه الله-، أن أبا جدرون الواشية[12] -رحمه الله- نزل قدَّام أسوف، فورد عليه رجل من أسوف ووجده قاعدا في

(١) ي: «ذكر».

(٢) ر: «أحمد».

(٣) ي: «للحج».

(٤) ي: «يبعثها».

(٥) ر: «انقطع الطريق».

(٦) ر: «وتعددت».

(٧) ر: + «والمساكين».

(٨) م، ي: «جوغراف». ولا نشير فيما يأتي إلى الاختلاف في اسم هذا الموضع الخرافي.

(٩) ر، ي: «أخبارها».

(١٠) ي: - «وجد في كتاب».

(١١) ي: «في حمر الرمال».

(١٢) ر: «الرشيت». ي: «الرشيد».

دفيء[1] شجرة تسمَّى الزَّال[2]. فسأله أبو جدرون عمَّا حدث، فأخبره أنَّ بني درجين قد خرجوا من قنطرار[3] إلى أسوف، فاسترجع عند[4] ذلك، فقال: «قد[5] خشيت أن تكون رواية الماضين قد قربت»، قال الرجل: «وكيف ذلك[6] يا شيخ؟»، فقال يونس بن مابال[7] عن أبي صالح اليراسني[8]: «فإذا انتقل بنو درجين من قنطرار إلى أسوف، وانتقل أهل أسوف إلى أريغ، وانتقل[9] أهل أريغ إلى وارجلان، فإذا اجتمعوا في وارجلان، ارتحلوا إلى جغراف».

وذكر أنَّ أبا[10] جدرون قال: «لا تذهب الأيَّام والليالي حتَّى يجتمع بنو يَجْرين بأَسْرِهم بتين باماطوس[11]، وفي موضع آخر يقال له «إقليم وارجلان». وذكر نوح بن نافي الزلفي[12] -رحمه الله-، أنَّ ذلك بعد قدوم أهل وافو[13] وارجلان.

<٣٧٨> وذكر أبو الربيع سليمان بن موسى أنَّ بني[14] مغراوة حَشَدوا بني

(١) ر: «فيء». ي: «دفء».

(٢) ر: «الزان».

(٣) ر: «قنطرارة». وكذا فيما يأتي.

(٤) ي: «منه».

(٥) ر: - «قد».

(٦) ر، ي: - «ذلك».

(٧) ر: «ماتلي». ي: «مايل».

(٨) ر: «اليرساني».

(٩) ب، م: «هو انتقال».

(١٠) ر: «ذكر أبو».

(١١) ر: «بتين باماطور».

(١٢) ر: «نافي». ي: «تافي الزلفيتي».

(١٣) ي: «وافوا».

(١٤) ر: «موسى بن مغراوة».

يكشن[١] سنةً حاصروا فيها إينجوسًا[٢]، قال[٣]: «فلمَّا أيسوا[٤] منها حشدوا إلى انجان[٥]. قال أبو الربيع سليمان بن موسى -رحمه الله-، لَمَّا اصطلحوا: «اجتمعت علينا جموع[٦] بني مغراوة، قال متكلِّمهم، وهو زيري بن لقمان الخارجي: «ما أرى جغراف الذي يذكره المسلمون إلاَّ أريغ نفسه[٧] لِمَا انفجر فيه من المياه».

قال أبو الربيع سليمان بن موسى[٨] وقلت بن أبدا[٩] من رواية كباب — وهو رجل من بني ياجرين — قال: فقالوا: «ما هي؟»، فقلت: «ذكر لي أنَّ كبابًا يدَّعي علم الحساب، فترل ذات مرَّة من أسوف إلى بني ينجاسن، فقالوا له: «احسبْ لنا»، فقال: «انتظروني إلى طلوع الشمس غدًا». فلمَّا كان من الغد اجتمعوا عليه فقال لهم: «إن كان الأمر كما يقول هذا[١٠] الحساب فإنَّ ما حصل من بني مغراوة في اطرابلس مصيره[١١] إلى أريغ». ثُمَّ نظر ثانية فقال: «إن صدَقَ هذا الحساب[١٢] فإنَّه أعظم

---

(١) ر: «حشد بني يلشن». ي: «حشدهم».

(٢) ر: «أنجاسا». ي: «إنجاسا».

(٣) ر: - «قال».

(٤) ر: «يئسوا».

(٥) ر، ي: «انجاز». ب: «حَشَدوا بني يكشن سنةً حاصروا فيها إينجوسًا، قال: «فلمَّا أيسوا منها»، انتقال نظر لتكرار لفظة: «حشدوا».

(٦) ر: + «كثيرة من».

(٧) ر: «بعينه».

(٨) ر: «عيسى».

(٩) ر: - «وقلت أين... من رواية كباب». ي: - «إني قرأت رواية كباب».

(١٠) م: - «هذا».

(١١) ي: «يصير».

(١٢) ي: «صدق فإنه». ر: + «أيضا».

وأجلُّ»، قالوا: «ما هو؟» قال: «ما كان في سجلماسة من مغراوة، فإنَّ مصيره[١] أريغ»؛ وذلك في زمان مسعود بن وانودين[٢]. ثُمَّ نظر مرَّة[٣] ثالثة، فقال: «هذا أكبر»، فقالوا: «ما هو؟» فقال: «مصير هذا كلِّه إلى جغراف».

قال أبو الربيع: لَمَّا ذكرتُ هذا الحديث تذكَّر زيري بن لقمان روايةً لكباب، وكان جارًا له[٤] في أسوف. قال: «قال لنا كباب ــ في زمان <٣٧٩> المعزِّ بن باديس، وقد اشتغل في بنيان[٥] مدينة صبرا[٦] ــ:

ألاَ ترون أنَّ[٧] هذه المدينة[٨]، لا تذهب الأيَّام والليالي حتَّى تعوي فيها الذئاب ضَحْوة نهار». قال زيري بن لقمان: «فمكثنا بعد ذلك[٩] زمانا، فسمعنا بقدوم المنصور بمدينة[١٠] القيروان. فقدمنا في زيارته[١١] بجماعة[١٢] مغراوة. فلمَّا[١٣] كنَّا بإزاء صبرا[١٤] قعدنا فسمعنا ذئبا

---

(١) ي: «مصير».

(٢) ر: «واندين».

(٣) ر: - «مرة».

(٤) ي: «وكانت قد جرت له».

(٥) ر: «بناء».

(٦) ر: «صبرة».

(٧) ب، م: «إلى».

(٨) ي: + «يَعني صبرا».

(٩) م: - «بعد ذلك».

(١٠) ي: «لمدينة».

(١١) ي: «لزيارته».

(١٢) ر: «في جماعة».

(١٣) ي: «كلما».

(١٤) ر: «صبرة». م: «صبراء».

يعوي فيها ضحوة نهار[1]، فتذاكرنا[2] حديث كباب حينئذ[3]، فتعجَّبنا منه، وصدق حديثه في حسابه».

وذكر عبد السلام بن عمران اليكشني[4] -رحمه الله-، عن مشايخ بني يكشن، قال: «كلّما ذكرنا مولى ــ وهو رجل يدَّعي علم الحساب ــ وقفنا على صحَّته في جميع[5] ما قال، وذكر[6] لنا في حسابه إلاَّ[7] ما يحدثنا[8] به من الارتحال إلى جغراف، وأنَّ الأرض تكون مغراوة[9]».

وفي سنة أربع وسبعين [وأربعمائة] جاء أبو دوناس بعسكر يسمَّى بعسكر[10] «أبي الذئب»[11]، فانتقلت إلى وارجلان، فقعدت ذات يوم قدَّام مسجد تماوط[12] عند أبي إسحاق بن إسحاق بن رجاء[13]،

---

(١) ر: «قعدنا فسمعنا ذئابا تعوي فيها ضحوة نهار». ي: «صرنا نسمع ذئبا يعوي فيها نهارًا».

(٢) ر، ي: «فتذكّرنا».

(٣) ب: - «حينئذ».

(٤) ر: «اليكشي».

(٥) ر: «صحة جميع».

(٦) ي: «وما ذكر لنا».

(٧) ر: - «إلا».

(٨) ي: «حدثنا».

(٩) ر: «لمغراوة».

(١٠) ي: «عسكر».

(١١) ي: «أبي ذئب».

(١٢) ي: «تماواط».

(١٣) ب: «عند أبي إسحاق بن إسحاق بن أبي إسحاق بن رجاء».
م: «عند أبي إسحاق بن أبي إسحاق بن رجاء».
ي: «عند أبي إسحاق بن إسحاق بن أبي رجاء».

فقال: «كان أبي كثيرًا ما يحرِّضنا ويوصينا[١] ألاّ يبرح من[٢] دارنا جَمَلٌ، ولا يخلو من أيدينا[٣] ثمنُ آخَرَ. قال[٤]: فإن فَقَدتُموه، فانظروا[٥] خيار دمنتكم فبيعوها، وأمسكوا ثمنها. فإنَّ أمرَ جغراف يذكره المسلمون حتَّى ينقطع ذكره. فعند ذلك يأتي بغتة[٦]، وعلامة ذلك إذا تحرَّكت الأرض بالعساكر ومرج أمر المسلمين[٧]».

<٣٨٠> أبو الربيع قال: كان الشيخ أبو عبد الله كثيرًا ما[٨] يذكر أمر جغراف ويبحث عنه، ويبعث[٩] من يتجسَّس وراءه؛ لأنَّ الرواية صحيحة عند المسلمين في جغراف. وأنَّ بقيَّة المسلمين في[١٠] آخر الزمان في جغراف. قال أبو الربيع: فعمد أبو عبد الله ذات سنة إلى[١١] المسير إلى جغراف بظعينته[١٢] ومن خَفَّ معه من المسلمين من[١٣] أصحابه، وفيهم رجل من مديونة، يسمَّى يونس[١٤] بن أبي منصور.

---

(١) ي: - «ويوصينا».

(٢) ي: - «من».

(٣) ي: «أدينا». ر: «تخلو أيدينا من ثمن آخر».

(٤) ب: - «قال». م: «قال قال».

(٥) ر، ي: + «إلى».

(٦) ر: «بظنة».

(٧) ر: «الناس».

(٨) ب، م: - «ما».

(٩) م: - «عنه، ويبعث».

(١٠) ي: - «في».

(١١) ب، م: «على».

(١٢) ر: «بضيعته». ي: «بطيعنته».

(١٣) ب، م: - «من».

(١٤) ي: - «يونس».

فوصلوا حيث[1] شاء الله في ناحية القبلة.

فتذاكر[2] مشايخ وارجلان أمره، واللحوق به[3] ليردُّوه من وجهه ذلك[4]. قال: فلحقوه[5] في موضع يسمَّى إزلمج[6]، وقد كان الشيخ[7] ومن معه ينزلون على أبيار يحفرونها، ورَكَايا[8] يستقون[9] منها. فلا يكاد[10] يَستقيم لهم حفرها لضعفها وانهدامها[11]. فرأت امرأة[12] يونس، وهي ابنة الشيخ أبي القاسم يونس بن ويزجن الويليلي[13] رؤيا، أنَّها قيل لها في منامها: «أنْ قولي[14] لهذا الشيخ يرجع لئلاَّ يفارق». قال: وكرَّر[15] عليها ذلك ثلاث ليالٍ. فوافق ذلك وصول

---

(١) م: «ما شاء الله».

(٢) ب: «فذاكر». ر: «فتذكر».

(٣) ر: «أمره، و(عزموا) على اللحاق به».

(٤) ر: «عن وجهته تلك».

(٥) ر: «فلحقوا به».

(٦) ر، ي: «ازلج».

(٧) ر: - «الشيخ».

(٨) ي: «رقايا». ر: - «ركايا».

والركايا جمع ركيَّة وهي البئر. اللسان، ٣٣٣/١٤.

(٩) ي: «يسقون».

(١٠) ب، م: «تكاد».

(١١) ي: «وانعدامها».

(١٢) م: - «امرأة».

(١٣) ب: «ويزجن الويليلي». ر: «ويزجن الوليلي». م: «ويزجن الويللي». ي: «زوجين الويليلي».

(١٤) ب، م، ي: «قلْ».

(١٥) ر، ي: «وتكرر».

المشايخ الذين لحقوه[١] من وارجلان، فطلبوه إلى الرجوع، فرجع من وجهه ذلك[٢].

قال أبو الربيع: قال لي[٣] [الشيخ أبو عبد الله]: لعلّهم يحسبون [أنّهم] هم الذين ردُّوني؛ لا، ولكن هذه[٤] المرأة التي رأت الرؤيا أمينة عندي، من أجلها رجعت[٥]».

قال أبو الربيع: «لَمَّا عزم أبو عبد الله على المسير إلى جغراف، توجَّهنا إلى أهالينا لننزع تباعتنا[٦] لنلحقه؛ فجزنا على ورسفلاس[٧] بن <٣٨١> مهدي، فأخبرناه[٨] فقال: «ما لمحمَّد ولهذا السير؟[٩] يقولون: «لا يلبث[١٠] المسلمون إلاَّ ثلاث سنين»، يعني في جغراف. قال: فقضينا تباعتنا، فقفلنا راجعين، فوافقناه كما رجع.

وكان سليمان بن موسى يذكر في[١١] الحديث أنَّ بعض من يقدم جغراف يرجعون منه[١٢]، وبعضهم يقيمون به[١٣].

---

(١) ر، ي: «لحقوهم».

(٢) ر: «وجهته تلك». م: - «ذلك».

(٣) ر: - «قال لي».

(٤) ي: «هاته».

(٥) ي: «(عدت)».

(٦) ر: «تبعاتنا». وكذا فيما يأتي.

(٧) ي: «بوارسفلاس».

(٨) ب: «فأخبرنا».

(٩) ر: «المسير».

(١٠) ر، ي: «يبيت».

(١١) ب: - «في». ر: «من».

(١٢) ي: «أربعين ممَّن قدم جغراف فرجعوا منه».

(١٣) م: - «به». ر: «فيه».

وقال أيضا عن الشيخ أبي[1] صالح تبركت[2]: «إنَّما بيننا وبينه مسيرة ستَّة عشر يومًا سير ظعينة تحلب[3] الغنم. واعلم ـ أيَّدك الله ـ أنَّما يُضطرُّ الناس إلى الخروج إلى جغراف لكثرة الزلازل والنوازل والبلابل، وشدَّة الأمور؛ فهربون بدينهم وأنفسهم؛ لأنَّه ذُكِر عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «يأتي على الناس زمان لا يسلم[4] فيه لذي دين دينه، حتَّى يفرَّ من شاهق إلى شاهق[5]، ومن حجر إلى حجر، كطائر بأفراخه، وكثعلب بأشباله».

وقيل: «لا ينجو في[6] ذلك الزمان إلاَّ من كان كابن لبونٍ، لا لبنٌ فيُستَقَى، ولا ظهر فيُرتَقَى»[7]. ويقال: «من فرَّ بدينه مقدار شبر[8] وجبت له الجنَّة». وقال: «بشِّر الفرَّارِين[9] بدينهم من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى قرية».

وروي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «بدأ هذا الدين غريبا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء في ذلك الزمان[10]». قيل: «ومن هم[11]

(١) ي: «وذكر الشيخ أبو».

(٢) ر: «تبركيت». ي: «التركيت».

(٣) ي: «يومًا بظعينة تحلب».

(٤) ر: «يستقيم».

(٥) ي: «من شهيق إلى شهيق».

(٦) ي: «من».

(٧) ر: – «وقيل: لا ينجو في ذلك الزمان إلاَّ من كان كابن لبونٍ، لا لبنٌ فيُستَقَى، ولا ظهر فيُرتَقَى».

(٨) ي: «من دار شرٌّ».

(٩) ر: «الفارَّ بدينهم». ي: «الفارِّين من فرُّوا».

(١٠) ر: «الزمن».

(١١) ب: «ومن هم يا رسول الله». ر: – «هم».

الغرباء يا رسول الله؟» قال: «الذين يصلحون أنفسهم عند فساد الناس»، النزاع من القبائل[1].

ويقال: إنَّ معنى قول رسول الله ﷺ: «بدأ هذا الدِّين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ»: أنَّ الناس كانوا أهل أديان مختلفة، فلمَّا بعثه الله ﷺ[2] كان من أسلم من[3] تلك الأديان غريبا في دينه، مستخفيا بإسلامه، ذليلا حقيرا، محتملاً[4] للأذى، صابرًا على الجفاء واللوا[5]، حتَّى أعزَّ الله الإسلام، وكثَّر أنصارَه. وهذا معنى قول رسول الله ﷺ[6]: «بدأ الدين[7] غريبا»، وذلك معنى قوله أيضا: «وسيعود غريبا كما بدأ»؛ لأنَّ أهل الأهواء المضلَّة تكثر في آخر <٣٨٢> الزَّمان، فيضلُّ بها[8] كثير من الناس؛ فَلَمُمْسِكٌ[9] يومئذ[10] بما جاء به النبيُّ ﷺ وأصحابه، الصابرُ على دينه عند كثرة الأهواء والآراء المختلفة المضلَّة، هو بينهم غريب.

قال الحسن البصريُّ: «المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع مِن ذُلِّها، ولا ينافِسُ في عزِّها، للناس حالٌ وله حالٌ[11]».

---

(١) ر، ي: - «النزاع من القبائل».

(٢) ي: - «فلما بعثه الله ﷺ».

(٣) ر: + «أهل».

(٤) ر: «متحمِّلا».

(٥) ر: - «واللوا». ي: «والنَّوى».

(٦) ي: «قوله ﷺ».

(٧) ب، م: - «الدين».

(٨) ر: «فيها».

(٩) ر: «فالممسك».

(١٠) ي: «فَلاَ بدَّ يومئذ للمؤمن».

(١١) ي: - «وله حالٌ».

قال بعض العلماء: «أغرب الغرباء[1] في وقتنا هذا من أخذ بالسُّنن[2] وصبر عليها، وحذر البدع، وصبر[3] عنها، واتَّبع آثار من سلف[4] من الأئمة، وعرف زمانه، وشدَّة رماده[5]، واشتغل بإصلاح شأنه، وحفظ[6] جوارحه[7]، وترك الخوض[8] فيما لا يعنيه[9]، وكان طلبه من الدنيا[10] الكفاية، وَترَكَ الفضلَ الذي يطغيه[11]، فهذا غريب[12]».

[13] وذُكر عن أبي أمامة صدّي[14] بن عجلان الباهلي أنَّه قال[15]: سمعت رسول الله ﷺ يقول[16]: «إنَّ لكلِّ شيء إقبالا وإدبارًا، وإنَّ من إقبال الدِّين ما بعثني الله به إليكم[17]، وأنقذكم به من الغيِّ والجهالة[18] والهلكة.

---

(١) ر: «الناس».

(٢) ي: «بالسنين».

(٣) ر: - «عليها، وحذر البدع، وصبر»، انتقال نظر من «صبر»الأول إلى الثاني.

(٤) ي: «الصالحين». بدل: «من سلف».

(٥) ر، ي: «زهاده».

(٦) ر، ي: «وحصر».

(٧) م: «جوارحه».

(٨) ي: «الحرص».

(٩) ي: «ينفعه».

(١٠) ي: + «ما فيه».

(١١) ر: «يضيعه». ي: «يطيعه».

(١٢) م: - «غريب».

(١٣) ر: + «قال».

(١٤) ب، م: «صدا». ر: - «صدّي».

(١٥) م: - «قال».

(١٦) ب، م: - «يقول».

(١٧) ي: «أن بعثني الله إليكم».

(١٨) ر، ي: «والضلالة».

وإنَّ من إقبال الدين أن تتفقَّه[١] القبيلة كلُّها بأسرها؛ حتَّى لا يوجد فيها إلاَّ رجل جاف[٢] أو رجلان، فهما مقهوران ذليلان. وإنَّ من إدبار هذا الدين[٣] أن تجفو[٤] القبيلة كلُّها[٥] حتَّى لا يُوجد فيها إلاَّ رجل فقيه أوْ رَجُلاَن[٦]، فهما مقهوران ذليلان، لا يجدان على الحقِّ أعوانا ولا أنصارا».

قال عليه السلام: «لا يزداد الأمر إلاَّ شدَّة، ولا الدنيا[٧] إلاَّ إدبارا، ولا الناس إلاَّ شُحًّا، ولا تقوم الساعة إلاَّ على شرِّ[٨] الناس».

ويقال: «لم يبق من الدنيا إلاَّ الشدائد، فاستعدُّوا[٩] لها بالصبر[١٠]».

ويقال: «شرُّ الأَيَّام والشهور والسنين والأَزمنة أقربها[١١] إلى الساعة، فاستعدُّوا لها بالصبر[١٢]».

<٣٨٣> ويقال: «سيأتي على الناس زمانٌ لا يبقى[١٣] من الإسلام إلاَّ اسمه،

---

(١) ي: «تتبعه».

(٢) ي: «كافر»!.

(٣) ي: - «الدين».

(٤) ي: «تجفيني».

(٥) ي: + «بأسرها».

(٦) ر: - «فهما مقهوران ذليلان. وإنَّ من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلُّها حتَّى لا يُوجد فيها إلاَّ رجل فقيه أوْ رَجُلاَن»، انتقال نظر، لتكرار: «فهما مقهوران ذليلان».

(٧) ر: «الدين».

(٨) ب: «أشرّ». ي: «شرار».

(٩) ي: «فاستعدَّ».

(١٠) ب، م: «الصبر».

(١١) ر: «وشرُّ الشهور وشرُّ السنين أقربها».

(١٢) ب، م: «الصبر».

(١٣) ر: + «فيه».

ولا من القرآن[1] إلاَّ رسْمُه، مساجدهم يومئذ عامرة، وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرٌّ[2] مَن تَحْتَ أديم السماء. منهم خرجت الفتنة، وفيهم تعود. ويقال سيأتي زمان[3] تُكره فيه[4] الموعظة، حتَّى يختفي فيه المؤمن بإيمانه، كما يختفي الفاجر بفجوره، وحتَّى يُعَيَّرَ[5] المؤمن بإيمانه، كما يُعَيَّرَ[6] الفاجر بفجوره. وليأتينَّ على الناس زمان يكون فيه الموت أحبَّ إلى العلماء من الذهب الأحمر؛ حتَّى يأتي الرجل إلى[7] قبر أخيه ويقول: يا ليتني مكانه[8]، لا لكثرة زاد قدَّمه[9]، ولا لرضًا عن نفسه، ولكن لكثرة الزلازل والنوازل».

أبو الربيع قال: «إذا فسد الناس وتغيَّرت الجوامع، فمن صلَّى وحده كان له من[10] الأجر كمن صلَّى مع الجماعة».

وقال أيضا عفا الله عنه: «إنَّ لمن صلَّى مع الجماعة[11] من الأجر خمسًا وعشرِين ضعفًا، ومن صلَّى وحده عند فساد الناس[12] فإنَّ[13]

---

(١) ي: «الدين».

(٢) ي: «أشرُّ».

(٣) ي: - «ويقال سيأتي زمان».

(٤) ي: «فيهم».

(٥) ي: «يصير».

(٦) ي: «يفجر».

(٧) ي: - «إلى».

(٨) ر: «يا ليتني مكانك». ي: «كنت مكانك».

(٩) ي: «قومه».

(١٠) ي: - «من».

(١١) ر: «وقيل يضاعف الله شأن من صلَّى مع الجماعة».

(١٢) ب، م: «وقال أيضا عفا الله عنه: إنَّ لمن صلَّى مع الجماعة من الأجر خمسًا وعشرِين ضعفًا، ومن صلَّى وحده عند فساد الناس فإنَّ».

(١٣) ي: «».

له من الأجر خمسين ضعفا»[1].

ويقال[2]: «العافية عشرة أجزاء؛ تسعة منها في الصمت[3]، وواحد في اعتزال الناس».

قال أبو زكريا يحيى بن جعفر: «إذا ظهرت في الناس ثلاث خصال، إن قدرت[4] أن تموت فمُتْ، وإن قدرت أن تبكي الدماء[5] فَابْكِ: التمايل[6] والتهاجر والمعامع[7]».

وروي عن رسول الله ﷺ أنَّه[8] قال: «لا يكونَنَّ أحدكم[9] إمَّعة، أنا مع فلان، أنا مع فلان[10]، إن آمن آمنت، وإن كفر كفرت».

وكان[11] أبو الربيع يذكر أنَّ أوَّل هذه[12] الأمَّة شرك، وآخرها[13] شرك[14]».

---

(١) ر: - «ومن صلّى وحده عند فساد الناس فإنّ له من الأجر خمسين ضعفا».

(٢) ي: + «أيضا».

(٣) ر: «الصحة».

(٤) م: «قدت».

(٥) ي: - «الدماء».

(٦) ر: «التحايل».

(٧) ر، ي: «المطامع».

(٨) ب، م: - «أنه». ر: - «أنه قال».

(٩) ر: «أحد منكم».

(١٠) ي: «أنا مع فلان»غير مكرر.

(١١) ر، ي: «وقال».

(١٢) ر: - «هذه».

(١٣) ب: - «وآخر».

(١٤) ي: «يشرك، وآخرها يشرك».

وذكر أيضا أنّ القيامة[1] لا تقوم إلاّ على دين أبي جهل، لعنه الله؛ وما <٣٨٤> ذلك بجحود الله ولا[2] إنكاره، ولا إنكار محمَّد[3] ﷺ، ولكنَّ ذلك ممَّا[4] يلقيه[5] الشيطان من الوسوسة في قلوبهم، حتَّى يشبِّهوا[6] الله بخلقه، ويمثِّلوه ببريَّته[7]؛ كما كان ذلك من طوائف المذاهب[8] اليوم، وإن كانوا[9] يقرُّون له بألسنتهم؛ فلذلك ينبغي[10] ألاّ يقصّر في النظر في التوحيد والحجَّة ومعانيها، لكي ينفي عن[11] الله ما لا يوصف به من صفات[12] خلقه، ويثبته[13] على ما هو به من صفاته[14] ﷻ».

وذكر أبو الربيع أنّ أبا[15] عبد الله محمَّد بن بكر ﵁، كان يحرِّض تلاميذه على الاجتهاد والعزم، ويقول: «انظروا في هذه المسائل»، يعني التوحيد والكلام

(١) ي: «الساعة».
(٢) ر: - «لا».
(٣) ي: «وم ذلك لأنَّهم يجحدون الله وينكرون محمَّدًا».
(٤) م: «لما».
(٥) ي: «يلقي».
(٦) ب، م: «شبَّهوا».
(٧) ب، م: «إلى بريته». ر: «برؤيته».
(٨) ي: «الملاهي».
(٩) ب، ر، م: «كان».
(١٠) ر، ي: «يجب».
(١١) ب، ي: «على».
(١٢) ر، ي: «صفة».
(١٣) ر، ي: «يشبه».
(١٤) ي: «صفته». ر: «صفة رجل».
(١٥) ي: - «أبا».

والحجَّة، «لئلاَّ تعبدوا غير الله وأنتم تصومون وتصلُّون».

وذكر أبو الربيع أنَّ أبا عبد الله محمَّد بن مانوج ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة إلاَّ على أناس[1] قليلين».

وقيل أيضا: «لا تقوم الساعة على مسلم[2]؛ لأنَّها عقوبة استئصال كفَّار آخر هذه الأمَّة[3] لقوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[4].

نعوذ بالله من تهوين ما قاله[5] المسلمون، ومن ذمِّ ما يأتونه[6]، ومن تحسين القول، وتقبيح الفعل. ونسأله أن يصرف عنَّا ما لا خير فيه، ونرغب إليه أن يعصمنا من الخطإ والزَّلل، ويمنَّ علينا بالتَّوبة من الحوبة، ونسأله التجاوز والعفو والغفران[7].

---

(١) ر، ي: - «أناس».

(٢) ي: «إلا على غير مسلم». م: - «إلاَّ على أناس قليلين. وقيل أيضا: لا تقوم الساعة على مسلم»، انتقال نظر. ر: «لا تقوم الساعة إلا على مسلم».

(٣) ي: «لأنَّها عقوبة لكفَّار هذه الأمَّة». ر: «كفَّار هذا الزمن».

(٤) سورة القمر: الآية ٤٦.

(٥) ي: - «ما قاله».

(٦) ب: «ما تيه». ي: «تأتيه». م: «يأتيه».

(٧) جاءت هذه العبارة مختلفة مختلطة في النسخ حاولنا التوفيق بينها لتصحيحها.

ففي نسخة (ب): «ونسأله أن يصرف عنَّا ما لا خير فيه أن ندركه. ونرغب إليه من الخطإ والزَّلل والتَّوبة من الحوبة، والتجاوز والعفو والغفران».

وفي نسخة (ر): «ونسأله أن يصرف عنَّا ما لا خير فيه، ونرغب إليه أن يعصمنا من الخطإ والزَّلل، ويمنَّ علينا بالتَّوبة عن الحياة، وتجاوز العفو والغفران». وفي نسخة (م): «ونسأله أن يصرف علينا ما لا خير فيه أن ندركه، ونرغب إليه من الخطإ والزَّلل والتَّوبة من الحبوة، والتجاوز والعفو والغفران». وفي نسخة (ي): «ونسأله أن يصرف عنَّا ما لا خير لنا فيه، ولا ندركه ولا نرغب إليه من الخطإ والزَّلل، والتَّوبة من الحياة، وتجاوز العفو والغفران».

وأن يؤتينا في هذه الدنيا[1] حسنة، وفي الآخرة حسنة، و[2]يقينا عذاب النَّار.

ونسأله خاتمة خيرٍ، والتوفيق منه في جميع الأمور...[3].

<٢٨٥> ق: تمَّ الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه على يد كاتبه إبراهيم بن سليمان الشمَّاخي النفوسي. في يوم خمسة عشر من جمادى (الأولى) سنة ١٢٠٢هـ

***

(١) ي: - «الدنيا».

(٢) ي: + «أن».

(٣) جاءت الخاتمة مختلفة في النسخ كما يأتي:

في نسخة (ب): «ونسأله خاتمة خيرٍ، والتوفيق في جميع الأمور. وأن يصلِّي صلاة دائمة على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيين، وعلى جميع المرسلين. والحمد لله ربِّ العالمين، تم وكمل بحمد الله وحسن عونه».

وفي نسخة (ر): «ونسأله خاتمة خيرٍ، والتوفيق منه في جميع الأمور، وأن يصلِّي ويسِّم على سيدنا محمَّد ﷺ خاتم النبيين، وعلى جميع المرسلين. والحمد لله ربِّ العالمين. انتهى ما وجدناه نقلا عن نسخة كتبها عمُّنا الشيخ الحاج سعيد بن بافو بيده، في ذي الحجَّة ١٢٧٨ هجرية. وقد وقع الفراغ من نقلها في يوم الخميس ٢٢ صفر الخير عام ١٣٥٨هجرية يوافقه يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٣٩ ميلادية، انتهى».

وفي نسخة (م): «ونسأله خاتمة خيرٍ، والتوفيق في جميع الأمور وأن يصلِّي صلاة دائمة على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى جميع المرسلين. والحمد لله ربِّ العالمين».

وفي نسخة (ي): «ونسأله خاتمة خيرٍ، والتوفيق منه في وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وسلم خاتم النبيين وسلام على المرسلين. والحمد لله ربِّ العالمين».

ت: طالما كنَّا نسمع بكتاب تاريط أبي زكريا يحيى بن أبي بكر ﵁ ، وطالما أرسلنا الأشعَّة في إيجاده بكلِّ ما لدينا من القوى. وقد عثرنا بعد جهرد جهيد على نسخة منه، لا سمح الله لكاتبها، حيث إنَّه أترفها بالغلط من أعجب العجاب(!). ولكن قد استعملنا في نسخه كلَّ ما لدينا من القوى في ترتيبه وتصحيحه. فاتى بحمد الله كما ترون، وإلى الآن نطلب من كلِّ من اطَّلع على هذا الكتاب بعد إمعان النظر أن يصحِّح كلَّ ما رأى فيه من الخلل والغلط، وأجره على الله.

وتم (نسط) هذا الكتاب بحمد الله يوم الأربعاء ربيع الأوَّل سنة ١٣٤٥هـ على يد كاتبه أبي راس عبد الله بن محمَّد الكاملي.

تم بحمد الله

الخاتمة

أ- نتائج قسم الدراسة:

١-يعدُّ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسَّان بن عبد الله الوسياني شخصيَّة تاريخيَّة هامَّة لم تحظ بالاهتمام الكامل.

وكتابه «السير» بقي المورد الوحيد للتعرُّف على أنفاسه وأحاسيسه لإكمال التعرُّف على شخصيَّته المغمورة.

٢- يعدُّ الالتجاء إلى الجوانب الطبيعيَّة والدينيَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة من أهمِّ أسباب التعرُّف على ما يمكن أن يكون مؤثِّرا مباشرا قريبا في تكوين شخصيَّته.

فقساوة الطبيعة بين جدب وخصب، والارتحال من مكان لآخر بين ظعن وإقامة، كلُّ هذا أكسبه التحدِّي ومغالبة صعوبات ذلك العصر.

ويحتمل أنَّه تقلَّب بين مفاجآت الزمان، فمرَّة يرفل في النعيم، ومرَّات يذوق الخصاصة، وشظف العيش.

كما أنَّ حلقات العلم المتماوجة التي تنتقل من مكان إلى آخر، بحثا عن الأمن تارة، واختيارًا لنضارة الربيع، حيث الخصب والحَشْر مرَّة أخرى، أكسبت المنطقة علماء وعالمات، أفضت هذه الحركة إلى نهضة علميَّة شاملة.

وهذا ما يسَّر لعالمنا التعرُّف على العلماء والطلبة عن كثب، فأمكن له بذلك الكتابة عنهم، بعد الجلوس إليهم، أو الاستفسار عنهم.

٣- يعدُّ كتابه «السير» كتابا متميِّزا في منهجه، فقد خصَّص لكل ناحية تراجم

اختارها وانتقاها حسب إرادته، ولم ينتهج منهجا حوليًّا؛ وذلك بسرد الأحداث وتصنيف التراجم بالسنوات. ولا طبقيًّا، كذكر طبقات للتراجم ضمن عقود من الزمن. كما أنَّه أراد أن يبيِّن اهتمام المشايخ وطلبة العلم بالأخلاق الفاضلة، والاستقامة التي أوصلتهم إلى درجة الأولياء الصالحين، الذين تلقوا كرامات من المولى عزَّ وجلَّ، تدلُّ على رضاه عنهم.

٤- من خلال النقد الخارجي والباطني، توصَّلنا إلى نتائج مهمَّة ـــ في نظرنا ـــ بالنسبة لمجموعة الوسياني، المؤلَّفة ـــ في أغلب الأحيان ـــ من ثلاثة كتب، فعزوناها إلى أصحابها بالأدلة المتاحة القاطع، بعد أن وقع الخلط بينها حقبا زمنيَّة طويلة، دون أن ينتبه إلى ذلك أغلب الدارسين؛ وبهذا ستتغيَّر عناوين كتب طالما تداولها الكتَّاب بأسماء خاطئة، لعدم انتهاج هذا النقد، والاستقصاء الدقيق المضني.

٥- تمكنَّا من تقويم سير الوسياني من خلال المقارنة بين المصادر السِّيَريَّة الإباضيَّة، فوجدناها لا تقلُّ أهمِّيَّة عنها، وبالتالي فسير الوسياني تسدُّ ثغرة معتبرة وسطى بين كتب السير الإباضية، ومن خلال ذلك علمنا أنَّه لا يكتمل العقد إلاَّ بالواسطة المفقودة.

٦- أفضى استقصاؤنا في مجال البحث عن المخطوطات عبر العالم القديم (أوروبا، آسيا، إفريقيا) ـــ ومن بينها مخطوطة سير الوسياني ـــ إلى أنَّه توجد أعداد خارج الوطن تحتاج إلى جلب أصولها ـــ لا صورها فقط ـــ في أقرب وقت، بشتَّى الطرق الممكنة، شراء أو مبادلة.

٧- بعد مراجعات متعدِّدة للكتاب الثالث من مجموعة الوسياني، ومقارنته بالنسخ الخطيَّة الأخرى، ومراجعة شتَّى النسخ المطبوعة للتأكُّد من صاحبه، خاصَّة بعد إدراجه في سير أبي زكرياء، من قِبل عبد الرحمن أيوب، وجعلِهِ جزءا ثانيا لسير

الوسياني من قِبل إسماعيل العربي، تمكّـنّا أن نبيِّن هويَّة الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني، ونعزوه إلى صاحبه ـــ القنطراري ـــ بعد أن نُسب إلى مؤلِّفين مخـتلفين خطأً أو عمدًا.

٨- بعد أن أجرينا مقابلة للكتاب الثالث من مجموعة الوسياني بين النسخ الخطية والمطبوعة اكتشفنا أخطاء مهولة، في الأعلام والأماكن، وتصرُّفات في النصِّ، أثبتنا الصواب من النسخ في المتن، وتركنا الأخطاء في الهوامش.

٩- اكتشفنا جهلا بموضوع السير الإباضيَّة، وتسرُّعا في التحقيـق مـن قِبـل الدارسين الأكاديميِّين، وقد نالوا بها شهادات عليا وممتازة.

ب- نتائج قسم التحقيق:

من جملة الحقائق التي أبرزها تحقيق سير الوسياني نتائج مهمَّة، منها:

- ذكر أحداث وتواريخ جديدة أثبتناها في فهرس الوقائع والأحـداث، ومـن ذلك: تحديد دقيق لوفاة بعض المشايخ بالساعة واليوم والشهر والسنة.

- ذكر تراجم كانت مغمورة، انفرد بها الوسياني، أثبتناها في الملاحق.

- ذكر أسماء نساء صالحات.

- ذكر أسماء قرى مندثرة.

- ذكر بعض المؤلَّفات، ضاعت وبقيت أسماؤها.

- إلقاء أضواء على المناطق التي ذكرها، فتبيَّن أنَّها منـاطق زاخـرة بالعلمـاء والمشايخ الذين أثروا المكتبات الإسلاميَّة، بشتَّى أنواع المؤلَّفات، ومن أهمِّها: ديوان غار أمجماج، وديوان أريغ، الموزَّعة بين مختلف مكتبات العالم.

- توضيح وجود تجارات إلى غرب إفريقيا، شارك فيها علماء وفقهـاء كـانوا

السبب في نشر الإسلام في وقت مبكّر هناك.

- أظهرت الدراسة أنّ الفاطميِّين يضعون للإباضيَّة ألف حساب، فكان من ذلك أخذ المعزِّ لأبي خزر يغلى بن زلتاف معه إلى مصر، خوف ثورته.

- أوضحت الدراسة أنَّ بالمنطقة اهتمامًا بالمياه وبالعمارة، فظهر علم تقسيم المياه، واهتمامًا بحقوق الجيران، وبحقوق الارتفاق، فظهر علماء اهتمُّوا بهذه الفنون.

****

بعد هذا العمل، لا يمكننا أن ندَّعي أننا استقصينا كلَّ شيء، فكلَّما زدنا خطوة في البحث تبيَّنت لنا أشياء تحتاج إلى مراجعة وإصلاح.

فمع العمل المتواصل الجادِّ ليل نهار، واستعمال أحدث الوسائل في الضبط والبحث، واستفراغ الجهد نقول: إنَّ الأيَّام ستكشف لنا ما يحتاج إلى إصلاح أكثر، وضبط أدقَّ.

التوصيات

بعد هذا العمل لا يمكننا أن ندَّعِيَ أننا استقصينا كلّ شيء، فكلما تقدمنا خطوة في البحث تبينت لنا أشياء تحتاج إلى مراجعة وإصلاح.

فمع العمل المتواصل الجادّ ليل نهار، واستعمال أحدث الوسائل في الضبط والبحث، واستفراغ الجهد نقول: إن الأيام ستكشف لنا ما يحتاج إلى إصلاح أكثر، وضبط أدقّ.

جـ- توصيات:

- بعد الرغبة في تحقيق المخطوطات التي قادتني إلى البحث عنها داخل القطر وخارجه.

- وبعد التعرف على التريف الذي أودى بما تركه السلف من تراث زاخر، إتلافا ونهبا وإحراقا:

أرى من الضرورة تحسيس المثقفين الدارسين المهتمين، والهيئات العليا في البحث العلمي بشتى التوصيات.

١- لفت نظر الهيئات المسؤولة في التعليم العالي والبحث العلمي إلى تشجيع الباحثين لتحقيق المخطوطات، وترك ما يثبّط العزائم من شكليات وإداريّات.

٢- تخصيص دعم مادي للطالب أو الباحث الذي يرغب في إبراز التراث؛ لأنّه يحتاج إلى تسخير طاقات كثيرة، مادية وأدبية لا يستطيعها بمفرده.

٣- تشجيع المحقق الجاد -مقابل ما يبذله- بشهادات وترقية سريعة تكون حافزا لغيره، حتى يتحوّل إلى ميدان جلب المخطوطات وتحقيقها.

٤- لفت نظر مخابر المخطوطات إلى استحداث بنك معلوماتي، متصل بالجامعات

يحصي فيها المخطوطات وأماكنها مشيرا على كل ما سبق تحقيقه، مسليرا يوما بيوم، ويضاف إلى الخزانات والمخطوطات وما تم تحقيقه، أو هو بصدد التحقيق.

٥- لفت نظر المخابر إلى الاهتمام بما ضاع من مخطوطات، وبقي عنوانه فقط للبحث عنه.

٦- تقديم اقتراح جريء إلى الهيئات العليا في الدولة لاستحداث وزارة للتراث الإسلامي والمخطوطات، على غرار ما هو في بعض الدول مثل: سلطنة عمان، وتسخير إمكانيات ضخمة مادية وأدبية.

٧- الاهتمام بجلب المخطوطات الإسلامية -الجزائر خاصة- من دول الخارج، شراء وتصويرا أو مبادلة.

٨- إيقاف نزيف بيع المخطوطات إلى الأجانب والسياح، والمتاجرين الجشعين بأبخس الأثمان.

٩- تخصيص مديريات فرعية، تهتم بالمخطوطات والمخابر الخاصة بها في كل ولاية من ولايات الوطن.

١٠- تسخير وسائل التصوير والحفظ والترميم ومبيدات الحشرات والقوارض، وبيعها للراغبين بأيسر الأسباب وأرخص الأثمان.

١١- تكوين مرممين مخبريين في أرقى الدول.

١٢- تكثيف كليات العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بمقاييس تهتم بتحقيق المخطوطات، والاطلاع على كل جديد في الميدان.

١٣- ربط أواصر صداقة بين مكتبات العالم والمخابر والباحثين في هذا الميدان.

١٤- عقد أيام دراسية جادة مكثفة للاستفادة من الخبرات العالمية.

١٥- استحداث جواز سفر خاص بالباحثين عن المخطوطات، على غرار الجواز

الدبلوماسي، ومنح تذاكر سفر، وتيسير التأشيرات للجادين الذين حرموا منها إلى أقرب الأماكن، مثل: إسبانيا وبريطانيا، فضلا عن الأماكن البعيدة، كالهند وأزبكستان، وسان بطرسبورغ، حيث الكم الهائل من المخطوطات الإسلامية.

وبعد، فهذه توصيات موجهة إلى الجهات المعنية سهلة على الدولة، ومستحيلة على الباحثين، أرى أن أضمها إلى نتائج البحث لضرورتها؛ لأن تطبيقها يفتح آفاقا واسعة للبحث، ويحول الأفكار من الاعتناء برياضة الأقدام ورياضة الأجسام إلى رياضة العقول والأفهام. وبَدَلَ بَذْلِ الملايين في الطائرات والمآدب والفنادق الفخمة للسهرات الـ...، يوجه جزء منها إلى البحوث الجادة.

وفي الأخير نرجو من الله تبارك وتعالى أن تكون الجزائر مثالا يحتذى بها في العالم العربي والإسلامي، بإحياء تراثها الفكري الغنيّ قبل ضياعه إلى الأبد، وإثراء المكتبات العالمية بما حقق بعد أن كان مغمورا بين كثبان الرمال.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥) .

والحمد لله ربِّ العالمين.

بحمد الله تم

الخاتمة

أ- نتائج قسم الدراسة:

١-يعدُّ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسَّان بن عبد الله الوسياني شخصيَّة تاريخيَّة هامَّة لم تحظ بالاهتمام الكامل.

وكتابه «السير» بقي المورد الوحيد للتعرُّف على أنفاسه وأحاسيسه لإكمال التعرُّف على شخصيَّته المغمورة.

٢- يعدُّ الالتجاء إلى الجوانب الطبيعيَّة والدينيَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة من أهمِّ أسباب التعرُّف على ما يمكن أن يكون مؤثِّرا مباشرا قريبا في تكوين شخصيَّته.

فقساوة الطبيعة بين جدب وخصب، والارتحال من مكان لآخر بين ظعن وإقامة، كلُّ هذا أكسبه التحدِّي ومغالبة صعوبات ذلك العصر.

ويحتمل أنَّه تقلَّب بين مفاجآت الزمان، فمرَّة يرفل في النعيم، ومرَّات يذوق الخصاصة، وشظف العيش.

كما أنَّ حلقات العلم المتماوجة التي تنتقل من مكان إلى آخر، بحثا عن الأمن تارة، واختيارًا لنضارة الربيع، حيث الخصب والجَشْر مرَّة أخرى، أكسبت المنطقة علماء وعالمات، أفضت هذه الحركة إلى نهضة علميَّة شاملة.

وهذا ما يسَّر لعالمنا التعرُّف على العلماء والطلبة عن كثب، فأمكن له بذلك الكتابة عنهم، بعد الجلوس إليهم، أو الاستفسار عنهم.

٣- يعدُّ كتابه «السير» كتابا متميِّزا في منهجه، فقد خصَّص لكل ناحية تراجم

اختارها وانتقاها حسب إرادته، ولم ينتهج منهجا حوليًّا؛ وذلك بسرد الأحداث وتصنيف التراجم بالسنوات. ولا طبقيًّا، كذكر طبقات للتراجم ضمن عقود من الزمن. كما أنّه أراد أن يبيِّن اهتمام المشايخ وطلبة العلم بالأخلاق الفاضلة، والاستقامة التي أوصلتهم إلى درجة الأولياء الصالحين، الذين تلقوا كرامات من المولى عزَّ وجلَّ، تدلُّ على رضاه عنهم.

٤- من خلال النقد الخارجي والباطني، توصَّلنا إلى نتائج مهمَّة ــ في نظرنا ــ بالنسبة لمجموعة الوسياني، المؤلَّفة ــ في أغلب الأحيان ــ من ثلاثة كتب، فعزوناها إلى أصحابها بالأدلة المتاحة القاطع، بعد أن وقع الخلط بينها حقبا زمنيَّة طويلة، دون أن ينتبه إلى ذلك أغلب الدارسين؛ وبهذا ستتغيَّر عناوين كتب طالما تداولها الكتَّاب بأسماء خاطئة، لعدم انتهاج هذا النقد، والاستقصاء الدقيق المضني.

٥- تمكنَّا من تقويم سير الوسياني من خلال المقارنة بين المصادر السِّيَريَّة الإباضيَّة، فوجدناها لا تقلُّ أهَمِّيَّة عنها، وبالتالي فسير الوسياني تسدُّ ثغرة معتبرة وسطى بين كتب السير الإباضية، ومن خلال ذلك علمنا أنَّه لا يكتمل العقد إلاَّ بالواسطة المفقودة.

٦- أفضى استقصاؤنا في مجال البحث عن المخطوطات عبر العالم القديم (أوروبا، آسيا، إفريقيا) ــ ومن بينها مخطوطة سير الوسياني ــ إلى أنَّه توجد أعداد خارج الوطن تحتاج إلى جلب أصولها ــ لا صورها فقط ــ في أقرب وقت، بشتَّى الطرق الممكنة، شراء أو مبادلة.

٧- بعد مراجعات متعدِّدة للكتاب الثالث من مجموعة الوسياني، ومقارنته بالنسخ الخطيَّة الأخرى، ومراجعة شتَّى النسخ المطبوعة للتأكُّد من صاحبه، خاصَّة بعد إدراجه في سير أبي زكرياء، من قِبل عبد الرحمن أيوب، وجعلِه جزءًا ثانيا لسير

الوسياني من قِبل إسماعيل العربي، تمكّنّا أن نبيّن هويّة الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني، ونعزوه إلى صاحبه ـ القنطراري ـ بعد أن نُسب إلى مؤلّفين مختلفين خطأً أو عمدًا.

٨- بعد أن أجرينا مقابلة للكتاب الثالث من مجموعة الوسياني بين النسخ الخطية والمطبوعة اكتشفنا أخطاء مهولة، في الأعلام والأماكن، وتصرُّفات في النصِّ، أثبتنا الصواب من النسخ في المتن، وتركنا الأخطاء في الهوامش.

٩- اكتشفنا جهلا بموضوع السير الإباضيَّة، وتسرُّعا في التحقيق من قِبل الدارسين الأكاديميِّين، وقد نالوا بها شهادات عليا وممتازة.

ب- نتائج قسم التحقيق:

من جملة الحقائق التي أبرزها تحقيق سير الوسياني نتائج مهمَّة، منها:

- ذكر أحداث وتواريخ جديدة أثبتناها في فهرس الوقائع والأحداث، ومن ذلك: تحديد دقيق لوفاة بعض المشايخ بالساعة واليوم والشهر والسنة.
- ذكر تراجم كانت مغمورة، انفرد بها الوسياني، أثبتناها في الملاحق.
- ذكر أسماء نساء صالحات.
- ذكر أسماء قرى مندثرة.
- ذكر بعض المؤلَّفات، ضاعت وبقيت أسماؤها.
- إلقاء أضواء على المناطق التي ذكرها، فتبيَّن أنَّها مناطق زاخرة بالعلماء والمشايخ الذين أثروا المكتبات الإسلاميَّة، بشتَّى أنواع المؤلَّفات، ومن أهمِّها: ديوان غار أمجماج، وديوان أريغ، الموزَّعة بين مختلف مكتبات العالم.
- توضيح وجود تجارات إلى غرب إفريقيا، شارك فيها علماء وفقهاء كانوا السبب في نشر الإسلام في وقت مبكِّر هناك.

- أظهرت الدراسة أنَّ الفاطميِّين يضعون للإباضيَّة ألف حساب، فكان من ذلك أخذ المعزِّ لأبي خزر يغلى بن زلتاف معه إلى مصر، خوف ثورته.

- أوضحت الدراسة أنَّ بالمنطقة اهتمامًا بالمياه وبالعمارة، فظهر علم تقسيم المياه، واهتمامًا بحقوق الجيران، وبحقوق الارتفاق، فظهر علماء اهتمُّوا بهذه الفنون.

****

بعد هذا العمل، لا يمكننا أن ندَّعي أننا استقصينا كلَّ شيء، فكلَّما زدنا خطوة في البحث تبيَّنت لنا أشياء تحتاج إلى مراجعة وإصلاح.

فمع العمل المتواصل الجادِّ ليل نهار، واستعمال أحدث الوسائل في الضبط والبحث، واستفراغ الجهد نقول: إنَّ الأيَّام ستكشف لنا ما يحتاج إلى إصلاح أكثر، وضبط أدقَّ.

التوصيات

بعد هذا العمل لا يمكننا أن ندَّعِيَ أننا استقصينا كلّ شيء، فكلما تقدمنا خطوة في البحث تبينت لنا أشياء تحتاج إلى مراجعة وإصلاح.

فمع العمل المتواصل الجادّ ليل نهار، واستعمال أحدث الوسائل في الضبط والبحث، واستفراغ الجهد نقول: إن الأيام ستكشف لنا ما يحتاج إلى إصلاح أكثر، وضبط أدقّ.

جـ- توصيات:

- بعد الرغبة في تحقيق المخطوطات التي قادتني إلى البحث عنها داخل القطر وخارجه.

- وبعد التعرف على التريف الذي أودى بما تركه السلف من تراث زاخر، إتلافا ونهبا وإحراقا:

أرى من الضرورة تحسيس المثقفين الدارسين المهتمين، والهيئات العليا في البحث العلمي بشتى التوصيات.

١- لفت نظر الهيئات المسؤولة في التعليم العالي والبحث العلمي إلى تشجيع الباحثين لتحقيق المخطوطات، وترك ما يثبّط العزائم من شكليات وإداريّات.

٢- تخصيص دعم مادي للطالب أو الباحث الذي يرغب في إبراز التراث؛ لأنّه يحتاج إلى تسخير طاقات كثيرة، مادية وأدبية لا يستطيعها بمفرده.

٣- تشجيع المحقق الجاد -مقابل ما يبذله- بشهادات وترقية سريعة تكون حافزا لغيره، حتى يتحوّل إلى ميدان جلب المخطوطات وتحقيقها.

٤- لفت نظر مخابر المخطوطات إلى استحداث بنك معلوماتي، متصل بالجامعات

يحصي فيها المخطوطات وأماكنها مشيرا على كل ما سبق تحقيقه، مسليرا يوما بيوم، ويضاف إلى الخزانات والمخطوطات وما تم تحقيقه، أو هو بصدد التحقيق.

٥- لفت نظر المخابر إلى الاهتمام بما ضاع من مخطوطات، وبقي عنوانه فقط للبحث عنه.

٦- تقديم اقتراح جريء إلى الهيئات العليا في الدولة لاستحداث وزارة للتراث الإسلامي والمخطوطات، على غرار ما هو في بعض الدول مثل: سلطنة عمان، وتسخير إمكانيات ضخمة مادية وأدبية.

٧- الاهتمام بجلب المخطوطات الإسلامية -الجزائر خاصة- من دول الخارج، شراء وتصويرا أو مبادلة.

٨- إيقاف نزيف بيع المخطوطات إلى الأجانب والسياح، والمتاجرين الجشعين بأبخس الأثمان.

٩- تخصيص مديريات فرعية، تهتم بالمخطوطات والمخابر الخاصة بها في كل ولاية من ولايات الوطن.

١٠- تسخير وسائل التصوير والحفظ والترميم ومبيدات الحشرات والقوارض، وبيعها للراغبين بأيسر الأسباب وأرخص الأثمان.

١١- تكوين مرممين مخبريين في أرقى الدول.

١٢- تكثيف كليات العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بمقاييس تهتم بتحقيق المخطوطات، والاطلاع على كل جديد في الميدان.

١٣- ربط أواصر صداقة بين مكتبات العالم والمخابر والباحثين في هذا الميدان.

١٤- عقد أيام دراسية جادة مكثفة للاستفادة من الخبرات العالمية.

١٥- استحداث جواز سفر خاص بالباحثين عن المخطوطات، على غرار الجواز

الدبلوماسي، ومنح تذاكر سفر، وتيسير التأشيرات للجادين الذين حرموا منـــها إلى أقرب الأماكن، مثل: إسبانيا وبريطانيا، فضلا عـــن الأمـــاكن البعيـــدة، كالهنـــد وأزبكستان، وسان بطرسبورغ، حيث الكم الهائل من المخطوطات الإسلامية.

وبعد، فهذه توصيات موجهة إلى الجهات المعنية سهلة على الدولة، ومـــستحيلة على الباحثين، أرى أن أضمها إلى نتائج البحث لضرورتها؛ لأن تطبيقها يفتح آفاقا واسعة للبحث، ويحول الأفكار من الاعتناء برياضة الأقدام ورياضة الأجـــسام إلى رياضة العقول والأفهام. وبَدَلَ بَذْلِ الملايين في الطائرات والمآدب والفنادق الفخمة للسهرات الـــ...، يوجه جزء منها إلى البحوث الجادة.

وفي الأخير نرجو من الله تبارك وتعالى أن تكون الجزائر مثالا يحتذى بها في العالم العربي والإسلامي، بإحياء تراثها الفكري الغنيّ قبل ضـــياعه إلى الأبـــد، وإثـــراء المكتبات العالمية بما حقق بعد أن كان مغمورا بين كثبان الرمال.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥) .

والحمد لله ربِّ العالمين.

تم بحمد الله

الملخص باللغة الفرنسية

SYAR EL WASSYANI

Etudes des œuvres d'EL WASSYANI 1 Tome

Correction et comparaison du 2° et 3° Tomes.

Faite par l'étudiant

Omar ben lokmane Hamou SLIMANE BOUASBANA

Dirigé par :

Le Dr ABDELAZIZ FILALI

1426-1427 / 2005-2006

Introduction

La biographie des savants a fait toujours l'objet de l'intérêt des communs et des particuliers, ceux qui les connaissent ont fait leurs chroniques, et ont écrit des livres.

Chaque pays musulman s'est intéressé à ses savants et chaque rite en a fait autant, exhibant leur passé glorieux.

Il est de notre devoir, nous les successeurs de régénérer ce qui a été effacé et étouffé, pour raviver la flamme de la foi.

Il est certain que les Ibadites ont comme les autres œuvrer avec abnégation pour faire connaître leurs savants et en faire l'éloge.

L'auteur du manuscrit

C'est Abourabi Souleiman Ibn Abdesalem Ibn Hassan Ibn Abdallah El Wassyani, d'après certains il était vivant l'an 557h/1161ap JC

Il a vécu à Castillilla où il est probablement né il émigra à AJLOU (Oued Rhir) et fait partie de la tribu berbère de Bani Wassin.

Ses maîtres furent : Abou Mohammed Abdulah Ibn Mohamed El Laouati, Maksen Ibn El Kheir Ibn Mohamed El Djarami, Abouameur Othman Ibn Khelifa Essoufi El Marighni et Abounouh Salah Ezemrini.

Les motifs de la recherche sur ce sujet

- l'orientation plecoce des spécialistes.
- Le fait que le livre constitue un maillon complétant la série des chroniques chez les Ibadites.
- Le fait que cet ouvrage comble un vide dans la bibliothèque islamique.
- Le désir profond de récupérer de l'occident ce que le patrimoine culturel islamique à perdu.
- Parce que cette étude est maghrébine démontrant le lien solide entre les pays frères.

Les objectifs de la recherche

Faire apparaître un ouvrage datant de plus de neuf siècles.

- le fait que le sujet à pour but de donner aux génération futures une solide éducation islamique.

L'ouvrage

La chronique d'EL WASSYANI se compose de trois volumes ou d'un ouvrage qui comporte 3 livres qui lui sont attribués.

Le premier volume de l'ouvrage est d'EL WASSYANI.(ordre2).

Le deuxième volume est écrit par un disciple d'EL WASSYANI lui ayant survécu (ordre 3).

Le troisième volume de l'ouvrage est écrit par un individu qui a vécu après ABUZAKARIA et ABOURABI Souleyman Ibn Yekhlef El Mazati et avant EL WASSYANI et a habité KANTARAR (ordre 1).

Les étapes de la recherche

1- Rechercher les manuscrits et les grouper

2- Entrevue des savants et historiens et la visite des bibliothèques nationales et internationales.

3- Correction du texte et sa restauration à partir de toutes les copies.

4- Comparer les copies entre elles et en choisir les plus correctes.

5- Corriger les marges.

6- Déterminer les nomes des villes et des autres par un travail de logique.

7- Etablir l'index.

La thèse

1ER PARTIE : L'ETUDE

Elle concerne les motifs du choix du sujet, son importance et les différents étapes déjà citées

Elle comporte une introduction, deux chapitres et des sections

L'introduction la présentation et la critique des études antérieurs concernant la chronique d'EL WASSYANI

Chapitre 1 : L'auteur scindé en deux sections

1ère section : l'environnement ayant influencé l'auteur

2ème section : la biographie,et son œuvre

Chapitre 2 : l'ouvrage

1ère Section

1ère thème : la problématique d'avoir attribué les trois volumes à EL WASSYANI.

2ème thème : la description des manuscrits.

2ème section

L'importance de l'ouvrage parmi les sources ibadites maghrébines.

3ème Section

1ère thème : la méthode

2ème thème : le contenu.

2EME PARTIE : LA VERIFICATION :

Après avoir vérifié le 1ère Tome qui est initialement l'objet de la thèse, le 2ème Tome n'a pas été délaisse aussi.

Le 3ème Tome à été laissé en annexe, sans confrontation.

Il à été constaté en fin de compte qu'il a été défiguré par de nombreuses erreurs, de changement de titre et d'ouvrages ce qui à nécessite sa comparaison avec d'autres copies de base.

Les difficultés de l'étude

- la rareté des informations sur le sujet.
- La recherche des copies manuscrites dans différentes régions du globe : Pologne, Tunisie, Lybie, Egypte et Oman.
- La fatigue physique et morale due aux fréquents déplacements.
- La suspicion non fondée a causé la saisie d'une partie de mon travail dans la mosquée d'un pays frère.

Les résultats de l'étude

- Corriges les erreurs des scripts concernant les points et les lettres et compléter le manque du aux erreurs visuelles.
- Corriges par la suite, ce qui à induit en erreur les critiques et les chercheurs.
- Attirer l'attention sur l'erreur d'attribuer les ouvrages à d'autres auteurs.
- Rectifier les noms des auteurs et de leurs ouvrages par la logique et la critique.

- *Mettre en évidence le manuscrits pour le bien de la recherche.*

Conclusion :

Le recherche du patrimoine islamique est un devoir urgent en matière d'histoire et du droit islamique pour consolider la base de la oumma islamique.

C'est de l'ingratitude et de la déconsidération que de rester les bras croisés devant le pillage de notre patrimoine et sa perte

L'œuvre des savants et chercheurs est insuffisant a sans le soutien des Etats, des responsables et des mécènes.

Le travail dans ce cadre est très fatiguant et fastidieux et n'est facilite que par l'abnégation et la foi Dis : « agissez ! dieu observera vos actions , ainsi que le prophète et les croyants. Vous ferez ensuite retour à celui qui connaît si bien toute chose. Invisible ou apparente. Vous serez par lui informés de toutes vos œuvres » sourate le verset: Repentir

(traduction Sadek MAZIGH)

الملخص باللغة الإنجليزية

SYAR EL WASSYANI

Studies of works of *EL WASSYANI* 1
Divides into volumes

Correction and comparison of the 2 and 3 Volumes

prepared by the student

Omar* Ben *lokmane Hamou SLIMANE BOUASBANA

Directed by:

Dr. *ABDELAZIZ FILALI*

1426-1427/2005-2006

Introduction

The biography of the scientists was always the subject of the interest of the commun runs and of private individuals, those which know them made their chronicle, and wrote book each Moslem country was interested in its scientists and each rite did as much of it, to show their glorious past.

It is of our duty, us them successors to regenerate what was erased and choked, to revive the flame of the faith.

It is certain that Ibadites have like the other to work with abnegation to make known their scientists and to speak in praise of it The author of the manuscript. It is Abourabi Souleiman Ibn Abdesalem Ibn Hassan Ibn Abdellah El Wassyani, according to some it was Living the year 557h/116l ap JC It lived with castillilla or it was probably born it emigrated in AJLOU(Oued Rhir) and belonged to the Berber tribe of Bani Wassin.

Its Masters were :Abou Mohammed Abdulah Ibn Mohamed El Laouati, Maksen Ibn El Kheir Ibn El Kheir Ibn Mohamed El Djarami, Abouameur Othman Ibn Khelifa Essoufi El Marighni and abounouh Salah Ezemrini.

Reasons for research on this subject:

- the orientation be early of the specialists.
- The fact that the book constitutes a link supplementing the series of the chronicles at Ibadites.
- The fact that this work fills a vacuum in the Islamic library
- The major desire to recover accident the this Islamic cultural inheritance with lost.
- Because this study is maghrébine showing the solid bond between the countries brothers.

Objectives of research:

To reveal a work dating of more than nine centuries.

- the fact that the subject with for goal to give to the generation future a solid Islamic education.

<u>The work(the manuscrit of outhor)</u>

The chronicle of EL WASSYANI is composed of three volumes or a work which comprises 3 books which are allotted to him.

The first volume of the work is EL WASSYANI (ordr2)

The second volume is written by a disciple of EL WASSYANI him having survived (ordre3).

The third volume of the work is written by an individual who lived after ABUZAKARIA and ABOURABI Souleyman Ibn Yekhlef El Mazati and before El WASSYANI and lived KANTARA (ordre1).

<u>Stages of research</u>

1- To seek the manuscripts and to group them

2- Interview of the scientists and historians and the visit of the national and international libraries.

3- Correction of the text and its restoration starting from all the copies.

4- To compare the copies between them and to choose most correct

5- To do determaine the margins.

6- To determine the names of the cities and other by a work of logic.

7- To establish the index.

المحتويات

الجزء الثاني (٢)

المجلد الرابع من الأطروحة:

(الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) ٧٦٣

ضبط النصوص ومقارنة النسخ (ملاحظات) ٧٦٥

ذكر أخبار أبي محمد عبد الله بن مانوج اللمائي الهواري رضي الله عنه.................. ٧٦٨

ذكر أخبار أبي محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي المزاتي رضي الله عنه ٧٧٩

ذكر أخبار أبي جعفر أحمد بن خيران الحامّي رضي الله عنه ٧٨٣

ذكر أخبار أبي الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي وزجون ٧٩٠

أخبار أبي صالح تبركت الياجراني من بني غسريت ٧٩٩

ذكر بقية من جمل أخبار أبي عبد الله محمد بن بكر.......................... ٨١٦

ذكر مسائل اختلف فيها أبو القاسم يزيد بن مخلّد وأبو خزر يغلى بن داود..... ٨٤٧

فصل في أخبار ملتقطة.. ٨٥١

فصل آخر ٨٥٧

فصل آخر ٨٧٢

فصل آخر ٨٨٣

فصل آخر ٨٩١

ذكر قصة جغراف وما انتهى إلينا من أخباره ٩٠١

الخاتمة ٩١٩

أ- نتائج قسم الدراسة ٩١٩

ب- نتائج قسم التحقيق ٩٢١

التوصيات ٩٢٣

الملخصات باللغتين ٩٢٧

المحتويات ٩٣٥

تم بحمد الله

الجزء الأوّل :

من دراسة وتحقيق: الجزء الأول من سير الوسياني،

والجزء الثاني

من مجموعة الوسياني في:

الجزء الثاني، والكتاب الثالث ، والخاتمة

ويليهما :

الجزء الثالث في :
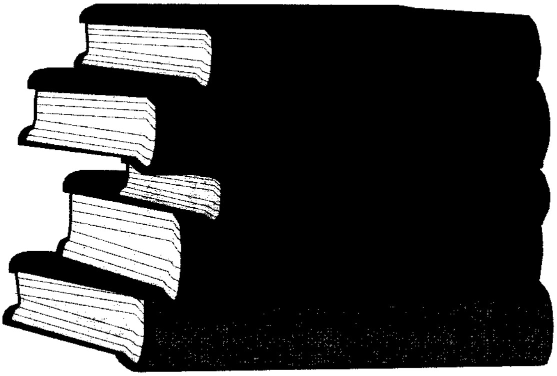
الملاحق ، والفهارس